

كتاب

دليل الصالحين

لطرقت رياض الصالحين

« تأليف »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخدام حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « رياض الصالحين » للإمام الرباني العارف
بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين أبي زكريا يحيى عجي
الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٩ هـ تممه الله تعالى برحمته

الجزء الرابع

(عُنت بنشره)

المطبعة
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ بابُ الخوف ﴾

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَعْبَادٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ » وَقَالَ تَعَالَى « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ

(باب الخوف)

أى من الله عز وجل قال الشيخ زكريا فى شرح الرسالة هو فزع القلب من مكروه يناله أو من محبوب يفوته وسببه تفكر البعد فى المخدرات كتفكره فى تصديره وإهماله وقلة مراقبته لما يرد عليه وتفكره فيما ذكره الله عز وجل فى كتابه من إهلاك من خالفه وما أعد له فى الآخرة وقد يعبر عن الخوف بالفرع والروع والرهبة والخيفة والخشية (قال الله تعالى وإبراهيم فارهبون) أى خافون خوفا معه نحرز فيها تآتون وتذرون قال البيضاوى وهو آكد فى إفادة التخصيص من إياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعولية والفاء الجزائية للالتصاف تضمن الكلام معنى الشرط كأنه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون : وفى الآية أن المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحدا إلا الله سبحانه وتعالى (وقال تعالى ان بطش ربك لشديد) البطش هو الأخذ بعنف وشدة بالمأخوذ بحسب إرادته تعالى (وقال تعالى وكذلك) أى ومثل ذلك الأخذ للامم الماضين (أخذ ربك إذا أخذ القرى) أى أهلها وقرى ، إذ لان المعنى على المضى (وهى ظالمة) حال من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها

٤
إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ
يَوْمٌ مُجْمَعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ
يَوْمٌ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

لكنها لما أقيمت مقامه أجريت عليها وفانقتها لاشعار بأنهم أخذوا لظلمهم
وإنذار كل ظالم ظلم نفسه أو غيره من وخامة العاقبة (إن أخذه أليم شديد) وجيع
غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير (إن في ذلك) أى ما نزل
بالأمم المهالكة أو فيما قصه الله من قصصهم (لآية) لبرة (لمن خاف عذاب
الآخرة) يعتبر بها عظة لعله بأن ما حاق بهم أندوج مما أعد للمجرمين فى
الآخرة أو ينزجر به عن موجه لعله بأنها من إله مخترع يعذب من يشاء ويرحم
من يشاء فإن من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل
تلك الوقائع لاسباب فلكية انتقت فى تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها (ذلك)
اشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه (يوم مجموع له الناس) أى يجمع
له الناس والتعبير له الجمع للدلالة على ثبات معنى الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة
(وذلك يوم مشهود) أى مشهود فيه أهل السموات والارض واتسع فيه باجراء
العرف مجرى المنول واول جعل اليوم مشهودا فى نفسه لبطال الغرض من تعظيم
اليوم وتبميزه فان سائر الايام كذلك (وما تؤخره) أى اليوم (الا أجل معدود)
إلا لانها مدة معدودة متناهية على خلاف المضاف واردة مدة الأجل كلها بالاجل
لامتنها فانه غير معدود (يوم يأت) أى الجزاء أو اليوم كقوله «حتى تأتهم الساعة»
على أن يوم بمعنى حين أو الله تعالى كقوله «هل ينظرون إلا أن يأتهم الله» ونحوه
(لا تكلم) أى لا تتكلم (نفس) بما ينفع وينجى من جواب أو شفاعته وهو
الناصب للظرف ويحتمل أن نصبه باضمار اذكر أو بالانتهاء المحذوف (إلا بإذنه)

فَعِنَّمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَوَقَّعُوا النَّارَ لِهِمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ۝
 وَقَالَ تَعَالَى « وَيَجْزُرْكُمْ اللَّهُ نَفْسُهُ » وَقَالَ تَعَالَى يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
 وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝

أي باذن الله كقوله « لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن » وهذا في موقف وقوله « هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون » في موقف آخر أو المأذون فيه هي الجوابات الحقة والمنوع عنها هي الاعتذار الباطلة (فمنهم شقي) وجبت له النار بمقتضى الوعيد (و منهم سعيد) وجبت له الجنة بمقتضى الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكروا لأنه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس أو الناس (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالها في أول النهيق وآخره والمراد بها الدلالة على شدة كربهم وغمهم فالمراد تشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه واحصر فيمروحه أو تشبيه صراخهم بأصوات الحميم (وقال تعالى ويحذركم الله نفسه) أي يفضب عليكم من فعل ما حظروا ملبسة ما منع (وقال تعالى يوم) بدل من اذا الظرفية المتضمنة معنى الشرط المذكور في آخر الآية قبله (يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه) أي زوجته (وبنيه) بدأ بالأخ ثم بالابوين لأنها أقرب ثم بالصاحبة والولد لأنها أقرب والأخ من الابوين والأخ ايذانا أنه لا يقف لاحد منهم (لسكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أي يشغله عن شأن غيره أي اشتغل كل بنفسه والجملة حال وهو دليل جواب اذا المحذوف وقيل يفر حذراً من تبعاتهم فيقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قعصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وولدت والولد لم تعلقني ولم ترشدني قال الكواشي وهذا عام في كل كافر في كل موطن من مواطن القيامة وخاص باؤمن في بعض

وَقَالَ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَهَاهُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» وَقَالَ تَعَالَى «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

مواطنها (وقال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة) تحريكها للأشياء على الاسناد المجازى أو تحريك الأشياء فيها فأضيف إليها إضافة معنوية بتقدير وإضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به (شئ عظيم) هائل عل أمرهم بالتقوى بفظاة الساعة لية صورها بمقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فييقوا على أنفسهم ويقوموا بملازمة التقوى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) تصوير لحوها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بذهل وقري معلوماً ومجهولاً أي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمنصود الدلالة على أن هوها بحيث اذا دهشت انى انتمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذملت عنه وما موصولة أو مصدرية (وتضع كل ذات حمل حملها) أى جنبها قال المصنف فى آخر كتاب الايمان من شرح مسلم وقد اختلف العلماء فى وقت وضع كل ذات حمل حملها وغيره من المذكور فقل عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا وقيل هو يوم القيامة وليس فيها حمل ولا ولادة وتقديره تنتهي به الاحوال والشدائد الى أنه لو تصورت الموامل هناك لوضعت حملن كما تقول العرب أصابنا أمر يشيب فيه الولد يريدون شدته اه (وترى الناس سكارى) كأنهم سكارى (وما هم بسكارى) حقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارهقهم هول به بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم (وقال تعالى وان خاف مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب أو قيامه على أحواله من قام عليه اذا راقبه أو تمام الخائف عند

جَتَّانِ « الآيات » وقال تعالى « وَأَقْبِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّوْمِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ » والآيات في الباب كثيرة جداً معلومات والنرض الإشارة إلى بعضها وقد حصل . وأما الأحاديثُ

ربه للحساب بأحد المئين فاضافه الى الرب تفخيماً وتهوئاً أو ربه ، ومقام مفخم للبالغة (جتتان) جنة لعقيدته وأخرى امله أوجنة لفعل الطاعات وأخرى لاجتناب الماصي أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية (الآيات) الى أواخر السورة وفيه أن هذه الآيات من آيات الوعد المثيرة للرجاء لامن آيات الوعيد الباعثة للخوف وكان المصنف عقب الآيات الاول بها ايماء الى أنه ينبغي أن يكون المؤمن خوف يمنعه من العصيان ورجاء يبعثه على الطاعة وعمل البر وقد تم تلك على هذه لأنها أدلة الباب وأساس بنيانه وايماء الى أن الخوف من باب التخلية والرجاء من باب التحلية بالمهلة والاول مقدم وختم بما هو من قبيل الاول لمناسبته بالباب فقال (وقال تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) أى يسأل بعض أهل الجنة بعضاً عن أحواله وأعماله (قالوا انا كنا قبل في أهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله تعالى ممتنين بطاعته أو وجلين من المماقبة (فمن الله علينا) بالرحمة والتوفيق (ووقانا عذاب السوم) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السوم (انا كنا من قبل) أى من قبل ذلك في الدنيا (ندعوه) نعبده أو نسأله الوقاية (إنه هو البر) الحسن وقرئ بفتح الهزة أى لانه (الرحيم) الكثير الرحمة (والآيات) الواردة (في الباب) أى في باب الخوف (كثيرة جداً) بكسر الجيم أى قطعاً (والنرض) أى المطلوب (الإشارة إلى بعضها) ترركا وتشرفاً (وقد حصل وأما الاحاديث)

فكثيرة جدا فنذكر منها طرفاً وبالله التوفيق * عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
أن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون
علقةً مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل »

المرفوعة (فكثيرة جداً فنذكر منها طرفاً) أي جانباً والظرف حال لانه كان وعفاً
لطرف قدم عليه ومن فيه البيان (وبالله) لا بغيره (التوفيق) وهو لغة جعل الاسباب
مواظقة للمسيبات وشرعاً خلق قدرة الطاعة في العبد (عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في أقواله وأفعاله وأحواله
(المصدوق) فيما يأتيه من الوحي والجملة اعترافية لا حالية لتعم الاحوال كلها (إن
أحدكم) أي الواحد منكم (يجمع) بالبناء للمفعول أي يقدر (خلقه) أي ما يخلق
منه (في بطن أمه) صفة خلق أحوال منه أي مادة خلقه الحاصلة أو حاصلة (أربعين
يوماً) ظرف لمتعلق الظرف المحذوف (نطفة) وهي الماء الثقيل والمراد هنا المني لانه
ينطفأ أي يسيل ومثني جمه فيها مكائه أربعين ليلة منتشراً في بشرة المرأة بعد
ان انتشرت تحت كل ظفر وشعر منها ثم ينزل منها دم في الرحم فذلك جمه وهو
وقت كونه علقه ولا ينتقل عن كونه منياً قبل الاربعين (ثم يكون) أي يصير خلقه
(علقه) هي دم جامد لانها إذ ذلك تعلق بالرحم (مثل ذلك) بالنصب صفة علقه
وذلك اشارة الى خاتمه أي علقه مماثلة لخلقه في انهما يكونان أربعين يوماً (ثم يكون)
أي يصير خلقه (مضغة) أي قطعة من اللحم قدر ما يعض (مثل ذلك) أي أربعين
يوماً وفيها يصورها الله تعالى ويجعل الاعضاء والسمع والبصر وغيرها « هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء » (ثم) اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوماً (يرسل)

الْمَلِكُ فَيَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ

بالبناء للمفعول أي يرسل الله (الملك) في الطائر الرابع ولا يخالفه بين حديث الباب وحديث مسلم عن حذيفة بن أسيد مرفوعا « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمها وبصرها وجعلها وعظامها ثم يقول أذكر أم أنثى فيقضى ربك ما شاء ثم يكتب أجله ورزقه » لأن لتصرف الملك أوقانا أحدها حين كونه نطفة ثم انقلابه علقا وهو أول علم الملك بأنه ولد وذلك عقب الأربعين الأولى وحينئذ ربه يكتب رزقه وأجله وعمله وخلقه وصورته ثم يتصرف فيه بتصويره وخلق أعضائه وذلك في الأربعين الثالثة فينفرد بالتصوير بعد أن يكتب ذلك ثم ينقله في وقت آخر لأن التصوير بعد الأربعين الأولى غير موجود عادة أشار إليه المصنف في شرح مسلم وقد استفاض بين النساء أن النطفة إذا قدرت ذكرًا تتصور بعد الأربعين الأولى بحيث يشاهد منه كل شيء حتى السرة فتحمل رواية ابن مسعود علي البنات أو الغائب (فينفخ فيه) أي فينفخ الملك في ذلك الخلق (الروح) بعد كمال الجسم وخلقه وفيه دليل على حدوث الروح والنفخ بالمعجمة وبالمهملة والنفث يستعملان بمعنى إلا أن الأولين يستعملان على طريق الخير والشر والثالث في الثاني فقط (ويؤمر) أي ذلك الملك عطف علي ينفخ (بأربع كلمات) أي يؤمر بكتابة الأحكام المندرة له علي جبهته أو بطن كنه أو ورقة تطلق بمنتبه قاله مجاهد واعلم أن الكتابة التي في أم الكتاب تتم الأشياء كلها وهذا ما خص به كل إنسان إذ لكل سابقة وهي ما في الأروح ولاحة تكتب ليلة القدر ومتوسطة أشير إليها في الحديث (يكتب) بدل كل من قوله بأربع ويروي بالمضارع علي الإبتشاف (رزقه) ما ينتقم به حلالا كان أو حراما ما كزلا أو غيره (وأجله)

وَعَمَلُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي

أى مدة عمره أو الوقت الذي يفترض فيه (وعمله) من صلاح ووضه (وشقّي أو سعيد) خبر مبتدأ تقديره هو وعدل إليه عن شقاوته وسعادته بحكاية صورة المتكسوب والتدبر وأنه شقي أو سعيد وكان العدول فيه لأن التفصيل الآتى وارد عليهما ذكره الطيبي والسعادة معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخيرات وتقابلها الشقاوة وقدمت ليعلم أنها كالخبر من عند الله تعالى وحول الإنسان أطواراً في بطن أمه والندرة سالمة لخلقها جملة في لحظة لدفع المشقة عن الأم لأنها غير معتادة فر بما ظنته علة فدرج في حال إلى آخر اعتادها ولاظهرها قدرة الله سبحانه ليعبده ويشكروه إذ قلبهم من أخس الأشياء وسنقذرها إلى أحسن صورة، محلى بالعقل ولارشاد الناس إلى كمال قدرته تعالى على الحشر والشراذم من قدر على خلق إنسان من ماء مهين ثم من علقه ثم من مضغة قادر على أعادته ونفخ الروح به ولغير ذلك ثم اعلم أن الآيات القرآنية تشهد أن التصوير من الله تعالى وفي بعض الروايات إضافته إلى الملك الموكل بالرحم والحمل على ظاهر التنزيل أولى وجمع بعض بأن الملك الموكل بالرحم من أعوان اسرافيل وبيده الصور وهو ناظر إلى اسرافيل واسرافيل ناظر إلى الصورة المنقوشة في العرش فقد ورد «إن الله تعالى جعل لكل ما خلق صورة مخصوصه في ساق العرش وتلك الصورة حكاية عما في علم الله الأزلي» فيأخذ اسرافيل الصورة المختصة بتلك الذرة ويلقيها إلى الرحم وملك الأرحام يلقيها إلى الجنين فيصوره بتلك الصورة بحيث أسند التصوير إليه تعالى فلائنه المقدر للصورة حقيقة المرجح لها وحيث أسند الملك فلائنه المباشر لها حساباً أى في نسخة اسرافيل (فوالذي) هو من جملة المرفوع كما يدل عليه ظاهر رواية الصحيحين هذه وغيرها وأما ما رواه الخطيب البغدادي في المدح من أن من هنا إلى الآخر

لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا
وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا
ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»

من كلام ابن مسعود فلا يعارض ما في الصحيحين بل ما فيها مقدم عليه وبفرض
ثبوت ما فيه فالذي توقف عليه إنما هو هذه المباني ولا فقد جاء هذا المعنى مرفوعاً
في أحاديث كثيرة بينها أو آخر شرح الأذكار الفاء فصيحة وهي العاطفة علي
مقدر وقبل الواقعة جواً بشرط مقدر وقد بسطت الكلام في تحقيق هذه الفاء
وأحوالها في كتابي المسمى بإيقاظ النائم من سنة نومه بيمض فوائده قوله تعالى «وإذ
استسقى موسى لقومه» أي فاذا كانت السمادة والشقارة مكتوبتين فوالذي (لا إله
غيره) أكد به بالقسم لتأكيد أمر القضاء (ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى)
أي إلى أن ينتهي إلى أمد (ما يكون) ما زافية ويكون مرفوع إجراء حتى وما بعدها
مجرى الحكاية الحالية فإله الكازروني شارح الأربعين قال والنصب فيه وفي
الجملة الثانية خطأ (بينه وبينها) أي الجنة (الذراع) أراد به التمثيل للقرب من
موته ودخوله عقبه الجنة (فيسبق) أورد الفاء لتدل على حصول السبق بلا مهلة
وعدها بعلي في قوله (عليه الكتاب) تتضمنه ،عني يغلب أي يغلب عليه ما كتب
عليه قبل النهج من الشقوة (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) بفصل القضاء السابق
المحتوم لشقوته (وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون) أي إلى أن
لا يبقى (بينه وبينها) إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة) من
الانابة والاستغفار وعمل الأبرار (فيدخلها) فالخاتمة نسخت السابقة وبذر السمادة
والشقارة قد اختفى في الأطوار الانسانية ولا يظهر إلا إذا انتهى إلى الغاية الإيمانية

متفق عليه * وَعنه قال قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ
لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُحْرَثُونَهَا»
رواه مُسْلِمٌ * وعن النعمان بن بشير

أو الطفيلية ففي الحديث إيماء الي عدم الاعترار بصور الاعمال والر كرن اليها بل
بالخاتمة وقد جاء في بعض روايات الحديث زيادة « وانما الاعمال بالحواتيم » فلا يقطع
لاحد معين بدخول الجنة الا من أخبر صلي الله عليه وسلم انه من أهائها فعليك أن
لا تتكل علي عمل ولا تعجب به واسأل الله حسن الخاتمة واستمذ به من سوئها
ولا تقل قوله تعالى «انا لا نضيع أجر من أحسن عملا» منخبر بأن من أخلص عمله
أمن من سوئها لانا نقول يجوز أن يكون ذلك مطلقا على شرط القبول وحسنه ثم
قال الناضى عياض النانى كثير وأما الاول فقليل لان الله كرم يستحي أن ينزع
السر من أهله وفيه اثبات القدر وهو مذهب أهل الحق وان جميع ما فى الكون
بقضاء وقدر من نفع أو ضرر (متفق عليه) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة *
(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم) قال المصنف اختلف
أهل العربية هل جهنم اسم عربى أم عجمي فقول عربى مشتق من الجهنومة وهي كراهة
المنظر وقبل من قولهم بئر جهنم أى عميقة فملى هذا لم تصرف للعلمية والتأنيث
وقال الا كثرون هى عجمية معربة وامتنع صرفها للعلمية والمعجمة (يومئذ) أى يوم
اذ يقوم العباد للحساب (لها سبعون الف زمام) جملة حالية والزمام لغة ما يجعل
في أنف البعير يشد عليه المتود فيحتمل أن يكون ذلك على حقيقة وان تكون تمثيلا
لعظما وفرط كبرها بحيث إنها تحتج فى الاتيان بها لى هذه الازمة (مع كل زمام
سبعون الف ملك يحرونها رواه مسلم) فى باب الجنة والنار ورواه الترمذى فى جامعه
فى باب صفة جهنم * (وعن النعمان بن بشير) بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَقُولُ إِنْ
 أَهْوَنَ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ يُوضِعُ فِي أَحْصَى قَدَمَيْهِ
 جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعَهُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ
 لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا » متفق عليه * وعن سمرّة بن جندب رضي الله عنه
 أن نبي الله صلى الله عليه وسلم

(رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أهون أهل النار)
 أي الكفار لانهم أهلها الملازمون لها الخالدون أبدا أما العصاة من مؤمنى الأمة
 المحمدية الذين سبق في العلم الازلي تعذيبهم بها فليسوا أهلها لخروجهم ودخولهم
 الجنة (عذابا يوم القيامة رجل) هو أبو طالب (على أحص) بفتح الهزرة (قدميه)
 أي المتجاني من الرجل عن الارض (جمرتان يغلي) بالتحنية والغين المعجبة مبنى
 للفاعل والغليان معروف وهو شدة اضطراب الماء ونحوها على النار لشدة ايقادها
 يقال غلت القدر تغلى غلياء قاله المصنف (منها دماغه) بكسر الدال المهملة معروف
 قال الفسطلاني في المواهب جاء في رواية حتى يسيل دماغه (ما يرى) بفتح النحنية
 أي يعتد (أن أحدا أشد منه عذابا) اقوة ما يلقاه منه (وانه لاهونهم عذابا
 متفق عليه) رواه البخاري في الرقاق ومسلم في صفة النار كذا قال المزني والذي
 رأيت أنه منه في كتاب الايمان (وعن سمرّة) بفتح المهملة وضم الميم (ابن جندب)
 بضم الجيم والدال المهملة ويفتحها والنون بها كنة بينهما آخره موحدة تقدمت ترجمته
 (رضي الله عنه) في باب توفير العلماء (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم) قال الشافعي فيما نقل
 البيهقي عنه يكره أن يقال في حق صلى الله عليه وسلم النبي أو الرسول بغير إضابة وإنما يقال
 رسول الله أو نبي الله بها ولا يرد نحو قوله تعالى «يا أيها النبي» لان خطاب الله تعالى

قال «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رِكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حِجْرَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوتِهِ» رواه مسلم (الحِجْرَةُ) معقد الأزار تحت السرَّة (والترقوة) بفتح التاء وضم القاف هي العظم التي عند ثغرة النحر والانسان ترقوتان في جانبي النحر * وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

لنبيه تشریف بأى صيغة كانت اه وكان القوم لم ينظروا لذلك لعدم حضور ما يوجه لفظ الرسول أو النبي في الدهن كما استقر فيه من شرفه وعظمته مع ما فيه من كثرة الدوران المقتضي للتخفيف في اللفظ (قال منهم) أى من أهل النار ومرجع الضمير دل عليه حال التكمم أو سياق الكلام وفي رواية أخرى لمسلم بزيادة «إن في أوله» والتأكيد مناسب لاوعيد. والنشديد (من تأخذه النار الى كعبه) وهو العظم الثاني عند مفصل الساق من القدم (ومنهم من تأخذه الي ركبته) وهو مجمع عظم الساق والفخذ (ومنهم من تأخذه الى حجزته) بضم الحاء المهملة واسكان الجيم وبالزاي (ومنهم من تأخذه الى ترقوته) أي وبأبي الجسد الذي لم يأخذه العذاب يغلي بما أخذه منه العذاب (رواه مسلم) في صفة النار (الحجزة) بضمها السابق وكان عليه ذكر ذلك (معقد الأزار) والسراويل كما في شرح مسلم له (تحت السرَّة) المراد ما يجاذى ذلك المحل من جنبيه (والترقوة بفتح التاء) المثانة الفرقية (وضم القاف) وسكون الراء وفتح الواو تفعلة وجمعها ترقأى (هي العظم الذي عند ثغرة النحر) الثغرة بضم المثناة وسكون المعجمة بعدها راء مهملة التي في وسطه قال في شرح مسلم الترقوة بين ثغرة النحر والعاتق (وللانسان ترقوتان في جانب النحر) قال في المصباح قال بعضهم ولا تكون الترقوة لشيء من الحيوان إلا للإنسان خاصة (وعن ابن عمر) ابن الخطاب (رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال «يقومُ الناسُ لربِّ العالمين حتى يَنفِيبَ أحدهمُ في رِشحه إلى انصافِ أذنيه». متفق عليه (والرِشْحُ) العرقُ. وعن أنس رضي الله عنه قال «خطبنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعتُ مثلاً قط فقال لو تعلمون ما أعلم

وسلم قال يقوم الناس (أي من قبورهم) لرب العالمين (أي لامره وجزائه قال كعب يقوون ثلاثمائة عام) حتى ينفيب أحدهم في رشحه إلى انصاف أذنيه (قيل سبب هذا العرق تراكم الأحوال وتزاحم حر الشمس والنهار كما جاء في الرواية «ان جهنم تدير أهل الحشر فلا يكون لأهل الجنة طريق إلا الصراط» فيكون الناس في ذلك العرق على قدر أعمالهم فمنهم من يلجمه وبصير له كاللجام وينعمه من الكلام ويصل لأذنه ومنهم دون ذلك حتى أنه يكون للبعض إلى كعبه * فان قلت اذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل إلى كعب الآخر قلنا يجوز أن يخلق الله ارتفاعا في الأرض تحت أقدام البعض أو يقال يمسك الله عرق كل إنسان عليه بحسب عمله فلا يصل إلى غيره منه شيء * كما أمسك جرية البحر لموسى وقرمه حتى اتبعهم فرعون ، قاله ابن ملك في شرح المشارق (متفق عليه) والسياق لمسلم الرشح) بفتح الراء وسكون الشين المعجمة وبالهاء المهملة (العرق) بفتح أوليه المهملتين * (وعن أنس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وعظ وسميت خطبة لانهم كانوا يلتقونها عند الخطب والمهام وحذف المفعول للتعميم أو للجهل بأعيانهم (خطبة ما سمعت مثلها قط) اكمال بلاغتها وقط بفتح التاف وضم الطاء المهملة المشددة في الآية الفصحى ظارف لاستغراق ما مضى من الزمان نحو ما فعلته قط قال ابن هشام وقول العامة لا أفضله قط لمن (فقل) أي من جملتها أو يحتمل أن يكون ذلك هو المقول كله (لو تعلمون ما أعلم) أي من أهوال الآخرة

لَضِحِكُمْ قَلِيلًا وَلِبْكَيْتُمْ كَثِيرًا فَغَطَىٰ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ «متفق عليه» وفي رواية «بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيئا فخطب فقال عرضت على الجنة

وما أعد في الجنة من نعيم وفي النار من العذاب الا ايم (الضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) قيل ان كان الخطاب للكافرين فليس لهم ما يوجب الضحك أصلا وأن كان المؤمنين فعاتبتهم الجنة أبدا وان دخلوا النار فما يوجب البكاء بالنسبة الى ما يوجب الضحك شيء يسير فينبغي أن يكون الأمر بالعكس «قلنا» الخطاب للمؤمنين لكن خرج هذا الحديث في مقام ترجيح الخوف على الرجاء قال السكازروني ففي الحديث المثلث على البكاء والتحذير من اكثار الضحك (فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم) فيه استحباب تغطية الوجه عند البكاء وقد ورد الأمر به حال العطاس وكأنه ستر لما يعرض حينئذ في بشرة الوجه (ولهم خنين) في المشارق لقاضي عياض أنه بالمهمله لانايسي والعذري وبالمعجمة للكاتب وهو الصواب وهو تردد في البكاء بصوت أغن وقال أبو زيد الخنين كالجنين اه وفي شرح مسلم المصنف هو بالمعجمة في معظم النسخ ولمعظم الرواة ولبعضهم بالهملة ومن ذكر الوجهين صاحب التحرير وآخرون وسيأتي معناه (متفق عليه) أخرجه البخارى في التفسير واللفظ له ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه الترمذى في التفسير وقال حسن صحيح غريب ورواه النسائي في الرقائق مختصرا «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا» اه ملخصا من الاطراف للزمري وللحافظ المسقلاني تعقب عليه في بعضه في كتابه النكت الظراف (وفي رواية) هي لمسلم (بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيئا فخطب فقال عرضت على الجنة

والنار فلم أر كالأيوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعظم اضحكتم قليلا
ولبيكنتم كثيرا فمأني على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد
منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين (الخنين) بالخاء المعجمة هو البكاء مع
غنة وانتشاق الصوت من الأنف

والنار) قال القاضي عياض قال العلماء يحتمل أنه رآها رؤية عين كشف الله تعالى
عنها وأزال الحجاب بينه وبينها كما فرج له عن بيت المقدس حين وصفه ويحتمل
أن يكون عرض وحى وعلم من أمورها تفصيلا ما لم يعلمه قبل ذلك ومن عظم
شأنها ما زاده علما بأمرها وخشية وتحذيرا ودوام ذكر فلذا قال لو تعلمن الخ
قال القاضي والتأويل الأول أولى والتنبيه بالفاظ الحديث لما جاء في الأحاديث مما
يؤيده كقوله العنقود وتأخره مخافة أن تلحقه النار وفيه أن الجنة والنار مخلوقتان
موجودتان اليوم وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (فلم أر كالأيوم في الخير والشر)
قل المصنف معنى الحديث لم أر خيرا أكثر مما رأيته اليوم في الجنة ولا شرا أكثر
مما رأيته في النار (ولو تعلمن ما أعلم) مما رأيته اليوم (اضحكتم قليلا ولبيكنتم كثيرا)
أي لحصل من الانتشاق اليلغ ما يقل ضحككم ويكثر بكاءكم وفيه دليل على أنه
لا كراهة في استعمال لوفى مثل هذا (فما أتى) أي جاء (على أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم يوم أشد منه) في أزعاجهم بالموعظة وتأثرهم بها (غطوا) بتشديد الطاء
المهملة أي ستروا (رؤوسهم) بالطاء (ولهم خنين) جملة حالية (الخنين) بالخاء
المعجمة (المتوحون بنونين) أولهما مكسورة خفيفة وبينهما تحتية ساكنة (هو البكاء
مع غنة وانتشاق الصوت) وفي شرح مسلم وناه بالمعجمة صوت وهو نوع من
البكاء دون الانتحاب قالوا وأصل الخنين خروج الصوت (من الأنف) كالخنين

وعن المقداد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كققدار ميل قال سليم بن عامر الراوى عن المقداد فوالله ما أدري ما يعنى بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذى تكتحل به العين

بالمهلة وقال الخليل هو صوت فيه غنة وقال الاصمعي اذا تردد بكأوه وصار في كونه غنة فهو خنين وقال أبو زيد الخنين هو شدة البكاء (وعن المقداد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدني) بالبناء للمفعول وحذف المفاعل للعلم بانه الله تعالى (الشمس يوم القيامة من الخلق) آل فيه للجنس أى من المخلوقين (حتى تكون) تصير (منهم كققدار) أى مثل مقدار (ميل) وذلك تشديد في الهول والسكر (قال سليم) بضم المهلة وفتح اللام وتخفيف التحتية (ابن عامر) وهو الجنائزى بالجيم والنون وهمزة بعد ألف ثم زاي المحصى (الراوى عن المقداد) فهو تابعى يروى عن أبي الدرداء وعوف بن مالك والمقداد ثقة بقى الى بعد عشر ومائة روى عنه مسلم والاريمة كذا في الكافي للذهبي (فوالله ما أدري ما يعنى) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بالميل أمسافة الأرض) أى أراد المسافة التى هى عند العرب مقدار مد البصر من الأرض ويمد القدماء من أهل الهيرة ثلاثة آلاف ذراع وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع قال فى المصباح والخلف لفظي قائمهم اتفقوا على أن مقداره ست وتسعون ألف أصبع ولكن القدماء يقولون لذراع اثنتان وثلاثون اصبعاً والمحدثون أربع وعشرون اصبعاً فاذا قسم الميل على رأى المحدثين أربعاً وعشرين كان المنحصل أربعة آلاف ذراع اهـ (أم) أراد (الميل الذى تكتحل به العين) قال فى المصباح قال الاصمعي العامة يقولون لما يكتحل

فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَهُمْ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيَّةٍ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رَكْبِيَّةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوِيَّةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَلْبَسُهُ الْعَرَقُ الْجَمَامَا وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ «
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «يَعْرِقُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ
 سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ» . متفق عليه

به ميل وهو خطأ وإنما هو ملول وقال الليث الميل المملول الذي يكتحل به البصر
 والله أعلم (فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق) أى اختلافهم في مكان العرق
 منهم بحسب اختلافهم في العمل صلاحا وفسادا ثم فصله كذلك زيادة في البيان
 فقال (فمنهم من يكون إلى كعبية ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى
 حقويه) بفتح الحاء المهملة وكسرهما وهما معقد الأزار والمراد هنا . بما حذى ذلك
 الموضع من جنبيه (ومنهم من يلبسه العرق الجماما) أى يصل إلى فيه وأذنيه فيكون
 له بمنزلة اللجام من الحيوانات كما قال الراوى (وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بيده إلى فيه رواه مسلم * وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال يعرق) بفتح التحتية والراء (الناس) . من شدة كرب يوم القيامة
 وأهوالها (يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجهم)
 بضم التحتية من ألجه الماء إذا بلغ فاه (حتى يبلغ آذانهم) وهذا لبعض الناس
 لتفاوت الناس في ذلك كما تقدم في الحديث قبله واستثنى من ذلك الأنبياء والشهداء
 ون شاء الله من المؤمنين والمؤمنات ثم أشد الناس عرقا الكافر ثم أصحاب الكبائر
 ثم من بعدهم (متفق عليه) رواه البخارى فى الرقاق مسلم فى باب صفة الجنة والنار

(وَمَعْنَى يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ) يَنْزِلُ وَيَقْوُصُ * وَعَنْهُ قَالَ « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ وَجِبَّةَ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْ دَسْبِ عَيْنِ خَرِيْفَا فَبُهِوْا فِي النَّارِ الْآنَ

(ومعني يذهب في الارض أي ينزل فيها ويقوص) في المصباح يقال نزل من علو الى أسفل ينزل نزولا وما ذكره المصنف في الحديث وجه وفسر الشيخ زكريا يذهب بقوله يجري ولا مانع من جريانه على وجه الارض هذا القدر دون ما زاد عليه مع ارتفاعه وبلوغه الي آذانهم لا يمكن والقدرة سالحة له * (وعنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع وجبة) بفتح الواد وسكون الجيم وبالوحدة أي سقطت قال في المصباح يقال وجب الخائط ونحوه سقط (فقال هل تدرون ما هذا) أي المدموع وظاهره أنهم سمعوا أيضا كرامة ولا مانع فقد سمعوا حين الجذع وتسيح الحصا في يده وغير ذلك لكن قوله أولا إذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم ربما يرمي الي اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك والله أعلم (قلنا الله ورسوله أعلم) فيه بيان أن الأدب إذا سئل الانسان عما لا سلم له به ان يكلم في العلم فيه الي الله سبحانه ولا يتكلم فيما لا علم له به وليس من التكلم بلا علم ما يستنبطه أهل العلم ويستخرجونه بما عندهم من جوة لذهن وحسن الفكر بل هو من التكلم بالعلم قال تعالى «اعلمه الذين يستنبطونه» منهم (قال هذا حجر) أي صوت حجر (رعى) بالياء للمفرد (به في النار من) كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بمن الجارة وهو في مسلم بالفظ منذ وهي هنا بمعنى من لأنها جارة لاسم الزمان الماضي فيما في الرياض ان كان من المصنف فرواية بالمعنى (سبعين خريفا) أي عاما والقام يقتضى حمله على حقيقة ويمتثل أنها كناية عن الكثرة بما فوق وما دون (فهو بهوى) بكسر الواو أي ينزل (في النار الآن) اسم للزمان الحال وهو ظرف خبر مقدم اقوله

حين انتهى إلى قعرها فسمعتم وجبتها» رواه مسلم * وعن عدى بن
 جاتم رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من
 أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه

(حين انتهى الى قعرها) وجملة انتهى مضاف اليها وفتحت حين لاضافتها الى جملة
 صدرها مبنى فهو مرفوع وتقديره الآن حين انتهى بها الى قعر النار (فسمعتم وجبتها)
 بفتح الواو وسكون الجيم هكذا هو في أصل مصحح ويحتمل أن يكون بكسر
 الجيم وبالتحتية فالواحدة ومعناه الاضطراب أى صوت اضطراب النار من نزول الحجر
 اليها قال في المصباح وجب القلب وجيبا ووحبا زجف ثم قوله فسمعتم وجبتها ليس
 هو عند مسلم في حديث حتى انتهى الى قعرها إنما هو عنده باسناد آخر للحديث
 وفيه «وقال هذا وقع في أسفلها فسمع وجبتها» فيكون ذكر فسمعتم وجبتها مدرجا في
 الحديث الذي ذكره المصنف لانه ليس عنده باسناد ذلك الحديث إنما هو باسناد
 آخر والله أعلم (رواه مسلم) في باب صفة الجنة والنار * (وعن عدى) بفتح العين
 المهملة وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية (ابن حاتم) بالهـ المهملة فالفوقية (رضي
 الله عنه) تقدمت ترجمته في الكلام على الحديث في باب بيان كثرة طرق الخبر
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد) من مزيدة في الفاعل
 لتأكيد العموم فيه لوقوعه بعد النفي (إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان)
 قال في المصباح ترجم فلان كلامه اذا بينه وأوضحه وترجم كلام غيره اذا عبر عنه
 بلفظ عن المتكلم واسم الفاعل ترجمان وفيه لغات أجودها فتح التاء وضم الجيم ثم
 ضمها ثم فتحها والجمع تراجم والتاء والجيم فيه أصليتان فترجم بوزن دحرج اهـ
 والمراد هنا أنه تعالى يكلمه بلا واسطة (فينظر أيمن منه) أى جانبا أيمن منه

فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ مَتَّفِقٌ
 عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَبِقَ مَا فِيهَا مَوْضِعَ
 أَرْبَعِ أَصَابِعِ الْأَيْمَانِ وَوَالِدُهَا سَاجِدٌ لِلَّهِ تَعَالَى

(فلا يرى) أي يبصر (إلا ما قدم) من صالح العمل (وينظر أشأم منه) بالشين
 المعجمة والمهززة من الثومي وهو من أسماء الشمال (فلا يرى إلا ما قدم وينظر
 بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار) بكسر الفوقية وبالذال أي قبالة (وجهه فاتقوا النار)
 أي اجعلوا أفعال العمل قبالة بينكم وبينها (ولو) كان (بشق) بكسر الشين المعجمة
 أي نصف (تمرة متفق عليه * وعن أبي ذر) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء
 (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أرى) أي أبصر أو ألم
 (ملا ترون) أي تبصرون أو تملكون (أطت السماء وحق) بضم الحاء المهملة
 وتشديد القاف أي وبحق (لها أن تنط) أي لما فيها من أعمال البر وعمالها كما قال
 (ما فيها) موضع أربع أصابع الأيما (قال الدلبي موضع بالتنوين وقوله أربع
 أصابع ظرف مستقر لاعتداده على حرف النفي الأيما (حال من فاعل الظرف
 أعنى موضعاً أي وفيه ملك) (واضع) بالتنوين ويجوز تركه (جهته ساجداً) حال
 من الضمير قبله لكون المضاف بعض ما أضيف إليه (لله تعالى) واستدل به علي
 فضل السماء على الأرض وهو المختار عند أصحابنا الشافعية فهي محل الطاعة ولم يقع
 عليها عصيان وامتناع إبليس من السجود كان وهو خارج عنها ويؤخذ منه فضل
 مواضع أعمال البر من الأرض على مواضع غيره وقد أشار إليه إمامنا الشافعي بقوله:

والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تُلذّثتم
بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفَرْشِ وَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّمَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى» رَوَاهُ
الترمذى وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ (وَأَطَّتْ) بفتح الهمزة وتشديد الطاء
وَتَنطِيطٌ بفتح التاء وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ وَالْأَطِيطُ صَوْتُ الرَّحْلِ

أنى نظرت الى البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسد
(والله) أتى به تا كيداً لا بعده (لو تعلمون ما أعلم) من عظم جلال الله
تعالى وشدة انتقامه (لضحكتم قليلاً) خوفاً من سطره المولى سبحانه (ولبكيتم كثيراً)
كذلك وفى قوله قليلاً أولاً وكثيراً ثانياً إيماء إلى أن المطلوب من الابد أن لا ينتهى
به الخوف إلى اليأس والقنوط بل يكون عنده بعض الرجاء فيعمل معه البر ويكون
عنده من الخوف ما ينزجر به عن المخالفة ويكون تارة في مظهر الجلال وتارة في
مظهر الجلال (وما تُلذّثتم بالنساء على الفرش) أى لشدة ما كان يحصل لكم من
الوجع (وخرجتم إلى الصمديات) أى الطرقات (تجارون) يسكون الجيم بعدها
همزة مفتوحة أى ترفعون أصواتكم بالاستغاثة إلى الله تعالى والجملة فى موضع
الحال أى رافعى أصواتكم متضرعين (إلى الله تعالى) رواه الترمذى وقال حديث
حسن (قال ابن اقبس أخرجه مرفوعاً وأخرجه أيضاً فى الزهد و يروى
عن أبى ذر موقوفاً وأخرجه ابن ماجه اه وكذا ذكر السيوطى فى تخرىج الشفاء أن
ابن ماجه أخرجه أيضاً (وأطت بفتح الهمزة وتشديد الطاء) المهملة (وتنط بفتح
التاء) أى الفريقة (وبعدها همزة مكسورة) مكتوبة بصورة الياء على القاعدة
(والاطيط) بفتح الهمزة وكسر الطاء الأولى (صوت الرحل) بالياء المهملة هو
ما يشد على البعير و يوضع عليه الحمل ويسمى بالسكور قال فى النهاية وقد تكرر ذكر

والقَتَب وشبههما ومعناه أن كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد
 أثقلتها حتى أطت والصعُذات بِضَم الصاد والعين الطرقات ومعنى تجارُون
 تستغيثون * وعن أبي بَرزَةَ براء ثم زاي نُضلة بن عبيد

الرجل مفرداً وجمعاً وهو له كالسرج للزرس اهـ (والقَتَب) بفتح القاف والقوية
 وبالموعدة قول في المصباح القتب للبعير جمعه اَتَاب كسبب وأسباب وعليه فيكون من
 عطف الرديف (وشبههما) من ذى الصوت (ومعناه) أى معنى هذا الكلام
 (ان كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد أثقلتها حتى أطت) أى حصل
 الصوت منها كما يحصل من الرجل اذا ركب عليه أجرى المصنف الكلام على
 ظاهره قال ابن الاثير في النهاية رهذا مثل وايدان بكثرة الملائكة وان لم يكن
 ثم أطيأ انما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى زاد اللحي بمد
 حكايته قوله فافرغ هذا الكلام في قالب الاستعارة التخيلية تقريراً وتقريراً لعظمة
 الله تعالى وقال ابن اقبوس وهذا عندي على طريق الاستعارة بالكناية شبت
 النجم بذي الصوت من الابل ثم ذكر شيئاً من لوازم الابل والاقتاب المركوب
 عليها وهو الصوت المبرع عنه بقوله اطت لينقل الدهن منه اليه وأنت خير بماين
 الكلامين يعنى كلامه وكلام النهاية من الحسن اهـ وما ذكره من ان لاستعارة
 المكنية لفظ المشبه به مراداً به المشبه مذهب فيها ومذهب الخطيب وعليه الجمهور
 اما التشبيه المضمر في النفس وقرينتها الاستعارة التخيلية اي اثبات لازم المشبه به
 للمشبه والله اعلم (والصعذات بضم الصاد والعين) وبالبدال المهمله (الطرقات) بضم
 أوليه جمع طريق (ومعنى تجارُون تستغيثون) مضارع من الاستغاثة بالثثة
 سؤال للفرث (وعن أبي بَرزَةَ) بموحدة (ثم راء ثم زاي) ثم هاء (نُضلة) بفتح
 النون وسكون الساد الهجعة ابن عبيد بضم المهمله وفتح الموحدة وسكون النحبة

الأسلمي رضى الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول
قدما عبدي حتى يسأل عن عمرٍو فيما أفناه وعن عمله فيما فعل وعن ماله
من ابن اكتسبه»

هذا والصحيح المشهور في اسمه واسم أبيه ويقال فضلة بن عمرو ويقال فضلة بن عبد الله
قال الحاكم في تاريخ نيسابور وقيل اسمه عبد الله بن فضلة وقيل فضلة بن دينار قال وقيل كان
اسمه فضلة بن دينار فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وقال دينار شيطان
(الاسلمي) من ولد أسلم بن ائصى بن حارثة (رضي الله عنه) وأبو برزة كنية
انفرد بها لا يعرف في الصحابة من يكنى بها غيره كما قاله الخافظ أبو الفضل محمد
ابن ناصر بن محمد بن علي البغدادي في التنبية على القربيين وذكره الحاكم في الكنى
المفردة ومنها ليس في الناس من يكنى بها غيره ومراده من قبله ولا فقد كنى
بها بعده أبو برزة الفضل بن محمد الحاسب، أسلم أبو برزة قديما وشهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة
واربعون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم باربعة، نزل
البصرة وولده بها ثم غزا خراسان وقيل انه رجع البصرة وبها توفي وقيل توفي
بخراسان في خلافة معاوية أو يزيد وقيل توفي سنة ستين وقيل سنة أربع وستين اه
ماخصا من التهذيب للمصنف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول
قدما عبدي) أي من مرقفه للحساب إلى جنة أو نار (حتى يسأل) بالبناء للمفعول
(عن عمره) بضم أوليه ويسكن ثانيه تخفيفا أي حياته وبقائه في الدنيا (فيما أفناه)
في طاعة أم معصية فما استتمامية فيه وفيما بعده وإثبات ألفها مع كونها مجرورة قليل
والكثير حذفها (وعن عمله فيما عمله) لوجه الله تعالى خالصا فيثاب عليه أو رياء
وسمعة فيما قب عليه إن شاء الله تعالى (وعن ماله من ابن اكتسبه) أمن حلال ذلك

وفيا أنفه وعن جسده فيم أبلاه » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدّث أخبارها ثم قال أتدرون ما أخبرها قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبرها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا

أو حرام (وفيا أنفه وعن جسده فيم أبلاه) فى طاعة مولاة أم فى سواه ويستثنى من ذلك لانبياؤه وبعض صالحى المؤمنين كالذين يدخلون الجنة بغير حساب (رواه الترمذى) فى أبواب الزهد من جامعه (وقال حديث حسن صحيح) وطريقه واحد فالتقدير على ما قرره الحافظ المسقلاني فى مثله كما تقدم حسن أو صحيح * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدّث أخبارها ثم قال أتدرون ما أخبرها) المحدثه بها (قالوا الله ورسوله أعلم) أى عالم وليس مرادهم أن عدم به علم والله ورسوله أعلم بذلك منهم فاقبل فيه بمعنى أصل الفعل ويحتمل كونه على ظاهره وسكوت العالم إما أدباً أو لزيادة استبصار ووقوف على ما لم يعلم (قال فإن أخبرها أن تشهد) بلسان قائلها كما هو الظاهر ولا مانع منه لانه ممكن وهو أبلغ فى الزام الحجّة (على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها) الظاهر أن العموم فيه مخصوص بغير ذى الاعمال المكفرة ويحتمل عموم الخبر لهم ويكون شهادتها بذلك تكبيراً لمزيد انعام الله عليه حيث سامحه بسوء عمله ولم يعاقبه عليه بل أثابه من فضله وقوله (تقول عمل كذا وكذا فى يوم كذا وكذا) تفصيل للشهادة وبيان لكيفيتها وكذا كناية عن مقدار الشئ وعده وتكون كناية عن الاشياء فتقول فعلت كذا وقلت كذا قال فإن قلت فعلت كذا وكذا فلتجدد

فهذه أخبارها » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح • وعن
 أني سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كيف أنعم وصاحب القرن قد التتم القرن واستمع الإذن مني يؤمر
 بالنفخ فينفخ فكان ذلك ثقل على أصحاب رسول الله

الفعل والاصل ذاتم أدخل عليه كاف التشبيه بمد زوال معنى التشبيه والاشارة
 وجعل كناية عما يراد به وهو معرفة فلا يدخله آل وله في المصباح (فهذه أخبارها)
 بفتح الهززة جمع خبر (رواه الترمذى) في الزهد والتفسير من جامعه (وقال حديث
 حسن) ورواه النسائي في التفسير • (وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم) بفتح العين من النعمة بفتح النون
 وهي السررة والفرح قال في المصباح نعم عيشه نعم من باب تعب اتسع ولان
 أى كيف اتسع في الدنيا والتذ بها قال المظهرى أى كيف أطيب عيشا وقد قرب أمر
 الساة وكأنه خاف على أصحابه منها وقد علم أنها لا تقوم إلا على أشرار الناس أو
 حث لأصحابه على الوصية لمن يمدم بالتميو لها (وصاحب القرن) أى الصور يعنى
 الملك الموكل به وهو اسرافيل (قد التتم القرن) أى وضع فاه عليه قال المظهرى
 فى المغايب يقال التتمت الائمة أى ابتلعها يعنى وضع الصور فى فاه (واستمع)
 أى أصغى (الإذن) يحتمل أن يكون مفعولا به أى يستمع وينظره وان يكون
 مفعولا له (مني يؤمر بالنفخ) أى ينفخ الصور (فينفخ) أى عقب الامر فحينئذ
 يصعق من فى السموات والارض أى يموت (فكان ذلك) أى المذكور من
 قرب الساعة وهي انما تقوم على الاشرار (ثقل) بفتح المثناة وضم القاف أى عظم
 ومصدره ثقل بوزن عنب كما فى المصباح أى فكانه ثقل (على أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل « رواه الترمذى
وقال حديث حسن (القرن) هو الصور الذى قال الله تعالى وتفتح في الصور
كذا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فقال أى النبي صلى الله عليه وسلم (لهم قولوا حسبنا) أى محسبنا وكافينا
من أحسبه الشيء أى كفاه وهو خبر والمبتدأ هو (الله ونعم الوكيل) أى الموكول إليه
والمخصوص بالمدح ضمير بعد الواو والجملة الفعلية خبره والاصح وقوع الجملة الانشائية خبراً
بلا تأويل وفي الكلام عطف خبرية على مثلها قل في المفاتيح والدليل
أن حسبك بمعنى محسبك وقوعه صفة للذكورة فى نحو مررت برجل
حسبك فلو لم يصح لكان اسم فاعل واضافته تلي معنى الانفصال لما
وصف به الذكورة لانه مضاف لمعرفة (رواه الترمذى) فى أبواب الزهد من
جامعه (وقال حديث حسن) ورواه النسائي فى التفسير من طريق عن أبى هريرة
بنحوه (القرن) بفتح القاف وسكون الراء مضاف لمعرفة (الصور) بضم الصاد
المبجلة وسكون الواو وبالراء (الذى قال الله تعالى) أى فيه (وتفتح فى الصور كذا
فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم) قلت رواه أحمد والترمذى وأبو داود والمام
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« الصور قرن يفتح فيه » وفى الترمذى بيان سببه قال « قال اعرابى يا رسول الله
مال الصور قال قرن يفتح فيه » قال ابن رسلان قوله الصور قرن هو على هيئة البرق
دائرة رأسه كعرض السموات والارض ولا يلى الشيخ فى كتاب العظمة من حديث
أبى هريرة « إن الله تعالى لما خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل
فهو واضعه على فيه شاخص يبصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر » وفى رواية لابى
الشيخ « فأطرق صاحب الصور وقد وكل به مستمداً ينظر نحو العرش مخافة

« وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن
سلعة الله الجنة » رواه الترمذى وقال حديث حسن (وأدلج) باسكان
الدال ومعناه سار من أول الليل

أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان » واستادها جيد اه ه
(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف)
أى خاف البيات (أدلج) أى هرب في أول الليل (ومن أدلج بلغ المنزل) الذى
يأمن فيه البيات قال العاقولى هذا مثل طاب الآخرة وكرن الشيطان على طريقه
فان تبطل بالطاعة وصبر مدة أيامه التلائل وأمن فيه الشيطان وقال المظهرى أى
من خاف الله فاهرب من المعاصى الى طاعته تعالى (ألا) أداة استفتاح (إن
سلعة الله) بكسر السين المهملة وجمعها سلع فهى كسدره وسدر والسلعة المتاع
(غالية) بالمعجمة أى رفيعة القيمة (ألا إن سلعة الله هى الجنة) وهى عزيزة
لا يليق بثمنها الا بذل النفس والمال (رواه الترمذى) فى باب الزهد (وقال
حديث حسن) وروى عن مطرف عن أبى سعيد وقيل عن ابن عباس اه
(وأدلج باسكان الدال) المهملة وبالجميم معناه (سار من أول الليل) وهو أنسب
بالحديث لكونه أدل على مزيد الاهتمام والاعتناء وأمكن فى القصد لبعده عن العدو
وما ذكره المصنف هو ما فى النهاية وزاد فيها وأدلج بالشديد اذا سار من آخره
والاسم منها اللجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج أى بوزن إكرام مصدر
أدلج بالتخفيف لابل كله ولم يفرق بين أوله وآخره وأنشدوا
« لعل أصبر على السهر والادلاج فى السحر * اه (قلت) وجرى على هذا

والمراد التشمير في الطاعة والله أعلم * وعن عائشة رضي الله عنها قالت
« سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَحْشُرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
حَفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا قَاتٍ يَارَسُولَ اللَّهِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ
إِلَى بَعْضٍ

الأخير صاحب المصباح وعبارة أدلج ادلاجاً مثل أكرم اكراماً سار كله فهو
مدلج وان خرج آخر الديل فقد ادلج بالتشديد اه وكان المصنف جرى على
القول المذكور في الأصل لأنه أنسب بالحديث لما ذكرنا (والمراد التشمير في
طاعة الله) أي أنه تمثيل لذلك كما سبق عن العاقولي والا فلا مسافة حسية تقاطعها
بسيرك ليلاً إنما هي المجاهدات المورثة بالفضل الإلهي المشاهدات (وعن عائشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس)
عام مخصوص فقد جاء في صحيح مسلم « أرل من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه
السلام ثم أكمسى » الحديث (يوم القيامة حفاة) بضم أوله المبمل وبالفتح جمع حاف
وهو الذي لا حذاء في رجله ولا خف (عراة) بالضبط المذكور جمع عار وهو
الذي لا ثوب يبدنه (غرلا) أي غير مختونين والهادئة في خلق الجادة المتقوطة
من الذكر واللم عند الله تعالى التنبيه على احكام خلقه اذ خلقه للأبد لا للفناء
اذ لم ينقص من أعضائه بل أعيد كاملاً أو أنه التزم عوده كما كان قاله المظهري
والثلاثة منصوبة على الحال من الفاعل (قلت يار رسول الله الرجال والنساء جميعاً)
منصوب على الحال من الرجل الفاعل بمحذوف دل عليه ما قبله أي الحشر حال
كونهم مجموعين وقولها (ينظر بعضهم الى بعض) يحتمل أن يكون حال من ذلك
أو من ضمير جميعاً المستكن فيه وأن تكون مستأنفة لبيان السؤال عن جميعهم في

قَالَ يَا عَائِشَةَ الْأَمْرَ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَلِكَ هُوَ فِي رِوَايَةِ الْأَمْرِ أَهْمُهُمْ مِنْ
 أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (غَرَلًا) بِضَمِّ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ
 غَيْرِ مُخْتَوِّنِينَ

المأشور (قَالَ يَا عَائِشَةَ الْأَمْرَ) أَي هَوْلُ الْأَمْرِ وَشِدَّتُهُ (أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ) بِمَنْعِ
 التَّخْتِيعَةِ وَضَمِّ الْمَاءِ أَوْ بَضْمِ التَّخْتِيعَةِ وَكَسَرِهَا قَالَ فِي الْمَصْبُوحِ يَقُولُ أَهْمَنِي الْأَمْرُ
 بِالْأَلْفِ أَهْمَنِي وَهَمَنِي هَا مِنْ بَابِ قَتَلَ مِثْلَهُ (ذَلِكَ) أَي النَّفْسُ إِنَّمَا تَنْظُرُ لِذَلِكَ
 عِنْدَ الْإِسْتِرَاحَةِ وَهِيَ فِي هَوْلٍ يَذْمَلُ بِهِ الْخَلِيلُ عَنِ خَلِيلِهِ كَمَا تَقْدِمُ أَوَّلُ الْبَابِ (وَفِي
 رِوَايَةٍ) هِيَ لِلصَّحِيحِينَ أَيْضًا كَمَا فِي الشُّكَاةِ وَهِيَ عِنْدَ النِّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ كَمَا فِي
 الْجَمَاعِ الْكَبِيرِ (الْأَمْرَ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) جَاءَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ
 مَرْدَوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَمْرِو مَرْفُوعًا «قَالَتْ عَائِشَةُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ شَغَلَ
 النَّاسَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّظَرِ وَسَمَوْا بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ مُوقِفُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُونَ
 وَلَا يَشْرَبُونَ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي أَرْبَعِ مَسَائِلٍ فِي أَبْوَابِ صِفَةِ
 ابْنَةِ النَّارِ (غَرَلًا بِضَمِّ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ) وَسُكُونِ الرَّاءِ (أَيْ غَيْرِ مُخْتَوِّنِينَ) فِي الْمَصْبُوحِ
 الْغَرَلَةُ مِثْلُ الْقَالِفَةِ وَزَنَا وَمَعْنَى غَرَلَ غَرَلًا مِنْ بَابِ تَعَبَ إِذَا لَمْ يَخْتَنِ فَهِيَ غَرَلٌ
 وَالْأَثَرُ غَرَلًا وَالْجَمْعُ غَرَلٌ مِنْ بَابِ أَحْمَرُ اللَّهُ أَعْلَمُ



﴿ باب الرجاء ﴾

قال الله تعالى « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَنفِرُ الذُّنُوبَ بِجَمِيعٍ »

﴿ باب الرجاء ﴾

يفتح الرء وبالمعنى ضد الخوف وعرف بأنه تأمل الخير وقرب وقوعه ويطلق على الحرف ومنه قوله تعالى « ما لكم لا ترجون لله بقارا » وقل الراغب في مفردانه قبل « الكم لا تخافون ووجه ذلك ان الرجاء والحرف يتلازمان وفي الرسالة القشيرية الرجاء تعليق الذنب بمحبوب في المستقبل والفرق بينه وبين التمني أن التمني يصاحبه الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجهد وضده صاحب الرجاء وقدم المصنف الخوف عليه لانه باعتبار تناوبه من باب التخلية بالحاء المعجمة اذ ينتج ترك المخالفة والرجاء من باب التحلية بالهمزة اذ يبعث على صالح العمل اذ لولا الرجاء لما وجد عمل اما تمني الثواب لامع صالح العمل فذلك أمنية وليس من الرجاء في شيء وفي الحديث عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم « السكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والماجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني » رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک

(قال الله تعالى قل يا عبادي) اضافتهم اليه اضافة تشريف وتكريم ليذهب عنهم ما عداهم من خشية المعصية وبهد المخالفة وتخصيصهم بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (الذين أسرفوا على أنفسهم) أفرطوا في الجناية تليد بالامراف في المعصية (لا تقنطوا من رحمة الله) لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا (ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفوا ولو بعد بعد وتقيده بالتوبة خلاف الظاهر وبدل على

إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » وَقَالَ تَعَالَى « وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ » وَقَالَ
تَعَالَى « إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى » وَقَالَ تَعَالَى
« وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » * وَعَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ

إِطْلَاقَهُ فِيمَا عَدَا الشَّرْكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنْ لَمْ يَكُنْ لِيُغْفَرْ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » الْآيَةَ وَالتَّعْلِيلَ
بِقَوْلِهِ (أَنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) لِلْبَاطِنَةِ وَإِفَادَةَ الْحَصْرِ وَالْوَعْدَ بِالرَّحْمَةِ بَعْدَ الْمَغْفِرَةِ
وَتَقْدِيمَ مَا يَسْتَدْعِي عُمُومَ الْمَغْفِرَةِ مِمَّا فِي عِبَادِي مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَيَّ الذَّلَّةَ وَالِاخْتِصَاصَ
الْمُقْتَضِينَ لِقَرَحِمٍ وَتَخْصِيبِ ضَرَرِ الْأَسْرَافِ بِنَفْسِهِمْ وَالنَّهْيَ عَنِ التَّنَوُّطِ مُطْلَقًا
عَنِ الرَّحْمَةِ فَضْلًا عَنِ الْمَغْفِرَةِ وَإِطْلَاقَهَا وَتَعْلِيلَهُ بِأَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَوَضَعَ اسْمَ اللَّهِ
مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّهُ الْمُسْتَغْنَى وَالْمَذْمُومُ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالثَّأْكِيدُ وَمَا رَوَى
مِنْ خُصُوصِ نَزْوِلِهَا بِعِيَاشِ أَوْ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي جَمَاعَةٍ فَانْتَبَهُوا أَوْ فِي وَحْشَى
لَا يَنْفِي عُمُومَهَا إِذَا الْعَبْرَةُ بِعُمُومِ الْفِعْلِ لِابْتِخَاصِ السَّبَبِ (وَقَالَ تَعَالَى وَهَلْ يُجَازِي
إِلَّا الْكُفُورَ) أَيَّ هَلْ يُجَازِي بِمِثْلِ مَا فَعَلْنَا بِهِمُ الْإِلْبَيْغِ فِي الْكُفْرَانِ أَوْ الْكُفْرِ
وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُجَازُونَ كَذَلِكَ لِلْغُفْرَانِ الْيَكْتَانِ لَهُمْ بِشَرَفِ الْإِيمَانِ
(وَقَالَ تَعَالَى) مَخْبِرًا عَنِ مُوسَى وَهَارُونَ (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ) وَهُوَ
عِبَارَةٌ عَنِ الْإِلْمِ مَعَ الْإِهَانَةِ (عَلَيَّ مِنْ كَذْبِ وَتَوَلَّى) وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى سَلَامَةِ مَنْ
أَنَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَنَافِيهِ مَا وَرَدَ مِنْ تَعْذِيبِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ لِأَنَّهُ لَيْسَ
لِإِهَانَتِهِمْ بَلْ لِتَعْذِيبِهِمْ لِأَنَّ حَصْلَ لَهُمْ مِنْ دَنَسِ الْمَخَالَفَةِ حَتَّى يَتَأَهَّلُوا لِذُخُولِ الْجَنَّةِ
وَالْمَلُولِ بِهَا جَعَلْنَا اللَّهَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِمَحْضِ الْفَضْلِ وَالْمِنَّةِ (وَقَالَ تَعَالَى وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَهَذَا فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ قَوْلُهُ
« فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ » الْآيَةَ (وَعَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ) الْإِنصَارِيُّ الْحَزْرَجِيُّ تَقَدَّمَ

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله

ترجمته (رضي الله عنه) في باب الامر بالمعروف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق في الوجود (لا إله إلا الله) بالرفع بدلاً من محل اسم لا قبل دخولها ولا يجوز الابدال من محله بعد دخولها لأنها لا تعمل في المعارف وفي اعرابها بسط ذكرته في باب فضل الذكرو باب التشهد من شرح الاذكار (وحده) أي منفرداً بالالوهية وغيرها من أوصاف الكمال (لا شريك له) في ذلك ولا في شيء من أوصافه ولا من أفعاله بل كل ما في الوجود خالق الله وحده والمراد من صدق بمضمون ذلك وأذعن له بجمانه ونطق به بلسانه فان منع من النطق مانع من خرس أو معاملة منية فهو مؤمن والا فنقل المصنف في أول شرح مسلم الاجماع على كفره وعورض بأن الغزالي نقل فيه عن جمع أنه مؤمن عاص بتلك النطق بها (و) شهد (أن محمداً عبده) هو أشرف أوصافه فلذا ذكره به في الكتاب في أشرف المواطن كقيام الاسراء وانزال الكتاب عليه ولذا قدمه على قوله (ورسوله) وفيه إيحاء الى ما جنح اليه ابن عبد السلام في تفضيل النبوة لثقلها بالحق على الرسالة لثقلها بالحق وذلك لأنه قدم العبودية لكونها إضافة الى الحق له بها شرف علي الخلق والرسالة ليست كذلك وان كان الاصح عند الجمهور تفضيل الرسالة لوجود التعلق بالحق فيها كالنبوة وزيادتها بالبلاغ للخلق (وان عيسى) اسم معرب يسوع كما في البيضاوي قال واشتقاقه من الدير وهو رياض تلوه حجرة تكلم لا طائل تحته (عبد الله) خصه بالذكرو رداً على النصارى في انكارهم ذلك وقولهم (٣ - دليل - رابع)

ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار
حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل،

أنه ابن الله تعالى الله عن ذلك (ورسوله) الى بنى اسرائيل (وكلته) سمي به
لانه وجد بأمره تعالى دون أب فتشابه البدعيات التي هي عالم الاوامر قال الشيخ
أكل الدين في شرح المشارق وسماه كلمة مبالغة لانه تكلم في غير أوانه وأضيف
إلى الله تعالى تعظيماً (وروح منه) سماه روحاً لانه أحب به الاموات فكان كل روح
وأحب به القلوب من موت الجهالة أولانه حدث من فسخ الروح كما قال تعالى
« فنمخنا فيها من روحنا » قيل كان النافع جبريل وأضافته الى الله تعالى لانه كان
بأمره وفي تفسير الياضوى أى ذى روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى
الاصل والمادة (والجنة والنار) بالنصب عطفاً على ما قبله أى وشهد أنها (حق)
أى ثابتان موجودان وأفرد الخبر مع ثنية الخبر عنه إما لانه مصدر أولارادة كل
واحدة منهما (أدخله الله الجنة على ما فيه من النمل) أى على أى عمل كان شيئاً
أو حسناً وهو حال نحو رأيت فلاناً على أكله أى أكلاً وفيما نحن فيه لا يجوز
أن يتدر عاملاً لأن العمل غير حاصل وقت الدخول فيقدر مستحقاً بما يناسب
عمله من الثواب والعقاب يعنى من مات على الايمان لا تخرجه الكيثر عن ايمانه
فيدخل الجنة أما كونه ابتداء أو بعد دخول النار ففوض الى مشيئة الله تعالى قال
الطبري في شرح المشكاة لا يتصور هذا في حق العصاة الذى مات قبل التوبة
إلا إذا دخل الجنة قبل استيفاء العقوبة « فان قلت » ما ذكرت يستدعي أن
لا يدخل أحد من عصاة المؤمنين النار « قلت » اللازم عموم العفو وهو لا يستلزم عدم
دخول النار لجواز أن يعفو عنهم بعد دخولها قبل استيفاء العذاب فليس يحتم عندنا
أن يعذب بالنار أحد من الامة بل الواجب العفو عن الجميع بموجب وعده حيث

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَنْ جَاءَ

قال « ان الله يغفر الذنوب جميعا » (متفق عليه) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء ومسلم في الإيمان ورواه النسائي في اليوم واللييلة وفي التفسير من سننه كذا قاله المزي في الاطراف (وفي رواية لمسلم) أي عن عبادة بن الصامت أيضا رواه الامام أحمد والترمذي قاله في الجامع الصغير وقال الحافظ المزي أخرجه مسلم والترمذي في الإيمان وأخرجه النسائي في اليوم واللييلة وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) ويلزم من شهادته برسالته صلى الله عليه وسلم شهادته برسالته بسائر الأنبياء لأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بذلك (حرم الله عليه النار) أي الخلود فيها وأول الحديث كما في مسلم عن الصالحى قال « دخلت على عبادة بن الصامت وهو في اوت فبكت فقال لى مهلا لم تبتك فوالله لئن استشهدت لأشهدنك لك ولئن شفعت لأشفعن لك ولئن استظمت لأفطنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحبط بنفسى سمعته يقول من شهد الخ » * (وعن أبي ذر) الفسارى (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل) فيه دليل على عدم كراهة استعمال المضارع فيه لان المراد به الدلالة على دوام ذلك وعدم انقطاعه خلافا لمن كرهه من السلف لما يدل عليه من التجدد والحدوث وأوصاف الله تعالى قديمة أزلية والحديث من الأحاديث القدسية (ن جا

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتَالِهَا أَوْ أَزِيدَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ
مِثْلُهَا أَوْ أَغْفَرَ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ
مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتَهُ هَرَوَلَةً

بالحسنة فله عشر أمثالها) أي عشر حسنات أشالها فضلا من الله أي جزاءها
مكررا عشرًا لا أنه يكرر نفس الحسنة كذلك وقد نبه الشيخ زكريا في سورة
النساء من حاشيته على البيضاوي علي أن هذا أقل مراتب المضاعفة ولذا قال (أو
أزيد) وأو فيه يحتمل أن تكون بمعنى بل أي بل أزيد من ذلك كما قال تعالى
« من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له أضعافًا كثيرة » وقال تعالى
« إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » وقال تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
من قرة أعين » قال البيضاوي وهذا أي العشر أقل ما وعد من الأضفاف وقد جاء الوعد
بسبعين وسبعمئة وبغير حساب ولذا قيل المراد بالعشرة الكثيرة دون العدد (ومن
جاء بالسئبة فجزاء سيئة سيئة مثلها) تضيء العدل (أو اغفر) فضلًا واحسانًا، وانظر الى
ما انطوى عليه هذا الحديث من اللطف في جانب الحسنة إضافتها للجاني بها بالام
الدالة علي الاختصاص تشريفًا وتكريمًا وفي جانب السيئة ترك ذلك إيماء إلى قبح
المعصية وان حقها ان تباعد وتزائل حتى لا تناسب لأحد (ومن تقرب مني) أي
من فضلي ورحمتي (شبرًا) بالمبالغة في المجاهدة وأداء واجب اللوهمية (تقربت
منه) أي بفضلي وتوفيتي (ذراعًا ومن تقرب مني) بذلك (ذراعًا) وهو دون
ما قبله (تقربت منه باعًا) ففيه ان الجزاء على قدر العمل وبحسبه والباع والبوع
بضم الموحدة وفتحها طول ذراعي الانسان وعضده وعرض صدره قال الباجي
وهو قدر أربعة أذرع (ومن أتاني يمشي) وأمرع نحو طاعني (أتيت هرولة) أي
صبيت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه الى مزيد مشي في وصوله لمراده والمقصود

وَمَنْ لَقِنِي بَقْرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِينَتْهُ بِمَثَلِهَا مَغْفِرَةٌ»
 رواه مسلم (ومعنى الحديث)

أن جزاءه يكون علي حسب عمله وتقربه، والهرولة بفتح الهاء وسكون الراء وهي اسراع في المشي دون الخبب قال المصنف هذا الحديث من أحاديث الصفات ومستحب إرادة ظاهره لما فيه من باب التمثيل كما سيأتي قال القرطبي ان قيل مقتضى ظاهر الخطاب ان جزاء الحسنة بمثلا اذ الذراع شبران والباع ذراعان وتقدم في الكتاب والسنة ان أقل ما يجازى على الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف لا تحصى فما وجه الجمع « قلنا » هذا الحديث ماسبق لبيان مقدار عدد الأجور وعدد تضاعفها وإنما سبق لتحقيق أن الله تعالى لا يضيع عمل عامل قليلا كان أو كثيراً وان الله يسرع الى قبوله والى مضاعفة الثواب عليه أسراع من جىء اليه بشيء فيأخذ به ويتشبه له بشبهة من سرته ووقع منه المرقوم ألا ترى الى قوله « وان أناني يمشى أتيته هرولة » وفي لفظ آخر أسرعت اليه ولا تتقدر الهرولة والاسراع بضعفي المشى وأما عدد الاضعاف فيؤخذ من حديث آخر لا من هذا الحديث اه وما ذكره من أن الباع ذراعان مخالف لما نقله المصنف عن الباجي من أنه أربعة أذرع (ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة) تمييز تقراب الأرض أي بما يقارب ملأها من الخطايا لو كان جسماً وجرماً وقوله (لا يشرك بي شيئاً) جملة في محل الحال من فاعل لقني (لقينته بمثلها مغفرة) رواه مسلم في كتاب الدعوات ورواه ابن ماجه في فضائل التسيب (ومعنى الحديث) ان قوله تعالى فيه « من تقرب منى شبراً » الى قوله « أتيته هرولة » ليس علي ظاهره لاستحالاته علي الباقي لما فيه من اعتوار الحركة وغيرها عليه تعالى عن ذلك بل معناه من تقرب الي بطاعتي تقربت اليه برحمتي وان زاد زدت ظاهره ان قوله وان زاد زدت

مِن تَقَرُّبِ إِلَى بَطَائِي تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي وَأَنْ زَادَ زِدْتُ وَإِنْ أَتَانِي
يَمْشِي وَأَسْرَعُ فِي طَاعَتِي أَنْ يَتَهَرَّكَ وَكَلَّةٌ أَيْ صَبَبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَسَبَقَتْهُ بِهَا
وَلَمْ أُخَوِّجْهُ إِلَى الْمَشَى الْكَثِيرِ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمُقْصُودِ وَقَرَابِ الْأَرْضِ
بِضَمِّ الْقَافِ وَيُقَالُ بِكْسَرِهَا وَالضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهُرُ وَمَعْنَاهُ مَا يَقَارِبُ
مَلَأَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

تفسير للمراد من قوله ومن قرب مني ذراعاً وفيه ما لا يخفى ل الظاهر انها أوامات
الى جزاء التامل على عمله الصالح وان قل فالجمله لاولى لبيان عظم النواب على كثرة
العمل ومزيد المجاهدة والانية لبيان حصول ثواب العمل وان قل هـ ان لا نضع
أجر من أحسن عماله والله أعلم هـ (وان أناني) أى أقبل على طاعتي (يمشي)
أى يجهد ويجهد (وأسرع في طاعتي) حسب طاقته فيها ولم يقدم عليها علائفه
(أينته أى صببت عليه الرحمة صبا وسبقته بها ولم أخوجه الى المشى الكثير
في الوصول الى المنصود) قال القرطبي هذه الجملة أمثال ضربت بان
عمل من الطاعات وقصد به التقرب الى الله تعالى تدل على أنه تعالى لا يضع
أجر محسن وان تل عمله بل يقبله ويثيبه مضاعفا ولا يفهم من الحديث
الخطأ بنقل الأقدام الا من ساوى الحرفى الافهام اهـ (وقراب الارض بضم القاف
ويقال) فيما نقله القاضى عياض وغيره (بكسرها) مصدر قارب الامر اذا دناه يقال
لو أن لي قراب هذا ذهاباً أى ما يقارب ملأه ولو جاء بقراب الارض بالكسر
أيضا بما يناد بها اهـ (والضم أفصح وأشهر) مقتضى كلامه فى شرح مسلم أن الكسر
غريب وعبارته فيه بضم القاف على المشهور فيخالف ما هنا من أن الكسر مشهور
إلا أن الضم أشهر منه ولا مخالفة تأمل (ومعناه ما يقارب ملأها) بكسر الميم (والله أعلم) هـ

• وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُوجِبَاتُ قَالَ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ • وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ بِأَمْعَاذٍ قَالَ لِيَبِكْ

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ (وَاحِدُ الْأَعْرَابِ وَهُمْ سُكَّانُ الْبَادِيَةِ مِنَ الْعَرَبِ) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُوجِبَاتُ قَالَ (أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا (أَيُّ مِنَ الشِّرْكِ الْجَلِيِّ أَوْ مِنَ الْمَعْبُودَاتِ أَيْ وَحْدَ اللَّهِ تَمَالٌ وَافْرَدَهُ بِالْمَعْبُودِيَةِ) (دَخَلَ الْجَنَّةَ) قَالَ الْمَصْنُفُ هَذَا مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ابْتِدَاءً مَعَ الْفَائِزِينَ أَنْ لَمْ يَمُتْ مَصْرًا عَلَى الْكِبَائِرِ وَإِنْ مَاتَ مَصْرًا عَلَيْهَا فَهُوَ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ أَنْ شَاءَ عَذَبَهُ ثُمَّ ادْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ شَاءَ ادْخَلَهَا بِأَيِّهَا ابْتِدَاءً بِفَضْلِهِ (وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا) مِنَ الشِّرْكِ الْجَلِيِّ أَوْ مِنَ الْمَعْبُودَاتِ (دَخَلَ النَّارَ) وَخَلَدَ فِيهَا وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا أَبَدًا لِأَفْرَقَ بَيْنَ كِتَابِي وَعَابِدِ وَثَنٍ وَسَائِرِ الْكُفْرَةِ وَلَا فَرْقَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ بَيْنَ الْكَافِرِ عِنَادًا وَنَهْرًا وَلَا بَيْنَ مَنْ خَافَ مَلَّةَ الْإِسْلَامِ وَلَا مَنْ اتَّسَبَ إِلَيْهِمْ حُكْمٌ بِكُفْرِهِ بِمُجْدَمِهِ مَا يَكْفُرُ بِمُجْدَمِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ أَمَّا الشِّرْكَ الْخَفِيُّ مِنَ الرِّيَاءِ وَالسَّمَةِ فَلَا يَقْتَضِي أَنْ يُؤَدِّيَ النَّارَ إِذَا مَاتَ صَاحِبُهَا عَلَى الْإِيمَانِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ (وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذُ) كَذَا وَقَفَتْ عَلَيْهِ فِي نَسْخِ الرِّيَاضِ بِالرَّفْعِ وَهُوَ مُبْتَدَأٌ خَبَرَهُ قَوْلُهُ (رَدِيفُهُ) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَمَرِ الْمَهْمَلَةِ وَقَوْلُهُ (عَلَى الرَّحْلِ) تَعْلَاقٌ بِالْخَبَرِ وَالْجَمْلَةُ أَعْرَاضِيَّةٌ بَيْنَ اسْمِ مَنْ وَخَبَرِهَا وَهُوَ قَوْلُهُ (قَالَ بِأَمْعَاذٍ قَالَ لِيَبِكْ) بِتَشْدِيدِ الْمَوْحِدَةِ أَيْ اجَابَةٌ بَعْدَ اجَابَةٍ وَقِيلَ

يارسول الله وسعديك هل يامعاذ قال ابيك يارسول الله وسعديك قال يامعاذ
 قال لبيك يارسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من عبد يشهد أن لا إله إلا
 الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار قال
 يارسول الله أفلا أخبر بها الناس فيسبشروا فقال إذا يتكلموا فأخبر بها

قربا منك وطاعة لك وقيل أنا مقيم على طاعتك وقيل محبتي لك وقيل غير ذلك
 (وسعديك) أي ساعدت طاعتك مساعدة لك بحد مساعدة فهما مثنيان مراداً
 منها التكثير (قال يامعاذ قال لبيك يارسول الله وسعديك قال يامعاذ قال ابيك
 يارسول الله وسعديك ثلاثا) ظرف لما كرر مقدر وتكرير نداء ما إذا لتأكيد
 الاهتمام بما يخبره به وليكمل تنبيه معاذ فيما يسمعه وثبت في الصحيح « انه صلى الله
 عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لهذا المعنى » قاله المصنف (قال
 ما من) مزيدة لتأكيد عموم النفي (عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده
 ورسوله صدقا) حال أي حال كونه صادقا في ذلك أو مفعول مطلق أي شهادة
 صدقا أو شهادة صدق فأقيم المضاف مقامه فاتصّب انتصابه (من قلبه) وهذا الفيد
 لإخراج شهادة اللسان إذا لم يطابقها الجنان كالمنافقين (الاحرمه الله على النار)
 أي الخلود فيها فلا ينافي تعذيب بعضهم (قال) أي معاذ (يارسول الله ألا أخبر
 بها الناس) ادخلا فاسرور عليهم وحشا على صدق الايمان وتحرصاً على الاخلاص
 (فيسبشروا قال إذا يتكلموا) أي يتركوا الاعمال ويتكلموا على ذلك فيفوتهم
 بذلك على المنازل في العقب وهو صلى الله عليه وسلم لمزيد اهتمامه بأمره واعتناؤه
 بشأنهم لا يريد لهم الا المنازل العلى فأشار الي معاذ بالترك لانه رأى انتمرة المترتبة
 عليه أتم من المترتبة على الاعلام (فأخبر بها) أي بإبشارة الدلول عليها بقوله

مَعَاذَ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمَا . . . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (قَوْلُهُ تَأْتِمَا) أَيْ خَوْفًا مِنَ الْإِيمِ
 فِي كِتْمِ هَذَا الْعِلْمِ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا شَكَّ الرَّاوي وَلَا يَضُرُّ الشَّكَّ فِي عَيْنِ الصَّحَابِيِّ لِأَنَّهُمْ كَلَّمَهُمْ
 عَدُولٌ قُلْ لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ تَبَوَّكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ .

يستبشرون (عند موته تأتما) بفعول له أى خروجا من اتم كتم ما للناس اليه
 حاجة من الشريعة وقد جاء الوعيد الشديد في الكتم قال تعالى « ان الذين
 يكتبون ما أنزلنا من اليبات والهدى » الآية (.متفق عليه) أخرجاه في الايمان
 (قوله تأتما أى خوفا من الانم) الكائن أو كائنا (في كتم هذا العلم) أى كتم هذا القدر
 منه . (وعن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري رضى الله عنهما) وقوله أو (شك الراوى)
 أى وهو الاعشاء كما في صحيح مسلم بيان لان أو للتردد والشك في عين الراوى
 عنهما (ولا يضر الشك في غير الصحابي لانهم كلهم عدول) من خالط الفتن
 ومن اعتزلما لانهم فيها بين مجتهد مصيب فله أجران أو مخطئ فله أجر وإذا كانوا
 كذلك فلا غرض في تعيين الراوى منهم وقد قل علماء الاثر إذا قال ارأى
 حدثنى فلان أو فلان زها ثقتان احتج به بلا خلاف لان المقصود الرواية عن ثقة
 سمى وقد حصل وهذا قاعدة ذكرها الخطيب البغدادي في الكفاية وذكرها غيره
 وهي في غير الصحابي نفي الصحابي أول لعدالتهم أجمعين قاله المصنف في شرح
 مسلم (قال لما كان يوم) المراد به هنا الزمن أى زمن (غزوة تبوك) تقدم ضبطه
 وبيان جواز صرفه وعدله ووجه تسميته بذلك وبيان تاريخ الغزوة في باب التوبة
 أول الكتاب (أصاب الناس مجاعة) قال في النهاية مفعلة من الجوع اه ومنتقى
 قول الصحاح وقد جاخ بجوع مجاعة أنه . صدر ميمى والجوع ضد الشبع

فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَدْنَتْ لَنَا فَتَحَرْنَا نَوَاضِحِنَا فَكَلْنَا وَادَهْنَا فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِن جَاءَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنَّ قَمَلَتَ قَلَّ الظَّهْرُ

(قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ) اسْتِنْتَفَافٌ يَبَيِّنُ كَأَنَّهُ قَبِيلٌ مَا ذَا قَالُوا حِينَئِذٍ فَقَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ
اللَّهِ (لَوْ أَدْنَتْ لَنَا) أَي فِي نَحْرٍ دَوَابِنَا الْمَأْكُولَةَ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ وَلَوْ فِيهِ لَتَمَنَى
فَلَا جِرَابَ لَهَا وَبِحَمَلِ كَوْنِهَا الشَّرْطِيَّةِ وَالْجِرَابُ مَحْذُوفٌ أَي لَوْ أَدْنَتْ لَنَا فِي نَحْرِهَا
(فَتَحَرْنَا نَوَاضِحِنَا) جَمْعٌ نَاضِحٌ أَصْلُهُ الْبَعْبُ الْقَدِيمُ يَسْتَقِي عَلَيْهِ الْمَاءُ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ
ثُمَّ اسْتَمْتَلَ فِي كُلِّ بَعْبٍ وَإِنْ لَمْ يَنْضَحْ عَلَيْهِ وَمِنْهُ حَدِيثٌ «أَطْعَمَهُ نَاضِحُكَ» أَي بِبِعْرِكَ
«قَالَ» وَمَا هُنَا مَحْتَمَلٌ لَدَيْكَ (فَأَكَلْنَا) لِحَوْمِهَا (وَادَهْنَا) مِنْ شَحْمِهَا وَقَالَ
صَاحِبُ التَّحْرِيرِ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ مَا هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنَ الْإِدَهَانِ إِنَّمَا مَعْنَاهُ لَوْ أَخَذْنَا
مِنْ شَحْمِهَا لَارْتَقَيْنَا بِذَلِكَ أَوْ لَكُنَّا خَيْرًا أَوْ لَكُنَّا صَوَابًا أَوْ رَأْيًا مَبِينًا أَوْ مَصْلَحَةً
ظَاهِرَةً وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَعَلَى كَوْنِهَا شَرْطِيَّةً مَحْذُوفَةً الْجَوَابُ جَرَى الْمَصْنُوعُ فِي شَرْحِ
مُسْلِمٍ ثُمَّ قَالَ وَقَوْلُهُمْ «لَوْ أَدْنَتْ لَنَا» هَذَا مِنْ أَحْسَنِ أَدَبِ خُطَابِ الْكِبَارِ وَالسُّؤَالِ
مِنْهُمْ وَهُوَ أَجْمَلُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْكَبِيرِ أَفْعَلُ كَذَا بِصَيْغَةِ الْإِمْرُوفِيَّةِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمَسْكُورِ
أَنْ يَضْمِعُوا دَوَابَّهُمُ الَّتِي يَسْتَعِينُونَ بِهَا فِي الْقِتَالِ بِذَوْنِ إِذْنِ الْإِمَامِ وَلَا يَأْذَنُ لَهُمْ إِلَّا
إِذْ رَأَى مَصْلَحَةً أَوْ خَافَ مَفْسَدَةً ظَاهِرَةً أَوْ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَفْعَلُوا) وَذَلِكَ مِرَاعَاةٌ لِمَصْلَحَتِهِمْ وَتَقْدِيمُ الْإِمَامِ قَالَهُمْ وَارْتِكَابُ أَخْفِ الضَّرْرَيْنِ
دَفْعًا لِأَشَدِّهَا (فَجَاءَ عَمْرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَمَلَتَ قَلَّ الظَّهْرُ) أَي الدَّوَابُّ سَمِيَتْ
بِذَلِكَ لِكُونِهَا يَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهَا أَوْ لِكُونِهَا يَسْتَنْظِرُ بِهَا وَيَسْتَعَانُ بِهَا عَلَى السَّفَرِ
وَإِسْنَادُ قَوْلِهِمْ وَهُوَ نَحْرُهَا إِلَيْهِ بِجَازِئِ تَلِيٍّ لِكُونِهِ عَنْ أَمْرِهِ فَبَوَّكَ قَوْلُهُمْ بَنِي الْإِمِيرِ
الْمَدِينَةِ وَفِي الْحَبْرِ جَوَازُ الْإِشَارَةِ عَلَى الْإِنْعَةِ وَالرُّؤْسَاءِ وَإِنَّ الْمَفْضُولَ أَنْ يَشِيرَ عَلَيْهِمْ

ولكن ادعهم. بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عابها بالبركة لعل الله ان
 يجعل في ذلك البركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا
 بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجي بكف
 ذرة ويجي الآخر بكف تمر

بخلاف ما رآه (ولكن) استدراك عن معنى الكلام السابق أى لا تنظر لمصلحتهم
 بذلك لتلايقل الظير ولكن انظر إليها بوجه آخر وهو قوله (ادعهم بفضل
 أزوادهم) متعلق الطرف أى يأتون به والجملة فى محل الحال والفضل بفتح الفاء
 وسكون الضاد مصدر فضل يفضل كنصر ينصر وجاء كمنعت يذمت وهو البقية
 أى بالباقي من أزوادهم وزاد المسافر طعامه المخذلسفره (ثم ادع الله عليها بالبركة)
 أى بنم إشارة الى تراخي أجماعه وانضمامه عن أمرهم بذلك الذى عندهما يكرن الدعاء
 (لعل الله أن يجعل فى ذلك) قول المصنف كذا وقع فى الاصول التى رأينا وفيه
 محذوف تقديره يجعل فى ذلك بركة أو خيرا مخذف للمفعول به لانه فضلة وأصل
 البركة كبرة الخير وثبوته وتبارك الله ثبت الخير عنده (فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نعم) بفتح أوليه وهى هنا لتكونها بعد الطلب للوعد فهو وعد منه صلى
 الله عليه وسلم يفعل ذلك لتصوره له (قال فدعا بنطع) فيه أربع لغات مشهورة
 أشهرها كسر الون مع فتح العاء وبفتحها وفتح الون وكسرها مع سكون الطاء
 فيها حكماء المصنف فى شرح مسلم ولم يبين معناه وكأنه لوضوحه قال فى المصباح
 هو المنخذ من الاديم معروف اه (فبسطه) أى نشره (ثم دعا بفضل) أى بقية
 (أزواهم قال) أى الصحابى الراوى (فجعل الرجل يجي بكف) أى بملته (ذرة)
 بتخفيف الزاء نوع من الحبوب معروف قال (ويجي الآخر) بفتح الحاء المعجمة
 أى غير من قبله (بكف تمر) بفتح المثناة الفوقية والاضافة فيه رفعا قوله بيانية

وَيَجِيءُ الْآخِرَ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النُّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ
 فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُرْكَاتِ ثُمَّ قَالَ خَذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ
 فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا نَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً الْأَمْلُؤُهُ وَأَكَلُوا
 حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُ أَنْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ

من إضافة المميز الى تميزه كخام حديد إذ المراد بالكف هنا ملؤه كما قدرنا (ويجيء
 الآخر بكسرة) بكسر الكاف القطعة المكسورة من الشيء ومنه كسرة الخبز وجمعها
 كسر كسرة وسدر كذا في المصباح (حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير)
 حتى فيه غاية لمقدر أي جمعوا حتى اجتمع (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالبركة) في الاتيان بالهاء إجماع الى مزيد اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشأن أمته وبما
 ينفعهم (ثم قل خذوا في أوعيتكم) أي واجملوه أي الأخوذ في أوعيتكم فتعلق
 الظرف محذوف والارعية بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر العين المهملة جمع
 وعاء وهو ما يوعى فيه الشيء أي يجمع (قال فخذوا في أوعيتهم حتى) عاطفة على
 عموم الآية (وإنا) تركوا (في العسكر) وهو الجيش قال ابن الجواليقي فارسي معرب كذا
 في المصباح (وعاء الاملؤه قال فاكلوا) أي بمد ملء الاواعى (حتى شبعوا وفضل
 فضله) تقدم أنه يجوز فتح العين في الغابر وضمها في المضارع وكسرها في الماضي
 وفتحها في المضارع وهما كما قال المصنف لغتان مشهورتان وأما فضل كالم يفضل
 كينصر فن باب التداخل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله الا
 الله وأنى رسول الله) فيه بيان كيفية اتيانه بشهادته لنفسه بالرسالة وجاء أنه أذن
 فقال «وأشهد أن محمداً رسول الله» قال وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يجب

لَا يَلْقَى اللَّهَ بَعْدَهُ غَيْرَ شَاكٍ فَيُحْجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ ۖ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ۖ وَعَنْ
عُتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بِدِرْأٍ قَالَ كُنْتُ أَصْلَى
لِقَوْمِي نَبِيَّ سَالِمٍ وَكَانَ يَحْمُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَدَ إِذَا جَاءَتْ الْأَمْطَارُ
فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازَهُ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي

عليه الايمان برسائه ونبوته (لا يلقى الله بهما عبد) بعد موته (غير شاك) يجوز
رفعه صفة لئيد وهو الذي رأته في أصل مصحح وانصبه جلا منه لتقدم النفي
عليه والمراد به اخراج المذنبين من قال ذلك بلسانه غير موقن بمضمونه بخلافه
(فيحجب) بالنصب أي فيمنع (عن الجنة) بل لا بد من دخولها اما ابتداء مع
التاجين أو بعد اخراج من النار (رواه مسلم) في كتاب الايمان ۖ (وعن عتبان
ابن مالك) بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج
الانصاري الخزرجي السلمي (رضى الله عنه) قال المصنف كابن الاثير في أسد
الغابة (وهو من شهد بدراً) قال ابن الاثير ولم يذكره ابن اسحاق في البدرين
وذكره غيره ولم يخرج له الشيخان غير هذا الحديث الواحد مات في خلافة
معاوية وكان قائماً بديات قومه الى أن مات رضى الله عنه (قال كنت أصلى
لقومى بنى سالم) أى لأجلهم والمراد انه يؤمهم كما صرح به أبو داود الطيالسي
إماماهم (وكان يحول بينى وبينهم) واد إذا جاءت الامطار) أي يحول السيل
الكائن فيه عند مجئ الامطار (فيشق على اجتيازه) أى الجواز فيه والمرور به
(قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة (مسجدهم) نجحت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقات له انى أنكرت بصرى) كذا ذكره جمهور أصحاب الزهري

وَأَنَّ الْوَادِيَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتْ لِأَمْطَارِ فَيْشَقُ
عَلَى اجْتِيَازِهِ فَوَدِدْتُ

وهو عند البخاري ومسلم في بعض طرقه وعند مسلم من طريق أخرى « أصابني في
بصرى بعض النوى » وعند الطبراني « لآساء بصرى » قال الحافظ وهو ظاهر في أنه
لم يم أذ ذاك لكن أخرج البخاري من طريق أخرى عن محمود بن الربيع أنه
كان يؤم قومه وهو أعمى وأنه قال يا رسول الله إنها تكون الظلمة والسيل وأنا
رجل ضرير البصر « قلت » وعند مسلم في رواية أنه عمى وقد جمع المصنف في
شرح مسلم بأنه أراد به بعض الشيء في تلك الرواية التي وهو ذهب البصر
جمله ويحتمل أنه أراد به ضعفه وذهاب معظه وسماه عمى في الرواية الأخرى
لقربه منه ومشاركته في فوات بعض ما كان حاصلًا في حال السلامة قال الحافظ
ابن حجر ويجمع بأن قوله أنه كان يؤم قومه وهو أعمى أراد أن عماء كان حين لقي
محمود له وسمع فيه حديث لا حين سأل عتيان النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فيه
له وأنا ضرير البصر كقولته أنكرت بصرى قال الحافظ وجمع ابن خزيمة بأن
قوله أنكرت بصرى يطلق على من في بصره سوء وإن أبصر بصرًا أو على من صار
أعمى لا يبصر شيئًا والأولى أن يقال أطلق عليه العمى لقربه منه ومشاركته
له في فوات بعض ما كان يحصل له حال الصحة وهذا تأتف الروايات ، انتهى كلام
الحافظ (وأن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل) اسناد السيل إلى الوادي
اسناد مجازي من اسناد ما للحل إلى المحل (إذا جاءت الأمطار فيشق) بضم
الشير المعجمة أي يصعب (على اجتيازِهِ فوددت) بكسر الدال الأولى أي تمنيت
وحكي الفراء فتح الدال في الماضي والأوار في المصدر والمشهور في المصدر الضم
وحكى أيضًا الكسر فهو مثلك وتقدم التنبيه عليه في باب فضل بر أصدقاء الأب

أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي مَكَانًا أَخْذُهُ ، صَلَّى قَالِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأْفَعْلُ فَعَدَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ وَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذْنَتْ لَهُ فَأَمَّ يَجْلِسُ حَتَّى قَالَ أَيْنَ نَحْبُهُ

(انك تأتي فتصلي) هو باسكان الياء ويجوز النصب لوقوع الفاء بعد التثنية امكانا ظرف وقوله (اخذته مصلي) صفة اسكان وعند البخاري فأنخذه ويجوز فيه ما جاز في يصلي من الرفع والنصب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأفعل) في البخاري بزيادة ان شاء الله قال الحافظ هو للتعايق للمحض التبرك كذا قيل ويجوز ان تكون للتبرك لاحتمال اطلاعه بالوحي على الجزم بوقوع ذلك « قت » ويؤيده ادخال حرف التنفيس عليه وتقدم في الكاشف انها في مثله لتأكيده قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى « أولئك سوف يؤتهم أجورهم » ، بالفظه وتصديره بسوف لتأكيده الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر لكن اعترضه في التقريب بأن سوف للتأخير وأما جزم وقوعه فن خارج وهو قرينة اخباره به سبحانه (فعدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد الاسماعيلي بالغدو وعند الطبراني في بعض طرقه ان السؤال وقع يوم الجمعة وأن الوصول اليه كان يوم السبت (وأبو بكر رضي الله عنه) لم يذكر جمهور الرواة عن الزهري غيره حتى ان في رواية الاوزاعي « فاستأذنا فأذنت لهما » لكن عند مسلم في طريق « فأتاني ومن شاء الله من أصحابه » وللطبراني في طريق آخر « فجاءني في نفر من أصحابه » وجاء في رواية ومعه أبو بكر وعمر ، ويحتمل الجمع بأن أبا بكر صحبه وحده ابتداء ثم عند الدخول اجتمع عمر وغيره فدخلوا معه (بعد ما اشتد النهار) قال في النهاية أي علي وارتفعت شمسها (واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت له فلم يجلس حتى قال أين نحب)

أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ فَأَشْرَتْ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَ
 فِيهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَأَاهُ فَصَلَّى
 رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةَ تَصْنَعُ لَهُ فَسَمِعَ
 أَهْلَ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَثَابَ رَجَالٌ مِنْهُمْ
 حَتَّى كَثُرَ الرَّجَالُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ رَجُلٌ

أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ) هذا لفظ احدى روايات البخارى وهو بين في المراد أى
 انه لم يجلس حتى صلى بخلاف ما وقع منه في بيت مليكة حيث جلس وأكل ثم
 صلى لانه هناك دعى الى الطعام فبدأ به رهنا الى الصلاة فبدأ بها ثم هو هكذا عند
 رواة البخارى ووقع عند الكشيبى وحده في بدلها (فأشرت له الى المكان
 الذى أحب) أى أريد (أن يصلى فيه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى
 شرع في الصلاة (وكبر وصفقنا) المفعول محذوف أى أفسنا ويمكن أن لا حذف
 والمراد فحصل منا التصاف (وراهه فصلى ركعتين ثم سلم وسلما حين سلم) أى
 صحة الجماعة في النافلة المطلقة وان كانت لا تشرع فيها (فحبسته) عند البخارى
 فحبسته أى منعاه من الرجوع (على خزيرة) يأتي ضبطها رمة اها فقيهه اكرام
 الضيف (تصنع له) في محل الصفة لما قبله (فسمع أهل الدار) أى المحلة تقوله
 صلى الله عليه وسلم « خير دور الانصار دار بنى النجار أى محلتهم » والمراد أهلها (أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ثاب رجال منهم) تاب بالمثلثة وبعده الالف
 موحدة أى اجتمعوا بعد ان تفرقوا قال الخليل المائة مجتمع الناس بعد افتراقهم
 ومنه قيل للبيت مائة وفي المحكم يقال ثاب اذا رجع وثاب اذا أقبل « قلت »
 وكلا المعنيين هنا محتمل (حتى كثرت الرجال في البيت) قال رجل منهم قال

ما فعل مالك لا أراه فقال رجل ذلك منافق لا يحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك ألا تراه قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى فقال الله ورسوله أعلم أما نحن فوالله ما نرى وده ولا

الحافظ لم يسم هذا البتدى (ما فعل مالك لا أراه) أي ابن الدخيشن أو الدخشن بالبدال والحاء والشين المعجمتين والنون شك فيه الراوى عند البخارى هل هو مصنف أو مكبر وعند أحد رواة البخارى بالميم بدل النون قال الطبراني عن احمد ابن صالح الصواب الدخشم بالميم قال الحافظ وهي رواية أبى داود الطيالسي وكذا لمسلم في بعض طرقه (فقال رجل) قيل هو عتبان واستدل قائله لتسمية الميم به بما لا دليل فيه علي دعواه (ذلك منافق لا يحب الله ورسوله) تقدم ان محبة العبد لله والرسول المراد منها اقياده لأحكامهما والدخول بالرضا تحت طاعتها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك) أي انه منافق (ألا تراه) أي ما تعلمه (قل لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى) فيه شهادة منه صلى الله عليه وسلم بالايان له قال ابن عبد البر لم يختلف في شهود مالك بدمراً وهو الذي أمر سهيل بن عمرو ثم ساق الحديث بإسناد حسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن تكلم فيه «أليس قد شهد بدمراً» قال الحافظ المسقلاني وفي مغازي ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مالكاً ومعين بن عدي فخرقا مسجد الضرار فدل على انه بريء من النفاق أو كان قد أطلع عن ذلك أو النفاق الذي اتهم به نفاق العمل لا نفاق الكفر وإنما أنكر عليه الصحابة لتردده للنفاقين ولعل له عذراً في ذلك كما وقع لحاطب (فقال الله ورسوله أعلم اما) بتشديد الهمزة (أداة متضمنة لمعنى الشرط) نحن فوالله لا نرى (أي أعلم) وده ولا

(١) كذا في أصله وصوابه تشديد الميم إذ الهمزة لا تشدد . ع

(٤ - دليل - رابع)

حديثه الا الى المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله
 قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله
 متفق عليه (وعتبان) بكسر العين المهملة واسكان التاء المثناة فوق
 وبعدها باء موحدة (والخزيرة) بالخاء المعجمة والزاي هي دقيق يطبخ
 بشحم

حديثه الا الى المنافقين) الظاهر انه متعلق برده والى فيه بمعنى اللام فان الورد تعدى
 بها ومفعول حديثه محذوف (فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم
 على النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله) وقوله (يبتغي بذلك) أى القول
 (وجه الله) لاخراج من نافق بها لحقن دمه وحفظ ماله فلا يكون كذلك والمراد
 من تحريمها على المؤمن الحقيقي تحريم خلوه فيها كما تقدم أو تحريم الدخول في
 طبقة الكفار الخاصة بهم لا الطبقة العامة لعصاة المؤمنين أو المراد تحريم دخولها
 بشرط حصول قبول العمل الصالح والتجارت عن السبي والله أعلم (متفق عليه) رواه
 البخارى في مواضع من صحيحه وهذا سياقه في بعضها ورواه مسلم في كتاب
 الايمان بنحوه (وعتبان بكسر العين المهملة) قال في شرح مسلم هذا هو الصحيح
 المشهور الذي لم يذكر الجمهور سواء قال صاحب المطالع وقد ضبطاه من طريق
 ابن سهل بالضم أيضا اه وكذا قال في المغني نقل عن الزركشى بكسر العين
 وقد تضم ومقتضى قول الحافظ في الفتح بكسر العين ويجوز ضمها جوازها ما
 والله أعلم (واسكان المثناة الفوقية بدها باء موحدة) وبعدها لاف نون (والخزيرة
 بالخاء المعجمة) المفتوحة (والزاي) المكسورة وحكي في المطالع انها رويت في
 الصحيحين بمجاهين ورايين مهملات (هي دقيق يطبخ بشحم) وقال ابن تقيية

وقوله نَابَ رَجَالٌ بِالنَّاءِ الْمُثَنَّى أَيْ جَاءُوا وَاجْتَمَعُوا « وَعَنْ عُمَرَ بْنِ
الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبِي
فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ تَسْمَى إِذَا وَجِدَتْ صَبِيًّا

يصنع من لحم صغار ثم يصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم
يكن فيه لحم فهو عصيدة وكذا ذكره يتقرب وزاد من لحم بات ليلة قتل وقيل
حساء من دقيق فيه دسم وحكي في الجهرة نحوه قال في النهاية وزاد وقيل اذا كان
من دقيق حريرة واذا كان من نخالة فخريرة وحكي الازهري عن أبي الهيثم
ان الحريرة من النخالة وكذا حكاه البخاري في الاطعمة عن النضر بن اسمعيل
قال عياض والمراد بالنخالة دقيق لم يغربل قول الحافظ في الفتح ويؤيد هذا
التفسير قوله في رواية الاوزاعي عند مسلم فخبناه على جشيشة بحميم ومعجمتين
قال أهل اللغة أن تطحن الخنطة قليلاً ثم ياني فيها شحم أرغبره اه (رثاب رجال
بالنائه المثناة) وآخره باء موحدة (أى جاؤا واجتمعوا) تقدم به طهه (وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قدم) بالبناء للمفعول (على النبي صلى الله عليه وسلم بسبي) احد
الظرفين نائب المائل والآخر في محل الحال والسبي بفتح المهلة وسكون الواو موحدة
مصدر سبي كرمى يرمى والمراد منه اسم المفعول اى السبي (فاذا) فجائية (اراة)
مبتدأ وقوله (بن السبي) في محل الصفة له والخبر جملة (تسمى) هذه رواية البخاري
بالسين المهلة من السمرور رواية مسلم تبتغي بالموحدة والفوقية من الابتغا وهو الخطاب
قال القاضي عياض ورواية مسلم وم وال صواب ما في رواية البخاري قال المصنف
كلاهما صواب لا وم فيه فهي ساعية وطلابة ومبتغية لانها (اذا) ظرفية مضمنة معلى
الشرط اى كل وقت (وجدت صبياً) الظاهر ان المراد به ما يشمل الانثى اى

في السبي أخذته فأزرقته بيظنها فأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال الله أرحم بعباده من هذه بولدها متفق عليه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رخصي تغلب غضبي وفي رواية غلبت غضبي وفي رواية سبقت غضبي»

رضيعا (في السبي أخذته فأزرقته بيظنها) رحمة له (فأرضعته) لذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون) يحتمل أن تكون بفتح الفوقية أي انعتدون وأن يكون بضمها أي اتظنون (هذه المرأة) مفعول أول علي الأول وثان على الثاني والمرأة نعت واسم الإشارة بدل، أو عطف بيان عليه (طارحة) حال علي الوجه الثاني و(ولدها) مفعول طارحة و(في النار) متعلق بطارحة (قلنا لا) أي لا نرى ذلك وأكدهم اعتقاد ذلك بالنسب فقال (والله فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (الله) وفي نسخة من البخاري «والله» بادخال لام القسم عليه وفي أخرى لله من غير قسم قبله فاللام حينئذ أما للتوكيد أو جواب قسم مقدر (أرحم بعباده من هذه بولدها متفق عليه) أخرجه البخاري في الأدب ووسم في التوبة (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتاب) أي من صحف الملائكة والأفاضية الله قديمه أزلية (فهو) ضمير شأن والخبر جملة إن مع اسمها وخبرها (عنده فوق العرش) ظرفان في محل الحال حذف عاملها أي أعني حال كونه عنده عندية شرف ومكانة فوق العرش (إن رخصي تغلب غضبي وفي رواية) أي لها (سبقت غضبي) قال المصنف قال العلماء

متفق عليه • وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين

غضب الله ورضاه يرجعان الي معنى الارادة فارادته الاثابة للمطيع وبنعمة العبد تسمى رضاه ورحمته، وارانته عقاب العاصي وخذلانه يسبي غضبا وارانته ، سبحانه صفة له قديمة يريد به جميع المراد قالوا والمراد بالسبق والغلبة هذا كثرة الرحمة وشبهها كما يقال غاب على فلان الكرم والشجاعة اذا كثر منه اه (متفق عليه) رواه البخارى فى الرقاق ومسلم فى التوبة (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء) قال الدماميني فى تعليق المصاييح على ابواب الجامع الصحيح اعلم انه يجوز عند المتكلمين فى تأويل ما لا يسوغ انسيته الى الله تعالى علي حقيقته اللغوية وجهان ، احدهما ، الحمل على الارادة فيكون من صفات الذات ، والاخر ، الحمل على فعل الاكرام فيكربن من صفات الفعل كالرحمة فانها فى اللغة مشتقة من الرحم وحاصلها رقة طبيعية وميل جبلى وهذا مستحيل من البارى سبحانه فمنهم من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير ثم بعد ذلك يتعين احد التاويلين فى بعض السياقات لما منع يمنع من الاخر مثالها هنا فيتعين تاويلها بفعل الخير لتكون صفة فعل فتكون حادثة عند الاشمرى فيتسلط الخلق عايبها ولا يصح تأويلها هنا بالارادة لانها من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تأويلها بالارادة فى قوله تعالى « لا اعاصم اليرم من امر الله الامن رحم » لانك لو حملتها على الفعل لسكانت العصمة بعينها فيكون استثناء الشئ من نفسه وكأنك قلت لا اعاصم إلا العاصم فتكون الرحمة الارادة به والعصمة علي بابها لفعل المنع من المكروهات كانه قيل لا يمتنع من المحذور إلا من أراد الله له السلامة اه هذا وقد جاء فى رواية لمسلم « كل رحمة طابق ما بين

وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جِزْأً وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاكُمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعُ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْمُحَوِّمِ فِيهَا

الماء والارض « (فأمسك عنده تسعة وتسعين) جزءاً في رواية وأنه أخر عنده تسعة وتسعين رحمة (وأنزل في الارض جزءاً واحداً) وفي رواية « وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة » (فمن ذلك الجزء) ن يحتمل أن تكون تمليلية وأن تكون بمعنى الباء أو الابتداء أو التبعيض (يتراحم الخلائق في رواية « فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش علي ولدها » (حتى ترفع الدابة حافرها) هو للفرس وللحمار بمنزلة الظلف من البقر والخف من الجمل (عن ولدها خشية) مفعول له (أن تصيبه) وخص ذو الحافر بالذكر قال ابن أبي جرة لانه أشد الحيوان المألوف الذي يرى المخاطبون حركته مع ولده ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها الى ولدها (وفي رواية) أي لها من حديث أبي هريرة كما يقتضيه قول المصنف به « متفق عليه » ولكن رأيت في باب التوبة من مسلم ولم أره في أبواب الادب من البخارى (إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس) الظرف محتمل للحالية لوصف النكرة والوصفية لنتكارتها (والبهائم) جمع بهيمة قال البيضاوى والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات أربع قال القرطبي سمي بهذا لانه بهم عن أن يبين قال الراغب البهيمة ما لا ينطق له من الحيوان ثم خص في التعريف بما عدا السباع والطير ثم استعملت في الأزواج الثمانية اذا كان فيها الابل وسمى بذلك لابهامة الامر وكنيته (والمحوام) بتشديد الميم جمع هامة وهي الحشرات وفي الفتح المحوام بتشديد الميم جمع هامة وهي ما يدب من الاحشاش (فيها) أي

يَتَمَاطِفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحُونَ وَبِهَا تَعَطَفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا وَآخِرَ اللَّهِ
 تَسْمَعًا وَتَسْمِينِ رَحْمَةٍ يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ « متفق عليه » وَرَوَاهُ
 مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ فَبِهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاحِمُ بِهَا
 الْخَلْقَ بَيْنَهُمْ وَتَسْمَعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَفِي رِوَايَةٍ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

بتلك الرحمة (يتماطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش) بفتح الواو وهو مالا
 يستأنس من دواب البر كذا في المصباح وهو اسم جنس فلذا أعاد الضمير عليه
 مؤثا فقال (علي ولداها وأخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة)
 فيه إجماع الى مزيد السكرم وتقوية الرجل في فضل المولى سبحانه (متفق عليه)
 أخرجه البخارى بالرواية الاولى في الادب ومسلم بروايته في التوبة (وفي رواية
 مسلم) في باب التوبة (أيضا) انفرد بها عن البخارى وغيره (من رواية سلمان
 الفارسي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى) دون
 غيره كما يؤذن به تقدم ما حقه التأخير وهو الخبر الظرف على الاسم وهو قوله (مائة
 رحمة فمنها رحمة يتراحم) بمعنى المجرد والمدرك الى الفاعل للمبالغة أى يرحم بها
 الخلق بينهم وتسع) وفي نسخة مصححة من مسلم وتسعة بالثاء آخره (وتسعون
 ليوم القيامة) يحتمل أن تكون الواو عاطفة ويكون تسع مبتدأ خبره محذوف تقديره
 منها دل عليه ذكره في الجملة قبلها والظرف حال سوغه خصوص المبتدأ بتقديم خبره
 الظرفي عليه وبجتمل أن يكون الظرف الخبر والاول أنسب بتمام التفصيل (وفي
 رواية) هي اسم في باب التوبة أيضا (ان الله خلق يوم خلق السموات والارض

مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء الى الأرض فجعل منها في
الأرض رحمة فيها تمطف أو الدة على ولدها والوحش والطير بعضها
على بنض فاذا كان يوم القيامة أكلها بهذه الرحمة » وعنه

مائة رحمة) أي مائة نوع من الانعام والافضال كما تقدم الائمة عليه في كلام البدر
(كل رحمة طباق) بكسر الطاء المهملة قال في النهاية أي غشاه (ما بين السماء
والارض) أي ما بين ذلك لو كان جسما من كبره وعظمه (فجعل منها في الارض
رحمة فيها) أي بسببها ويحتمل أن تكون لانبعيض كهي في قوله تعالى « يشرب بها
عباد الله » ويؤيده أنها تعود في الآخرة وتكفل بها المائة فاظهر في الدنيا بعض ثمراتها
والبعض الى الآخرة أي في بعضها (تمطف) بكسر الطاء (الوالدة على ولدها) قال في
المصباح عطفت الذئقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه ودر ابنها اه
(والوحش والطير) قال أبو عبيدة وقطرب والطير يقع على الواحد والجمع وقال ابن الانباري
الطير جماعة وتأنزها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقل ما يقال
للانسان (١) طائره وفي المصباح أنه جمع طائر مثل صاحب وصاحب وأكب وركب
وجمع الطير طيور وأطيار (بعضها) مبتدأ وقوله (علي بعض) أي يعطف وحذف
مع كونه كونا للدلالة ما قبله عليه ويجوز اعراب بعضها بدلا مما قبله بل بعض من
كل (فاذا كان) أي وجد (يوم القيامة) وأتى باذا الشرطية لتحقق الامر (أكلها)
أي التسعة والتسعين المدخرة عنده (الله بهذه الرحمة) قال المصنف هذه الاحاديث
من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين قال العلماء لانه اذا حصل الانسان من رحمة
واحدة في هذه الدار المبنية على الاكدار، الاسلام والقرآن والصلاة والرحمة في
قلبه وغير ذلك مما أنعم الله به عليه فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة وهي
دار القرار ودار الجزاء والله أعلم (وعنه) أي عن أبي هريرة لا عن سلمان كما قد

عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه تبارك وتعالى قال
 « اذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال الله تبارك وتعالى اذنب
 عبدي ذنبا فعم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب
 فقال اى رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فلم
 أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال اى رب

يتروم من كونه أقرب (عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه تعالى قال اذا
 اذنب) اى أم (عبداى ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي) فى الاينان بالغاء ايزان بوجوب
 المبادرة الى التوبة عقب مخالفة (فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي) اضافة تشريف
 هذا من كل الكرم ومزيد الفضل اذ من فضله عليه بغيره عنه اضافته اليه اضافة تشريف
 وتكريم (ذنبا فلم أن له ربا) كذا فيما وثقت عليه من نسخ الرياض وهو كذا
 فى نسخة مصححة من مسلم وفى أخرى منه باثباتها وهو فى صحيح البخارى بالفظ
 « فقال ربه أعلم عبدي أن له ربا؟ » وعلى هذا المعنى يحمل ما حذف منه الغاء والهزة
 اى اعلم أن له ربا والاستفهام ليس على حقيقته ولا يجوز أن يكون مما حذف فيه
 العاطف لانه لا يحذف إلا الواو فقط عند أمن الابس (يغفر الذنوب جميعا) اى الكثيرة
 فسا بالك بالذنب الواحد (ثم اد) اى بعد التوبة منه اليه أو الى ذنب آخر
 (فاذنب فقال اى) بفتح الهزة المقصورة وحكى الكسائى أنها قد تعد أيضا
 كما قاله الراوى قال زحكي بعضهم أنها قد تعد اذا بعدت المسافة فيكون المد لها
 دليلا على البعد وسكون اليا حرف نداء قيل للتعدية وليه فأتى بها لكونه
 كالبعيد من حيث أنه لا يراه أحد سوى المصطفى صلى الله عليه وسلم من العباد فى
 الدنيا العين الشحية وقيل إنها للقر كالهزمة وليه فالتداء بها اكونه أقرب
 الى كل من جبل الوريد وناذى ثانيا باي لما يرمى اليه المراد الى الذنب من البعد

اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنباً فعلم ان له
رباً يغفر الذنب وياخذ بالذنب قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء
متفق عليه وقوله تعالى فليفعل ما شاء أى ما دام يفعل هكذا يذنب ويتوب

وتلة الاهتمام بالديانة وعتب النداء بقوله (رب) بكسر الموحدة الدالة على الياء
المضاف اليها المحذوفة ويحتمل ان يكون بفتحها دلالة على الالف المحذوفة المنقلبة
اليها اياً تخفيفاً ويحتمل ان يكون بضمها وهذه الوجوه الثلاث من جملة اللغات الست
المباعدة في المضاف اياً من مثله وكان النداء للفظ الرب توسلاً الى التكميل والتخايف
من نقص مخالفة فان الرب هو الذى يربى الشئ ويبلغه الى كماله (اغفر لي ذنبي
قال الله تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنباً فعلم ان له رباً يغفر الذنب) اى ان شاء
ال فيه اجنس فيساوى لكونه مفرداً محلي بالجنسية الذنوب فى العموم والشمول
(وياخذ) اى يعاقب (بالذنب) وائى به مظهر اتيببحاله وتبنيها على داعي الاخذ
وهو المخالفة (ثم عاد فاذنب ذنباً فقال اى رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى
اذنب عبدي ذنباً فعلم ان له رباً يغفر الذنب وياخذ بالذنب قد غفرت لعبدي)
اى لتوبته الصحيحة المشير اليها « قوله اللهم اغفر لي » او بمحض الفضل وان لم يذب
والاول اقرب وسيأتى فى كلام المصنف ما يقويه (فليفعل ما شاء) اى من الذنب
المعقب بالتوبة الصحيحة فذبه ان التوبة الصحيحة لا يضر فيها تقضى بالذنب ثانياً
بل مضت على صحتها ويتوب من المعصية الثانية وهكذا (متفق عليه) والسياق لمسلم
اخرجه فى التوبة واخرجه البخاري بنحوه فى التوحيد (وقوله فليفعل ما شاء اى
ما دام يفعل هكذا) اى مدة دوامه يفعل ذلك فما فيه مصدرية ظرفية وهو ظرف
لقوله اغفر له وقوله هكذا فيه اجمال بينه بقوله (يذنب و يتوب) اى فلا يتوهم

أَغْفَرَ لَهُ فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ مَا قَبْلَهَا » وَعَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَذْنِبُونَ خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يَذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

منه اباحة المخالفة واكتساب الآثام (اغفر له) وبين حكمة ذلك بقوله (فان التوبة) الصحيحة الجامعة لشروطها ومبطلتها (تهم) بكسر الهمزة اي تسقط (ما قبلها) اي من الذنب (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده) اي بقدرته والقسم انى به لنا كيد المقام وتقويته عند السامع (لولم تذبوا لذهب الله بكم وجاء ب قوم يذبون فيستغفرون الله) اي عقب الذنب فوراً (فيغفر لهم رواه مسلم) وعن أبي ايوب الانصارى واسمه زيد بن خالد وتقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب بر الوالدين وصلة الارحام قال حين حضرته الوفاة كنت كنت عنكم شيئاً اسمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انكم تذبون لخلق الله خلقاً يذبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم) واحمد والترمذي كما في الجامع الصغير ورواه مسلم ايضا بالفظه او انكم لم يكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجا الله ب قوم لهم ذنوب يغفرها لهم « وبهذا اللفظ أورده الصغاني في المشارق ورمز بالقاف التي هي للتعق عليه وقد رواه أحمد عن ابن عباس بالفظ لولم تذبوا لآتى الله ب قوم يذبون ليغفر لهم قال ابن مالك ليس هذا تحريصاً للناس على الذنوب بل كان صدره لتسلياة الصحابة وازالة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «كنا قعوداً مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا
ففررنا

شدة الخوف عن صدورهم لان الخوف كان غالباً عليهم حتي فر بعضهم الى
رؤس الجبال للعبادة وبعضهم اعتزل النساء وبعضهم النوم وفي الحديث تنبيه علي
رجاء مغفرة الله تعالى وتحقق ان ما سبق في علمه كائن لانه سبق في علمه تعالى انه
يفر للعاصي فلو قدر عدم عاص لفاق الله من يصيبه فيخفرله (وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قل كنا قعوداً) بضم أوله جمع قاعد (مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم معنا) بفتح الميم من مع فيها على الظرفية هذه هي اللغة المشهورة ويمرر
تسكينها في لغة حكاهما صاحب المحكم والجوهرى وغيرها وهي للمصاحبة قال
صاحب المحكم مع اسم معناه الصحبة (أبو بكر وعمر في نفر) بفتح أوله جمع
الرجال من الثلاثة الى التسمة وقيل الى السبعة (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بين أظهرنا) اي من بيننا باقحام المضاف وزيد لظهور كونه بينهم (فأبطأ علينا)
اي تاخر مجيئه عنا كما في المصباح (وخشينا ان يقتطع) بالبناء للمفعول اي يؤخذ
(دوننا) ولعل ذلك كان قبل نزول قوله تعالى «والله يعضدك من الناس» او بعده
وخافوا أن يصيبه من الضرر مادون القتل (ففررنا) بكسر الزاي الفرع يأتي بمعنى
الروع ويأتي بمعنى الهبوب لاشيء والاهتمام به وبمعنى الاغاثة قال الناضي عياض
فتصح هذه المعاني الثلاثة اي ذعرنا باحتباسه صلى الله عليه وسلم عنا الاتراة كيف
قال وخشينا ان يقتطع دوننا ويدل على الوجهين الاخيرين قوله اي خفنا اي

فَمَنْ فَكُنْتُ أَوْلَ مَنْ فَرَعَ نَفَرَجْتَ أُبْتَنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أُتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هَبَ فَمَنْ لَقِيَتْ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ لَا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِّنًا بِهَا قَلْبَهُ فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ»

حصل لنا خوف وحذف المءول لان القصد حصول الفعل دين تعلقه بمعمول (قمنا فكنت اول من فرع اى) خاف (نخرجت ابنتي) اطلب (رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتيت حائطاً للانصار) حتى فيه للغاية لتقدر تقديره فسمرت والحائط البستان وجمه حوايط قال المصنف سمي حائط لانه لا سقف له (و ذكر الحديث بطوله) اى مما لا يتعلق غرض الترجمة به فلذلك حذفه و يؤخذ منه كما تقدم التنبيه عليه جواز تقطيع الحديث اذا كان لا يتعلق للأنبي به بالمحذوف بان لا يكون غاية ولا استثناء ولا نحو ذلك (الى قوله فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم) مخاطبا لابي هريرة (اذهب فن لقيته) بكسر القاف (وراء هذا الحائط) اى البستان (يشهد أن لا إله الا الله) اى مع قرينتها التى لا يمتد بها الا معها وهى محمد رسول الله كما تقدم نظيره (مستيقنا بها قلبه) اى موقنا بها قلبه والسين فيها الباطنة لان كثرة المبنى تدل على زيادة المعنى غالباً وخرج بها للنافق (فبشره بالجنة) اما ابتداء ان مات عقب الاسلام قبل التابى بكيرة أو بعد الاسلام بمدة ولم يفعل معصية او فعلها وكانت صفات وله حسنات لم تغاب عليها الماصى او كانت كبار فتاب منها او بعد ادخال النار مدة ان مات على صفات زائدة على حسناته او على كبيرة ولم يقب منها و يجوز ان يتفضل الله عليه فدخل الجنة ابتداء قال تعالى «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وحذف المصنف ما اشار به عمر من ترك هذا التبشير مخافة مما يترتب عليه من ترك صالح العمل المقتضى لغوات المراتب العلية فى الجنة فوافق صلى الله عليه وسلم على ذلك

رواه مسلم * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن
 النبي صلى الله عليه وسلم تلى قول الله تعالى في ابراهيم صلى الله عليه وسلم
 « رب انهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني الآية »
 وقال عيسى صلى الله عليه وسلم « إن تعدبهم فأثمهم عبادك وإن تغفر
 لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » فرقع يديه وقال اللهم أمّتي أمّتي

لعدم تعلق غرض الترجمة به (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
 عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا) اي قرأ (قول الله تعالى في قصة ابراهيم صلى
 الله عليه وسلم) رب اي يارب بكسر الموحدة وحذف حرف الذا لما زيد الشهرة
 المستغني به عن النداء الكائن للبعد عادة (انهن) يعنى الاصنام (اضلن) اي ارقن
 في الضلال (كثيراً من الناس) واستناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقولهم وغرهم
 الحياة الدنيا (فمن تبعني) علي ديني (فانه مني) اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين
 (ومن عصاني فأثك غفور رحيم) تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق
 للتوبة قال البيضاى وفيه دليل على ان كل ذنب فله ان يغفره حتى الشرك الا
 ان الوعيد فرق بينه وبين غيره له وهذا مذهب الاشعري وذهب المازى يدي الى
 استحالة ذلك عقلا وعدم امكانه اصلا قال لان ذنبه لنبهه منع من جوار العفو (وقال)
 مصدر معطوف على قول الله تعالى قال القاضي عياض قال هو لم يلق قول لا فعل
 يقال قال قولاً وقالا وقيلاً كانه قال وتلا (عيسى صلى الله عليه وسلم ان تعدبهم فانهم
 عبادك) أحقاء بالتعذيب لانك المالك المتصرف (وان تغفر لهم) اي للؤمنين منهم
 (فانك انت العزيز الحكيم) لتخصيه ان تعذب فمدل وان تغفر ففضل (فرقع)
 صلى الله عليه وسلم (يديه وقال اللهم أمّتي أمّتي) أي ارحمهم او الحظهم او نحو ذلك فهو

وَبَكَى فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا جَبْرِيْلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ فَاسْأَلْهُ
 مَا يَبْكِيكَ فَأَتَاهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا جَبْرِيْلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ
 قُلْ إِنَّا سُرْرَضِيْكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوْكَ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ »

مفعول به بمامل محذوف ويجوز ان يكون مبتدأ اى امتى عبادك فنعمةك فيهم
 فضل وتقابك عدل (وبكى) خضوعا لله وتذلالا له (فقال الله يا جبريل اذهب الى
 محمد) وقوله (وربك اعلم) جملة معترضة اتى بها للدفع توهم ان الاستفهام منه تعالى
 على حقيقته وهو استكشاف ما يحمله المستفهم بل علمه تعالى محيط بجميع المعلومات
 قبل وجودها فيه وفيه وبعد اتضاؤها وقوله (فسله ما يبكيك) معطوف على جملة
 اذهب وهو هكذا فى الاصول سله بحذف همزة الوصل والهمزة عين الفعل والاصل
 اسأله فنقلت حركة الهمزة الى السين فمحذفت همزة الوصل لعدم الحاجة اليها والهمزة
 المنقول حركتها لالتقاء الساكنين والاستفهام معلق للسؤال عن الجملة بعده (فاتاه جبريل
 اظهارا اشرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه بالهمل الاعلى عند مولاه فيسترضى
 ويكرم بما يرضيه (فأخبره صلى الله عليه وسلم بما قال) أى من قوله امتى امتى (وهو)
 أى الله (اعلم) أى بما قال نبيه صلى الله عليه وسلم (فقال الله تعالى يا جبريل اذهب
 الى محمد قتل انا سررضيك فى أمتك) هو موافق لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
 فترضى (ولا نسؤك) قال صاحب التحريز هو تأكيد للمعنى أى لا نخزيك لان
 الارضاء قد يحصل فى حق البعض بالفقر عنهم ويدخل الباقي النار فقال تعالى
 نرضيك، ولا ندخل عليك خزيا بل تنجى الجميع (رواه مسلم) قال المصنف فى
 الحديث أتراع من الذوائد منها بيان كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم على امته واعتنائه

• وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ رُدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ يَا مُعَاذُ أُنْذِرِي مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّهُ لِلْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ

بمصلحتهم واهتمامهم بأمرهم ومنها البشارة العظيمة لهذه الامة زادها الله شر فاقوله سرضيك في أمتك وهذا من أرجى الاحاديث لهذه الامة ومنها بيان عظمة النبي صلى الله عليه وسلم (وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف) بكسر الراء وسكون الدال المهملة هذه الرواية المشهورة وهي التي ضبطها معظم الرواة وحكي القاضي عياض أن أبا علي الطبري الفقيه الشافعي احد روة الكتاب ضبطه بفتح الراء وكسر الدال قال والرديف هو الراكب خاف الراكب يقال من ردفته اودفته بكسر الدال في الماضي وفتحها في المضارع اذاركبت خلفه قال القاضي عياض ولا وجه لرواية الطبري الا أن يكون فعل هذا، اسم فاعل مثل عمل ان صحت رواية الطبري اه (النبي صلى الله عليه وسلم علي حمار) جاء في رواية اخرى سلم على حمار يقال له غير بضم المهملة وفتح الحاء وسكون النونية قال المصنف وهو يقتضى أن يكون في مرة غير المرة المقدمة في الحديث السابق فان الرجل يخص البعير قال ويحتمل أن يكونا قصة واحدة «قات» ونجوز بالرجل عما يرحل عليه على مطلق الدابة والله اعلم (فقال يا معاذ هل تدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله) قال صاحب التحرير اعلم ان الحق كل موجود يتحقق أو ما سيوجد لاحالة والله سبحانه هو الحق الموجود الازل الباقي الابدى والموت والجنة والنار حق أى انها واقعة لاحالة فحق الله على العباد ما يستحقه عليهم وحقهم عليه معناه يحق لا محالة اه ملخصا وقل غيره قول الرجل حنك واجب تلي أي متأكد قياسي به قاله

قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَأَنْ حَقَّ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقَامَتْ يَا رَسُولَ اللهِ فَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّوْا
متفق عليه * وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ

المصنف (قالت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد) أى واجبه الثابت عليهم (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) . من المعبودات (وحق العباد) بالانصب عطفاً على ما قبله ويجوز الرفع على الابتداء والواو عاطفة للجملة أو مستأنفة (علي الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً) أى وإدخال بعض عصاة المؤمنين النار ليس من العذاب لان العذاب فيما قال بعضهم الالم مع الاهانة والاذلال والله تعالى اذا أدخل المؤمن النار فهو لتطهيره حتى يتأهل لمنازل الاخيار (فقلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس) أى أسكت عن نشر ذلك فلا أبشر الناس (قال لا تبشرهم فيتكلموا) رجح صلى الله عليه وسلم مصلحة ترك التبليغ لما فيه من الحث على الاكثار من صالح العمل على التبليغ لما قد يؤدي اليه من التعطيل (متفق عليه) رواه البخارى في التوحيد ومسلم في الايمان (وعن البراء ابن عازب رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلم الحقبي (اذا سئل في القبر) على و به الامتنان وحذف السائل للمام به وهما الملكتان الموكلان بذلك منكر ونكير والمسئول عنه للعالم به أى سئل عن ربه ونبيه (يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) أى الذي ثبت بالحجة عندهم ويمكن في قلوبهم

في الحياة الدنيا وفي الآخرة» متفق عليه * وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسنة في الآخرة ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته * وفي رواية أن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا

(متفق عليه) رواه البخاري في التفسير ومسلم في صفة النار ورواه النسائي في الجنائز (وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الكافر) بأي نوع من أنواع الكفر (إذا عمل حسنة) أي طاعة لا تتوقف على نية كاعتناق وتصديق وإطعام محتاج أما التوقفة عليه كالصيام والصلاة فلا تصح منه لفقد شرط النية المتوقفة عليه من الإسلام وإنما حكم بضحة غسل الكتانية من نحو الخبيث فحلت لحليلها للضرورة ولذا تجب إعادته إذا أسلمت (أطعم) بالبناء للمجهول (بها طعمة) بضم الطاء وسكون العين المهملتين وهو الرزق وجمعه طعم كعرفة وغرف قاله في المصباح (من الدنيا) في محل الصفة لطعمة فيكون ذلك حظه من عمله الذي جاء به (وأما المؤمن) ظاهره وإن كان فاسقا ويحتمل تخصيصه بكامل الإيمان (فإن الله يدخر له حسنة في الآخرة) أي ثوابا إلى الآخرة وقد يجزى بها مع ذلك في الدنيا أيضا كما قال (ويعقبه) بضم التحتية أي يعطيه مع ذلك (رزقا في الدنيا على طاعته) ولا مانع من جزائه بها فيها وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده قال المصنف (وفي رواية) هي لمسام أيضا (إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة) أي لا يترك مجازاته بشيء من حسناته والظلم يطلق بمعنى النقص وحقبة الظلم محالة في حقه تعالى (يعطى) بالبناء للمفعول (بها في الدنيا) أحد

وَيَجْزَىٰ بِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ إِذَا أَفْضَىٰ إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَىٰ بِهَا»
 رواه مسلم * وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَىٰ بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَاتٍ »

الطرفين نائب الفاعل والآخرف محل المال (ويجزى بها) أى ثوابا مع ذلك (في الآخرة) وجملة يعلى الخ استثنائية جراب مايقول ماذا يكون له بها (وأما الكافر فيطعم) بالبناء المفعول أى يرزق (بحسنات ما عمل بها) الباء الأولى للسمية والثانية للبدل أى بدلها وقوله (لله) فى محل الحال من فاعل عمل وفيه تنبيه على أن جزاء الكافر على عمله بالحسنة الدنيوية إنما هى فيما إذا كان العمل الصالح لله لا لرباه أو سمعة وفيه إيماء إلى إيجابهما ثواب العمل وصفة اثواب دنيا وأخري (حتى إذا أفضى) أى صار (إلى الآخرة) أى وقد مات على كفره (لم يكن له حسنة يجزى بها) أما إذا أسلم الكافر على مثل هذه الحسنات فيثاب عليها فى الآخرة على المذهب الصحيح (رواه مسلم) فى آخر أبواب صفة الجنة والنار * (وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل) بفتح أوله وثانيه الثالث تقدم منه (الصلوات الخمس كمثل) الكاف زائدة (نهر) بسكون الهاء ويجوز فتحها وعا لغتان فى كل ما كان هكذا وعينه حرف حلق كشر ونحر (جار) جاء فى رواية عند أحمد بزادة «عذب» قال فى النهاية لله المذب هو الطيب الذى لا ملوحة فيه (غمر) بفتح الغين المجمة وسكون الميم أى يغمر من دخله ويفليه (على باب أحدكم) أشار به إلى سهولته وترب تناوله (يفتسل منه كل يوم خمس مرات) راد فى رواية أحمد فى بقى ذلك من الدنس

رواه مسلم (القمز الكثير) * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ رَجُلٍ مَسَلَ بِمَوْتٍ
 فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ
 فِيهِ * رواه مسلم * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في قبّة

وما فيه استهامة والذنس الوسخ أى كأن الفصل المكرر كذلك يذهب الذنس
 الحسى كذلك الصلوات الحسن مذهب للذنس المضموى (رواه مسلم) فى كتاب الصلاة
 والامام أحمد فى مسنده بزيادة نهت عليها (القمز الكثير) كما فى النهاية * (وعن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من) زائدة لأ كيد العموم المستفاد من (رجل مسلم) لكونه نكرة فى سياق النفى
 وذكره لشرفه وإلا فأراءة كذلك فى ذلك (يموت فيقوم) بالرفع تطفأ على موت
 ويجوز التصب لانه فى جواب النفى (على جنازته أربعون رجلا) أى يصلون عليه
 (لا يشركون بالله شيئا) من الاشرالك (الا شفعمهم الله فيه) أى بأن يغفر له
 ولا ينافيه حديث الطبرانى وأبى نعيم فى الحلية عن ابن عمر مرفوعا « ما من رجل
 يصلى عليه مائة الا غفر له » إمالان المدد لامفهوم له وعلي الاعتداد بهنومه
 فما فى الصحيح مقدم على غيره وان جمع فيحمل ما عند الطبرانى على انه صلى الله
 عليه وسلم أخبر بما فيه فأخبر به ثم تفضل الله على عباده بمحصول ذلك العدد
 المذكور فى الصحيح فأخبر به صلى الله عليه وسلم ثانياً (رواه مسلم) فى الجنائز (وعن
 ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبّة) بضم
 القاف وتشديد الموحدة من الخيام بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب قاله فى النهاية

نحواً من أربعين فقال أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْنَا نَعْم
 قَالَ أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلْثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْنَا نَعْم قَالَ وَالَّذِي
 نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(نحواً من أربعين) يجوز أن يكون نحواً حالاً والظرف قبله خبر كان ويجوز
 عكسه (فقال أرضون أن تكونوا ربع) بضم أوليه وكذا ثلث (أهل الجنة فلنا
 نعم قال) أي بعد أن أخبر بثبوت ذلك (أرضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة
 فلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده) أي بالقسم وباسم صلي الله عليه وسلم مظهراً
 تأكيداً للأمر وتفخيماً له (إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة) قال العلماء
 كل رجاء جاء عن الله تعالى أو عن النبي صلي الله عليه وسلم فهو كائن ألبتة
 وإنما أنى فيه بصيغة الرجاء دون صيغة الجزم على عادة الملوك في وعد ما يقطعون
 بفعله يقولون عسى تعطى ذلك وهم جازمون قال القرطبي وهذه الطماعة قد حقت له بقوله
 تعالى «واسوف يعطيك ربك فترضي» وبقوله «إنا سنرضيك في أمثك» كما تقدم لكن
 عللوا هذه البشرية بالطمع أدباً مع الحضرة الالهية ووقفوا مع أحكام العبودية
 قال المصنف والحكمة في قوله «ربع أهل الجنة ثم ثلث أهل الجنة» ثم الشطر ولم
 يقل أولاً شطر أهل الجنة أن ذلك أرفع في نفوسهم والبلغ في أكرامهم فإن اعطاء
 الانسان مرة بعد أخرى دليل على الاعتياء به ودوام ملاحظته وإن ذلك فيه
 تكرير البشارة مرة بعد أخرى وفيه حمائم على تجديد شكره تعالى وحمده على
 كثرة نعمه قال المصنف وقد جاء في الحديث الآخر «إن أهل الجنة مائة وعشرون
 صفا هذه الأمة منها ثمانون صفا» فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة ولا
 يشكل ذلك على حديث الباب بل يكون صلي الله عليه وسلم أخبر بما في حديث
 الباب أولاً ثم زاده الله في العطاء فاخبر به بعد وله نظائر كحديث «صلاة الجماعة

وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك
إلا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشجرة السوداء في
جلد الثور الأحمر « متفق عليه » وعن أبي موسى الأشعري رضى
الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة
دُفِعَ إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقال هذا فسكأك من النار

تفضل صلاة الفذبخمس وعشرين وفي رواية سبع وعشرين « ثم بين وجه ذلك
بقوله (وذلك) أى التبشير المشار اليه (أن الجنة) أى لان الجنة (لا يدخلها الا نفس
مسلمة) هذا نص صريح في أن من مات على الكفر لا يدخل الجنة اصلاً وهذا
النص على عومه باجماع المسلمين (وما أنتم في أهل الشرك) من سائر الامم ومنهم
ياجوج وماجوج (الا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الاسود أو) شك من الراوى
(كالشجرة السوداء في جلد الثور الاحمر) يعنى الايض (متفق عليه) أخرجه البخارى
في الرقاق ومسلم في الايمان ورواه الترمذى وابن ماجه في الجنة (وعن ابي موسى
الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
القيامة دفع الله الى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً) يحتمل أن يقال إنهما قبيدان
لمطلق الكافر الوارد في رواية أخرى مسلم عن ابي موسى مرفوعاً « اذا كان يوم القيامة
أعطى كل رجل من هذه الالة رجلاً من الكفار » ويحتمل أن لا يقيد بل هو من
ذكر بعض الافراد وهى لا تقيد (فيقول) أى الله عز وجل (هذا فسكأك من
النار) وعند مسلم في الحديث الذى ذكرناه عنه هذا فداؤك من النار « قال
المصنف « التمسك بفتح الفاء وكسر هاء الفتح أفصح وأظهر وهو الخلاص والقداء
(وفي رواية) هى مسلم أيضاً (عنه) أى عن ابي موسى (عن ابي موسى صلى الله عليه وسلم قال

« وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم » رواه مسلم (قوله) دَفَعَ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقَالُ هَذَا فَيَكْفُرُ بِكَ مِنَ النَّارِ ، مَعْنَاهُ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ فَأَلْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ خَلْفَهُ الْكَافِرُ فِي النَّارِ لِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ »

يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب) أى ظئنة كما يؤخذ من قوله (أمثال الجبال يغفرها الله لهم) اقتصر المصنف على هذا القدر من الحديث لحصول غرض الترجمة وهى الرجاء به وتمتته « و يضمها على اليهود والنصارى » فهو بمعنى الحديث الذى قبله قال المصنف رحمه الله ان الله يغفر ذنوب المسلمين بفضله ويسقطها عنهم ويضع على اليهود والنصارى مثاها بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار بهمالمهم وهذا التأويل لا بد منه انوله « ولا تزر وازرة وزر اخرى » قوله يضعها مجاز أى يضع مثاها عليهم بذنوبهم لكن لما سقط تعالى عن المسلمين سيئاتهم وأبقي على الكفار سيئاتهم صاروا فى معنى من حمل اثم الفريقين لكونهم حملوا الاثم الباقي وهو آثمهم ويحتدل ان يكون المراد آثاما كان الكفار سببا فيها بان سنوها فيسقط عن المسلمين بعون الله ويوضع على الكفار مثاها لكونهم سنوها ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها (رواه مسلم قوله دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا) ليس هو على ظاهره من وضع اعمال المؤمنين على الكافرين لان الله تعالى يقول « ولا تزر وازرة وزر اخرى » لكن (معناه ما جاء فى حديث أبي هريرة رضى الله عنه لكل أحد) أى سواء كان مسلما أو كافرا (منزل من الجنة ومنزل من النار فأؤمن اذا دخل الجنة) أى منزله فيها (خلفه الكافر فى النار لانه مستحق

لِذَلِكَ بِكُفْرِهِ وَمَعْنَى فِكَارِكَ أَنْتَ كُنْتَ مَعْرُضًا لِدُخُولِ النَّارِ
وَهَذَا فِكَارِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَرَ لِلنَّارِ عِدَدًا يَمَازُوهَا فَإِذَا دَخَلَهَا
الْكَافِرُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفِكَارِ لِلْمُسْلِمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ يَدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرَّرَهُ
بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ رَبِّ
أَعْرِفُ قَالَ فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا

لذلك (أى دخول النار) بكفره ومعنى فكاكك (انك كنت معرضا
لدخول النار) أى لو كنت خذلت (وهذا فكاكك) أى بمنزلة صورة
(لان الله تعالى قدر للنار عددا يمازوها فاذا دخلها الكافرون بذنوبهم وكفرهم
صاروا في معنى الفكاك للمسلمين) من حيث إن بهم تم عدد أهل النار فامنها
المسلمون قال المصنف قال عمر بن عبد العزيز والشافعي هذا الحديث
أرجي حديث للمسلمين وهو كما قالوا لما فيه من التصريح بفداء كل مسلم وتعميم
النداء والله الحمد اهـ (ومن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يدنى) بالبناء للمفعول أى يقرب (المؤمن يوم القيامة من
ربه) قرب مكانة لا قرب مكان قال المصنف هو ذو كرامة واحسان لادنو
مسافة والله تعالى منزه عن المسافة (حتى يضع عليه كنفه) يفتح الكاف والتون
أى ستره (فيقرره بذنوبه) ويسترها عن سائر أهل المحشر (فيقول ألا تعرف ذنب
كذا) تقدم أنه من ألفاظ الكنايات ويكنى به عن المجهول وما لا يرد التصريح
به (فيقول رب اعرف قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا) بان لم يطلع عليها أحد

وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتُهُ « متفق عليه (كنفه)
ستره ورحمته » وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب
من امرأة قبيلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله
تعالى « أقم الصلاة »

من الناس ويحتدل سترها حتي عن الملكين مبالغة في الستر (وأنا أغفرها لك اليوم)
عطف على الجملة المحكية بالتول (فيعطى صحيفة) أي كتاب (حسناته متفق عليه)
أخرجه البخاري في الرقاق ومسام في صفة الجنة والنار (كنفه) بفتح أوليه كما
تقدم (ستره ورحمته) قال في شرح مسلم ستره وعمره اه فالرحمة هنا مجاز عن
الاحسان (وعن) عبد الله (بن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً) عند ابن أبي
خيشة زيادة من الانصار يقال له معتب وقد جاء اسمه كتب بن عمرو وهو أبو اليسر
بفتح النعتية واليمين المهيلة الأنصاري أخرجه الترمذي والاسائي والبزار عن أبي
اليسر بن عمرو نفسه وذكر بعض الشراح أن اسمه نيهان النمار وقيل عمرو بن
عزيبه وقيل عامر بن قيس وقيل عباد قال الحافظ بمد ذكر قصتي نيهان وعمرو
ومن أخرجهما فان ثبت حمل أيضا على التعدد قال الحافظ الاسقلابي وظن
الزمخشري أن عمرو بن عزبة اسم أبي اليسر فجزم به فوهم وعباد اسم جده أبي
اليسر فلهه نسب ثم سقط شيء وأقوي الجميع انه أبو اليسر اه ماخصا (أصاب
من امرأة قبيلة) أخرجه الترمذي ومن معه عنه قال «أنته امرأة وزوجها قد بعته
صلي الله عليه وسلم في بعث فبالت له يعني تمرا بدرهم قال وأعجبتني فقلت لها
ان في البيت تمرا أطيب من هذا فانطلق بها معه فغمزها وقبلها ثم فرغ حتى قالت
له اتق الله فخرج فلقى أبا بكر فقال تب ولا تعد ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى أقم الصلاة)

طرفي النهار وذلّفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات « فقال الرجل
ألى هذا يا رسول الله قال لجميع أمتي كلهم » متفق عليه

كذا هو بحذف الوارف الصحيحين والتلاوة بآياتها (طرفي النهار) أى غدوة
وعشية واتصاه على الظرفية لأنه مضاف إليه (وذلّفا من الليل) أى ساعات
منه قريبة من النهار فانه من أزلفه إذا قربه وهو جمع زلفة قال المصنف
ويدخل في صلوات طرفي النهار الصبح والظهر والعصر وفي زلفا من الليل
المغرب والمشاء وقرئ زلفا بضم متين وبضمه فسكون كبسر بالفتحين في بسرة
وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة (ان الحسنات يذهبن السيئات) يكفرنها وفي
الحديث « ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر » قال الامام
الرازى وفي تفسير الحسنات تولان قال ابن عباس معناه الصلوات الخمس مكفرة
سائر الذنوب اذا اجتنبت الكبائر وقال مجاهد الحسنات قول سبحان الله والحمد لله
ولا إله الا الله والله أكبر وقد حكاهما المصنف في شرح مسلم (فقال الرجل ألى
هذا يا رسول الله) يعنى خاص بى أى ان صلانى تذهب معصيتى رظاهر هذا
ان القائل هو السائل وعند أحمد والطبراني من حديث ابن عباس فقال يا رسول
الله ألى خاصة أم للناس عامة فضرب عمر بصدره فقال لا ونعمة عين بل للناس
عامة فقال صلى الله عليه وسلم صدق عمر وهذا من اجتهاد عمر الموافق للصواب
لكن جاء عند مسلم في رواية « قال معاذ يا رسول الله أله وحده أم للناس » ووقع
مثله عند الدارقطني قال الحافظ ويحمل علي تعدد السالين وقوله ألى بفتح الهزة
استفهام والظرف بعمه خبر مقدم وهذا مبتدأ مؤخر وقدم عليه خبره لافادة
التخصيص (قال لجميع أمتي كلهم) والمكفر بالحسنات صفائر الذنوب المتعامة بحق
الله تعالى كما قاله المصنف (متفق عليه) أخرجه البخارى في التفسير ومسلم في التوبة

هو عن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصبتُ حداً فأقمه عليّ وحضرت الصلاة فصلني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضي الصلاة قال يا رسول الله إنني أصبتُ حداً فأقم في كتاب الله قال هل حضرت معنا الصلاة قال نعم قال قد غفر لك « متفق عليه (وقوله) أصبتُ حداً معنا معصية توجب التعزير وليس المراد الحد الشرعي الحقيقي كحد الزنا والخمر وغيرهما فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة ولا يجوز للإمام تركها

(وعن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل) قال الشيخ زكريا في تحفة القاري هو أبو اليسر (إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصبت حدا) أي مقتضيه والمراد من الحد ما فيه التعزير أو تروم أن فيه حداً مخصوصاً (فأقمه عليّ وحضرت الصلاة فصلني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضي الصلاة) أي أتتها معه صلى الله عليه وسلم (قال يا رسول الله إنني أصبت حداً فأقم في كتاب الله قال هل حضرت معنا الصلاة قل نعم قال قد غفر لك) قال المصنف هذا مقتضى الحد في كلامه معناه معصية من المعاصي الموجبة للتعزير وهي هنا من الصغائر لأنها كفرتها الصلاة ولو كانت كبيرة موجبة لحد أو غيره موجبة له لا كفرتها الصلاة فقد أجمع العلماء على أن المعاصي الموجبة للحد لا تسقط بالصلوة وهو معنى قول المصنف هنا (قوله أصبت حداً معنا معصية توجب التعزير وليس المراد الحد الشرعي الحقيقي كحد الزنا والخمر وغيرهما فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة) أي بد تعينها كما يعلم من الوجه لا أي (ولا يجوز للإمام تركها) قال المصنف في شرح

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أيرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها» رواه مسلم (الأكلة) بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل كالغداء والعشاء والله أعلم وعن أبي موسى رضى الله

مسلم وهذا هو الصحيح في تفسير هذا الحديث وحكي القاضي عن بعضهم ان المراد به الحد المعروف قال وإنما لم يحده لانه لم يفسر موجب الحد ولم يستنسه صلى الله عليه وسلم عنه ايثارا للاستبريل استحب لتقين الرجوع عن الاقرار بموجب الحد صريحا (متفق عليه) أخرجه البخارى في المحاربيين ومسلم في التربة (وعنه قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أيرضى) المراد منه في حقه تعالى غايته من القبول أو ارادته (عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها) بمحتمل أن يكون قبل أن، لام التاميل أى لأجل أو بسبب أ كاه ومحتمل أن يكون أن ومدخولها بدل من العبد بدل اشتمال ويرضى منه هو الحد على الاكل والشرب وبمحمد روى بالرفع والنصب قال بعض شراح الشماثل والظاهر من حيث العربية الأول أى رضى أكله المسبب للحمد مع ان نفعه لنفسه فكيف بالحد على. الا نفع له فيه بوجه (أو يشرب الشربة فيحمده عليها) يعنى رضى لاحدهذين الغماين ايا كان وليس هو بشك من الراوى خلافا لزامه وفي الحديث حصول أصل سنة الحد باى لفظ اشتق من مادة ح م د بل بما يدل على البناء على الله تعالى (رواه مسلم) في باب الحد ورواه أحمد والترمذى في جامعه وشماثل والنسائى كلهم من حديث أنس (الأكلة بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الاكل كالغداء والعشاء) وبضمها اسم للقة قال بعض شراح الشماثل ويرجمه ملاءمته للشربة «قلت» بل هو ملائم للفتح (والله أعلم وعن أبي موسى) وهو الاشعري (رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم * وعن أبي نعيم عمرو بن عبسة بفتح العين والباء السالم رضي الله عنه

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يبسط (بضم السين) يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل قال المصنف معناه يقبل التوبة من التائبين نهارا وليلا (حتى تطلع الشمس من مغربها) ولا يختص به قبولها بوقت وبسط اليد استهارة في قبول التوبة قال المازري المراد به قبول التوبة وأما ردافظ بسط اليد لأن العرب إذا رضی أحدهم الشيء بسط يده لقبوله وإذا كرهه قبضها عنه فخرطوا بأمر يههونه وهو مجاز فإن اليد بمعنى الجارحة بحال عليه تعالى (رواه مسلم) في باب التوبة وكذا أحمد (وعن أبي نعيم) ضبطه صاحب المغني بفتح النون وكسر الجيم وسكون التحتية بعدها حاء موهلة وقيل كنيته أبو شعيب (عمرو ابن عبسة بفتح العين) الموهلة (والباء) الموحدة ثم سين موهلة علي وزن عدسة قال المصنف في التهذيب هذا الضبط لا خلاف فيه بين أهل الحديث والأسماء والتواريخ والسير والمؤلف وغيرهم من أهل الفنون ورأيت جماعة ممن ضبط ألفاظ المذهب يزيد فيه نونا وهو غلط فاحش ومنكر ظاهر نهت عليه لثلاث يفتقر به وعبسة هو ابن عامر بن خالد بن عاصرة بن عتاب ويقال ابن غفار بن امريء النيس بن بهثة بموحدة مضمومة ثم هاء ساكنة ثم مثناة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خضصة بفتح الخاء المعجمة والصاد الموهلة ابن قيس عيلان بالمهملات ابن مضر بن نزار (السامي) الصحابي الصالح أسلم عمرو (رضي الله عنه) رابع أربعة وحديث هجرته هو الحديث المذكور وقدم المدينة بمد الخندق فسكنها ثم نزل الشام، روى

قَالَ كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا
عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يَخْبِرُ أَخْبَارًا
فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحَتِي فَتَدِمْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُسْتَخْفِيًا جُرَّاعًا عَلَيْهِ قَوْمُهُ

له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثاً روي مسلم منها الحديث
المذكور يروي عنه جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وأبو أمامة رسول بن سعد
وجماعة من التابعين، سكن حمص وتوفي بها اه ملخصاً (قال كنت وأنا في الجاهلية)
هي ما قبل الإسلام - هو به الكثرة جهالاتهم والجملة حال من اسم كان وخبر
كان جملة (أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء) ينفهم عند الله
تمالي (وهم يعبدون الأوثان) جملة حالية من اسم ليس والأوثان جمع وثن قيل
هر والصنم بمعنى وعليه اقتصر المصباح في مادة وثن وزاد في مادة صنم قوله
وقيل الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية والوثن المتخذ من حجر أو خشب وقال
ابن فارس الصنم ما يتخذ من خشب أو نحاس أو فضة اه (فسمعت برجل
بمكة) الباء الثانية ظرفية (بخبير أخباراً) بفتح الهمزة أي أخباراً عجيبة الشأن
عظيمة الموقع فالتوابعين فيه للتعظيم (قعدت على راحتي) أي ركبت عليها، سافراً
(فقدت) بكسر الهمزة (عليه) فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً حال
من ضمير خبر المبتدأ المحذوف تقديره كأن أي هو حال كونه مستخفياً أي
مستتراهاً من الكفار الأشرار (جاء) بضم الجيم وتشديد الراء بعدها همزة ممدودة
جمع جريء من الجرأة وهي الأقدام والتسلط وسيأتي فيه بسط عند ذكر المصنف
الاختلاف في ضبطه وهو حال مترادفة أو متداخلة وقوله (عليه قومه) الظرف

فَنَلَّطْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنْتَ قَالَ أَنَا نَبِيٌّ فَقَامَتْ وَمَا
 نَبِيٌّ قَالَ أَرْسَلَنِي اللَّهُ فَقُلْتُ بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ قَالَ أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ
 الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ وَأَنْ يُوَحِّدَ اللَّهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْءٌ فَقُلْتُ فَمَنْ
 مَعَكَ عَلَى هَذَا قَالَ حُرٌّ وَعَبْدٌ وَمَعَهُ

متعلق به وقره، فاعله لانه وصف اعتمد على ذى الخلق (فتلطفت) أي ترقت
 في الامر مع قرشي (حتى دخلت عليه بمكة فقلت له ما أنت) قال اليبضاري كما
 تقدم نقله عنه ما ما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العاقل اذا
 سئل عن تعيينه وإن سئل عن وصفه قيل ما زيد فتبينه أم طيب اه ولما كان
 مشول عمرو عن وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنت ويدل له قوله صلى
 الله عليه وسلم له (قال أنابي) وكذا قال المصنف في شرح مسلم قال ما ولم يقل من
 لانه سأل عن صفته لا عن ذاته وما لصفات من يعقل اه (فقلت وما نبي) أي
 ما حقيقة النبي المميزة له عن سواه (قال أرسلني الله) أي أرسل الله إياي (قلت
 بأى شيء أرسلك) لما عمم النبي صلى الله عليه وسلم بحذف معمول أرسل استغفمه
 عرو عنه وسأل بيانه (فقال أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد
 الله) بالمضارع المبني للمفعول وكذا في قوله (لا يشرك) بالرفع ونائب فاعله
 شيء من قوله (به شيء) قال المصنف هذا فيه دلالة ظاهرة على الخث على صلة
 الأرحام لان الله تعالى قرنها بالتوحيد ولم يذكر له جزئيات الامور وإنما ذكر
 مهمها وبدأ بالصلة « فان قلت » ما الحكمة في أنه أتى بالمصدر في الاولين وبان
 والفعل في الثالث « قلت » الاشارة الى تجديد ذلك الثالث كل آن ذكرنا بقول
 لا إله الا الله فقد ورد الامر بالاكثر منها مع ما فيه من الضمن فجمع التعبير
 المورث للكلام نظرية وتحسينا (قلت فمن معك علي هذا قال حر وعبد ومعه

يومئذ أبو بكرٍ وبلالُ رضي الله عنهما فقلت إني متبعك قال إنك
لن تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالي وحال الناس ولكن
أرجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني قال فذهبت إلى
أهلي وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكننت في أهلي
فجعلت أنخبز الأخبار

يومئذ المراد باليوم فيه مطلق الحين أي حينئذ (أبو بكر وبلال رضي الله عنهما)
وكان الاقتصار عليه مع تقدم اسلام خديجة علي اسلامها اذ هي أول الناس اسلاما
واسلام علي أيضا قيل انه أسلم قبل الصديق وان كان الراجح خلافه لانهما
كاملان في الرجولية والبلوغ فقد كان علي حينئذ صبيا (فقلت اني متبعك) أي
على اظهار الاسلام هنا واقامني معك (قال انك لا تستطيع ذلك يومك هذا) أي
في هذا الزمن الحاضر وذلك لضعف شركة الاسلام فيخاف عليك من أذى كفار
قريش (ولكن أرجع إلى أهلك) قال القاضي عياض ليس منزه أنه رده درن
املام وانما رده عن صحبته واتباعه لانه كان في أول الاسلام وقبل قوته فخاف
عليه لغريته أن تملكه قريش أو تفتنه أه وحينئذ فتقدير الكلام كما أشار إليه
المصنف «ان كان قد حصل أجرك فابق علي اسلامك وأرجع إلى قومك واستمر
على اسلامك حتى تعلمني ظهرت» (فاذا سمعت بي قد ظهرت فأتني) فيه معجزة
للنبي هي اعلامه بأنه سيظهر فكان كما أخبر (فذهبت) أي رجعت (إلى أهلي
وقدم) بكر الدال (رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) منصوب على التوسع
كدخلت المسجد أو على حذف الجار (وكننت في أهلي) أي مقبلا فيهم (فجعلت)
من أفعال الشروع (أنخبز الأخبار) أي أتكلف الوقوف عليها وأعاني ذلك

وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقُلْتُ مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ وَقَدْ أَرَادَ قَوْمَهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ فَخَدِمَتِ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي قَالَ نَعَمْ أَنْتَ الَّذِي لَتَيْتَنِي بِمَكَّةَ

(وأهل الناس حين قدم المدينة) أي وقت قدمه لها (حتى قدم نفر من أهل المدينة) غاية لتخبره وسؤاله والنفر كما تقدم مرارا بفتح أوليه ما بين الثلاثة والتسعة وقيل السبعة من الرجال ومعنى قوله من أهل المدينة أي المقيمين بها الفاطنين فيها (فقلت ما فعل هذا الرجل) أي باسم الإشارة الموضوع لأن يستعمل في المشار إليه إذا حضر إليه تفخيما لشأن المصطفى صلى الله عليه وسلم وإن حقه لكل مجده أن لا يقرب عن النفوس بل لا تزال مشاهدة بعينها لجمال كماله (الذي قدم المدينة فقالوا الناس إليه سراع) بكسر السين أي مسرعين (وقد أراد قومه) أي كفار قريش (قتله) باوواع من المسكر والخميرة المذكورة عنهم في كتب السير (فلم يستطيعوا ذلك) بل رد الله أيدهم في نحورهم وحفظ نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك (فخدمت المدينة) أي أمه إلا أن قوله «فأذا خدمت بي ظهرت فاتتي» (فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفني قال نعم) وسؤاله لطول مدته غيبته ثم هو في نسخ الرياض هكذا ووقع في مسلم بلفظ قل بي قال المصنف في شرحه فيه صحة الجواب بيلي وإن لم يكن قبلها نفى وصحة الإقرار بها وهو صحيح في مذهبا وشرط بعض أصحابنا أن يتقدمها نفى أو نهى وبه يعلم أن ما هنا إن لم يكن في بعض نسخ مسلم اختلاف من تحريف الكتاب «قات» وإن اعتبر تقدم النفي إن يقول تقدير الكلام أما تعرفني ويكون قرينة تقديرها قوله في الجواب بلي والله أعلم

قال قلت لرسول الله أخبرني عما علمك الله وأجهله أخبرني عن الصلاة قال صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى ترتفع الشمس قيد رُمْحٍ فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطانٍ وحينئذ يسجد لها الكفارُ

(قل قلت أخبرني عما علمك الله) العائد ضمير نصب محذوف أي علمك قال المصنف هكذا هو وهو صحيح ومعناه أخبرني عن حكمه وصفته وبينه لي اهـ «قلت» ويحتمل أن يكون عن التمليل كما قيل به في قوله تعالى «وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك» أي لاجله وقوله (وأجهله) يحتمل أن يكون أي به على وجه الاطناب ويحتمل أن يكون الاحتراز عما علمه منه صلى الله عليه وسلم في اجتماعه السابق به (أخبرني عن الصلاة) أي النقلة (قال صل الصبح ثم أقصر) بضم الصاد أي أقصد (عن الصلاة) أي النقل المطلق الذي لا سبب له اوله سبب متأخر (حين تطلع الشمس حتى ترتفع) يحتمل أن يكون بدلاً مما قبله ويحتمل أن يكون غاية مدغية لتحريم النقل المذكور قال المصنف فيه أن النهي عن الصلاة بعد الصبح لا يرتفع بنفس الطلوع بل لا بد من الارتفاع والمراد ارتفاعها كروح في رأي العين ثم النافذة محرم من صلاة الصبح إلى ارتفاعها على من صلى الصبح أما من لم يصلها فلا محرم عليه إلا من طلوع الشمس لا قبل، إلى الغاية المذكورة (فإنها) أي الشمس (تطلع) بضم اللام (حين تطلع) أي وقت طلوعها (بين قرني شيطان) سيأتي بيان معناه وتكبير شيطان لتحقيره وقرناه ناحيتنا رأسه قال المصنف وسمى شيطاناً لمرده وعتوه وكل واردات شيطان والظاهر أنه مشتق من شطن إذا بهد بعده من الخبز والرحمة وقيل من شاطأ إذا هلك واحترق أي فالمصل حينئذ كالساجد للشيطان (وحينئذ يسجد لها الكفار) أي وحين تطلع بين قرنيه، قال القاضي عياض هذا يدل على صحة

ثم صل فإن الصلاة مشهودة محصورة حتى يستقل الظل بالمرح

تأويل من جملة علي ظاهره وأن الشيطان يفعل ذلك ويتناول لها ليخادع نفسه أن السجود له (ثم صل) أي ماشئت من النفل (فإن الصلاة مشهودة محصورة) أي يحضرها الملائكة فهي أقرب إلى القبول وحصول الرحمة قال في فتح الإله أي تحضرها ملائكة النهار لتكثيها وتشهد به لمن صلاها فهي بمعنى رواية مشهودة مكتوبة خلافاً لمن زعم أن بينهما فرقا أو أن هذه أحسن (حتى يستقل) من القلة لا من الاقلال الذي هو الارتفاع وهو غاية لقوله صل (الظل بالمرح) المغموس بالأرض وهذا من باب القلب كطيت الطين بالقصر وعرضت الناقة على الموضع أي حتى يستقل المرح بالظل أي يبلغ ظله أدنى غاية النقص فيه محسن القلب من المبالغة المتولدة عنه لافادة كون المرح صار بمنزلة الظل في انقضاء والظل صار بمنزلة المرح في عدم وجود شيء في الأرض إلا بمقدار مركزه وذلك لأن ظل الشاخص يكون أول النهار طويلاً إلى جهة المغرب ثم ما زاد يتناقص إلى أن يصل إلى غايته وذلك وقت الاستواء أو يزول بميل الشمس إلى ناحية المغرب وتحويل الظل إلى جهة الشرق وهذا هو وقت الزوال الذي به يدخل وقت الظهور ويزول وقت النهي والظل الموجود عند الاستواء يسمى ظل الزوال لوجوده عنده في أكثر البلاد قبل ظهور الزيادة وأقول لا يحتاج إلى هذا التكلف لأن الواصل والمرح كناية عن الشاخص والتقدير حتى يقل الظل المصق بالشاخص أي ينتهي إلى غايته قائم أو حتى ينتهي أي يرتفع الظل المصق بالشاخص عما حواليه حتى لا يبقى على الأرض منه إلا نذر لا يظهر بيادى الرأي وما ذكره هو ما في نسخ مسلم الممتدة وفي بعض نسخه حتى يستقل المرح بالظل وقال القاضي عياض معنى «قوله يستقل الظل» بالمرح أي يكون ظله

ثم أقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل النبي فصل
فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر

قليلًا كأنه قال حتى يقل ظل الريح والباء زائدة جاءت لتحسين الكلام وقد جاء
في رواية أبي داود حتى يمدل الريح ظله قال الخطابي هذا إذا قامت الشمس وتناهي
قصر الظل، وادرى موافقة هذا لمدل وامل معنى يمدل هنا يكون مثله في الظل لا
يزيد كما لا يزيد الريح في طوله أو يكون يمدل بمعنى يصرف كأن الريح صرف
ظله عن النص إلى الزيادة ومن الميل إلى المغرب إلى الميل إلى المشرق وإضافها إلى الريح
لأنه سبب، فالمصنف لا يرتضي هذا الكلام منه وقال القاضي عياض كلام عجيب في
تفسير الحديث نبهت عليه لئلا يفتروا به اه وفي هذه الجملة حجة على الكافي تجوز
الصلاة عند الاستواء مطلقًا مستدلًا بأنه لم يزل يرى الناس يصلون حينئذ يوم الجمعة وما
استدل به لا ينهض له لأن يوم الجمعة مستثنى (ثم أقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر) أي تهيج
بالوقود (جهنم) وتسجر بتقدير ان للصدرية قبله اسم ان على حد قوله تعالى «ومن آياته
يريكم البرق» أو اسمها ضمير شأن وما قيل أنه لا تحذف لأن النص به التعظيم وهو يفوت
بمخذه مردود بان سبب دلالة على التعظيم إيهامه وحذفه ادل على الإيهام ومن ثم
حذف في قوله تعالى «من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم» (فإذا أقبل النبي)
أي إلى جهة المشرق والنبي مختص بما بعد الزوال وأما الظل فيقع على ما قبل
الزوال وبعده وفي التهذيب للمصنف نقل عن ابن قتيبة في أدب الكاتب إنما
سمي بعد الزوال فيثا لأنه ظل قائم من جانب إلى جانب أي رجوع والنبي الرجوع
(فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصل العصر) قال المصنف
فيه دليل على أن التهيؤ لا يدخل بدخول وقت العصر ولا بصلاة غير
الإنسان وإنما يكره لكل بصلاته حتى لو أخرها عن أول الوقت

ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني شيطان
وحيثئذ يسجد لها الكفار

لم يكره التنفل اه ومراده أخرها عن أول الوقت لما تقرر أنها من الاضفرار يكره
ان صلى ولغيره (ثم أقصر عن الصلاة) أى النافلة التي لا سبب لها أو لها سبب
متأخر (حتى تغرب فانها تغرب بين قرني شيطان) في تنكيره مامر (وحيثئذ
يسجد لها الكفار) هذه حكمة النهى وليست بجملة لعدم اطرادها والانهى عن
ذات السبب وفي مكة أيضا وقال العزيز عبد السلام التعليل بذلك لا يظن لان
تعظيم الله في وقت يسجد فيه لغيره أولى لما فيه من ارغام اعدائه ولو صح التعليل
فالي فرق بين ذى السبب وغيره اه « وأجيب » بانها حكمة فلا يلزم اطرادها
ووجه اختصاصها بغير ذى السبب وبرقتي الطلوع والغروب ان انشاء صلاة
لا سبب لها في هذا الوقت فيه نوع تشبه بالكفار في عبادتهم للشمس حيثئذ وقد ينبتان عن
التشبه بهم بل وعما يؤدى اليه أديرهما ولانك أن ايقاع ذلك حيثئذ يستلزم ذلك بخلاف
ذات السبب كالعيد والضحى بناء على دخول وقتها بالطلوع فان ظهور السبب الحامل
عليها ينفي ذلك وقد ذكر ابن الاثير ايراد ذلك وهو أن كلام من هذين وقت لظهور
سلطانها وانفصالها فكره لتلايتهم تعظيم شأنها كما هي عادة الملوك عند قدومهم
وانفصالهم « فان قلت » انما يتضح ذلك اذا كان السبب غير نفس الطلوع أما اذا كان
هو الطلوع كما في المثالين المذكورين فكيف يظهر ما ينفي ذلك « قلت » الظهور وعده
انما هو بالنسبة الى نية المصلي فحيث نوى سببا انتفى ذلك عند من علم بنية وحيث
لا فلا وبه يتضح الجواب عما يقال الصلاة عندنا للقبلة وسجود الكفار انما هو
لجهة الشمس فكيف يتأتى التشبه أو ايرامه وجوابه ما تقدم أن نية الصلاة حيثئذ
لا سبب بهم أن للشمس باعتبار ظهور سلطانها وانفصالها حيثئذ دخلا في ذلك

قال فقلت يا رسول الله فالوضوءُ حدثني عنه فقال ما منكم رجلٌ يقربُ
وضوءه فيتمضمض ويستنشق فيستنثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه
وخياشيمه ثم اذا غسل وجهه كما أمره الله

قامتت لذلك وإنما حرمت النافلة من بعد صلاتي الصبح والمصر قبل طلوعها
وغروبها مع انتفاء الحكمة أو العلة لان ما قارب الشيء أعطي حكمه كما حرمت
مباشرة ما بين مرة الحائض وركبتها لانه حريم الفرج وأيضا فباد الشمس ربما
تهبوا لعظيمها من أول ذيك الوقتين فيرصدونها الى أن تظهر فيخروا لها سجدا
فلو أبيع التنفل حينئذ لكان فيه تشبه بهم أو ايهامه أو التسبب اليه (قال فقلت
يا رسول الله فالوضوء حدثني عنه) أي من حيث الفضيلة بدليل الجواب (فقال
ما منكم رجل يقرب وضوءه) بفتح الواو أي يحضر ما يتوضأ به وخص بالذكر
لانه يترتب عليه من الثواب ما لا يترتب على من يزاول مشقة في تحصيل الماء
وإحضاره (فيتمضمض) سكت عما يسن قبلها من نحو التسمية لعله لعلمه أنه يعلم
ذلك أو لأن الغرض ذكر ما فيه ثواب عظيم من أعمال الوضوء لاسيما ما اختلفت
في وجوبه كالمضمضة (ويستنشق) الواو بمعنى ثم (فيستنثر) أي يجذب الماء
بخياشيمه ثم يدفنه ليزيل ما في أنفه من الأذي (الاخرت خطايا وجهه وفيه)
« خرت » بالخاء المعجمة على المختار كما يأتي أي سقطت صغائر خطاياها ثم يحتمل ان يراد
خطايا جميع وجهه وان لا يظهر إلا بمضه لانه أقدر ما فيه فخرت خطاياها الآتي بهد كناية
عن مز يد الظاهر ويحتمل أن يراد بهضه لذكركه الآتي فعطف (وخياشيمه) بيان لذلك
البعض المبهم والخياشيم جمع خيشوم وهو أقصى الأنف وقيل عظام رفاق في أصل الأنف
بينه وبين الدماغ وقيل غير ذلك (ثم اذا غسل وجهه كما أمره الله) أي بقوله عز وجل « اذا قمتم

إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ
إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَمَامِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ
إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ
إِلَى الْكَعْبَيْنِ

إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم» وفائدة قوله كما أمره الله بالإيماء إلى وجوب الترتيب في
الوضوء عند من يوجبها كما مآنا الشافعي المأخوذ وجوبه من الآية لما فيه من الفصل
بالمسح بين مضمولين والعرب سمي الفصحاء منهم لا توسط أجنبا بين متجانسين
الاحكامية هي هنا وجوب الترتيب لا تنبيه لان الآية لبيان واجبات الوضوء
والإيماء إلى المبادرة بامثال هذا الامر والمسارة اليه عند من لا يقول بوجوب
الترتيب لان كونه أمرا لله يحمل العقول على امتثاله والاتبان به على الوجه الاكمل
وذكر هذا في أول فروضه فيه للتنبيه على انه سرامي في باقيا فلم يحتاج لشكرير
(الإخرت خطايا وجهه) ان قلت الوجه لا يتصور منه خطايا في المادة إلا باعتبار
منه فذو وقد غفرت خطايا منقذين فلم يبق الاخطايا البصر « قلت » بمحتمل أن يراد
هنا بعضه الباقي وهو العينان ومحتمل أن يراد الثلاثة وقد أدت أن الاوئين لو لم يطهرا
بأن غسل وجهه أولا كقوت خطاياهما وان لم يغسلا بواسطة غسل ظاهر الوجه
(من اطراف لحيته) عبر بها للغالب والا فن لا لحيته كالأمر والمراة كذلك
(مع المائتم) في العطف بها دلالة لوجوب الترتيب (يغسل يديه إلى المرفقين
الإخرت خطايا يديه من) اطراف (أمامه مع الماء ثم يمسح رأسه إلاخرت
خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء) ذكره للغالب أيضا (ثم يغسل قدميه إلى
الكتفين) فيه دليل لمذهب العلماء كافة أن الواجب غسل الرجلين وقالت الشيعة الواجب

لَاخِرَتْ خَطَايَا رَجُلَيْهِ مِنْ أُنْمَلِهِ مَعَ الْمَاءِ فَإِنَّهُ هُوَ قَامَ فَصَلَّى لِحَمْدِ اللَّهِ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْصَرَفَ
مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ

مسحها وقال ابن جرير هو مخير وقال بعض الظاهرية يجب الغسل والمسح حكاية
المصنف في شرح مسلم (الآخر خطايا رجله من أنمله مع الماء) وما بعد الأ
الأولى مستثنى من مقدر هو خبر ما أي امنكم رجل متصف بذلك كأننا على حال
من الأحوال الأعلى حال خروج خطايا وجهه وما وأسمها مقدران فيما بعد ثم
الأولى وفيها بعد ثم الثانية وهكذا كما دل عليه العطف أي ثم ما منكم رجل متصف
بفعل وجهه كأننا على حال الأعلى حال خروج خطايا وجهه وهكذا (فإن) شرطية
(هو) أي التوضي الدال عليه سياق الكلام وسباقه ورافعه فعل الشرط محذوف
يفسره (قام) ولحذنه برز ضميره المستكن فيه (فصلى لحمد الله) أي أثنى عليه
بالصفات الثبوتية (وأثنى عليه) بالثبوتية عما لا يليق به وقيل هما بمعنى والعطف
للتأكيد (ومجده) بتشديد الجيم أي وصفه (بالذي هو) سبحانه (له أهل) من
أوصاف المجد وهو العز والشرف كما في المصباح وقدم الخبر أي له على المبتدأ لإفادة
الاهتمام والاختصاص (وفرغ قلبه لله تعالى) هو بتشديد الراء البيان في تنظيف
القلب وتنزيهه من دنس التعاق بغير المولى سبحانه والركون إلى سواه ومن سائر
الشواغل والمخاطر لله تعالى دون غيره ولو ثابا لأن ربط المقصد به يتنافى مقام
الكمال للمشار إليه بقوله تعالى «فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادته أحدا» وجواب أن الشرطية مقدر أي فلا ينصرف خارجا من شيء من
الاشياء (إلا انصرف) خارجا (من خطيئته) أي صغره فيصير متطهرا منها
(كهَيْئَتِهِ) أي طهارته من كل خطيئة (يوم ولدت أمه) وقصرنا التشبيه على

كُفِّتَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أَمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو أَمَامَةَ يَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ أَنْظِرْ مَا تَقُولُ فِي مَقَامِ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي أَمَامَةَ لَمَّا كَبُرَتْ سِنِّي وَدَقَّ عَظْمِي وَاقْتَرَبَ أَجَلِي وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ لَمْ أَسْمَعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ما ذكرنا لقيام الأدلة عليه وكرن التطهير من الذنوب بمعنى ازالها بعد وقوعها ومن اللدول بمعنى عدم وجودها لا ينافي التشبيه وقد رنا الجواب نفيا لانه في سياق النفي بما والا لوجوبه لجواز قرأت الايوم كذا (فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأبو امامة كنيته واسمه صدى بضم المهمله الاولى وفتح الثانية وتشديد التختية ابن عجلان وتقدمت ترجمته في باب التقي (فقال له أبو امامة يا عمرو) يبرز ضمه وفتح او صفه بقوله (ابن عبسة) المتعين فيه النصب لكونه مضافا (أنظر) بضم الظاء أى تفكر وتأمل (ما تقول في مقام) بفتح الميم أى مكان (واحد يعطى هذا) الثواب العظيم (لرجل) وليس ذلك منه استبعادا ولا استعجابا من سمة الفضل إنما هر استكشاف لليقين وحذرا من وهل (١) عمرو في ذلك (نقال عمرو يا أبا امامة لقد كبرت) بكسر الباء الموحدة أى تقدمت (سنى) أى عمرى قال في المصباح السن واحد الاسنان وقد يعبر بالسن عن العمر « قالت » وعليه فتأنيث الفعل لانها بمعنى المدة (ورق عظمي) أى نحف ونحل (واقتراب اجلى) أى قرب والاتيان بالتاء مبالغة في ذلك (وما بى حاجة) أى داعية (أن أ كذب على الله تعالى ولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى أوالى ان اكذب (لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم

الإمرة أو مرتين أو ثلاثاً حتى عد سبع مرات ما حدث به أبداً ولكني
سمعتُه أكثر من ذلك رواه مسلم (قوله) جرأ عليه قومه هو مجيم
مضمومة وبالمد على وزن علماء أي جاسرون مستطيلون غير هائين
هذه الرواية المشهورة ورأه الحميدي وغيره جرأ عليه بكسر الحاء
المهمل

الإمرة أو مرتين أو ثلاثاً) منصوبات على الظرفية (حتى عد سبع مرات) أي بان
قال أو أربعا إلى أن قال أوسع مرات (ما حدث به أبداً ولكني سمعته أكثر من
ذلك) قال المصنف هذا الكلام قد يستشكل من حيث إن ظاهره أنه لا يري
التحديث إلا بما سمع أكثر من سبع مرات ومعلوم أن من سمع مرة واحدة
جازله الرواية بل يجب عليه إذا تعين لها وجوابه أن معناه لو لم أتحققه وأجزم به
لما حدثت به وذكر المراتب بيانا لصورة حاله ولم يردان ذلك شرط والله أعلم
(رواه مسلم) قبيل باب صلاة الخوف وبهذه عند النسائي وابن ماجه (قوله جرأ
عليه قومه هو مجيم مضمومة وبالمد على وزن علماء) لأن واحده جرى فهو كعالم
وعلماء وشرقاء (أي جاسرون مستطيلون) من الاستطالة لكن في شرح مسلم
من الجرأة وهي الاقدام والتسلط وقضيته أن يكون جاسرون منسلطون وكذا
هو في المشارق للقاضي عياض أي جرأ متسلطون عليه (غير هائين) أي له
لعدم معرفتهم بعظيم قدره لعمى بصائرهم عن مشاهدة آواره

لكن نور الله جل فلا يرى إلا بتوفيق من الله الصمد

(هذه الرواية المشهورة) وعليها اقتصر عياض في المشارق ولم يحك الثانية وفي شرح مسلم
هكذا في جميع الأصول (ورواية الحميدي) أي في الجمع بين الصحيحين (وغيره) ولم يذكر
في شرح مسلم هذه الرواية عن غير الحميدي (جرأ عليه بكسر الحاء المهمل) أما لراء المهمل

وقال معناه غضاب ذوو غمٍّ وهمَّ قد عيل صبرهم به حتى أثر في
 أجسامهم من قولهم حرى جسمه يحرى إذا نقص من ألم أو غمٍّ
 ونحوه والصحيح أنه بالجيم (قوله) صلى الله عليه وسلم بين قرني
 شيطانٍ أي ناحيتي رأسه والمراد التمثيل معناه أنه حينئذ يتحرك
 الشيطان وشيعته ويتسلطون ،

وإدفعه بما معان فلا مسكت عنه المصنف (وقال معناه غضاب) بكسر العين المعجمة (ذوو غمٍّ)
 هو الحزن على فوات أمر (وهم) هو الخوف من أمر يترقب وقوعه (قد عيل
 صبرهم به) قال في النهاية في أثناء كلام له يجوز أن يكون من عاله يعوله إذا نلبه
 ومنه قولهم عيل صبرك أي غلبهم صبرك عنه (حتى أثر) أي ألم به
 (في أجسامهم) مأخوذ من قولهم (حرى جسمه يحرى) قال في شرح مسلم
 كضرب يضرب (إذا نقص من ألم أو غمٍّ ونحوه والصحيح أنه) أي قوله جراً لاجرى
 جسمه يجرى كما قد يتوهم من قر به (بالجيم) قوله صلى الله عليه وسلم بين قرني شيطان
 أي ناحيتي رأسه (كما تقدم) والمراد منه (التمثيل) وبينه بقوله (معناه) أي
 المراد منه في الحديث (أنه حينئذ يتحرك الشيطان وشيعته ويتسلطون) فشبّه
 محرّكهم وانتشارهم وتمكنهم من الأذى واستعبر للحاصل من ذلك قوله بين
 قرني شيطان فهي استعارة تمثيلية وقال القاضي عياض قيل إن ذلك استعارة وكناية
 عن أضراره لما كانت ذوات القرون تتسلط بقرورها على الأذى استعبر للشيطان أي
 وفي شرح مسلم قيل المراد بقرني شيطان حزبه وأتباعه وقيل قوته وغلبته وانتشار
 فساده وقيل الثرتان ناحيتا الرأس وأنه علي ظهره وهذا هو الأقوى قالوا ومعناه
 أنه يدني رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات ليكون الساجدون لها من الكفار

وقوله يُقْرَبُ وَضُوءُهُ مَعْنَاهُ يُحَضِرُ الْمَاءَ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ، وَقَوْلُهُ الْآخِرَةُ
 خَطَايَاهُ هُوَ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ أَي سَقَطَتْ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ جَرَتْ بِالْجِيمِ وَالصَّحِيحُ
 بِالْخَاءِ وَهُوَ رَوَايَةُ الْجَمْهُورِ، وَقَوْلُهُ فَيَسْتَنْتَرُ أَي يَسْتَخْرِجُ مَا فِي أَنْفِهِ مِنْ أَدَى
 وَالنَّثْرَةِ طَرَفُ الْأَنْفِ • وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً أُمَّةً قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا

كَالسَّاجِدِينَ لَهُ فِي الصُّورَةِ وَهَيْئَتُهُ يَكُونُ لَهُ وَاشْبَعْتَهُ تَسْلُطُ ظَاهِرٌ وَتَمَكَّنَ مِنْ أَنْ
 يَلْبَسَهُ وَأَعْلَى الْمُصَلِّينَ فَكَرِهَتْ الصَّلَاةَ حِينَئِذٍ صِيَانَةً لَهَا عَنْ ذَلِكَ وَهَذَا الْآخِرُ هُوَ
 الظَّاهِرُ لِمَا فِيهِ مِنَ السَّلَامَةِ مِنْ تَأْرِيْلِ الْخَبْرِ عَنْ ظَاهِرِهِ الَّذِي لَا يَمَارِضُهُ مَمَارِضُ
 (وَقَوْلُهُ يَقْرَبُ وَضُوءُهُ مَعْنَاهُ يُحَضِرُ الْمَاءَ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ) وَيَطْلُقُ الْوَضُوءَ لَفَةً عَلَى
 الْمَاءِ الْمَغْسُولِ بِهِ أَعْضَاءَ الْوَضُوءِ بِضَمِّ الْوَاوِ وَعَلَى الْبَاقِي فِي الْإِنَاءِ بِمَدِّ تَمَامِ الْوَضُوءِ
 (وَقَوْلُهُ الْآخِرَةُ خَطَايَاهُ هُوَ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ أَي سَقَطَتْ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ) هُوَ ابْنُ
 أَبِي جَعْفَرٍ أَحَدُ رَوَاةِ مُسْلِمٍ كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْقَاضِي عِيَاضُ (جَرَتْ) أَي (بِالْجِيمِ) وَتَخْفِيفُ
 الرَّاءِ مَعْنَاهُ عَلَى هَذَا ظَاهِرٌ (وَالصَّحِيحُ بِالْخَاءِ) أَي الْمَعْجَمَةُ (وَهُوَ رَوَايَةُ الْجَمْهُورِ)
 قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَكَذَا نَقَلَهُ الْعَاضِي عِيَاضُ عَنْ جَمِيعِ الرُّوَاةِ إِلَّا ابْنَ أَبِي جَعْفَرٍ
 (وَقَوْلُهُ فَيَسْتَنْتَرُ أَي يَسْتَخْرِجُ مَا فِي أَنْفِهِ مِنْ أَدَى) بَعْدَ أَنْ يَجْذِبُ الْمَاءَ بِالنَّفْسِ
 إِلَى الْخَيْشُومِ وَالْإِنْتَارِ فَيَقْتَالُ مِنَ النَّثْرَةِ (وَالنَّثْرَةُ) بِفَتْحِ النَّوْنِ وَسُكُونِ الْمِثْلَةِ
 (طَرَفُ الْأَنْفِ •) وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً أُمَّةً (أَي الْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ وَاللِّطْفَ بِهِمْ) وَلَا يَصِحُّ
 تَأْوِيلُهَا هُنَا بِإِرَادَةِ ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِرَادَةَ لَا تَتَعَلَّقُ بِالْإِرَادَةِ كَمَا سَبَقَ عَنِ الدَّامِغِيِّ
 (قَبَضَ) بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ أَي تَوَفَّى (نَبِيَّهَا قَبْلَهَا) لِيَكُونَ صَبْرُهُمْ عَلَى الْمَصِيبِ بِهِ

فَجَعَلَهَا فَرْطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيَّهَا
حَيًّا فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ فَتَقَرُّ عَيْنُهُ بِهَلَاكِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَقَصُرَا
أَمْرَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

واحتسابهم ذلك زيادة في أجورهم قال تعالى « وبشر الصابرين الآية » وقال
صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتيه في ، أو كما قال دل مجموع
الحديث والآية على ان المؤمن اذا صبر على مصيبتيه على فقد المصطفى صلى الله
عليه وسلم واحتسب ذلك عند مولاه أجر كما ان الانسان اذا ذكر مصابه بمن
تقدم له من القرابة فاحتسب عند ذلك يؤجر فكذا ما ذكرنا وهو ظاهر والله
أعلم (فجعله لها فرطاً) الفرط بفتح الهمزة والفاء الذي يتقدم الورد يصلح
لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء أى أنه المهيء لمصالحها في عقابها
من مزيد رحمته (وسلفاً) قال في النهاية قيل هو من سلف المال كأنه قد أسلفه
وجعله غمّاً للأجر والثواب الذى يجازى به على الصبر عليه وقوله (بين يديها)
ظرف مستقر متعلق بمحذوف صفة لها أى كائنتين بين يدي الامة أو حال من
مفعول جعله أى كائناً بين يديها أو ظرف لغز متعلق بمجمل (واذا أراد هلكة) بفتح
حروفه مصدر هلك الشيء هلكاً من باب ضرب وهلاكاً وهلاكاً ومهلكاً بفتح الميم
وتثايت اللام وأهلكة بوزن أنعبه والهلكة بوزن العصبية مثل الهلاك أى فى كونه مصدراً
كذاتى المصباح أى واذا أراد هلاك (أمة نذبا ونبيها حي) جملة حالية من فاعل
عذب والمراد منه الرسول لانه الذى له أمة لكونها مأمورة بالتسلى بخلاف النبي
هذا هو المشهور (فأهلكها وهو) أى نبيها (ينظر) هلاكها والجملة الاسمية حالية
(فأقر) أى الله تعالى (عينه) أى عين نبيه لتلك الامة (بهلاكها حين كذبوه
وعصوا أمره) أى وقت تكذيبهم له وعصيانهم أمره (رواه مسلم) فى باب

﴿ بابُ فضلِ الرجاءِ ﴾

قال الله تعالى إخباراً عن العبد الصالح « وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ

فضائل النبي صلى الله عليه وسلم فقال وحدثت عن أبي أسامة قال للمازري والقاضي هذا الحديث من الأحاديث المنتظمة في مسلم الذي حدثه عن أبي أمامة قال للصف قلت ليس هذا حقيقة انتطاع وإنما هو رواية مجهول « قلت « هو وإن كان كذلك إلا أن المحدثين المتقدمين يعبرون عنه بالمتقطع وبمضهم بالمرسل قال العراقي في ألقته

ورسوماً متقطعاً عن درجل ه وفي الأصول رسمه بالمرسل

قال الشيخ العراقي في شرحها قلت وفي كلام غير واحد من أهل الحديث أنه متصل في سننه مجهول وحكاة الرشيد العطار في الفرر المجموعة عند الأكثرين واختاره شيخنا الحافظ أبو سعيد العلاني في كتاب جامع التحصيل قال للمصنف وقد وقع في حاشية بعض النسخ المتمددة قال الخلودى حدثنا محمد بن المسيب الأرمعياني حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري بهذا الحديث عن أبي أسامة بإسناده اه وفي النكت علي الاطراف للحافظ وقع لنا أن مسلماً لم يسمعه من إبراهيم إنما سمعه من محمد بن المسيب عن إبراهيم وأخرجه البزار في مسنده عن إبراهيم بن سعيد وأخرجه أبو نعيم من طريق أبي يعلى وغيره عن إبراهيم بن سعيد اه

﴿ باب فضل الرجاء ﴾

أى ما جاء فيه من الكتاب والسنة (قال الله تعالى إخباراً) أى مخبراً ويجوز أن يكون منصوباً علي المصدرية بكون الاخبار من أنواع القول (عن العبد الصالح) هو مؤمن آل فرعون (وأفوض أمرى الى الله) أى أسلمه إلى الله تعالى ليعصفي من

إِنَّ اللَّهَ بِصَبْرٍ بِالْعِبَادِ فَوْقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا ۝ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي وَاللَّهُ لَئِنْ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ
عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ

كل سوء (ان الله بصير بالعباد) فيجزئهم وكان جواب بوعده (١) المفهوم من قوله
(فوقاه الله سيئات ما مكروا) شذائد مكرم وقول اليعاقبة وقيل الضمير لموسى
(وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله
عز وجل أنا عند ظن عبدى بي) قال ابن الجوزى أى فى الرجاء وأمل العفو
قل البارى فى شرح الحصن الحصين ويؤيده ما أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان
عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله بمسئد الى النار
فلما وقف على شفيرها التفت وقال أما والله يارب ان كان ظنى بك لحسن
فقال الله ردوه أنا عند ظن عبدى بي ذكره السيوطى فى البدور السافرة
وعليه فالظن بمعناه أى الطرف الراجع وقيل بمعنى اليقين والمعنى أنا عند
يقينه بى وعلمه بأن مصيره الى وحسابه على وأن ما قضيت له به من خير أو شر فلا مرد
له لى (قائدة) الظن فى الشرع ينقسم الى واجب كحسن الظن بالله تعالى والى
حرام كسوء الظن به تعالى قال تعالى « وذاك ظنكم الذى ظنتم بربكم ارداكم »
وبكل من ظاهره غير البدالة وندوب وهو حسن الظن بمن ظاهره البدالة من
المسلمين وجائز كظن السوء بمن وقف مراقف التهم (وأنا معه) أى بالرحمة
والتوفيق والاعانة والنصر (حيث ذكرنى) بين الملاء أو فى الخلاء (والله لله
أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته) الذى هو فى غاية الاحتياج اليها

بِالْفَلَاةِ وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى شِبْرًا تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعًا
تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَى يَمَشِي أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ أَهْرُولٌ «متفق
عليه، وهذا لفظ إحدى روايات مسلم وتقدم شرحه في الباب قبله»
وروى في الصحيحين وأنا معه حين يذكرني بالنون وفي هذه الرواية
حيث بالباء وكلاهما صحيح

والاضطرار كما يتتهرواية أخرى في الصحيح (بالفلاة) هي كما في المصباح الأرض
التي لا ماء فيها وجمعها فلا قال المصنف قال العلماء فرح الله هو رضاه قال المازري
الفرح يتقسم إلى وجوه منها السرور والسرور يقارنه الرضى بالمسرور به والمراد
هنا إن الله يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واحد ضلته بالفلاة فمبر عن الرضى
بالفرح تأكيذا للمعنى الرضى في نفس السامع ومبالغة في تقريره (ومن تقرب إلى)
أي إلى فضلي ورحمتي بصالح العمل (ذراعا تقربت منه باعا وإذا أقبل إلى يمشي
أقبلت إليه أهروول متفق عليه) رواه البخارى في باب الرجاء ومسلم في باب التوبة
(وهذا لفظ إحدى روايات مسلم وتقدم شرحه) أي شرح قوله ومن تقرب إلى الخ
الموم ظاهره المكان وجواز الاعراض على البارى سبحانه (في الباب قبله) بما حاصله
أنه مؤول بأن المراد بالتقرب إليه التقرب إلى فضله وإحسانه بصالح العمل والمراد
بتقربه تعالى من العامل أسباب فضله عليه زيادة على قدر عمله (وروى في الصحيحين)
أي في رواية أخرى (وأنا معه حين يذكرني بالنون) فيكون منصوبا على الظرفية
الزمانية (و) روى (في هذه الرواية بباء) أي المثلثة (وكلاهما) أي المروين (صحيح)
زاد في شرح مسلم بعد قوله صحيح ظاهر المعنى وأفراد الخبر بباء تبار لفظ كلا
وهو الأصح قال تعالى «كلتا الجنتين آتت أكلها» ويجوز مطابقة معناها وقد
اجتمع الاستعمالان في قوله :

• وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَا يَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ

كلاهما حين جد الجرى بينهما • قد اقلما وكللا أنفيها رابى
 (وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قبل
 موت النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام كما صرح به في مسلم (يقول لا يموتن
 أحدكم إلا وهو محسن الظن بالله عز وجل) قال المصنف وفي رواية وهو يحسن
 الظن بالله قال العلماء هذا تحذير من القنوط وحث علي الرجاء عند الحاتمة وقد سبق
 أنا عند ظن عبدى بنى قال العلماء : معنى إحسان الظن بالله أن يظن أنه يرحم ويغفر
 عنه قالوا وفي حال الصحة يكون خائفا راجيا وسيأتي الخلاف في انها هل يكونان
 متساويين حينئذ أولا ، واذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لان مقصود
 الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبايح والحرص على اكثر الطامعة وصالح
 العمل وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذه الحال فاستحب احسان الظن المتضمن
 للافتقار الى الله تعالى والاذعان له ويؤيده حديث يبعث كل عبد علي ما مات
 عليه قال العلماء معناه يبعث علي الحال التي مات عليها قال القرطبي نهى أن يموتوا
 علي غير حالة حسن الظن وذلك ليس بمقدورهم بل المراد الأمر بتحسين الظن
 ليوفى الموت وهو عليه اه ونظيره قوله تعالى « ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون »
 وفي الديباجة للدمبرى في مروج الذهب عن فقير بن مسكين ، قال دخلت علي
 الشافعى أعرضه في مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت
 من الدنيا راحلا ولا خروانى مفارقا ولكأس المنية شاربا ولا أدري الى الجنة تسير

• وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك

روحي فأهنيها أم الى النار فأعزيبها وأنشأ يقول

ولما قسى قلبي وضقت مذاهبي • جعلت الرجاء مني أمفوك سلما
 نذاظمني ذنبي فليسا قرنته • بمفوك ربي كان عفوك أعظما
 اه وما يعزى للرافعي قوله

إذا أمسى فراشي من تراب • وصرت بجوار الرب الرحيم
 لهسوني أحبائي وقولوا • لك البشرية قدمت على كريم

(وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم) نداء لم يرد به واحد معين عدل اليه ليعلم من يتأني نداؤه وآدم عربي مشتق من آدمم الارض أي وجهها وأصله آدمم بهمزتين وزن أفضل فأبدلت الثانية ألفا ومنع الصرف للعلمية والوزن وقيل أعجى وعليه فتح صرفه للعلمية والمعجمة وأضيف اليه المنادى للموم لان اضافة المفرد تفيده فالنداء هنا لا يختص به منادى دين آخر (انك ما دعوتني ورجوتني) أي مدة دعائك إياي نفذا وصلاحا وتأمل لك خير ما عندي (غفرت لك ما كان منك) أي محوت ما كان من الذنوب منك كذنب الكفر بالايان وغيره بالاستغفار (ولا أبالي) بما كان منك منها عظيم أولا وذلك لحسن رجاء العبد والله عند حسن ظن عبده به (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء) أي ما يملأ ما بينها وبين الارض لو كان جسمها (ثم استغفرتني) أي سألتني غفران ذلك (غفرت لك) إياها وذلك لانه تعالى

يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني ولم
تُشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» رواه الترمذي وقال حديث
حسن

كريم يقبل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال بالغ في الكثرة حتى به تشبها على
ان كرمه وفضله ورحمته لا تنانها وأنها أكثر وأوسع مما ذكر (يا ابن آدم انك
لو أتيتني بقراب الأرض) أي ما يقارب ملاءها (خطايا) جمع خطيئة ، قال في
الصحاح وكان الاصل خطائي علي فمائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت ياء لان قبلها
كسرة ثم استقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك قلبت الياء ألفا ثم قلبت الهمزة
الاولى ياء لحفاؤها بين الالين أه (ثم لقيتني لا تشرك بي) جملة في محل الحال
من الفاعل (شيئاً) أي من الشرك أو من العبودات (لا تيتك بقرابها مغفرة) أي
لغفرتها لك وذلك لان الايمان به تعالى شرط في العفو عن الذنب غير الشرك
لانه أصل يبني عليه قبول الطاعة والعفو عن المعصية بخلاف الشرك اذ لا أصل له
يبني عليه العفو عنه ولا بد أن يضم الى الايمان بالله تعالى الايمان بنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وبما جاء به هذا والمراد من أتيتك غاية من المغفرة أو ارادتها لاستحالة
عابه وأنى به .مشاكلة والحديث من الاحاديث الهندسية (رواه الترمذي وقال
حديث حسن) زاد في الجامع بعد قوله حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه
قال الحافظ الملائي في الاربعين « قلت » يعنى غريباً من جهة أنس وقد روى
من حديث ابن عباس وأبي ذر ثم أخرج حديث ابن عباس من طريق الطبراني
وحديث أبي ذر من طريقين وقال بعد اخراجه رواه الحافظ أبو عوانة في صحيحه
« قلت » وذكر السخاوي في تخريج الاربعين الحديث التي جمعها المصنف إن

(عَنَانَ) بفتح العين قيل هو ما عن لك منها أى ظهر إذا رفعت رأسك وقيل هو السحاب، وقُرَابُ الأَرْضِ بضم القاف وقيل بكسرهما والضم أصح وأشهر وهو ما يقارب مَلَأَهَا

— ﴿بابُ الجَمْعِ بَيْنَ الخَوْفِ والرَّجَاءِ﴾ —

اعلم أن الخنار للعبد في حال صحته أن يكون خائفًا راجيًا ويكون خوفة ورجاؤه سواء

لحديث أنس طريقًا آخر غير طريق الترمذي عند ابن فنجويه (١) بنحو الحديث المذكور وقال بعد تجربته سنده ضعيف والأول أصح (عنان السماء بفتح العين) المهملة وبنون خفيهتين (قيل هو ما عن) بتشديد النون (لك منها أى ظهر إذا رفعت رأسك وقيل هو السحاب) هو ما اقتصر عليه صاحب المصباح المنبر وعبارته العنان قيل السحاب وزنا ومعنى الواحدة عناة (وقراب الأرض بضم القاف وقيل بكسرهما والضم أصح وأشهر وهو ما يقارب مَلَأَهَا) تقدم الكلام من المصنف أوائل باب الرجاء وتقدم ما يتعلق به من الشرح ثم

﴿بابُ الجَمْعِ بَيْنَ الخَوْفِ﴾

من الله تعالى (والرجاء) فضله واحسانه (اعلم أن الخنار للعبد) أى المكاف حراً كان أو رقيقاً ذكراً كان أو غيره (في حال صحته) أى سلامته من المرض (أن يكون خائفًا راجيًا) ليزجره الخوف عن مخالفة وبعثه الرجاء على اكتساب العمل الصالح (ويكون خوفه ورجاؤه سواء) لان الغالب في القرآن ذكر الترغيب والترهيب مقترنين وهذا أصح الوجهين عند الاصحاب وقيل يكون خوفه أكثر

(١) يضم الجيم وفتح الياء

وَفِي حَالِ الْمَرَضِ يَتَمَحَّضُ الرَّجَاءُ وَقَوَاعِدُ الشَّرْعِ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مُتَظَاهِرَةٌ عَلَى ذَلِكَ • قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَأْمَنُ مَكْرًا
اللَّهُ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ • وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ • وَقَالَ تَعَالَى يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ • وَقَالَ

ومحل الخلاف ما لم يغلب عليه القنوط فيغلب علي نفسه باب الرجاء وما لم يغلب
عليه سعة الرجاء ويغشي انحلال ربة التكليف فيغلب حينئذ باب الخوف (وفي
حال المرض يتمحض الرجاء) لما تقدم في حديث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن
الظن بالله (وقواعد الشرع) جمع قاعدة وهو قانون كلّي يتعرف منه أحكام
جزئياته والشرع ما شرعه الله من الاحكام للعباد مما ينتظم به أمر معاشهم ومعادهم
وتسمي القاعدة قانونا وضابطا وأصلا ويرادف الشرع من حيث الماصدق الاسلام
والدين والملة ، وان كانت متخالفة من حيث الاعتبار (من نصوص الكتاب) أي
القرآن (والسنة) وهو ما أضيف اليه صلي الله عليه وسلم من قول أو صفة أو فعل
أو تقرير (وغير ذلك) كالأجماع (متظاهرة على ذلك) أي المذكور والتظاهر
بالهاء كأن بعضها يشد ظهر الدليل الآخر (قال تعالى فلا يأمن مكر الله) قال
البيضاوي ومكر الله استعارة لاستدراج العبد وأخذ من حيث لا يحتسب (إلا
القوم الخاسرون) أي الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار (وقال تعالى
انه لا يأس) أي يقنط (من روح الله) أي من رحمته التي يجبي به العباد (إلا
القوم الكافرون) بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته تعالى في شيء من
الاحوال (وقال تعالى يوم تبيض وجوه) وهو يوم التيامة تبيض وجوه المحتمين
سمرًا ونورًا (وتسود وجوه) هي وجوه المبطلين تسود خراية ودحورا (وقال

تعالى إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم وقال تعالى
 إن الأبرار لفي نعم وإن الفجار لفي جحيم * وقال تعالى فأما من
 قلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما
 هاوية وما أدراك ماهية نار حامية . والآيات في هذا المعنى كثيرة
 معلومة فيجتمع الخوف والرجاء في آيتين مفرقتين أو آيات أو آية
 * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو
 يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد

تعالى إن ربك لسريع العقاب (لمن عصاه (وأنه لغفور) لاهل طاعته (رحيم)
 بهم (وقال تعالى إن الأبرار) المؤمنين الصادقين (لفي نعم) جنة (وإن الفجار)
 الكفار (لفي جحيم) نار محرقة (وقال تعالى فأما من قلت موازينه) بأن
 رجحت حسناته على سيئاته (فهو في عيشة راضية) في الجنة أي ذات رضى برضاها
 أي مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيئاته على حسناته (فأما)
 مسكنه (هاوية) وبينها سبحانه مهولا لشأنها بقوله (وما أدراك ماهية نار حامية)
 نسأل الله العافية (والآيات في هذا المعنى) أي الجمع بين الرجاء والخوف
 (كثيرة فجمع الخوف والرجاء في آيتين مفرقتين) كآية « إن الأبرار لفي نعم
 وإن الفجار لفي جحيم » (أو آيات) وذلك كثير في التنزيل (أو آية) كقوله « يوم
 تبيض وجوه وتسود وجوه » * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله) من العقوبة (ما طمع بجنته أحد)
 وذلك لما يشهده من جلال الحق سبحانه ويخشاه من انتقامه وهو العدل في جميع

وَأَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ أَحَدٌ ۝
 رواه مسلم ۝ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال إذا وضعت الجنابة واحتملها الرجال على
 أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني قدموني وإن كانت غير
 صالحة قالت يا ويلها

ذلك (ولو يعلم الكافر ما عند الله) من الرحمة (ما قنط) من القنوط بالضم وهو
 الاياس (من رحمة الله) قال في المصباح قنط يقنط من باب ضرب يضرب وتعب
 فهو قانط وقنوط وقنط وحكي الجوهرى لغة نالته من باب قعد اه أى ما يئس
 من جنته أحد بل كان يبرجوها لما يراه من كثرة الرحمة وسعتها (رواه مسلم)
 وفي الجامع الصغير رواه الترمذى وهو منه عجيب كان حقه حيث اهاه فى الصحيح
 عزوه اليه وفي المنارق رمز متفق عليه وتعقبه شارحه الكازرونى بأن الحديث
 لمسلم انفرد به عن البخارى ۝ (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وضعت الجنابة) أى بين يدي الرجال
 ليعملوها (واحتملها الرجال) على أعناقهم قيد اذ لا يتولى حمل الجنابة ولو امرأه الا
 الرجال ان وجدوا لضعف النساء غالباً فيكره لهن حملها ويكره للرجال كراهة شديدة
 يمكنين منها بل أطال بعضهم فى الانتصار لحرمة نعم الاولى لا يتولى حمل المرأة
 من المغتسل الي التعش وتسليةها لمن فى القبر وحل ثيابها الا النساء على أعناقن
 (فان كانت صالحة) يحتمل أن المراد مطلق الصلاح وهو الايمان أو الصلاح الذى
 هو امتثال لاوامر واجتناب النواهي (قالت قدموني قدموني) اشتياقاً الى ما أعده
 الله لها من نعم القبر ونضارته (وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها) اضافته رما

ابن تَذَهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ
صَمِقٌ » رواه البخاري . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نَعْمَاهِ وَالنَّارُ
مِثْلُ ذَلِكَ رواه البخاري

بده اليها بضمير الغيبة على خلاف التماس من ويلى لانه حكاية كلامها وكراهة ان
الويل يضاف لنفس المتكلم وهو كلمة جزع ونحسر والمعنى يا حسرتي يا حسرتي وندامة
هذا وقتك فاحضرتني والويل الملاك (ابن تذهبون بها يسمع) الظاهر انه بمعنى
يسسمع (صوتها كل شيء) عمومه متناول للعجاذ ولا بعد في خالق قوة الاستماع
في الجماد (الا الانسان) وحكمة استثنائه قوله (ولو سمعته لصمق) بكسر العين
أى مات لشدة ذلك الصوت الناشئ عن شدة ما يرى مما أعد له من الويل
والثبور (رواه البخاري) في الجنائز * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نَعْمَاهِ) بكسر
الشين المعجبة وتخفيف الراء وآخره كاف أحدسيور النمل التي تكون في وجهها ويطلق
على كل سير وقي به اقدم (والبار مثل ذلك) أي في الاقربية قال ابن بطال فيه
ان الطاعة موصلة الى الجنة وان المعصية مقربة الى النار وان الطاعة والمعصية قد
يكونان في أيسر الاشياء وفي هذا المعنى حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة
الحديث فينبغي للمرء أن لا يزهده في قليل من الخير أن يأتيه ولا في قليل من الشر
أن يجتنبه فانه لا يعلم الحسنه التي يرحم الله بها ولا السيئة التي يسخط الله عليه بها
وقال ابن الجوزي معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح النصد وفعل
الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية اه من فتح الباري (رواه
البخاري) ورواه أحمد أيضا كما في الجامع الصغير

﴿ باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه ﴾
 قال الله تعالى « وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعاً » وقال
 تعالى « أَفَنُ هذا الحديثِ تَمَجُّبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ »
 وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي

﴿ باب فضل البكاء من خشية الله تعالى ﴾

الحشية الخوف القرون باجلال وذلك للعلماء بالله تعالى كما قال تعالى « أما يخشى
 الله من عباده العلماء » أماتا الله علي محبتهم (وشوقا اليه) معطوف على محل الجرير
 بمن اذ هو مفعول له وقد صرح النحاة بأن المفعول له عند اجتماع شروط نصبه
 لا يجب النصب بل يجوز جره حينئذ وما هنا كذلك ويجوز العطف بالنصب على
 محل ذلك ، قال الله تعالى « والخييل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » فزينة
 معطوف على محل تركبوها على أحد الاقوال في اعراب الآية وأشار المصنف
 بالترجمة الى أن الداعي للبكاء إما أن يكون خشية لما علم العارف من عظم جلال
 مولاه وإما شوقا لما كشف له مما تقصر العبارة عن بيان أدناه فضلا عن أنصاه
 (قال الله تعالى) مبينا حال من اطلع علي الكتب السابقة وعرف حقيقة المصطفى
 وما أنزل عليه في تلك الكتب (ويخرون للأذقان يبكون) أي لما أثر فيهم من
 مواظب القرآن حال كونهم باكين من خشية الله تعالى وذكر الذقن لانه أول
 ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الحرورية (ويزيدهم) أي
 سماع القرآن (خشوعاً) كما يزيدهم علما و يقينا بالله تعالي (وقال تعالي أفن هذا
 الحديث) يعنى القرآن (تمجبون) انكاراً (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون)
 تحزناً علي كشف ما فرطتم • (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول

صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك
وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه
سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية فكيف إذا جئنا من كل أمة
بشيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن قلت يا رسول الله اقرأ عليك (بتقدير
همزة الاستفهام قبله أى أقرأ عليك) (وعليك) أى لا على غيرك (أنزل) الجملة
حالية من ضمير المحاطب والرابط الواو، فهم ابن مسعود أنه أمر بالقراءة ليتلذذ
بقراءته لا ليختبر ضبطه فلذا سأل متعجبا والا فلا مقام للتعجب (قال إني أحب
أن أسمعه من غيري) لكونه أبلغ في التضمين والتدبير لان القلب حينئذ بمخلص
لتمقل المعاني والقارى مشغول بضبط الألفاظ وآدائها حقها ولانه اعتاد سماعه من
جبريل والعادة محبوبة بالطبع ولهذا كان عرض القرآن على الغير سنة قولوا ومن
فوائد هذا الحديث التنبيه على أن الفاضل لا يأنف من الأخذ عن المفضول قال
ابن النحوى وقراءته عليه يحتل أن يراد بها علم الناس بحاله أو خشي صلى الله عليه
وسلم أن يذله البكاء عنها (فقرأت عليه سورة النساء) فيه رد على من قال ينبغي
أن يقال السورة التى يذكر فيها كذا (حتى جئت) أى وصلت (إلى هذه الآية)
وعطف عليها عطف بيان قوله (فكيف) أى فكيف حل الكفار (إذا جئنا من
كل أمة بشيد) يشهد عليها بصلها وهزئها (وجئنا بك على هؤلاء) أى الاشخاص
المعنيين من الكفرة (شهيدا) وزعم المعنى أن كل نبي شهيد على أمته وكذا فعل
بك وبأمتك يا محمد رده الطيبي بقوله تعالى « ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس » فالشهادة لهم لا عليهم وقال ابن النحوى وهؤلاء هم سائر أمته

قَالَ حَسْبُكَ الْآنَ فَالْتَمَعْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ

يشهد عليهم أو لهم فعلي بمعنى اللام وقيل أراد به أمته الكفار وقيل اليهود والنصارى وقيل كفار قريش وفيما يشهد به البلاغ أو بالآيمان أو بالأعمال أقواله (قال حسبك) أي يكفيك ذلك (الآن فالتفت إليه) أي لأنظر الداعي إلى الأمر بالسكف عن القراءة بعد الأمر بها (فاذا عيناه تدرفان) بذاك معجمة ساكنة وكسر الراء أي تسيل دموعهما قال ابن النحوي في شرح البخاري يقال ذرف الدمع وذرفت العين دموعها قال في تفسير السمرقندي من حديث محمد بن فضالة عن أبيه أنه عليه السلام أتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في بني ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه فأمر قارئاً يقرأ حتى أتى على هذه الآية فكيف إذا جثنا من كل أمة بشهيد بكى حتى اخضت لحيته وقل يارب هذا علي من أنا بين أظهرهم فكيف بمن أُرهم وللشعابي قدمعت عيناً رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا الله وفي تفسير ابن الجوزي شهيداً عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم قال ابن النحوي وبكأوه عند هذه الآية لأنه لا بد من أداء الشهادة والحكم على المشهود عليه إنما يكون بقل الشاهد فلما كان صلى الله عليه وسلم هو الشاهد وهو السامع بكى على المفرطين منهم وقيل بكى لظلم ما تضمنته هذه الآية من هول المطلاع وشدة الأمر إذ يؤتى بالانبياء شهداء على أممهم بالصدق والتكذيب وقيل بكى فرحاً بقبول شهادة أمته وتزكيتهم ذلك اليوم اه وقال بعض شراح الشماثل بكأوه عليهم لفرط رأفته ومزيد شفقته حيث عز عليه عنتهم ويؤخذ من قوله حسبك الآن جواز أمر الغير بقطع القراءة للمصلحة قال المراني إنما قال صلى الله عليه وسلم للتاري حسبك الآن حفيظة على حسن تربيته بالصبر في هيئته فإن كان ينكف عن السماع الذي يغاب

متفق عليه * وعن أنس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطبة

تأثيره في ظاهره الهيثة فكانت سننه العلية أن يتردى رداء السكون ويصون ظاهر
أعضائه عن الخروج عن الاحساس في الهيثة كما كان لا تبدو عليه في أقوله وأعماله
عند ما ترهقه الارهاقات حركة فكان لا يزول عن ظاهر رداء الصبر ولا يخرج
عن حسن السمات وهيئة السكون وقد كان عيسى عليه السلام اذا ذكر الساعة
يجور كما تجور البقرة فكان أثر السماع يظهر في كثير من الأنبياء والاولياء وكان
المصطفى ساكنا فيه حتى يفيض سكونه على جلسائه وكان قليلا ما يخرج حاضره
عن هيئة السكون كما قال الرباض خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت
منها العيون ووجلت منها القلوب الحديث فقلما كان يفلح عليهم السماع لما يصل
اليهم من بركة ترديه برداء الصبر ولزوم حسن السمات فأنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن افعل النفس لما تسمع الاذن لا بد منه لكن ينبغي الستر والتثبت
وعدم اظهار الحركة والصرخة فكان على من علي سننه في الوجد التثبت وحسن
السمات والصبر على جميع مواجيدته التي لا يجدها سواه وكان يدعو حاضريه لذلك
فقلنا التأمي به (متفق عليه) أخرجه البخاري في التفسير ومسلم في كتاب فضائل
القرآن وأخرجه ابي حنيفة في التفسير (فائدة) قال ابن النحوي في شرح
البخاري روى عبد بن حميد في تفسيره ان عبد الله بن مسعود لما قرأ هذه الآية
قال صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن فليقرأ على قراءة ابن
أم عبد الله * (وعن أنس رضي الله عنه قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم
خطبة) بضم الحاء المهملة في الوعظ وهي فصلة بمعنى مفعول نحو نسخة بمعنى

مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا
 وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قَالَ فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وُجُوهُهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ « متفق عليه ، وسبق بيانه في باب الخوف » وعن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُلججُ
 النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى

منسوخ وجمعها خطب (ما سمعت مثلها قط) من كمال البلاغة ومزيد التذكير
 والتنبيه علي ما يحتاج اليه (فقال لو تعلمون ما أعلم) أي من اجل الله سبحانه
 وعظمته (لضحكتم قليلا) لما تشهدون من مظهر الرحمة المنبثة من فضله في الاكوان
 ففيه ايماء الى أن السكال عدم غلبة الخوف بحيث يؤدي الي الانقطاع عن الرجاء
 (ولبكيتم كثيرا) والامان منصوبان علي المفعولية المطلقة ويحتمل نصهما علي
 الظرفية الزمانية أي في قليل وكثير من الزمان (قال فغطى أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين) جملة حاوية من فاعل غطي والرابط الضمير
 (متفق عليه وسبق بيانه) مع شرحه (في باب الخوف *) وعن أبي هريرة رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُلجج النار رجل بكى من خشية
 الله) من فيه تعليية أي اخشية الله الداعية الي امتثال الأوامر واجتناب النواهي
 ومن كان كذلك لا يجها بالوعد الكريم إلا تحلة التسم وقال العاقولي لعل المراد به
 العارف به تعالى وهو العالم العامل لقوله تعالى « أما يخشى الله من عباده العلماء »
 وبالجملة فلا بد من نوع معرفة ليتصور الخشوع والبكاء لان البكاء ممن لا يعرفه
 بوجه ممتنع انتهى وأشار الي سبب البكاء وما ذكرته أدلى لان الموصوف بما
 ذكرته القائم به من أهل الجنة ابتداء بالوعد الكريم وظاهر الخبر إن لم يحمل علي

حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى

ذاك معارض لما جاء في الاخبار من دخول قوم من عصاة المؤمنين النار وقوله (حتى يعود اللبن في الضرع) أي يدخل من مسامه اليه أي وذلك محل عادة قطع ولوج الخائف الوجل من الله تعالى العارف بجلاله القائم بما تقتضيه خشية من امتثال الاوامر واجتناب النواهي يعود اللبن الي الضرع والمراد بالولوج الدخول فيها فلا ينفى وجوب المرور عليها المنسربه الوردود أما من لم يقم بتقصية الخشية مما ذكر ومات علي غير الشرك من الامامي فأمره الي مولاه ان شاء أدخله الجنة مع الفائزين وعفا عنه ما جناه وان شاء حبه بالنار قدر ما سبق في علمه ثم أدخله الجنة لا يمانه بمحض فضله وما ذكرت من أن المراد عود اللبن الي الضرع من مسامه ليكون محالا عاديا والا فقد صرح الفقهاء بأن اللبن اذا تنجس أمكن تطهيره بان تمسح نحو الشاة ثم يخرج من ضرعها ظاهرا وكذا اذا تنجس العسل يسقاه النحل ثم يمججه ظاهرا (ولا يجتمع غبار في سبيل الله) المراد جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى (ودخان جهنم) ظاهره ان الجهاد في سبيل الله مقتض لسلامة المجاهد من العذاب بالوعد الذي لا يخلف فيحتمل على ما اذا مات فيه أو بعده ولم يقترف موقفا يصدده عن ذلك (رواه الترمذى) في كتاب الجهاد (وقال حديث حسن صحيح * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله) هي ما تعبد

ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف
الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه «متفق عليه» وعن عبد الله
ابن الشيخير

به بشرط معرفة المتقرب اليه فالطاعة توجد بدونها في النظر المؤدى الي معرفة
الله تعالى اذ معرفته ربما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب
التي لا تحتاج الي نية كالعتق والوقف (ورجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه وتفرقا
عليه ورجل دعته امرأة ذات جمال ونسب) بكسر الصاد (قول) أي بقلبه
لنفسه لينزجر عن العصيان ويحتمل أن يكون باسائه لينزجر طالبه منه ولا مانع أن
يأتي بهما نظير ما قاله القتها فيما يسن للصائم اذا خوصم من قوله إني صائم (اني
أخاف الله) (١) ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه (خشية من الله تعالى (متفق عليه) وقد تقدم مع
شرحه في باب فضل الحب في الله (وعن عبد الله بن الشيخير) بشين وخاء معجمتين
مكسورتين والخاء مشددة وآخره راء الصحابي هو عبد الله بن الشيخير بن عرف
ابن كعب بن وفدان بن الجرش وهو ازية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صهصعة العامري الكعبي الجرشي البصري والده مطرف بن يزيد روى له عن النبي
صلي الله عليه وسلم نحو ستة أحاديث قال ابن الجوزي في مختصر التتبع ذكره
البرقاني وقال له نحو ستة أحاديث اه انفرد مسلم بالرواية عنه عن البخاري فروى
له حديثين وأورد له المزني في لاطراف تسعة أحاديث وقد ذكرته في رجال

(١) لم نجد في جميع النسخ التي بأيدينا جملة ورجل قلبه معلق بالمساجد . ع

رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويجوفه
 أزيز كأزيز المرجل من البكاء « حديث صحيح رواه أبو داود

الشامل بأبسط من هذا (رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويجوفه) أي صدره وداخله وجوف كل شيء داخله والجوف البطن وما انطبقت عليه الكتفين والاضلاع (أزيز) بفتح الالف وكسر الزاي الأولى صوت البكاء أو غليانه في الجوف وفيه ان الصوت الغير المشتمل على الحروف لا يضر في الصلاة (كأزيز المرجل) بكسر فسكون ففتح، مذكر والقدر كها مؤنثة الا المرجل وهو قدر من نحاس أو حجر أو يختص بالنحاس أو كل قدر ورجعه الحافظ ابن حجر قال الزمخشري سمي بذلك لانه اذا نصب أقيم على رجل (من البكاء) أي من أجله وذلك ناشيء عن عظيم الرهبة والخوف والاجلال لله سبحانه وذلك مما ورثه من أبيه ابراهيم عليه السلام فقد ورد انه كان يسمع من صدره صوت كغليان القدر من مسيرة ميل اه وفيه دليل على كمال خوفه وخشيته وخضوعه لربه قال الحراني ومن هذا الحديث ونحوه أسنن أهل الطريق الوجد والتواجد في أحوالهم وعرفوا به في أوقنتهم وهذا الحال انما كان يمرض للمصطفى صلى الله عليه وسلم عند تجلي الصفات الجلالية والجمالية معا يعني الجلال الممزوج بالجمال والا فقير الممزوج بالجمال لا يطيقه أحد من البشر بل ولا واحد من الخلائق وكان اذا تجلى لقلبه الجمال المحض يمتلئ نورا وسرورا وملاطفة وايناسا وتبسطا وكل وارث من أمته له نصيب من هذين التجليين فتجلى الجلال يورث الخوف واللق والوجل المزعج وتجلى الجمال يورث الأنس والسرور (حديث صحيح) فيه دليل على جواز تصحيح الحديث وتحسينه وتضعيفه ان تمكن منه وفيه أهمية ذلك خلافا لابن الصلاح في منع ذلك وقد تقدم ذلك (رواه أبو داود) في كتاب

والترمذي في الشمائل بأسناد صحيح * وعن أنس رضي الله عنه قال
 «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب رضي الله عنه إن الله
 عز وجل أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قالوا وسماي
 لك قال نعم فبكي»

الصلاة من سننه (والترمذي في الشمائل) في باب البكاء (بإسناد صحيح) والنسائي
 في الصلاة بنحوه * (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لأبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية (ابن كعب) بسكون
 السين المهملة آخره موحدة وهو الانصاري سيد القراء تقدمت ترجمته (رضي الله
 عنه) في باب بيان كثرة طرق الخير (ان الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك لم يكن
 الذين كفروا) أي السورة بكاملها (قال) أي أبي للنبي صلى الله عليه وسلم (وسماي
 لك) الواو عاطفة على مقدر أي أمرتك بذلك وسماي وسببه احتمال أن يكون الله
 تعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرأ علي رجل من أمته ولم ينص على
 خصوص أبي فلراد تحقق ذلك فيؤخذ منه الاستنبات وبوضح ذلك لفظ البخاري
 «هل نص على باسمي أو قال أقرأ على واحد من أصحابك ناخترتني أنت» (قال نعم)
 أي سماك لي وعند الطبراني عن أبي بن كعب قل نعم باسمك ونسبك في الملاء
 الاعلى (فبكي) إما فرحاً ومروراً بذلك أو خشوعاً وخوفاً من التصبر في شكر
 تلك النعمة أو استحقاقاً لنفسه وخشية وتعجباً وهذا شأن الصالحين إذا فرحوا
 بشيء خاطوه بالخشية وقيل الفرح والمرور دمعته باردة ولذلك يقال أقر الله عينه
 قاله ابن النعوي قال أبو عبيد المراد بالمرض على أبي ليعلم منه القراءة «قلت»
 ويؤيده أن عند أحمد بن حنبل من حديث علي بن زيد عن عمار بن أبي دحية

متفق عليه • وفي رواية لجعل أبي يبيكي • وعنه قال «قال أبو بكر
 لعمر رضي الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنطلق
 بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يزورها»

البمدرى «لما نزلت لم يكن قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن
 الله يأمرك أن تقرئها أيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن
 أقرئك هذه السورة فبكي وقال يا رسول الله وقد ذكرت ثمة قال نعم» ، ويستثبت
 فيها ليكون عرض القرآن سنة والتثنية على فضيلة أبي وتقدمه في حفظ القرآن وليس
 المراد أن يتذكر منه صلى الله عليه وسلم شيئاً بذلك العرض وحكمة تخصيص هذه
 السورة لوجازتها وجمعها لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه ومبانيه والاختصاص
 وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضي الاختصار قاله المصنف والقرطبي في شرحيهما
 علي مسلم وؤخذ من الحديث مشروعية التواضع في أخذ الإنسان العلم من أهله
 وإن كان دونه (متفق عليه) أخرجه البخاري في فضائل أبي وفي التفسير ومسلم
 في كتاب فضائل القرآن من كتاب الصلاة من صحيحه (وفي رواية) أي لمسلم
 في الكتاب المذكور من صحيحه (لجعل أبي يبيكي) وهذه أبلغ من الأولى للآيتين
 بالجملة للضارعية الدالة على التجدد والحدوث • (وعنه) أي أنس (قال أبو بكر
 لعمر رضي الله عنهما بعد) ظرف لقال (وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي
 وانتظام أمر الخلافة (انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها) جملة مستأنفة لبيان المقصود
 بالانطلاق إليها وقوله (كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) فيه إيماء
 إلى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل أفعاله مما لم يقم الدليل على تخصيصه

فلما انهيئنا اليها بكت فقالا لها ما يبكيك أما تعلمين أن ما عندنا
الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت إني لا أبكي أني لأعلم
أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكي أن
الوحي قد انقطع من السماء

صلى الله عليه وسلم به (فلما انهيئنا اليها بكت) لئلا تظن أنها برؤيتها النبي صلى الله
عليه وسلم للآلام التي ألمت به وعدم مفارقتها إياه في الغالب ونظيره بكاء الصحابة لما
سمعوا أذان بلال بالشام مرة بار عمر رضي الله عنهما حين قدمهما نذرا لآلام
المصطفى صلى الله عليه وسلم (فقالا لها ما يبكيك) بضم التحتية (أما تعلمين ان
ما عند الله) مما تقصر العبارة عن تعريف أذناه فضلا عن أعلاه (خير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون خير بغير الف مصدرا ويحتمل أن يكون
أفعل تفضيل فيدل على أنه كان له في الدنيا خير وهو كذلك لما بشره من
الأحكام ويهدى من الأنام ويوصل المقطعين إلى حضرة المولى ويقرب
المبشرين إلى الأبرار الأعلى وعليه مخذف معمول أفعل أي ما في الدنيا للتميم
وإيمان إلى أن ما عند الله لا يليق أن تقابل به الدنيا لذاتها وانقطاعها (قالت إني
لا أبكي أني لأعلم ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم) بتقدير لأم
التعليل قبل أن أي لا أبكي لعدم علم ذلك وأعدت الجملة بلفظها مع اغناء
اسم الإشارة عنها استعدا بالذکر المحبوب فمن أحب شيئا أكثر ذكره (ولكن
استدراك مما يفهمه كلامها السابق مع ما قبله الميم انحصار سبب البكاء في عدم
المعلم بذلك أي ليس البكاء لذلك ولكن (أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء)
تقدم في باب المحبة في الله عن المواهب وغيرها أن الخصوص بالنبي الوحي

فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ
 زِيَارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ • وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « لَمَّا اشْتَدَّ
 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ مَرُّوا
 أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ

بالشريعة أما ما تلقى الوحي فيكون لغير الانبياء فيحمل قولها على ذلك (فهي جتهدتا) أي
 جعلتهما (على البكاء فجعلنا يبكيان معها) ففيه البكاء على فقد الاخيار وأن ذلك لا يمرض
 التسليم للأقدار (رواه مسلم وقد سبق) مع شرحه (في باب زيارة أهل الخير) وعن ابن
 عمر رضي الله عنهما قال لما اشتد بالثنين المعجزة أي قوى وعظم (برسول الله صلى الله عليه
 وسلم وجهه) زاد في رواية لما اشتكى شكوه (١) الذي توفي فيه رواه البخاري كفاي الاطراف
 وذلك لتضاعف اجرد واعلاء أمره كما يدل عليه حديث «أشد الناس بلاه الانبياء» الحديث
 (قبل له في الصلاة) أي من يقيدها للقوم ويؤم بهم فيها (فقال مروا) بضم
 الميم وأصله أؤمروا بهن زتين أو لهما للوصل وتأتيها فاء الكلمة مخذفت تخفيفا
 ومثله خذوا (أبا بكر) أي الصديق وسكت عن وصفه بذلك لتبادره إليه
 وحذف المأمور به أي باقامة الصلاة لدلالة قوله (فليصل بالناس) على ذلك
 أوردته الحافظ الزبي بلفظ للناس باللام محل الباء أي ليصل اماما لاجلهم ليعتدوا
 صلاتهم بصلاته وفي الاتيان بالفاء الدالة على التتميم ايماء الى كمال مبادرته
 لامثال أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعدم توانيه وأخذ منه أفضلية
 الصديق على باقي الصحابة الذين هم أفضل من جميع الامة وأنه الخليفة من بعده
 ولذا قال عمر رضي الله عنه رجل اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لديننا ألا نرضاه
 لديننا (فقالت عائشة) لتصرف ذلك عن أيها خوفا من تطير الناس به ان

رضى الله عنها إن أبا بكرٍ رجلٌ رقيقٌ القلبُ إذا قرأَ غلبه البكاءُ
قالُ مروءٌ فليُصلِّ * وفي روايةٍ عن عائشةَ قالتُ قلتُ إن أبا بكرٍ إذا
قامَ مقامَكَ لم يُسمعِ الناسَ مِنَ البكاءِ متفقٌ عليه * وعن إبراهيمَ
ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ

مات صلى الله عليه وسلم ولما تعلمه من كراهتهم للواقف موقفه لما جبلوا عليه
من كمال محبته صلى الله عليه وسلم (ان أبا بكر رجل رقيق) أي رقيق قلبه واسناده
اليه باعتبار ذلك لما غلب عليه من شهود مظهر الجلال (إذا قرأ) أي القرآن
(غلبه البكاء) أي فلا يتمكن من اظهار القراءة للأمور بها الامام وليس مرادها أن
ذلك يقع منه بسببه ظهور حرفين لانه مبطل للصلاة ان لم يكن عن غلبة بحيث
لا يمكن دفعه ولو كان كذلك لما أمر به ثانيا بقوله (قال مروء فليصل * وفي رواية)
أي لها (عن عائشة) أي من سندها بخلاف ما قبله فهو من سند ابن عمر
(قالت) أي للنبي صلى الله عليه وسلم لما أمر ان يؤم الناس أبو بكر (قلت إن أبا
بكر إذا قام مقامك) أي اماما بالناس والمقام بفتح الميم اسم مكان من القيام
(لم يسمع الناس من البكاء) من فيه تعيلية أي بسببه وايراد المصنف لهذا الحديث
في الباب لان النبي صلى الله عليه وسلم رضى ذلك الامر من الصديق وأبقاه علي
تقديمه فهو دليل علي كونه محبوبا قال تعالى «انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم» (متفق عليه) أخرجاه في كتاب الصلاة واللفظ للبخارى ورواه
النسائي في عشرة النساء من سننه كما في الاطراف (وعن إبراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف) الزهري قال الحافظ في التقريب قيل له رواية وسامعه من ابن عمر أئبته
يعقوب بن شيبة مات سنة خمس وقيل سنة ست وتسعين خرج عنه الشيخان

أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وأبو داود والنسائي وابن ماجه (أن عبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قدما ومناقبه شهيرة مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك . ومن مناقبه التي لا توجد لغيره كما قال المصنف في التهذيب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى وراه في غزوة تبوك حين أدركه وقد صلى بالناس ركعة . وحديثه في مسلم وغيره . قال وقولنا لا توجد لغيره من الناس احترازاً من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خاف جبريل حين أعلمه بالواقيت اه وما أفهمه من أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلفه غير عبد الرحمن يشكل عليه ما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح والنسائي عن عائشة قالت صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعداً وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح من حديث أنس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر قاعداً في ثوب متوشحاً به . قال الحافظ السيوطى بعد إيراد ذلك وأحاديث أخر بعنايه وإيراد حديث تأخر أبي بكر واقتهائه بالنبي صلى الله عليه وسلم واقتهاء الناس بأبي بكر مالفظة هذه الأحاديث قد جمع بينها ابن حبان والبيهقى وابن حزم وقال ابن حبان لامعارضة بين هذه الأحاديث فانه صلى الله عليه وسلم صلى صلاتين لاصلاة واحدة لان في خبر عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم خرج بين رجلين تريد بأحدهما العباس والآخر عليا وفي خبر آخر عنها أنه صلى الله عليه وسلم خرج بين بريدة وثوبة قال فهذا يدل على أنهما صلاتان لاصلاة واحدة . قال البيهقى في المعرفة والذى نعرفه بالاستدلال بسائر الاخبار أن الصلاة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر هي صلاة صبح يوم الاثنين وهي آخر صلاة صلاها حتى مضى سبيله هي غير التي صلاها

أَيَّ بَطْمَامٍ وَكَانَ صَائِعًا فَقَالَ قُتِلَ مُصْتَعِبٌ

أبو بكر خافه قال ولا يخالف هذا ما ثبت عن أنس في صلاتهم يوم الاثنين فكشف النبي صلى الله عليه وسلم الحجره ونظر اليهم وهم صفوف في الصلاة وأمرهم بأنعابها وارخانته السرفان ذلك إما كان في الركعة الاولى ثم إنه وجد في نفسه خفة فخرج فأدرك معه الركعة الثانية . ثم ذكر ما يدل له من كلام موسى بن عتبة . قال البيهقي فالصلاة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم رهو مأوموم صلاة الظهر وهي التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الفضل بن عباس وغلام له . قال وبذلك جمع بين الاخبار . وقال ابن حزم وهما صلاتان متغايرتان بلاشك إحداهما التي رواها الاسود عن عائشة وعبيد الله عنها وعن ابن عباس صفتها أنه صلى الله عليه وسلم صلى الناس خافه وأبو بكر عن يمينه في موقف المأموم يسمع الناس تكبيره والثانية التي رواها مسروق وعبيد الله عن عائشة وحيد عن أنس صفتها أنه صلى الله عليه وسلم كان خلف أبي بكر في الصف مع الناس فارتفع الاشكال جملة . قال ومرضه صلى الله عليه وسلم كان نحو اثني عشر يوما فيه ستون صلاة أو نحو ذلك اه ملخصا وحينئذ فليست هذه الفضيلة . من خصائص ابن عرف بل كما هي له فهي لجذنا الصديق رضي الله تعالى عنه أيضا روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وستون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بخمسة وفضائله شهيرة طويلا عن نشرها خرف التطويل (أي) بالنوقية مبنى المجهول خبر إن أي أنه جني . اليه (بطمام) لعل تنوينه للتعظيم كما يرمى اليه آخر القصة (وكان صائعا) جملة في محل الحال وأنى بها لبيان كماله أنه مع توفر الداعي اتناول الطعام تركه لما صرفه عنه مما يخاف منه أن يكون . وخرا له عن الدرجات العلاء (فقال قتل) بالبناء للمجهول (مصعب) بضم الميم وسكون الصاد . المهملة وفتح العين المهملة وبالياء

بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة
 إن غطي بها رأسه بدت رجلاه وإن غطي بها رجلاه بدا رأسه ثم
 بسط أنا من الدنيا ما بسط أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا قد
 خشينا أن تكون عجبت لنا طيباتنا

الموحدة (ابن عمير) بضم العين المهملة وسكون التحتية ابن هشام بن عبد مناف بن
 عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي البدرى وكان من فضلاء الصحابة
 وخيارهم. ومن السابقين إلى الاسلام وكان قتله يوم أحد قتله عبد الله بن قتيبة وهو
 يظنه النبي صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه) جملة دعائية (وهو خبر مني) هذا
 من تواضعه وكال فضله وإلا فأفضل الصحابة العشرة الذين منهم ابن عوف (فلم
 يوجد له ما يكفن فيه) الفعلان مبيان للمجهول (الإبردة) بضم الموحدة وبالرفع
 بدل من ما ويجوز نصبه على الاستثناء وهو عربي فصيح وإن كان الأول أفصح
 وقوله (إن غطي) بضم المعجمة وكسر المهملة المشددة أى ستر (بها رأسه بدت
 رجلاه وإن غطي بها رجلاه بدا رأسه) جملة شرطية في محل الصفة لبردة وآتي
 بقوله وإن غطي بها رجلاه مع دلالة ما قبله عليه واستزمامه إياه لأن المقام للاطناب
 (ثم بسط) بالبناء للمجهول أى وسع (لنا في الدنيا ما بسط) الموصول نائب الفاعل
 والظرفان في محل الحال منه (أو) شك من الراوي في أنه قال ما بسط أو (قال ما أعطينا)
 وقوله (قد خشينا أن تكون حسانتا) أي أعمالنا الصالحة المستسنة (عجبت لنا)
 أى عجل لنا جزؤها فلا تقدم على ثواب مدخر جملة مستأنفة استئنافاً بياناً وهذا
 منه من مزيد خوفه من الله تعالى وشدة خشيته له خشى أن يكون ما هو فيه من
 اليسار من جزاء طاعته التي فعلها مع أن ذلك اليسار من أسباب عمله الصالح ومتجره

ثُمَّ جَمَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ
 صَدِيِّ بْنِ عَجْلَانَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ قَطْرَةٌ دُمُوعٌ
 مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةٌ دَمٌ

الآخرى الرابع كما علم من اتفاقه في سبيل الله تعالى وتصدقه على عباد الله ومع
 ذلك لعدم نظره لعمله واعتداده خشى أن يكون ما يدخره سواه من أسباب إبعاده
 عن مولاه (ثم جعل يبكي) خوفا من ذلك وأن يكون صفر اليمين من صالح
 الاعمال في المآكل وجعل هنا من أفعال الشروع وقوله (حتى ترك الطعام) غاية
 إيكائه أى تمادى به الى أن أدى به لذلك (رواه البخاري) في الجنائز وفي المغازي
 من صحيحه كما في الاطراف (وعن أبي أمامة) بضم الهذرة (صدى بن عجلان
 الباهلي رضى الله عنه) صدى بضم المهملة الاولى وفتح الثانية كما تقدم مع ترجمته
 في باب التقوي (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب) بالنصب
 خبر ليس وهو من الفعل المبني للمجهول أى ليس شيء أكثر محبوبة (الى
 تعالى) أى ليس شيء أكثر ثوابا عنده وأعظم مكانة من فضله (من قطرتين)
 بفتح القاف وهي كما في المصباح النقطة (وأثرين) بفتح الهمزة والثاء المثلثة هي
 ما بقي من الشيء دلالة عليه (قطرة دموع) أى قطراتها وأفردت لاضافتها الى
 الجمع ثقة بذهن السامع (من) الاقرب أنها سببية ومحتمل كونها ابتدائية أى دعما
 مبتدأ من (خشية الله) أى ناشئة منها وهي تكون من المعرفة الناشئة من العلم
 والعمل به قال تعالى «أما يخشى الله من عباده العلماء» وقال صلى الله عليه وسلما
 أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية (وقطرة دم) قال الماقرئ افراد الدم يدل على

تَهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْأَثْرَانُ فَأَثْرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَثْرٌ فِي
 فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَايِضِ اللَّهِ تَعَالَى « رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ » وَفِي
 الْبَابِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا حَدِيثُ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً

أن امرأته أفضل من الدروع (تهراق) بضم الفوقية وفتح الهاء وذلك لأنه مضارع
 للرباعي ولا نظر للهاء فيه لانهما زائدة وقد استثناه ابن هشام في الجامع الصغير
 مما يفتح فيه حرف المضارعة من الخماسي فإنه مضموم فيه وإن كان الماضي خماسياً
 لانه رباعي . وإنما زيدت فيه الهاء على غير قياس . قال ابن فلاح ويؤيد بقاءه
 على حكم الرباعي قطع الهمزة فيه ولو خرج إلى الخماسي لغير إلى هزمة الوصل والجملة
 الفعلية في محل الصفة لقطرة وقوله (في سبيل الله) أي في الجهاد للكفار لاعلاء
 كلمة الله . تتماق بالفعل المذكور وقوله قطرة الخ بيان للقطرتين وكان الظاهر أما
 القطرتان قطرة دموع الخ كما يدل عليه قوله (وأما الاثران) ولعله مقدر كذلك
 بشهادة العطف (فأثر في سبيل الله تعالى) أي ما يبقى بعد الاندمل من ضربة
 سيف أو طعنة رمح (وأثر في فريضة الله تعالى) وذلك لبال في أعضاء الوضوء
 وأثر السجود (رواه الترمذي) في كتاب الجهاد من جامعه (وقول حديث حسن)
 زاد فيه بمد قوله حسن قوله غريب وكان المصنف سكت عنه لعدم ضرره في حسن
 الحديث لأنها غرابة نسبية لا غرابة مطلقة « (وفي الباب) أي باب البكاء من خشية
 الله (أحاديث كثيرة) وصف ثوكيدي والافصيغة لاحاديث من جموع الكثرة
 الدالة عليها (منها حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم موعظة) يحتمل أن تكون منصوبة على المصدر أي وعظنا وعظنا

ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ الْبَدْعِ

﴿ بَابُ ﴾

فَضْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْحَثِّ عَلَى التَّقَلُّبِ مِنْهَا وَفَضْلِ الْفَقْرِ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «أَنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ
 نَبَاتُ الْأَرْضِ

بليغاً كما يدل عليه العدول عن وعظا إليها . ويحتمل أن تكون منصوبة بحذف
 الحافض (ذرفت) بوزن علم أى دبعمت (منها العيون وقد سبق في باب البدع)
 وتقدم نمة شرحه

﴿ بَابُ فَضْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ﴾

الظرف لغو متعلق بالزهد . قال السيد الشريف في التعريفات الزهد في اللغة ترك
 الميل الى الشيء . وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها . وقيل هو ترك
 راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة وقيل هو أن يخلو قلبك مما حلت منه يدك اه
 وتقدم المراد من الدنيا في حديث أنما الاعمال بالنيات (والحث) بالملثثة المشددة
 أى التحريض (على التتال منها) عبر بباب التفعيل المؤذن بالتكاف لما أن ذلك
 خلاف داعي الطبع البشري قال تعالى « بل تؤثرون الحياة الدنيا » وقال تعالى
 « وتحبون المال حباً جماً » أى فيتكلف الاستقلال منها وإن كان ذلك خلاف
 طبعه يسلم من تبعات ذلك (وفضل الفقر) أى غير المذموم وهو الفقر مما زاد
 عن الكفاية والحاجة (قال الله تعالى أنما مثل الحياة الدنيا) أى صفتها العجيبة
 الشأن في مرعة تقصها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها (كما) أى
 كطير (أنزلناه من السماء فاختلط به) أى بسببه (نبات الارض) واشتبك بفضه

مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْإِنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا
وَأَزْيِنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنهَاءُ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَكُنْ إِلَّا تَمَنًى كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ» وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه
مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

بعض (مما يأكل الناس) من البر والشجر وغيرها (والانعام) من الكلاب
(حتى إذا أخذت الأرض زخرفها) بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله
تزيت أبدلت التاء زايا وأدغمت (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من
تحصيل ثمارها (أنها أمرنا) عذابنا (ليلًا أو نهارًا فجعلناها) أى زرعها (حصيدًا)
كالمحصول بالمنجل (كأن) مخففة أى كأنها (لم تكن) لم تكن (بالامس كذلك
نفصل) نيين (الآيات لقوم يتفكرون) فاتهم المتفكرون بها قال البيضاوى للمثل
به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه خطا ما بعد ما كان غضا
والثف وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الجوائح لا الماء
وان ولبه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب اه (وقال تعالى) علوا معنويا
أى تنزه عما لا يليق به (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) أى اذ كر لقومك ما تشبه
الحياة فى زهرتها وسرعة زوالها أو صفها القرية وقوله (كماء) خبر محذوف أى
هو كماء ويحوز أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب على أنه بمعنى ضرب وعليه اقتصر
المحلي فى تفسيره والمفعول الاول مثل (أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض)
قالت بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه أو تجمع فى النبات حتى روى
ورقه . وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الأرض لکن لما كان كل من المختلطين

فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا . الْمَالُ
وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ
ثَوَابًا وَخَيْرًا أَمَلًا * وَقَالَ تَعَالَى إِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاؤُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

،وصوفا بصفة صاحبه عكس للبالغ في كثرته (فأصبح) أى صار النبات
(هشيمًا) مهشوما مكسورا (تذروه الرياح) تفرقه والمشبّه به كما فى الذى قبله الحالة
المتفرقة فى الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر برافق ثم هشيمًا تطيره
الرياح فيصير كأن لم يكن (وكان الله على كل شىء) من الاشياء (مقتدرا) قادرا
(المال والبنون زينة الحياة الدنيا) أى يتزين بها الانسان فى الدنيا وتقضى عنه
عما قريب (والباقيات الصالحات) هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر. زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله كما ورد تفسيرها بذلك فى الاخبار .
وقال البيضاوى هى أعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها أبداً أبداً . ويندرج فيه ما
فمرت به من الصلوات الخمس وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله أكبر والكلام الطيب (خير عند ربك) من المال والبنين عندية مكانة
وشرف (ثوابا) عائد: (وخير أملا) أى ما يامله الانسان ويرجوه عند الله تعالى لأن
صاحبها ينال بها فى الآخرة ما كان يأمل بها فى الدنيا (وقال تعالى اعلموا أنما الحياة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاؤر فى الاموال والاولاد) قال بعضهم اللعب
فعل يدعو اليه الجهل يروق أوله ولا نبات له والله صرف الهم عن النفس بفعل
ملا يجوز اه وقال البيضاوي بين سبحانه وتعالى أن الدنيا أمور خالية قليلة النفع
صرمة الزوال لأنها لعب يتغيب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الصبى فى الملاعب من غير

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ
حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا

فائدة وهو يلون به أنفسهم عما يهيمهم وزينة كالملايس الحسنة والمرآكب البية والمنازل
الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد وهذا كما قال المحلي في الاشتغال
بالدنيا أما الطاعات وما يعين عليها فليست منها ثم قرر حال الدنيا وشأنها بقوله
(كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وهو مثل
للدنيا في سرعة تقصها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب منه
المراث والكافرون بالله لانهم أشد إعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا
انتقل فكره الي قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به
فيستغرق فيه إعجابا ثم هاج أى يسب بماهة فاصفر ثم صار حطاما فتانا يضمحل
بالرياح . قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره فان الحياة الدنيا تكون أولا
شابة ثم تكتمل ثم تكون عجوزا شوهاء وكذا الانسان يكون في أول عمره شابا غضا
طريا لين الاعضاء بهي المنظر ثم يكتمل فتتغير ابلابه وقد بعض قواه ثم يكبر
فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قابل الحركة يعجزه السير كما قال الله تعالى
« الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا
وشيبة » ولما كان هذا المثل دال على زوال الدنيا واقضائها وفراغها لاعماله
وأن الآخرة كائنه لامحالة حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير فقال (وفي
الآخرة عذاب شديد) أى لمن انهك في الدنيا ينفر عن الإنمالك في الدنيا وحشا
علي ما يوجب الكرامة في العقبي ثم أكد به قوله (ومغفرة من الله ورضوان) ان لم
لا ينهمك في الدنيا أي ليس في الآخرة الآتية الترية إلا أحد هذين (وما

الحياة الدنيا إلامتاع العرور وقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة

الحياة الدنيا الامتاع العرور (أى ان أقبل عليها ولم يطالب الآخرة بها قال ابن كثير هي متاع فان عاد لمن ركن اليها فانه يفتخر بها وتعجبه حتي يتمتد أن لا دار سواها ولا معاد رراها وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «موضع سوط أعدمكم في الجنة خبير من الدنيا وما فيها اقرؤا وما الحياة الدنيا إلامتاع العرور» وهذا الحديث ثابت في الصحيح بدون هذه الزيادة اه قاله المحلي (وقال تعالى زين للناس حب الشهوات) أى ماتشبهه النفس وتدعو اليه من لعب وهو وزينة وتكاثر زينها الله ابتلا أو الشيطان (سن النساء والبنين والقناطير) أى الاموال الكثيرة (المقنطرة) المجتمعة والقناطير جمع قنطار أو جمع قنطرة واختلف فى قنطار هل هو فملا أو فمعل والقنطار المال الكثير بعضه على بعض قاله الربيع بن أنس . وقيل مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم قاله سعيد بن جبير وعكرمة وقيل ملء مسك ثور ذهباً أو فضة قاله أبو نصره وسمى قنطاراً من الاحكام يقال قنطرت الشيء إذا أحكمته ومنه القنطرة . وقيل ما بين السماء والأرض من مال قاله صاحب الحكم والمقنطرة قيل إنها مأخوذة من القنطار للتأكد كبدرة مبدرة وقيل لغيره فقال الضحاك أى المحصنة وقال قتادة أى الكثيرة المنضدة بعضها فرق بعض وقال يمان هى المدقوقة وقال الفراء المنضمة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة (من الذهب والفضة) قال فى لباب التناسير سمي الذهب ذهباً لسرعة ذهابه فى الانفاق والزكاة والفضة فضة لأنها تفرق بضرِب الدرهم وتفرق بالانفاق والفض التفريق اه والظرف فى محل الحال بيان للقناطير (والخيل المسومة) المملدة من السومة وهى العلامة أو المرعية من

والانعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب
 وقال تعالى « يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرزنكم الحياة
 الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور » وقال تعالى « ألهاكم التكاثر حتى
 زرتم المقابر »

أسم الدابة وسومها أو المظلمة أي الجملة (والانعام) جمع نعم بفتح أوليه وهي
 الابل والبقرة والغنم سميت به لعظم الانتفاع بها (والحراث) أي الزرع (ذلك) أي
 ما ذكر (متاع الحياة الدنيا) أي ما ينتفع به فيها وهو قان مضمحل لا يقابل ما ادخره
 في الآخرة وقد عم ذلك بقوله (والله عنده حسن المآب) أي المرجع وهو تحريض
 علي استبدال ما عند الله تعالى من الذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المحدثجة العانية
 (وقال تعالى يا أيها الناس إن وعد الله حق) لا خاف فيه قال أبو حيان في النهر
 شامل لجميع ما وعد به من ثواب وعقاب وغير ذلك «قلت» وكأن اقتصار الأيضوي
 على قوله بالحشر والجزء لأنهما الأهم بل اقتصر المحافظ ابن كثير على الأول وهو
 مستلزم للجزء لأن ذلك لذلك (فلا تفرزنكم الحياة الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن
 طلب الآخرة والسعي لها (ولا يفرنكم بالله الغرور) قال مالك عن زيد بن أرقم
 هو الشيطان أي بأن يمنيكم المغفرة مع الأصرار على المعصية فانها وإن أمكنت لكن
 الذنب بهذا التوقع كتناول الشتم اعتمادا على دفع الطبيعة . وقد عتب تعالى هذه
 الآية بما يدل على عداوة الشيطان لنا بقوله «إن الشيطان لكم عدو الآية» وقريء
 بالضم وهو مصدر أو جمع كقعود (وقال تعالى ألهاكم) أي أشغلكم وأصله الصرف
 الي الله منتول من لها اذا غفل (التكاثر) باللام والواو والاقوال (حتى زرتم المقابر)
 الي ان تم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْيَقِينِ « وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَوَلَعِبٌ وَإِنَّ
الدَّارَ الْآخِرَةَ أَهَىٰ لِلْحَيَوَانِ »

لاخراكم فزيارة المقابر عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبية على أن العقل ينبغي له أن لا يكون جميع همته وممظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحمصرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم إذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتروا عن غفلتهم (ثم كلا سوف تعلمون) توكيد للتوكيد وفي تم دلالة على أن الثاني أبلغ من الاول أو الاول عند الموت أو في القبر والثاني عند النشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي لو تعلمون ما بين أيديكم على الامر اليقين أي كعلمكم ما استيتبه وانه لشغلكم ذلك عن غيره أو لفعلم ما لا يوصف ولا يكيف فحذف الجواب ولذا اقتصر المصنف على ذلك قال البيضاوي ولا يجوز أن يكون قوله « اترون الجحيم » جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أو كدبه الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إيهامه تفخيما (وقال تعالى وما هذه الحياة الدنيا) قال في الهجر لاشارة بهذه ازدراء للدنيا وتصغير لامرها (الالهو ولعب) أي كما يلهي ويلعب به الصبيان ويجمتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متممين (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) أي لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها أو جعلت هي في ذاتها حياة مبالغة والحيوان مصدر حي سعي به ذو الحياة مبالغة وأصله حيوان فقلت الياء الثانية واوا وهو أبلغ من الحياة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختبر عليهما هنا. وفي فتح الرحمن بكشف ما تلبس في القرآن للشيخ زكريا قدم اللعب في الانعام والتمتال والحديد وعكس في الاعراف والعنكبوت لان اللعب زمن الصبا والهو زمن الشباب وزمن الصبا مقدم على زمن الشباب فناسب اعطاء المقدم للاكثر

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا مَشْهُورَةٌ ، وَأَمَّا
الْأَحَادِيثُ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَرَ فَنَنْبِئُ بِطَرَفٍ مِنْهَا عَلَى مَا سِوَاهُ .
عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ

والمؤخر للأقل اه (لو كانوا يعلمون) لم يؤثروا عليها الدنيا التي أصابها عدم الحياة
والحياة فيها عارضة سريعة الزوال (والآيات في الباب كثيرة مشهورة) لامنافة
بين ما دل عليه جمع السلامة من القلة وقوله كثيرة لأن تلك بالنظر إلى الأحاديث
فيه وإن كانت الآيات فيه في نفسها كثيرة . ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى
أن محل كون جمع السلامة من جموع القلة كما غده النحاة حيث لم يكن معرفاً والـ
فلا بل هو من ألفاظ العموم كما قاله الأصوليون (وأما الأحاديث) في الباب (فأكثر
من أن تحصر) لسكال كثرتها وفي ذلك منه إيماء إلى الاعتناء بما غفد له الباب
لاعتناء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما يدل عليه كثرة الأخبار فيه (فنبيه) النون
فيه للعظمة نحدثنا نعمة الله تعالى عليه بالعلم والتأهيل له (بطرف) بفتح أوليه المهملين
أي بقطعة وجانب (منها) ويجوز أن يقرأ بضم أوله وفتح ثانيه علي أنه جمع طرفة
بالضم قال في المصباح الطرفة أي بالضم والسكون ما يستطرف بجمعه طرف كغرفة
وغرف اه والأول أنسب بقوله (علي ما سواها) وهو والظرف قبله متعلقان بالمضارع
(عن عمرو) ويقال فيه عمير بالتصغير كما نبه عليه في الفتح (ابن عوف الأنصاري)
زاد المزني في وصفه قوله « البدرى حليف بنى عامر بن لؤي » وخرج بقوله الأنصاري
عمرو بن عوف المزني راوي حديث تكبيره صلى الله عليه وسلم خسا في الجنازة
وأحاديث أخر غير ذلك . قال الحافظ في الفتح بمد قول البخاري الأنصاري
المعروف عند أهل المغازي أنه من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا وهو حليف
لبنى عامر بن لؤي لأنه يشعر بكونه من أهل مكة . ويحتمل أن يكون وصفه بالانصار

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتهما فقدم بمال من البحرين

بالمعنى الاعم ولا مانع أن يكون أصله من الاوس أو الخزرج فنزل مكة وحالف بعض أهلها فهذا الاعتبار هو أنصارى مهاجري ثم ظهر كأن انفضة الانصارى وهم تفرد بها شيب عن الزهري ورواه أصحاب الزهري كلهم عنه بدونها في الصحيحين وغيرها وهو معدود من أهل بدر اتفاقا وقول المزى البدرى لانه (رضي الله عنه) شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرج ابن الاثير في أسد الغابة عن ابن اسحق قال ممن شهد بدرا عمرو بن عوف مولى سهيل بن عمرو وقال هكذا جملة ابن اسحق مولى وجعله غيره حليفا قيل لانه سكن المدينة ولا عقب له وليس له في السكتب الستة سوى هذا الحديث (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة) قيل اسمه عامر بن عبد الله وقيل عبد الله بن عامر (بن الجراح) والاول أصح أحد العشرة المبشرة بالجنة (رضي الله عنه) وعنهم . والجراح بفتح الجيم وتشديد الراء آخره جاء مهمل (الى البحرين) أى البلد المشهورة بالعراق وهى بين البصرة وهجر . وفي كتاب أسامى البلدان قال الزهري انما نوا البحرين لان فى ناحية قراها بحيرة على باب الاحسا وقرى هجر بينهما وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وهذه البحيرة ثلاثة أميال فى مثلها ولا يبيض ماؤها وماؤها رارا كدز عاف اه (يأتي بجزيتهما) أى بجزية أهلها وكان غالب أهلها إذ ذاك مجوسا . وذكر ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد قسمة الغنائم بالجعرانة أرسل العلاء إلى المنذر بن معاوية عامل الفرس على البحرين يدعوهم إلى الاسلام فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية منهم المجوس (تقدم مال من البحرين) قال فى كتاب الصلاة من التوشيح نقل

فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْصَرَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَاهُمْ ثُمَّ قَالَ أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ قَالُوا أَجَلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ

عن مصنف بن أبي شيبة كان قدر المال مائة ألف وأنه أول خراج حمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم اه (فسمعت الانصار بقدم أبي عبيدة) أى بالمال (فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون الجميع في كل الصلوات الا لامر يطرأ وكانوا يصلون في مساجدهم إذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه فلاجل ذلك عرف صلى الله عليه وسلم أنهم اجتمعوا لأمر ودات القرينة على تعيين ذلك الامر وهو احتياجهم للمال للتوسعة عليهم . ويحتمل أن يكون وعدمه بأن يعطيهم منه اذا حضروا وقد وعد جاررا بعد هذا أن يعطيه من مال البحرين فوفى له أبو بكر (فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف) أى ذاهبا الى مقصده (فتعرضوا له) أى قصدوا له قال في الصحاح تعرضت أسألهم اه (فتبسم صلى الله عليه وسلم حين رآهم) يحتمل ان يكون تبسمه لما ظهر من مقتضى الطبع من طالب الدنيا مع أن قضية حالهم وشرقيهم وكون المصطفى صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم مع كمال اعراضه عنها ترك ذلك (ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء) يحتمل أن يكون تنوينه للتظيم باعتبار كثرة كنيته . ويحتمل أن يكون للتحقير لمقاراة الدنيا في جانب ما أعد الله للمؤمنين في الدار الآخرة (من البحرين) يحتمل أن يكون مستقرا صفة لشيء ويحتمل أن يكون لغوا متعلقا بالذمل (فقالوا أجل) هو في المعنى مثل نعم لكن نعم يحسن أن يقال جواب الاستفهام وأجل أحسن من نعم في التصديق (يا رسول الله)

فَقَالَ ابْشِرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي
أَخْشَى أَنْ تَبْسُطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بَسِطَتْ عَلَيَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

وَأَتُوا بِهِ تِلْكَذَا بِالْحُطْبِ وَالْإِفْقِدِ حَصَلَ بِقَوْلِهِمْ أَجَلَ الْجَوَابِ (فَقَالَ ابْشِرُوا) أَمْرٌ مَعْنَاهُ
الْإِخْبَارُ بِمَحْصُولِ الْمَقْصُودِ (وَأَمَلُوا) قَالَ فِي نَحْفَةِ الْقَارِي يَفْتَحُ الْهَمْزُ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ (فَوَاللَّهِ
مَا الْفَقْرَ) بِالْمَنْصُوبِ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ لِقَوْلِهِ (أَخْشَى عَلَيْكُمْ) وَتَقَدَّمَ الْمَفْعُولُ أَمَامًا مَا بَنِي
خَشْيَةَ الْفَقْرِ عَلَيْهِمْ عَكْسَ الْآبَاءِ مَعَ أَوْلَادِهِمْ فَإِنَّ الْوَالِدَ الشَّفِيقَ يَخْشَى عَلَى وَلَدِهِ
الضَّيْعَةَ بَعْدَهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمِثْلِ الْوَالِدَ وَلَا يَخْشَى عَلَيْهِمُ الْفَقْرَ قَالَ الطَّبْرِيُّ
لَأَنَّ الْآبَاءَ الدُّنْيَوِيَّ يَخْشَى عَلَى وَلَدِهِ الْفَقْرَ الدُّنْيَوِيَّ وَالْآبَاءَ الدِّينِيَّ يَخْشَى عَلَى وَلَدِهِ
الْفَقْرَ الدِّينِيَّ، قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ بِجُوزِ رَفْعِ الْفَقْرِ بِتَدْرِيسِ أَيِّ مَا الْفَقْرُ أَخْشَاهُ عَلَيْكُمْ
وَالْأَوَّلُ هُوَ الرَّاجِحُ وَخَصَّ بَعْضُهُمْ جَوَازَ ذَلِكَ بِالشَّعْرِ أَهْ وَأَصْلُهُ لَزَزَ كَشَى وَتَعَقَّبَهُ فِيهِ
الدَّمَامِيَّةُ بِأَنَّ ضَعْفَ ذَلِكَ مَذْهَبُ كَرَفِي قَالَ فِي التَّسْبِيلِ وَلَا يَخْتَصُّ بِالشَّعْرِ خِلَافًا لِلْكَوْفِيِّينَ
«فَأَنْقَاتُ» تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ هَذَا يُؤَدِّنُ بِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الْمَفْعُولِ لَا فِي الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ مَا زِيدَ
ضَرَبْتَ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَقْتَبِ الْمُنْفَى بِأَثْبَاتِ ضَدِّهِ فَيَقُولُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ مِنْهُ لِأَنَّ
الْمَقَامَ فِي الْمَفْعُولِ هَلْ هُوَ زِيدَ أَوْ عَمِرَ وَمِثْلًا لَا فِي الْفِعْلِ هَلْ هُوَ إِكْرَامٌ أَوْ إِهَانَةٌ
وَالْحَدِيثُ قَدْ وَقَعَ فِيهِ اسْتِدْرَاكٌ بِأَثْبَاتِ ضَدِّ الْفِعْلِ الْمُنْفَى فَقُلْ وَلَكِنْ أَخْشَى الْخِ
فَكَيْفَ يَأْتِي هَذَا «قَاتُ» الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ فِي الْاسْتِدْرَاكِ هُوَ الْمُنَافَسَةُ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ بَسْطِهَا
عَلَيْهِمْ فَكَانَ قَالَ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الدُّنْيَا قَلْبُ الْاسْتِدْرَاكِ الْإِنْفِي
الْمَفْعُولِ كَقَوْلِكَ مَا ضَرَبْتَ زَيْدًا وَلَكِنْ عَمْرًا ضَرَبْتَ ثُمَّ لَا يَضُرُّ لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ
اسْتِدْرَاكٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَفْعُولِ لَا إِلَى الْفِعْلِ أَهْ (وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تَبْسُطَ) أَيْ
تَوْسِعَ (الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ) هُوَ مَا فَتَحَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَهُ حَتَّى إِنْ أَحْرَمَ لَا يَجِدُ
لِلْمَالِ مَوْضِعًا يَحْطُهُ فِيهِ (كَمَا بَسِطَتْ عَلَيَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) مَا مَوْصُولٌ اسْمِي أَوْ

فَتَنَافَسُوها كَمَا تَنَافَسُوها فَتَنَافَسُوا كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ» متفق عليه

نكرة موصوفة أى دنيا يعود الضمير النائب عن الفعل المستتر فى بسطت عليه على من كان قبلكم أى من الامم وسقطت كان من بعض نسخ البخارى (فتنافسوها كما تنافسوها) الاول مضارع حذف احدى تائبه تخفيفا والاصل فتنافسوها وفى بعض نسخ البخارى حذف الضمير المنصوب من الفعل الثانى ، قال المصنف والتنافس المسابقة الى الشيء وكراهة أخذ الغير له وهو أول درجات الحسد اه ومعناه ما فى تحفة القارى من انه الرغبة فى الشيء والافراد به (فهلككم) أى فى الدين (كما أهلكتهم) فى ذلك واسناد الاهلاك اليها مجاز على من باب الاسناد الى السبب اذ التنافس فيها سبب قد يجر لسناد الدين وهلاكه قال الحافظ فى الفتح لان المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه فتمتنع منه فتقع العداوة المتتضية للمقاتلة المفضية الى الهلاك اه وقد وقع عند مسلم من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعا « تتنافسون ثم تنحاسدون ثم تتدابرون ثم يتباغضون » أو نحو ذلك قال فى الفتح وفى الحديث اشارة الى أن كل خصلة من المذكورات مسيبة عما قبلها وفى الحديث « واتقوا الشح فانه أهلك من قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » قال ابن بطال فيه ان زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها عنه وفى تفسير البيضاوى والحازن أى زينتها وبيحتها أى فلا يطمئن الى زخرفها ولا ينافس بها أيضا اه (متفق عليه) رواه البخارى واللفظ له فى الجزية وفى المغازى من صحيحه ورواه مسلم فى آخر صحيحه فى باب تحريم الظلم السابق ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه أيضا فرواه الاول فى باب الزهد والثالث فى القن ومدار الحديث عندهم على الزهري

• وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وجلسنا حوله فقال إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها « متفق عليه » •

• (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر) بكسر الميم وسكون الذون وفتح الباء الموحدة قال في الصحاح نبرت الشيء أنبره نبرا رفعته ومنه سمي المنبر (وجلسنا حوله) لسماع أقواله وتلقى مواظبه وحول منصوب علي الظرفية قال في الصحاح يقال قعدوا حوله وحواله وحواليه ولا يقل حواليه بكسر اللام وقعد حياله وبحياله بالكسر أي بازائه وأصله الواراه (فقال إن مما أخاف عليكم بعدي) أي بعد موتي وقدمه اهتماما بأمره علي الاسم وهو قوله (ما يفتح) بالبناء للمفعول (عليكم من زهرة الدنيا) قال في المصباح زهرة بوزن نمرة لا غير أي لا يجوز فتحها بخلاف واحدة الزهر ففيها ذلك أيضا ويرده ما في تفسير البيضاوي من قوله وقرأ يعقوب زهرة بالفتح وهي لغة في الزهرة اه ومثله في تفسير النهر إلا أنه لم يعين اسم القاري وعبارته « وقرئ زهرة بفتح الهاء وسكونها نحو زهر ونهر » « قلت » ان ثبت ما في المصباح من منع الفتح في لغة فيحمل علي أنه جمع زاهر كما جوزه البيضاوي فيها أيضا قال وهي متاعها وزينتها وفي تفسير البيضاوي والخازن أي زينتها وبهجتها فلا يطأثن الي زخرفها ولا يتأنس بها اه « قلت » وعليه فمطلق قوله (وزينتها) علي الزهرة من عطف الخاص على العام وخشيته صلى الله عليه وسلم من ذلك لثلاث يتعلق حبه بالقلب وبأخذ بهجته بالبصر فيوقع في الأسباب المؤدية الي فساد الدين مما تقدم في الحديث قبله (متفق عليه) ورواه البخاري في الصلاة وفي الجهاد وفي الزكاة وغيرها ومسلم في باب (١)

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء»
رواه مسلم * وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة»

ورواه النسائي في الجهاد * (وعنه) أي أبي سعيد الخدري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا خضرة) بفتح المعجمة الاولى وكسر الثانية (حلوة) أي جامعة بين الوصفين المحبوبين للبصر والذوق فهي كالفاكهة التي راق منظرها وجلال مذاقها (وان الله مستخلفكم فيها) بكسر اللام أي بمنزلة الخلفاء عنه في التصرف فيها أي فلا تتصرفوا بما لم يأذن لكم به (فينظر كيف تعملون) فيجازيكم علي ما يبدو منكم من حسن وضده في عالم الشهادة الذي ظهر كما سبق في علم الغيب الازلي (فاتقوا الله) أي من ميلكم الى زهرتها وحلاوتها وخضرتها عما يطلب منكم من الوقوف عند ما أبيض لكم دون ما حظر عليكم والفاء فيه فصيحة أي اذا علمتم ان ما تعملون فيه بمرأى من الله تعالى فاتقوه في ذلك (واتقوا النساء) أي احذروهن ان يحملكن الافتتان بهن على ترك ما طلب منكم من التكاليف أو ان يخذعنكم بكيدهن فتقعوا في شيء من أغراضهن الممنوع منها شرعا (رواه مسلم) في آخر الدعوات ورواه النسائي أيضا في عشرة النساء والحديث قدمه المصنف في باب التقوى وتقدم شرحه ثمة بأبسط مما هنا * (وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) في أشد أحواله لما رأى تعب أصحابه لحفر الخندق (اللهم) أي يا الله (ان العيش) الحياة الدائمة (عيش الآخرة) فلا يحزن الانسان لما يصيبه في هذه الدار فانه منقضى وأجره باق دائم وقاله في أسوأ الأحوال أيضا لما رأى كثرة المؤمنين في يوم عرفة في حجة الوداع

متفق عليه * وعنه عز رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت ثلاث أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله * متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

ليك ان العيش عيش الآخرة أى شأن العاقل أن لا يفرح بما يسره من الدنيا لا تقضائها وأن يكون اهتمامه بما يفرح به فى آخرته لان حياتها الدائمة الأبدية (متفق عليه) وقد تقدم هذا الحديث مع شرحه * (وعنه) أى عن أنس (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت) من منزله الى مدفنه فى الغالب (ثلاث) من الاشياء وحذف التاء منه لحذف المعدود وأبدل من ثلاث بدل مفصل من مجمل قوله (أهله وماله) أى الذى كان ماله قبل موته أى بعضه كسيده وما يصحب مع أهله للنفقة على مؤن دفنه (وعمله) أى جميع ما عمله فى الدنيا كما يرمى اليه اضافة للفرد ويحتمل أن يراد ما عمله مما يتعلق به جزاء دون ما كفر لنحو توبة أو عمل صالح أو فضل إلهى فيكون عاماً أريد به خاص (فيرجع اثنان ويبقى واحد) ذكره مجملاً ثم مفصلاً ليكون أوقع فى النفس وأقر فيها فقال (يرجع أهله) بعد دفنه (وماله) كذلك أو ما يبقى مما هيء لمؤن الدفن بعد تامة (ويبقى عمله) معه مرتين هو به . قال تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة » اللهم وقتنا لمرضاتك بمنك وكرمك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الرقاق ومسلم فى الزهد وكذا رواه الترمذى فى الزهد من جامعه وقال حسن صحيح والنسائى فى ذلك من سننه ومداره عند الجميع على سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى عن أنس كذا يؤخذ من الاطراف * (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط هل مررت بك نعم قط فيقول لا والله يارب

وسلم يؤتى (بالبناء للمفعول ونائب الفاعل الظرف بعده والفاعل إما الله تعالى لانه الموجد للجميع وإما الملائكة لانهم المنتصبون في ذلك بامرهم (بانعم أهل الدنيا) أى باكثرهم نعمة فيها من لذات الدنيا وزهراتها (من أهل النار) في محل الحال نائب الفاعل وفيه إيماء الى أن من أنعم الله عليه في الدنيا بالنعمة في ظاهره من أهل الايمان وصالح الاعمال ليسوا كذلك (يوم القيامة) ظرف للفعل أى بعد فصل القضاء والحكم بين العباد (فيصبغ) أى يغمس (في النار صبغة) بفتح الصاد أى غمسة ولعل التنوين فيه للتقليل فيكون أبلغ فالتعقيب بالنسبة للاتيان كذلك هنا وفي قرينه (ثم) لعل الاتيان بها إيماء الى انه يهان باهماله كذلك مدة (ويقال) له بعدها تبيكتنا والقاتل ان كان خزنة جهنم فالامر ظاهر وان كان الحق سبحانه بلا واسطة فلا دلالة فيه على شرف لهم لان خطابه تعالى لهم على سبيل الاحسان والاذلال ثم رأيت حديث النسائي مصحح بالشق الثاني (هل مررت بك نعم قط) بفتح اتماف وتشديد الطاء المهملة ظرف لزمان الماضي (فيقول) عقب السؤال بلا تراخ كما تؤذن به الفاء (لا والله) الجواب مقدم بعدلا، اغني عن التصريح به دلالة ما قبله عليه والقسم بعد لنا كيد نفى ذلك وكان ذلك منه لغلبة العذاب عليه حتى يذهل عما مضى له في الدنيا من النعم فيقول ذلك والا فالاستحرة لا يقع فيها الكذب من أحد ويمتثل لهم عدوا جميع ماذا قوه من النعم في جنب ما أصابهم من أقل العذاب كالعدم فصبروه في حكم المدوم فقالوا ذلك وقوله (يارب) بمجذف الياء ا كفاء بدلالة الكسرة

وَيُوتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ
هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ مَا مَرَّ
بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»

عليها أتى به للتعطف والرحم (ويؤتى بأشد الناس بؤسا) بالهمز أى شدة قله
للصنف قال فى المصباح ويجوز التخفيف أى لغة (فى الدنيا) يحتمل أن يكون ظرفا
مستقرا صفة لبؤس وان يكون لغوا متعلقا به وقوله (من أهل الجنة) فى محل النصب
بيان لاشد وهو المؤمن ولو عاصيا (فيصبغ) أى يغس (صبغة فى الجنة) وسمى
ماد كصبغة اظهور أثره عليهم ظهور أثر المصبوغ قال تعالى «وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة» ثم قوله فيصبغ الخ
ثابت فى صحيح مسلم ساقط فيما وقفت عليه من نسخ الر ياض وامله من قلم الناسخ
سهوا ولعل حكمة تقديم شأن أهل النار لكونه من باب الانذار وهو كالتخلية على
ما يتعلق باهل الجنة الذى هو من باب البشارة لكونه كالتخلية بالمهمله والظاهر ان تقديم
المفعول المطلق هنا على نائب الفاعل وتأخيرها ثمة للتفنن فى التمييز (فيقال له) أى عقب
اذا قد لأول ما يلقاه من النعيم الذى هو جزاء يسير مما أعد له من النعيم كما تؤخذ الفاء والمبادرة
بذلك للتشريف (هل رأيت) أى وجدت (بؤسا) أى شدة (قط هل مر بك بؤس قط)
يحتمل أن يكون بمعنى ما قبله وكررتا كيدا وإطنا با لزيادة التذكير بالنعمة التى آل
اليه أمرها حتى هان عليه ملاقاته فى الدنيا فى جانبها قال ما أتى ويحتمل أن لا يكون
كذلك بأن السؤال عنه أولا ما وجد مشقته وشدة وثانيا ما نزل به ما لم يكن كذلك
لما عارضه من خفى اطفى الهى (فيقول لا والله) وصرح بالمخدوف بعد اللانانية الدال
عليه سياق الكلام بقوله (ما مررت ببؤس) أى شدة (قط ولا رأيت شدة قط) لان

رواه مسلم • وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه

المقام للاطاب شكرا لما أبيض من تلك المنة التي يقصر عن بيان أداها البيان (رواه مسلم) في التوبة من صحبته وكذا رواه النسائي في الجهاد من سنته كذا قال الحافظ المزني في الاطراف وتعقبه الحافظ ابن حجر في النكت الظرف عليه بأنهما حديثان وكان عليهما افرادهما وذلك بين من سياقهما ولفظ حديث مسلم عن يزيد عن حماد ابن سلمة عن ثابت عن أنس ما ذكره الحافظ حديث النسائي عن يزيد عن حماد «يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله عز وجل يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول ربي خير منزل فيقول عز وجل سل وتعني فيقول أسألك أن تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول تبارك وتعالى يا ابن آدم كيف منزلك الحديث» فهذان حديثان مختلفان في السياق والمعنى وان أحدهما اسنادهما وقد أخرج الثاني الحاكم في المستدرک وقال صحيح علي شرط مسلم انتهى (وعن المستورد) هو بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وكسر الراء آخره دال مهملة (ابن شداد) بفتح المعجمة وتشديد المهملة الاولى ابن عمرو بن حنبل بن الاحب بن حبيب بن عمرو بن شبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري (رضي الله عنه) وأمه دعد بنت جابر بن حنبل بن الاحب اخت كرز بن جابر، ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم كان غلاما قاله الواقدي وقال غيره إنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم سمعا وأتقنه، سكن الكوفة ثم مصر، روي عنه أهل الكوفة وأهل مصر كذا في أسد الغابة، قال ابن الجوزي روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة أحاديث قال البرقي في هذه السبعة التي جاءت عنه منها أربعة لاهل مصر وحديثان لاهل الكوفة وحديث لاهل الشام اه روي عنه مسلم هذا الحديث وأخرج عنه

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أَصْبَعَهُ فِي الِئِيمِ فَلْيَنْظُرْ بِمِ يَرْجِعُ « رواه مسلم » وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ

حديثاً آخر ولم يروله البخارى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا) أى ما مثلها أو نعيمها أو زمانها (فى الآخرة) أى فى جانبها أو بالنظر اليها (الامثل ما يجعل أحدكم أصبه) قال فى المصباح فيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الموحدة والعاشره أصبوع كصفور والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح الباء وهى التى ارتضاها الفصحاء وقد نظمتها بقولى .

وفى أصبع عشر بتثليث همزة « و باء له والعاشر اصبوع فاعلم (فى اليم) بفتح التحتية وتشديد الميم البحر (فليظنر) أى أحدكم (يم) أصله بما حذفت الالف أى بأى شئ (يرجع) بالتحتية والضمير راجع لاحداى بما يرجع أحدكم أصبه لا لأصبع لانها مؤنثة كما فى المصباح ثم قال وفى كلام ابن فارس ما يدل على تذكير الاصبع وقال الصغاني يذكر ويؤنث والغالب التأنيث قال فى المفاتيح يجوز فى مثل أن يقرأ بالرفع والفتح على أنه مبنى لان ما فى ما نجعل مصدرية يعنى نسبة ما ذكر من نعيم الدنيا وزمانها الى نعيم الآخرة ليس الامثل نسبة الماء اللاصق باصبع أحدكم اذا غمسها فى اليم أى البحر (رواه مسلم) فى صفة الدنيا والآخرة من صحيحه ورواه الترمذى فى الزهد وقال حسن صحيح ورواه النسائي فى الزهد (وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق) داخلان من بعض طرق العالية كما فى صحيح مسلم وحذفه المصنف اختصاراً لعدم تعلق غرضه قال فى المصباح يذكر ويؤنث وقال أبو اسحاق مؤنثة رهى أفصح وأوضح وتصغيرها صوبقة والتذكير خطأ لانه قيل بسوق نافقة ولم يقل نافق بغيرها اه سميت بذلك

وَالنَّاسُ كَفَيْتَهُ فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسْكَمَيْتَ فِتْنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ
يُحِبُّ أَنْ يَأْخُذَهُ ذَالَهُ بِدِرْزِهِمْ فَقَالُوا مَا نَحِبُّ أَنْ نَلْنَا بِشَيْءٍ وَ مَا نَصْنَعُ بِهِ

لذوق الناس بضائهم اليها أولانهم يقومون فيها علي سوقهم أو لتصا كك السوق
فيها من الازدحام (والناس كفتيه) جملة في محل الحال من ضمير مروفي شرح
معلم للمصنف قوله والناس كفتيه وفي بعض النسخ كفتيه معني الاول جانبه
والثاني جانيه اه ولم يظهر وجه تفسير ما حذف الياء (١) منه بالمفرد وما أثبت فيه ياء
المتى وفي النهاية أنهما كذلك بمعنى والله أعلم وفي المصباح السكتف بفتح الحين الجانب
وجمه ا كناف كسبب وأسباب (فمر بجدي) هو ولد المعز كذا في المفاتيح وفي
المصباح قال ابن الاباري هو الذكر من أولاد المعز والائى عناق وقيد بهم
في السنة الأولى والجمع أجد وأجداء كدلو وادلاء والجدي بالسكرفة رديثة اه
(اسك) أى صغير الاذن من السكك بفتح الحين وهو صغيرها كذا في المفاتيح ويأتي
مثله في الاصل وقال العاقولي الاسك مصطلم الاذنين مقطوعهما (ميت فتناوله) فيه
دليل على أن لمس النجس اذا لم تكن رطوبة من أحد الجانبين لا ينجس (فأخذ
بأذنه) كان لاخذها لمزيد الحقارة والاذن ضميتين ويجوز تخفيفها بتسكين الثانية
(ثم قال) كان الايتان ثم ليبان أنه عرض بين الاخذ والتكلم ما تأخر بسببه التكلم
ويحتدل أن تكون استعبرت في موضع الفاء وعدل اليها ففتنا ودفعنا لثقل التكرار
في الجملة (أيكم يحب أن هذه له بدرهم) أحد الظرفين في محل الخبر والآخر في محل
الحال والأولي اعراب الاول خبرا والثاني حالا كما يومي اليه ما بعده قال العاقولي
هو استفهام ارشاد وتبييه ليقوا السمع لما يوجه اليهم من الخطاب الخطير في ضمن
التشليل بهذا المعنى الحخير (فقالوا ما نحب انه لنا بشيء) أي من الأشياء التي هي أقل
من الدرهم فضلا عنه (وما نصنع به) وهو نجس لموته قد انقطعت الاطعام بذلك

(١) هكذا بالنسخ التي بايدينا ولعل الصواب التاء بدل الياء وبلثني بدل المتني

قال اَتَجِبُونَ أَنَّهُ لَكُمْ قَالُوا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ عَيْبًا إِنَّهُ أَسَكُّ
فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ فَقَالَ وَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا
عَلَيْكُمْ» رواه مسام (كنفيه) أي عن جنبيه ، والأسكُّ الصغيرُ الأذنُ

عن الانتفاع به (قال) تأكيذا لل مقام (تجبرون) أي أتجبرون (أنه لكم) أي من غير
شيء (قالوا والله لو كان حيا كان عيبا) أي معيبا أو ذاعيب ويجوز ابقاءه على ظاهره من
غير تأويل ولا تقدير ويكون في الجمل مبالغة أنه لسكالك قيام العيب به واصوqه صار
كانه عيب وحذفت اللام من جملة لوجلا على جواب ان كما أثبتت اللام في جواب
ان حلا على جواب لوفى قولهم والا لسكان كذا أي لو كان حيا لترك مع رجاء
الانتفاع به لكونه معيبا وقوله (إنه أسك) تفسير العيب (فكيف وهو ميت) لا ينتفع به
(فقال والله للدنيا) بفتح اللام صدر بها جملة جواب القسم المركبة من مبتدأ هو
الدنيا وخبر هو قوله (أهون علي الله من هذا عليكم) وأهون أفعال من الهون بضم
أهاء وسكون الواو قال في المصباح هان يهون هونا بالضم وهوانا ذل وحقر وفي
التنزيل «أعسكهم علي هون» قال أبو زيد والكلايون يقولون علي هوان ولم يعرفوا
المون وفيه مهانة أي ذل وضمف والمعنى أن الدنيا عند الله أذل وأحق من هذا
عندكم فطلي بمعنى عند قال في المصباح تأتي علي بمعنى عند قال الشاعر غدت
من عايه بعد ماتم ظلؤها قال الاصمعي معناه من عنده ثم قال العلماء الانبياء
والاصفياء والكتب الالهية والعبادات في الدنيا وليست منها فلا تدخل في الهوان
(رواه مسلم) في الزهد من صحيحه ورواه أبو داود في الطهارة من سننه (قوله كنفيه
أي عن جنبيه) تقدم في المصباح الكنف الجانب وكان التأنيث باعتبار معنى الجهة
(والأسك الصغير الأذن) قال في المصباح السكك أي بفتحين مصدر من باب

* وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال كنتُ أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرّةٍ بالمدينة فاستقبلنا أحدٌ فقال يا أبا ذرٍّ قلتُ لبيك يا رسول الله قال ما يسرني أن يكون عندي مثلُ أحدٍ هذا ذهباً

تعب وهو صغر الاذنين وبه يتأيد ما تقدم عن المفاتيح ويحمل قوله «مصطلمها» ان ذلك خافي لا أن ذلك طاري بقطعها كما يعطيه لفظ الاصطلام اذ معناه كما في الصحاح أيضا القطع ثم رأيت الصحاح قال السكك بالتحريك صغر الاذن يقال كل سكاء تبيض وكل شرفاء تلهف بالسكاء التي لا اذن لها والشرفاء التي لها اذن وان كانت مشقوقة ويقال سكاء يسكاه اذا اصطم اذنيه اه ومنه يعلم أن العاقولي اشبهت عليه مادة بمادة فحمل الاسك علي انه من باب المضاعف المضموم الدين المفسر بالاصطلام وانما هومن باب علم كما تقدم في المصباح وغيره فهو الصغير الاذن كما قاله المصنف وغيره (وعن أبي ذر) بفتح المعجمة وتشديد الراء كنية جندب بن جنادة (رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم) فيه كمال نواضعه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وعدم ترفعه علي أحد منهم (في حرّة) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء هي أرض ذات حجارة سود والجمع حرار بكسر أوله (بالمدينة) علم بالغلبة علي دار هجرته صلى الله عليه وسلم (فاستقبلنا أحدًا) بضمين الجبل المعروف بالمدينة (فقال يا أبا ذر) فيه تكنية العالم تليذه وتابه تأنيسا وتكريما وهو من كمال فضله وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم (قلت) في نسخ البخاري المصححة فقات بافاء أوله (ليبك يا رسول الله) فيه الجواب بذلك زيادة في الادب (قال ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا) والالتيان به للتعظيم كقوله تعالى «ذلك الكتاب» وقوله (ذهباً) تمييز لمثل وجاء في رواية البخاري في باب الاستئذان من صحيحه «فلما أبصر أحدًا قال ما أحب أن يحول لي ذهباً» قال الحافظ بهد ذكر اختلاف الفاظ رواياته وقد

يمضي علي ثلاثة وعندي منه دينار إلا شيء أرصده لدين إلا أن أقول
به في عباد الله هكذا وهكذا وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه

اختلفت الفاظ هذا الحديث ونحوه متحد فهو من تصرف الرواة ويمكن الجمع بين
قوله مثل أحد وبين قوله يحول أحد بحمل المثلية علي شيء يكون وزنه من الذهب
وزن أحد والتحويل علي أنه إن انقلب ذها كان علي قدر وزنه أيضا وذها علي
تلك الرواية الثانية جعله ابن مالك مفعولا ثانيا لحول ومفعوله الاول ضمير أحد
واستدل به علي مجيء حزل بمعنى صير وعمله عملها وهو استعمال كثير يخفى علي
أكثر النحاة ورده الحافظ بقوله بعد أن ذكر أن اختلاف الفظ من تصرف الرواة
مالفظ فلا يكون حجة في اللغة (تمضي علي ثلاثة) أي ليلة ثلاثة وإنما قيد بالثلاث لانه
لا يتيمأ تفريق قدر أحد من الذهب في أقل منها غالبا لكن يمكن عليه رواية يوم وليلة
فلاولى أن يقال الثلاث أقصى ما يحتاج اليه في تفريق مثل ذلك والليلة الواحدة
أقله (وعندي منه دينار) جملة حالية (الاشياء) كذا هو فيما وقفت عليه من نسخ
الرياض بالرفع وقد ذكر الحافظ في الفتح أن فيه روايتين الرفع والنصب قال وهما جائزان
لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فأتجه النصب وتوجيه الرفع أن
المستثنى منه في سياق النفي والشيء فسر في رواية بالدينار ووقع في رواية غير أبي
ذر «وعندي منه دينار أو نصف دينار» وفي رواية أخرى «وأدع منه قبراطا قال قلت
قنطارا قال قبراطا» وفيه «ثم قال يا أبا ذر إنما أقول الذي هو أقل» (أرصد لدين) قال
الدمامي بفتح الهمزة والصاد مضمومة أو مكسورة (١) أي أعده وأحفظه وهذا الارصاد
أعم من أن يكون لصاحب دين غائب خفي يحضر أو لاجل وفاء دين مؤجل حتي
يحل فيوفي (الا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه)

(١) الذي في القاموس وغيره أن الذي بمعنى أعد هو أرصد الروابي فيكون قوله
ارصده بضم الهمزة وكسر الصاد . ع

(١٠ - دليل - رابع)

ثم سار فقال إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من
قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن

هو استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه أن نفي حجة المال مقيدة
بعدم الاتفاق فيلزم حجة وجوده مع الاتفاق فما دام الاتفاق في سبيل الله موجودا
لا يكره وجود المال وإذا اتفقت الاتفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم من ذلك
كراهية حصول شيء آخر ولو قدر أحد أو أكبر مع استمرار الاتفاق وقوله عن
يمينه الخ هكذا اقتصر على ثلاث وحمل على البالغة لأن المعطية إن بين يديه هي
الأصل قال في الفتح والذي يظهر لي أن ذلك من تصرف الرواة وإن أصل الحديث
مشمول على الجهات الأربع ثم ذكر أنه وجدته كذلك في رواية بائيات الأربع قال
وقد أخرجه في الاستئذان فاقصر على اثنين وعدى إلى الأولين بحرف الجاوزة
لأن المتفق منهما كأن تحرف عن المتفق الآخر على عرضه ونظيره جلست عن يمينه
وعدى الثالث بحرف الابتداء إيماء إلى كمال البالغة في الكرم حتى كأنه
ابتدأ به من جهة الخلف بعد أن أتمه من جهة الامام وجاوز به من عن
جانبه وقال الحافظ قوله من خلفه بيان للإشارة وخص عن باليمين والشمال لأن
الغالب في الاعطاء صدوره باليمين اه وما قلناه أظهر فتدبر (ثم سار فقال)
في رواية البخاري ثم قال وبها يتبين أن أحد العاطفين استعمل في محل الثاني (ألا)
أداة إستفتاح يؤتى بها لتبني السامع لما بعدها اهتماما به (إن الأكثرين هم الأقلون
يوم القيامة) هكذا عند البخاري الأقلون بالهزة في الاستقراض والاستئذان
من صحيحه ووقع عنده في الرقاق منه المتلون بالميم محل الهمز قال الحافظ والمراد الأكثر
من المال والافلال من ثواب الآخرة وهذا في حق من لم يتصف بما دل عليه
الاستثناء بعد من الاتفاق بقوله (الامن قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن

شماله وعن خلفه وقليل ما هم ثم قال لي مكانك لا تبرح حتى آتيتك ثم
انطلق في سواد الليل حتى تواري فسمعت صوتا قديرا ترفع فتخوفت

شماله ومن خلفه) في رواية عند أحمد الامن قال هكذا وهكذا وهكذا فخي
عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره فاشتملت الروايتان على الجهات الأربع وان
كان كل اقتصر على ثلاث منها وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع في روايته ولفظه
الامن أعطاه الله خيرا أي مالا فنذج بنون وفاء ومهملة أي أعطى كثيرا بلا
تكلف يمينا وشمالا وبين يديه ووراءه وبقي من الجهات فوق وأسفل والاعطاء
من قبل كل منهما ممكن لكن حذف لدوره وقد فسر بعضهم الاتفاق من
وراء بالوصية وليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه ما لم
يدر به من أمامه وقوله هكذا صفة لمصدر محذوف أي ان أشار إشارة مثل هذه
الإشارة (وقليل ما هم) ماصلة مزيدة لتأكيد القلة ويحتمل أن تكون مرصوفة
ولفظ قايل هو الخبر وهم المبتدأ والتقدير وهم قايل وقدم الخبر اهتماما بضمونه كما
يؤذن به تأكيده ففيه التحريض على الاتفاق لاسحاب الأموال ليندرج في الغليل
الذي هو الجليل والله الموفق (ثم قال لي مكانك) بالنصب أي الزمه وقوله
(لا تبرح) تأكيده ودفع لترهم أن الامر باروم المكان ليس عاماني الازمنة) حتى
آتيتك) غاية للزوم المكان المذكور (ثم انطلق في سواد الليل حتى تواري) فيه
اشعار بأن القمر كان قد غاب حتى تواري أي غاب شخصه «قلت» ويحتمل أن
يكون التواري بسبب زيادة البعد حتى خفي عن البصر سببا ونور القمر يغيب فيه
الشخص عن العين في بعد لا يتواري عنها في مثله في الشمس لضعف ضوءه
(فسمعت صوتا قديرا ترفع) في رواية لفظا وهو اختلاط الاصوات (فتخوفت)

أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ قَدْ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَدَتْ أَنْ آتِيَهُ
فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَنَاثَى فَقُلْتُ لَقَدْ
سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ مِنْهُ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ وَهَلْ سَمِعْتَهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ
ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَنَاثَى فَقَالَ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ

أن يكون (أى من أن يكون) (أحد قد عرض) (أى تعرض بسوءه) (للنبي صلى الله عليه وسلم فأردت أن آتية) أى أتوجه إليه كما جاء في رواية أن أذهب أى إليه ولم يرد أن يتوجه لحال سبيله بدليل رواية الباب (فذكرت قوله لا تبرح فلم أبرح حتى أناثى) فى رواية فانتظرت حتى جاء وفى الحديث الوقوف عند أمره صلى الله عليه وسلم ولزوم طاعته قل فى الفتح فبأن امثال أمر الكبير والوقوف عنده أولى من ارتكاب ما يخالفه بأمرى ولو كان فيما يقتضيه الرأى توهم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفعها أولى اه (قلت) جاء فى رواية للبخارى زيادة يارسول الله (لقد سمعت صوتاً تخوفت منه) اللام هي المؤذنة بالقسم المقدر الداعي إليه تأكيد مقام الاخبار (فذكرت له) المفعول محذوف أى ما سمعت وقد جاء مصرحاً به فى بعض رواياته بلفظ فذكرت له الذى سمعت (فقال وهل سمعته) المعطوف عليه محذوف أى أتذكر ذلك وهل سمعته ومفعول سمع محذوف لدلالة ما قبله أى وهل سمعت صوتاً وظاهر أن الاستفهام للشبث والتقرير لتقديم إخباره بالسمع فجوز أن يكون التبس عليه صوت نحو ربح حينئذ بصوت متكلم فقال ذلك لذلك (قلت نعم) أى من غير تردد (قال ذلك) أى الذى كنت أخاطبه (جبريل) أو ذلك الصوت الذى سمعته صوت جبريل فبأنه على الثانى مضاف مقدر (أناثى فقال من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً) أى من الشرك الجلي أما الحفى وهو نحو الريا فغير مانع من دخول الجنة (دخل الجنة)

قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ هـ متفق عليه وهذا لفظ البخارى هـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان

فقيل المراد اما ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية وقيل المراد دخلها ابتداء وقد حمله كذلك البخارى على من تاب عند الموت وهذا ما فهمه أبو ذر والاول أولى للجمع بين الأدلة، جواب الشرط، رتب دخول الجنة على الموت بغير اشرار الله فقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر وبعدم دخول الجنة لمن عملها ولذا وقع الاستفهام بقول أبي ذر (قلت وان زنى وإن سرق) بتقدير همزة الاستفهام قبله قال ابن مالك حرف الاستفهام مقدر أول هذا الكلام ولا بد من تقديره (قال وان زنى وان سرق) أى بدخولها وان زنى وان سرق ان وصلية والواو الداخلة عليها قيل عاطفة على مقدر وقيل حالية واقتصر على ذكر هذين لان أحدهما متعلق بحق الله سبحانه والآخر بحق العباد فكأنه يقول ان من مات على التوحيد دخلها وان تلبس بمعصية متملقة بحق الله تعالى أو بحق عباده وزيادة شرب الخمر في رواية الاشارة الى فحش تلك الكبيرة لانها تؤدى الى خلل فى العقل الذى به شرف الانسان على البهائم وبوقوع الحلال فيه قد يزول التوقى الذى يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر وأسقط المصنف تكرار استفهام أبي ذر لذلك وجوابه صلى الله عليه وسلم عن ذلك مرتين آخرين زاد فى الثالثة «وان رغم أنف أبي ذر» لعدم تعلق غرض الترجمة به (متفق عليه وهذا لفظ البخارى) فى الرقاق من صحيحه وقد أخرجه فى مواضع أخرى منه وأخرجه مسلم فى الزكاة ورواه الترمذى فى الايمان من جامعه وأخرجه ابن السني فى عمل اليوم والليلة ومداره عندهم على زيد بن وهب عن أبي ذر كذا يؤخذ من الاطراف المزى (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان

لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَسْرَنِي إِلَّا نَمْرَ عَلِيٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ
 إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدِينٍ « متفق عليه » وعنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم « انظروا إلي من أسفل »

لي) أى وجد فى تامة فاعلمها (مثل أحد) والظرف حال منه ويجوز أن تكون ناقصة
 والظرف خبرا متدا (ذهبا) تمييز مثل (لسرنى الأثر على ثلاث ليال وعندى منه
 شىء الا شىء) بالرفع مستثنى من شىء ورفع لكونه مستثنى من كلام منزل منزلة
 المنفى وهو أنه فى حيز جواب لو اذ هو فى تقدير النفي كما أشار اليه الحافظ فى الفتح
 (أرصده) فى محل الصفة للمستثنى أى أعده (لدين) أى لادائه عند مجيء الدائن
 أو عند حلول أجل الدين كما تقدمت الإشارة لذلك وفى الحديث الحث على الانفاق
 فى وجه الخير والحض على ذلك فى الحياة وفى الصحة وترجيحه على انفاقه عند الموت
 وقد تقدم منه حديث « أن تصدق وأنت صحيح صحيح صحيح » وأنه صلى الله عليه وسلم
 كان فى أعلى درجات الزهد فى الدنيا بحيث أنه لا يحب ان يبقى بيده شىء منها
 لانفاقه فيمن يستحقته أو (لا رصاده لمن له حق وإما لتعذر من يقبل ذلك منه
 لتقيده فى رواية عند البخارى بقوله أجد من يقبله وفيه تقديم وفاة الدين على
 صدقة التطوع وفيه الحث على وفاة الدين واداء الامانة وجواز استعمال او عند
 تمنى الخير وتخصيص الحديث الوارد بالتمنى عن استعمال ما يكون فى أمر غير محمود
 شرعا وفيه غير ذلك (متفق عليه) أخرجه البخارى مع الحديث قبله فى باب واحد
 (وعنه) أى أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا
 الى من) الاقرب أنه موصول ويجوز أن تكون نكرة مرصوفة (أسفل) بانصب
 على أنه ظرف مستقر صلة الموصول أو صفة له واعرابه خبرا لصبر محذوف هو

١ (قوله ولا رصاده الخ) كذا ولعله « الا لارصاده لمن له حق أو لتعذرا الخ » ع

مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۝

العائد من باباه ان شرط حذف العائد ألا يصلح ما بقي لكونه صلة وما هنا صالح له وان شرطه أن يكون مبتدأ مخبرا عنه بمفرد وذلك خاص بصلة أى لاستطالتها بالاضافة وقرائة على الذى أحسن برفع أحسن علي أن التقدير الذي هو أحسن شاذ وفي بعض نسخ مسلم اثبات هو قيل أسفل هو العائد وهو مبتدأ والظرف مستقر في محل الخبر والجملة صلة والمراد أسفل في أمور الدنيا كما بينه الحديث بمدته ويدل عليه فهو أجدر الخ اما في أمور الدين فينظر الانسان ان هو أعلى منه فيها جدا أو استقامة ليدأب كذلك وفي الحديث رحم الله عبدا نظرا في دنياه ان هو دونه فحمد الله وشكره وفي دينه ان هو فوّه فحمد (١) واجتهد قال في الفتح وقد وقع في نسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظرا في دنياه الي من هو دونه فحمد الله على ما فضله به ومن نظرا في دينه الي من هو فوّه فاقضى به وأما من نظرا في دنياه الي من هو فوّه وأسف علي ما فاتته فانه لا يكتب شاكرا ولا صابرا اه (ولا تنظروا الي من) أى الذي أو شخص (هو فوقكم) أى في ذلك علي سبيل استعظام ما ناله واستكثاره (فهو) أى قصر النظر عمن فوّه أو هو مع ما قبله (أجدر) أى أحق (ألا تزدروا) أى بالأنحروا وتستصغروا افتعال من الازدراء قلبت فاؤه (٢) دلالتها على الزاى في الجهر (نعمة الله عليكم) ثم ما أذن به أفضل من التفضيل المؤذن بثبوت أصله عند النظر المذكور باعتبار ما ركز في الطباع السالبة من الآفة من شكر نعم الله وأن قات وعدم احتقارها قال ابن جرير وغيره هذا الحديث جامع لأنواع الخير وذلك لان الانسان اذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه من ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله وحرص علي

(١) لعله فجد (٢) الصواب تاؤه بدل فائه . ع

متفق عليه وهذا لفظ مسلم • وفي رواية البخارى

الازدياد ليالحق من فضل عليه فيها أويقاربه هذا هو الموجود في غالب الناس قال بعض السلف صاحب الاغنياء فكنت لا أزال في حزن أرى دارا واسمة ودابة فارهة ولا عندي شيء من ذلك فصحبت الفقراء فاسترحت وفي ممانه ما أخرجته الحاكم من حديث عبد الله بن الشيخير رفته أفلوا الدخول على الاغنياء فانه أحرى أن لا تزددوا نعمة الله أوردته في الفتح وأما اذا نظر في الدنيا الى من هو دونه ظهر له نعمة الله عايه فشكرها ونواضع وفضل ما فيه الخير وكذا اذا نظر الى من هو فوقه في الدين ظهر له تقصيره فيما أتى به فحمله ذلك على الخضوع لمولاه وألا ينظر لعمله ولا يعجب به ويزداد في الجهد في العمل والدأب فيه والله الموفق وسيأتي له مزيد ان شاء الله تعالى (متفق عليه) أي في الجملة والا فالحديث المذكور رواه مسلم في الزهد من صحيحه من طريق الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وكذا رواه الترمذى وابن ماجه في الزهد من جامعه وقال الترمذى صحيح وحديث البخارى باللفظ الآتى بعده هو الذى اتفقا عليه فرواه مسلم عقب هذا الحديث عن يحيى بن يحيى وقتيبة قال حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة والبخارى في أواخر الرقاق من صحيحه عن اسماعيل عن مالك عن أبي الزناد به فالحديث الآتى هو المتفق عليه أما الاول فانه فرد به مسلم عن البخارى وقد صنع كذلك المزى في الاطراف فرمز على حديث الباب برمز مسلم دون رمز البخارى ورمز على الحديث الثانى برمز البخارى دون مسلم وكان المصنف اعتمد آخر كلامه فقال (وهذا لفظ مسلم وفي رواية البخارى) الظاهر في اختصاص البخارى باللفظ الثانى بل أنه عند مسلم أيضا عقب الحديث الذى قبله من غير فاصل ولكن سبحان من لا يسهو وقد حرر السيوطي في الجامع

إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى
 مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ * وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَسَّ
 عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ

الصغير ذلك فرمز في الحديث الاول لمسلم فقط وفي الثاني للمتفق عليه (اذا نظر
 أحدكم الى من فضل عليه) بضم الفاء وبالمعجمة مبنى المجهول (في المال والخلق)
 يفتح الحاء المعجمة أى الصورة المدركة بحاسة البصر قال في الفتح ويحتمل أن
 يدخل في ذلك الاولاد والابنوع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا قال ورأيت في
 نسخة معتمدة من الفرائد للدارقطني بضم الحاء واللام « قلت » ان ثبتت تلك
 الرواية فتحمل على ان المراد الاخلاق الدنيوية لانها الامور فيها بما يأتى (فلينظر
 الى من هو أسفل منه) أى في ذلك قال ابن بطال هذا الحديث جامع لمعاني الخير
 لان المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه محمدا فيها الا وجد من هو فوقه
 فاذا طلبت نفسه اللاحق به فيكون أبدا في زيادة تقربه من ربه ولا يكون على حال
 خسيصة من الدنيا الا وجد من أهلها من هو أخس حالا منه فاذا تفكر في ذلك علم
 أن نعمة الله وصلت اليه دون من فضل هو عليه بذلك من غير أمر أو جبه فيلزم نفسه
 الشكر فيعظم اغتباطه بذلك في معاده وقال غيره في هذا الحديث دواء كل داء
 لان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن من أن يؤثر فيه الحسد ودواؤه
 أن ينظر الى من هو أسفل منه ليكون ذلك باعثا له على الشكر (وعنه) أى عن أبي هريرة
 (رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس) بكسر العين المهملة ويجوز
 الفتح أى خر لوجهه والمراد هنا هلك قال ابن الانبارى التعس الشر وقيل البعد
 (عبد الدينار والدرهم والقطيفة) بالشاف والطاء المهملة والتحتية والفاء بوزن صحيفة

والخميصة إن أعطى منها رضى وإن لم يعط لم يرض» رواه البخارى
 • وعنه لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء
 إما إزار وإما كساء قد ربطوها في أعناقهم

هى الثوب الذى له خل (والخميصة) بالحاء المعجمة وبالميم والصاد المهملة بالوزن
 المذكور هى الكساء المربع أى عبد كل مما ذكر وقد جاء النصر مع المضاف مع كل
 فى رواية للبخارى بلفظ تس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد النطيفة وعبد
 الخميصة رواه كذلك فى كتاب الجهاد أى طالب ما ذكر الحريص على جمعه
 القائم على حفظه فكأنه لذلك خادمه وعبده قال خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه
 فى محبة الدنيا كالأسير الذى لا يجد مخلصا ولم يقل مالك ولا جامع الدنيا لان
 المذموم من الملك والجمع ازيادة على الحاجة وقال غيره جعله عبدا لها اشغفه وحرصه
 فمن كان عبدا لهوالم يصدق فى حقه إياك نعبد وإياك نستعين فلا يكون من اتصف
 بذلك صديقا قاله فى الفتح (أن أعطى) بالبناء للمفعول مما ذكر (رضى) وإن لم يعط
 لم يرض) هذان الشرطان وجوابهما مسوقان لبيان سبب شدة حرصه على ذلك
 (رواه البخارى) فى الرقاق من صحيحه (وعنه لقد رأيت) أى أبصرت (سبعين
 من أهل الصفة) يشعرون بانهم كانوا أكثر من سبعين وهؤلاء الذين رأهم غير البعين
 الذين استشهدوا بيثر معونة وكانوا من أهل الصفة أيضا لكنهم استشهدوا قبل اسلامه
 (ما منهم رجل) جاز الابداء به مع نكارته لتقدم الخبر الظرفى عليه أو لكونه فى سياق
 النفي أو لوصفه بجملة (عليه رداء) ولا مانع من تعدد السوغات لانها معرقات لا مؤثرات
 والرداء ما يستر أعلى البدن فقط وقوله (إما إزار وإما كساء) أى إما إزار وهو ما يستر
 أسفل البدن فقط وإما كساء وهو بالمد معروف وقوله (قد ربطوا فى أعناقهم) جملة

فَإِنَّمَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ السَّكَمَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ
كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ « رواه البخاري » وعنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ »

في محل الصفة لكساء (فمنها) أي الا كسية المدلول عليها بقوله وإما كساء (ما يبلغ
نصف الساقين) تقصره (ومنها ما يبلغ الكعبين) اطوله والسكب العظم الثاني
عند مفصل الساق والقدم سمي به لتوثره (فيجمعه) أي ما ذكر من الكساء
بسميه (بيده) ليستر العورة (كراهية) مفعول له (أن تبدو) بالواو أي تظهر
(عورته) من صغر الكساء وقصره وانتصاره على ذلك زهدا في زهرات
الدنيا واقبالا على العبادة وعمارة الدار الآخرة (رواه البخاري) في المساجد من
صحيحه قال السخاوي في مؤلفه في أهل الصفة وفي لفظ أبي نعيم عنه رأيت سبعين
منهم يصلون في ثوب فمنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من هو أسفل من ذلك
فاذا ركع أحدهم قبض عليه مخافة أن تبدو عورته وبعضه عند الحاكم عنه
وانفذه لقد كان أصحاب الصفة سبعين رجلا لهم أودية وقال صحيح على شرطهما
والمراد أن ذلك قدر ما رآه كما تقدم قال أبو نعيم الظاهر من أحوالهم والشاهد
من أخبارهم غلبة الفقر عليهم وإيثارهم القلة واختيارهم لها فلم يجتمع لهم ثوبان
ولا حضرم من الطعام لوان اه وقد الف في أهل الصفة الحافظ أبو نعيم كما نقله
الحافظ في الفتح في أبواب المساجد والسخاوي وغيرهما (وعنه) أي أبي هريرة
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن) أي بالنسبة لما
أعد له من النعيم (وجنة الكافر) أي بالنسبة لما أعد له من العذاب أو يقال
المؤمن ممنوع من شهواتها المحرمة فسكانه في السجن والكافر عكسه فهي كالجنة

له قاله الشيخ أكل الدين وأشار الى أنه من التشبيه البليغ أى حذف أداته وحل
 للمشبه على المشبه به مبالغة وادعاء أنه من افراده لاستعارة لان شرطها طى ذكر
 المشبه أو المشبه به وأشار بعضهم الى أنه على حقيقته وأن المؤمن لما عليه في الدنيا
 من التكاليف وتوالى المحن والمكابدات لهموم والغموم والاسقام وغير ذلك في
 سجن وأى سجن أعظم من ذلك ثم هو في السجن لا يدري بما ذا يحتم له من
 عمل كيف وهو يتوقع أمر الاشيء أعظم منه ويخاف هلاكه كالاهلاك فوته فلو لا
 أنه يرتجى الخلاص من هذا السجن لهلك حالا ولكن لطف الله به بما وعده على
 صبره وبما كشف له من حميد عاقبة أمره والكافر منفك عن تلك التكاليف
 آمن من تلك المخاوف متبل على لذته منهمك في شهوته فهو كالانعام وعن قريب
 يستيقظ من هذه الاحلام ويحصل في السجن الذي لا يرام نسأل الله العافية اه وفي
 الحديث تحريض المؤمن على الاعراض عنها وعدم النظر لها نظر محبة لان ذلك شأن
 السجن (رواه مسلم) في أو اخر صحيحه قال السيوطي في الجامع الصغير رواه أحمد
 ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة والطبراني والحاكم في المستدرک (١) عن ابن
 عمر وأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم في الخلية والحاكم في المستدرک عن ابن
 عمر (٢) بلفظ الدنيا سجن المؤمن وستته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة اه «
 لطيفة» حكى النرطبي في كتاب جمع الحرص بالقناعة عن سهل (٣) الصعلوكي الفقيه
 الحراساني وكان ممن جمع رياسة الدين والدنيا أنه كان في بعض مواكبه ذات يوم اذ خرج
 عليه يهودى من ايران حمام وهو بثياب دنسة وصفة نجسة فقال ألسم تزعمون أن نبيكم
 صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنا عبد كافر وترى حالى

(١) هنا سقط يعلم بمراجعة الجامع الصغير والاصل هكذا «في المستدرک عن سليمان واليزارعن
 ابن عمر» ع (٢) صوابه عن ابن عمر وكفى الجامع الصغير ع (٣) له ان سهل ع

• وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء

وأنت مؤمن وترى حالك فقال له علي الفور إذا صرت غدا إلى عذاب الله كانت هذه الجنة لك وإذا صرت أنا إلى النعيم ورضوان الله صار هذا سجنى فمجب الخلق من فهمه وسرعة جوابه اه (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بتشديد التحتية أحداها ياء الشنية ويروى بتخفيف الياء على الافراد والمنكب بوزن مسجد مجتمع رأس العصد والكتف لانه يعتمد عليه كذا في الصباح وأخذه صلى الله عليه وسلم بمنكبيه ليقبل بقلبه على ما يلقى اليه ويستيقظ ان كان في غفلة لذلك عما هو فيه مع ما فيه من التأنيس والتنبيه والتذكير اذ محال عادة أن ينسى من فعل معه هذا ما يقال له وهذا لا يفعل غالبا الا مع من يعيل اليه الفاعل دليل على محبته صلى الله عليه وسلم ونظير هذا قول ابن مسعود لعننى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه (فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) زاد الترمذى «وعد نفسك من أهل الصبور» ورواه أحمد والنسائي وأوله «اعبد الله كأنك تراه وكن في الدنيا» الخ (وكان ابن عمر) راوي الخبر (يقول) أى عقب روايته له كما يؤذن به سياق المصنف وهو كالمديف لما قبله قال الاعمش راويه عن مجاهد عن ابن عمر وقال قال لي ابن عمر وفي لفظ آخر عنه قال مجاهد ثم قال لي ابن عمر وكذا جاء في رواية غير الاعمش (إذا أمسيت) أى دخلت في المساء وهو لغة من الزوال الى نصف الليل (فلا تنتظر) أى باعمال المساء (الصباح) وإذا أصبحت) أى دخلت في الصباح فالعملان تامان والصباح من نصف الليل الى الزوال كما ذكره السيوطى (فلا تنتظر) أى باعمال النهار (المساء) وذلك ان

وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ »

لكل منهما عملاً يخصه فاذا أخر عنه فات ولم يستدرك كما لو ان شرع قضاؤه فطلبت المبادرة به بل كل وقت في وقته أو المراد اذا أمست فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح وكذا عكسه بل انتظر الموت كل وقت واجمله نصب عينيك وعقب به المصنف ما قبله لان الحديث للحض علي ترك الدنيا والزهد فيها كما سيأتي بيانه في الاصل وهذا الحض علي تقصير الامل فذاك متوقف علي هذا لانه المصلح للعمل والمنجى من آفات التراخي والكسل فان من طال أمله ساء عمله فلم أن هذا سبب الزهد في الدنيا وقولهم انه هو مرادم أن بينهما تلازماً صيرهما كالشيء الواحد فهو مجاز والا فالحقيقة ما قلنا فمن قصر أمله زهد ومن طال أمله رغب وترك الطاعة وتكاسل عن النوبة وقسا قلبه لنسيان الآخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الالهوال (وخذ من صحتك) أي أعمالاً صالحة تستعين في تحصيلها بها مبتدأة منها متتية أو مدخرة (لمرضك) أي لمدته التي تشتغل عنها في المرض أي فلا تغفل عنها في زمن تكنت فيه بها وهو زمن الصحة لثلاثين في صفتك (و) (خذ من حياتك لموتك) يحتمل أن يكون أعم مما قبله بان يراد الا كثار منها ولو في زمن المرض المتسكن فيه منها فيكون فيه ترق وزيادة في التحريض علي اغتنام الطاعة وعدم التواني فيها مع امكانها ولو شقت وصعبت على النفوس لمرض أو غيره ويحتمل أن يكون بمعنى ما قبله أي من زمن صحتك مدة حياتك فيكون تأكيداً لما قبله واهتماماً به وزيادة تحريض عليه وبالجملة فرأس مال المؤمن صحته وحياته وأيام حياته زمن تجارته فلا ينبغي له أن يفرط فيها مع التمكن منها ليحصل له من ربح التجارة ونفعها ما يدوم نفعه عليه عند حاجته اليه لنحو مرض وفي الحديث اذا مرض العبد أو سافر يقول الله للملائكة اكتبوا ما كان يعمل صحياً مقياً وهذا فيه نوسل لدوام فضل المولي

رواه البخارى قالوا في شرح هذا الحديث (معناه) لا تركن الى الدنيا
ولا تتخذها وطناً

سبحانه بحسن العمل وفي الحديث تعرف الي الله في الرخاء يعرفك في الشدة
وقلت في هذا المعنى .

أيها السالك المرید تنبه * من منامك وغفلة قبل فوتك

خذ لسقم من الشباب وبادر * ومن الوقت قبل فوت لموتك

(رواه البخارى) في الرقاق من صحيحه ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحكيم
الترمذى في نوادر الاصول وابن حبان في صحيحه وقد صرح الاعمش فيه بتحديث
مجاهد له في الصحيح بخلاف رواية ابن حبان ولذا قال مكثت مدة أتوهم أن
الاعمش سمع هذا الحديث من ليث ودلسه حتى وأيت ابن المدينى رواه عن
الطفاوى فصرح بقول الاعمش سمعت مجاهدا ذكره البخاوى في تخریج
الاربين الحديث التي جمعها المصنف ثم نقل انه أنكر الانصال وقال إنما رواه
الاعمش بالضعفة وكذا رواه عنه أصحابه وكذا أصحاب الطفاوى عنه وتقرئ ابن
المدينى بالتصريح قال ولم يسمعه الاعمش عن مجاهد وإنما سمعه من ليث عنه
فدلسه يعني فرجع الحديث الي ليث وسكت عن زده وكأنه لوضوحه بأن الصحيح
ما في الصحيح فلا عبرة بما يخالفه (قالوا) أى شراح الحديث المدلول عليهم
بالبياق (معناه) أى معنى الحديث من حيث الجملة (لا تركز) بفتح الكاف
وبضمة لانه جاء من بابي علم ونصر كما في مفردات الراغب زاد في الصحاح ان
الذى حکام من باب علم أبو زيد قال وما حکي أبو عمرو ركن يركن بالفتح فيهما
فانما هو علي الجمع بين القتين اه أى لا تمل وتسكن (الى الدنيا) وتطمئن بها
(ولا تتخذها وطناً) يحتمل أن يكون من عطف الجزء على الكل اهتماماً وذلك

وَلَا تَحَدَّثُ نَفْسَكَ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ فِيهَا وَلَا بِالِاعْتِنَاءِ بِهَا وَلَا تَتَعَلَّقُ مِنْهَا
بِمَا لَا يَتَمَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ وَلَا تَشْتَغِلَ فِيهَا بِمَا لَا يَشْتَغِلُ
بِهِ الْغَرِيبُ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى أَهْلِهِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

لان السكون اليها والطمأنينة بها انما يكون مع توطانها وبمحملة أن يكون من عطف
المغابر فالاولى للنهي عن النظر لزهراتها على وجه الاعجاب بها والميل اليها والثانية
لتنهي عن استيطانها والاقامة بها وذلك لان من توطن مكانا سعى في عمارته ،
وعمارتها خلاف شأن الحازم لانه مفارق لها الى دار لا يفارقها الا بد فحتم الاحتفال
بتلك لا بهذه وهذا راجع لقوله « كن في الدنيا كأنك غريب » لان شأن الغريب
عدم الركون لغير وطنه وترك التوطن بسواه وقوله (ولا تحدث نفسك بطول البقاء
فيها ولا بالاعتناء بها) راجع لقوله أو عابر سبيل لان شأن من دخل بلدا في أثناء
سفره ألا يحدث نفسه بالمعام بها لانه يتقطع بذلك عن الرفق (١) فتلحقه المشاق
ولا بالاعتناء بتلك البلد لان المرء لا يعتني بحسب طوبه الا بما يعود نفعه عليه من
وطنه وقوله (ولا تتعلق منها) ظرف مستقر صفة لمحدوف أي بشيء منها أو بمعنى (٢)
متعلق بالفعل أي تعلقا مبتدأ منها فن للتبويض أو الابتداء (بما) أي بالذي
(لا يتعلق به الغريب في غير وطنه) مما لا تدعو اليه ضرورته من زاد ومركوب
فكذا شأن الحازم ألا يتعلق في سفره الى مولاه بشيء من الدنيا الا براحتيه
التي يتوصل بها الى مرضاة ربه وهي نفسه فيشتغل بما يتوصل به الى أن يؤديها
حقها ويكفها عن الغير وكذا يكتسب ما يقوم به من نجب عليه مؤتمهم ويزاد (٣)
الذي هو امثال الاوامر واجتناب النواهي ويعرض عما عداها (ولا يشتغل فيها
بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب) أي العود (الى أهله) فان شأنه

(١) بضم ففتح جمع رفة . ع (٢) قوله أو بمعنى متعلق الخ) كذا ، وأمل الصواب
(أو لم يتعلق الخ) . ع (٣) مطوف على قوله (براحلته) . ع

• وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَأْبُنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ فَقَالَ أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبِّكَ اللَّهُ

ألا يستكثر من المتاع لأن ذلك يتعبه في مقصده ويثقله عن مطالبه بخلاف من أضرب عن العود فذلك لا يحتمل بأمر السفر فالحازم لا يتخذ من الدنيا ما يثقله في سفره إلى مولاه والغافل عن ذلك معرض عن آخرته متمل على زهرة دنياه وهذا راجع لمجموع الحديث وذلك لأنه إذا كان المسافر المذكور، وإن كان يقيم بتلك البلاد، شأنه الأعراض عما يثقله في سفره، فالعابر بها من غير إقامة أولى بذلك والله أعلم • (وعن أبي العباس) بتشديد الموحدة وبعد الألف مهمله (سهل بن سعد الساعدي) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الدلالة على الخبر (قال جاء رجل) لم أقف على تسميته (إلى النبي صلى الله عليه وسلم) أي جاء ساعياً إليه (فقال يا رسول الله دأبني) سؤال من الدلالة أي نهني (على عمل) التنوين فيه للتعظيم وعظمه إنما هو بحسب نمرته كما يوصى إليه قوله (إذا عملته) أي مريداً به وجه الله (أحبنى الله) بأرادة الثواب (وأحبنى الناس) أي مالوا إلى ميلا طبيعياً لا يدخل تحت الاختيار والجملة الشرطية صفة عمل (فقال ازهد في الدنيا) أي أعرض عما لا تدعو إليه الضرورة مما زاد عنها من المباح احتقاراً له وإرباء بنفسك عنها بعضاً له فخب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة خوفاً من النار وطعماً في الجنة أو ترفهاً عن الالتفات إلى ما سوى الله تعالى ولا يكون ذلك إلا بعد انشراح الصدر بنور اليقين (يحبك الله) جواب الشرط المقدر لوقوعه جواب الام. كما هو الرواية

وازهّد فيما عند الناس يحبك الناس» حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة

ويجوز من حيث الصنعة أن يكون مستأنفاً وفيه إيمان الى شرف الزهد لعظم ثمرته التي هي محبة المولى ثم المراد من كون حبا مذموما حبا كذلك اثارا لشهوة نفس ونحوها لانه يشتمل عن الحق سبحانه اما حبا لفعل الخير واعانة محتاج واغائة ملهوف واطعام بانس فعبادة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم « نعم المال الصالح مع الرجل الصالح يصل به رحماً ويصنع به معروفاً » (وازهّد فيما عند الناس) من نحو مال وجاء باعراضك عنه ورفضك اياه (يحبك الناس) أي بسبب ذلك ومتى نازعتهم في ذلك بفضوك (١) ونازعوك اياه فانهم بطباعهم يتهاقون عليه تهاقت الذباب على التن والكلاب على الجيف ومن ثم شبه الشافعي رضي الله عنه الدنيا بها والناس بالكلاب بقوله

وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتنابها
فان تجتنبها كنت سلماً لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(حديث حسن) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تخریج الاربعين التي جمعها المصنف بعد كلام ذكره في اسناد الحديث ما لفظه فالظاهر ان الحديث الذي أورده انما لا يصح ولا يطلق على اسناده انه حسن اه قال السخاوي كأنه أشار بهذا الكلام الى شيخه أي الحافظ الزين العراقي فانه حسنه في أماليه وسبقه اليه الشيخ يعني النووي (رواه ابن ماجه) في سننه (وغيره) قال السخاوي في تخریج الأربعين المذكورة وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير وابن حبان في روضة العتلاء له والحاكم في الرقائق من مستدرکه وقال انه صحيح الاسناد وایس كذلك (باسانيد حسنة) فرواه ابن ماجه عن أبي عبيدة بن السفر

(١) الافصح تعديته بالهمز فيقال أبفضه بفضه . ع

• وَعَنْ النِّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عن شهاب بن عباد ورواه ابن حبان عن محمد بن أحمد بن المسيب عن يوسف بن سعيد بن مسلم ورواه الحاكم عن أبي بكر محمد بن جعفر الأدمي عن أحمد بن عبيد بن ناصح ورواه الطبراني عن علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي عبيد القاسم ابن سلام أربعتهم عن خالد بن عمرو الفرشي وأخرجه الحافظ السخاوي من طريق محمد بن كثير المصيصي قالوا وتقاربا في اللفظ ثنا سفيان الثوري عن أبي حازم المدني عن سهل وكذا أخرجه العقيلي والبيهقي والقضاعي في مسند الشهاب من طريق البغوي وقال الحاكم انه صحيح الاسناد وليس كذلك لخالد مجمع علي تركه ضعفه أحمد وابن معين والبخاري في آخرين ونسبه أحمد وابن معين وآخرون الي وضع الحديث وابن كثير أيضا ليس عمدة ضعفه أحمد جدا وقال مرة حدث بمننا بكر لأصل لها وقال مرة لم يكن عندي بثقة وضعفه النسائي ولينه البخاري قال السخاوي بعد نقل كلام الحافظ السابق في منع تحسين الحديث، لفظه وبساعده شيئا قول أبي جعفر العقيلي ليس له من حديث الثوري أصل ولعل ابن كثير أخذه عن خالد ودلسه لان المشهور به خالد كذا قال وخالفه الخطيب وذكر الحديث عن الثوري وقال أشهر طرقه عن الثوري ابن كثير لكن واقفه ابن عدي علي أنه منكر من حديث الثوري اهـ وبه يعلم أن الحديث له عند من ذكر سند واحد وهو الثوري الي متناه لا أساسيد ولعل باعتبار الطرق الموصلة اليه وان سند الحديث ليس بحسن لما علمت والله أعلم (وعن النعمان) بضم النون وسكون المهملة (ابن بشير) بفتح الواو وكسر المعجمة وسكون التحتية ابن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي (رضي الله عنهما) له ولا يويه صحبة وتقدست ترجمته في باب الار بالحاظفة علي

قَالَ «ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا
فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظُلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي
مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (الدَّقْلُ) بِفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ
وَالْمَافِ رَدِيءُ التَّمْرِ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «تَوَفَّى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرِ

السنة (قال ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصاب الناس) أي حازوه وحصلوه
(من الدنيا) أي المال والحول والجاه وغير ذلك من الاعراض المخدجة فما موصولة
عائدها محذوف ومن بيانية (فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل)
مضارع ظل التي هي لاتصاف اسمها بخبرها نهارا (اليوم) ظرف لقوله (ياتوخ) وقوله
(ما يجد دقلا يملأ به بطنه) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا لسبب التواتر طول يرمه
(رواه مسلم) في آخر صحيحه وابن ماجه في الزهد من سننه ورواه مسلم أيضا فيه ورواه
الترمذي في الزهد من سننه في شمائله (١) لكن من حديث النعمان نفسه أنه قال «السم
في طعام وشراب ماشتم لقد رأيت نبيكم ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه» وقال
الترمذي صحيح ورواه أبو عوانة (الدقل بفتح الدال المهملة والقاف) آخره لام
(ردى) بالهمزة فمبيل من الرداءة (التمر) قال في الصحاح أردأ التمر وما ذكره
الشيخ هو ما في النهاية وعبارتها، الدقل هو رديء التمر وبابسة وما ليس له اسم
خاص فتراه ليسه ورداءته لا يجتمع ويكون منشورا اه (وعن عائشة رضي الله عنها
قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد) بفتح
الكاف وكسر الموحدة في الافصح أي حيوان وعبرت به لانه من الاجزاء الرئيسية
في البدن (الا شطر شعير) لا يخفي ما اشتمل عليه هذا الخبر من مزيد اعراضه

(١) (قوله من سننه في شمائله) كذا بالاصول. ع

فِي رَفِّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلِيٌّ فَكَلِمَتُهُ فَقَنِي،

صلى الله عليه وسلم عن الدنيا بالمرّة وعدم النظر إليها لانه اذا كان هذا حالها وهي أحب أمهات المؤمنين اليه صلى الله عليه وسلم وقد دانت له الارض شرقا وغربا وجيهاً بمراتها فضة وذهبها ولم يوجد عندها الا ما ذكره في أعظم دليل علي مزيد اعراضه صلى الله عليه وسلم عنها (في رف) بفتح الراء وتشديد الفاء قال في النهاية هو خشب يرفع عن الارض الى جنب الدار يوقي به ما يوضع عليه وجمه رفوف أرفاف وفي الفتح للحافظ قال الجوهرى الرف شبه الطاق في الحائط وقال عياض الرف خشب يرفع عن الارض يوضع فيه ما يراد حفظه «قلت» والاول أقرب للمراد اه وقولها (لي) في محل الصفة لرف (فأكلت منه) من ابتدائية أو تبعيضية وقولها (حتى طال علي) غاية لمحذوف أي وداومت على الاكل منه حتى طال علي (فكلمته) بكسر الكاف (فقني) أي ففرغ وقد وقع نظير ذلك في قصة أخرى رواه مسلم أيضا أنه صلى الله عليه وسلم أطعم رجلا وسقا من شمبر فاكلوا منه مدة حتى كآله فقني فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لولم يكل لا كلمتم منه ولا كفاكم قال المصنف إنما قني عند كيله عقوبة لان كيله مضاد للتسليم ومتضمن للتدبير وتكاف للاحاطة بأسرار الله تعالى قال التلمساني في شرح الشفاء ولا يخالف هذا حديث «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه» لان ما أمر به صلى الله عليه وسلم عند ارادة المناولة فيكون استعمال آله النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته وما أمر به مطردة للشيطان، وأي مطردة له أكبر من تناوله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة وأيضا فان تكثير الطعام انقيل من أسرار الله تعالى الحفية وشرط السر اخناؤ، وقال الحافظ في الفتح أجيب بأن الكيل عند المبايعة محبوب من أجل تعلق حق النبيين ولذا يندب وأما الكيل عند الاتفاق فاباعث عليه الشح فلذا كره وقال القرطبي سبب رفع النماء عند الكيل والله أعلم

متفق عليه (قولهما) بشر شعير أى شي . من شعير كذا فسرهُ الترمذى
 وعن عمرو بن الحارث أخى جويرية

اللائعات بعين الحرص مع معاينة احرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة
 بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذى وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند
 مشاهدة خرق العادات ويستفاد منه ان بن رزق شيئا أو أكرم بكرامة أو اطف به
 فى أمر قائمين عليه موالاة الشكر وتنزيه المنة لله تعالى ولا يحدث فى تلك الحالة
 تقيرا اه (متفق عليه) رواه البخارى فى الحسن وفى الرقاق من صحيحه ورواه
 مسلم فى آخر صحيحه ورواه ابن ماجه فى الاطعمة (وقولهما بشر شعير أى شي)
 قليل كما يرمى اليه السياق (من شعير كذا فسرهُ الترمذى) وكأنه مستند الحافظ
 فى قوله فىفتح المراد بالشر هنا البعض والشرط يطلق على النصف وعلى ما يقاربه
 وعلى الجهة وليست مرادة هنا ويقال أرادت نصف وسق قال الحافظ الذى يظهر
 انه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر بما عنده فى الصحيحين « انه صلى الله عليه وسلم
 كان اذا جاءه ما فتح الله عليه من خير أو غيرها من عمر وغيره يدخر قوت أهله
 سنة ثم يجعل ما بقى فى سبيل الله ثم كان مع ذلك اذا طرأ عليه طارئ ونزل به
 ضيف بشير على أهله بايثارهم فرما أدى ذلك الى نفاذ ما عنده أو معظمه » وقد
 روى البيهقي عن عائشة قالت « ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام
 متوالية ولو شئت لكبمتنا ولكنه كان يؤثر على نفسه » اه * (وعن عمرو) بفتح
 المهملة (ابن الحارث) بن أبى ضرار بكسر المعجمة وتخفيف الواو الاولى الخزازى
 المصطلقى (أخى) بالجير عطف بيان لعمرو. وفى بعض نسخ البخارى أخوه بالرفع
 خبر مبتدأ هو هو (جويرية) بضم الجيم وتخفيف الواو وسكون التحتية الاولى

بِنْتِ الْحَارِثِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أُمَّةً وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَدَلْتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلَاحَهُ وَأَرْضًا كَانَ جَمَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةٌ

وكسر الراء وتخفيف التحية بعدها هاء (بنت الحارث أم المؤمنين) في الاحترام ووجوب الاكرام (رضى الله عنهما) قال الحافظ في التزيين هو صحابي قليل الحديث بقي الى بعد التحسين أخرج البخارى عنه هذا الحديث الواحد وانفرد به عن مسلم (قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمة) أى باقين على الرق قال الحافظ فى الفتح وفيه دلالة على ان من ذكر من أرقاء النبي صلى الله عليه وسلم فى جميع الاخبار كان إما مات وإما أعتقه (ولا شيئاً) فى رواية الكشميهني ولا شاة والاول أصح وهي رواية الاسماعيلي نعم روى مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم عن عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارًا ولا درهمًا ولا شاة ولا بغيراً ولا أوصى بشيء (إلا بعاته البيضاء التي كان يركبها) قال السهيلي فى الاعلام أهداها له رفاعة الضبيى من لحم اه وبياتي فى الملح والمشورات ان الذى أهداها له فرقة بن نفاثة بالنون والفاء والمثثة على الاشهر الحزامى وانما اسمها الدلدل وليس له بغلة غيرها (وسلاحه) وبيان ما خلفه صلى الله عليه وسلم من السلاح والكرع مذكور فى كتب السير (وأرضاً) هى نصف أرض فذك وثلاث أرض وادى الترى وسهم من خمس خيبر وضبعة من أرض بنى النضير (جعلها) أى الثلاث المذكورة كما فى تحفة القارى (لابن السبيل صدقة) أى لم يترك مالا غير ما ذكر مما جعله صدقة على المسلمين

رواه البخاري * وعن خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «هَاجَرْنَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَوَقَعَ أَجْرُنَا
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا

(رواه البخاري) في مواضع من صحيحه منها في النوصايا وفي فرض الخمس وفي
الغزاة ورواه الترمذي في الشمائل والنسائي (وعن خباب) بفتح المعجمة وتشديد
الموحدة الاولى (ابن الارت) بفتح الهززة والراء وتشديد المثناة الفوقية وتقدمت
ترجمته (رضي الله عنه) ونسبه في باب الصبر (قال هاجرنا) أي فارقنا أوطاننا
لنصرة الدين الحنيفي (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان ذلك منهم من
مكة الى المدينة وكونهم معه ليس المراد مصاحبهم له في السفر لانه لم يصحبه صلى
الله عليه وسلم في الهجرة الا الصديق وعامر بن فهيرة بل المراد المعية في مفارقة
الوطن الى وطن آخر لنصرة الدين وقوله (نلتمس) أي نطلب بهجرتنا (وجه)
أي ذات (الله تعالى) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا للحامل على الهجرة وفي الصحاح
الانتماس الطلب وفي الجملة بيان نعم الله تعالى عليهم ان أهلهم للهجرة وحر كم ها
ومن عليهم بالاخلاص فيما ليجنوا ثمرة الاجتهاد ويحبوا بالمراد (فوقع) أي كتب (١)
وجاء في رواية للبخاري في المغازي فوجب وذلك لايجب الله تعالى ذلك على ذاته
وبوعده (٢) الصادق والافلاحيب على الله شيء (أجر) أي انا بتنا وجزاؤنا (علي
الله) ويصح أن يراد منه ثمرة العلم ولو ذنوبية على الله (فينا) أي فبعض المهاجرين
(من مات) حال كونه (لم يأكل) أي لم يصب وعبر عنها بالاكل لانه المقصود
من اصابة المال (من أجره شيئا) قال في الفتح وهذا كناية عن الغائم التي تناولها
من أدرك زمن الفتوح ولما كان المراد بالاجر عرقه فليس مقصورا على أجر الآخرة

(١) في نسخة « ثبت ». ش (٢) قوله (وبوعده) لمل الواو من زيادة النسخ ع

منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه قُتِلَ يومَ أُحُدٍ وَتَرَكَ نَمْرَةَ فَكَانَا إِذَا غَطَيْنَاهَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَيْنَاهَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَعْطِيَ رَأْسَهُ وَنَجْمَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْأَذْخِرِ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ نَمْرَةٌ فَهُوَ يَهْدِي بِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

(منهم مصعب) بضم الميم بصيغة المفعول (ابن عمير) بصيغة التصغير العبدري يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصة يكنى أبا عبد الله من السابقين الى الاسلام والى الهجرة قال البراء أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرءان القرآن أخرجه البخارى وذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله مع أهل العقبة الاولى يقرئهم ويعلمهم (رضي الله عنه قتل يوم أحد) بضم أوليه وقعة مشهورة كانت سنة أربع من الهجرة على الصحيح وكان قتل مصعب بها شيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ (وترك نمر) بفتح النون وكسر الميم ثم راء وهي إزار من صوف مخطط أو بردة (فكانا اذا غطينا بها رأسه بدت) أى ظهرت (رجلاه واذا غطينا رجليه) أى بالنمر المذكورة (بدا رأسه) هذه الجملة مسوقة لبيان مزيد صغرها ففيه مزيد نقله من الدنيا (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطي) بالتحية مبنى للمفعول (١) مرفوعه قوله (رأسه) وذلك اشرفه على باقى الأعضاء (ويجمل على رجليه شئ من الاذخر) هو نبت معروف طيب الرائحة (ومنا) أى وبعضهم (من أينعت) بفتح الهمزة والنون وسكون للتحية بينهما ويأتى معناها فى الاصل (له نمرته) والفاء فى قوله (فهو يهديها) تفرعية ومدخولها معطوف على جملة الصلة (متفق عليه) رواه البخارى فى الجنائز والهجرة من صحبته ومسلم فى الجنائز

(١) فى النسخ المجردة نعطي ونجمل بالنون والبناء للفاعل . ع

الثمرة كساء ملون من صوف ، وقوله أينعت أى نضجت وأدركت
 وقوله يهديها هو بفتح الياء وضم الدال وكسرها لفتان أى يقطفها
 ويحتملها وهذه استعارة لما فتح الله تعالى عليهم من الدنيا وتمكنوا فيها

ورواه أبو دارد في الوصايا والترمذى في المناقب وقال حسن صحيح والنسائي في
 الجنائز (الثمرة) تقدم صبغها على الافصح ويجوز كسر النون وفتحها مع سكون
 اليم فيها (كساء) قال في الصحاح هو واحد الاكسية (ملون) أى ذو ألوان
 وخطوط (من صوف) زاد في الفتح أبرددة (وقوله أينعت) قال في فتح الباري
 وفي بعض ينعت بغير ألف وهي لغة قل الفراء وأينعت أكثر (أى نضجت)
 بفتح النون والمعجمة والجيم من النضج وهو الاستواء (وأدركت) أى زمن
 القطف (وقوله يهديها بفتح الياء) التحثية وسكون الهاء (وضم الدال) المهملة
 (وكسرها لفتان) ضبطه في الفتح بكسر المهملة وقال ان النووى ضبطها بالضم
 وحكي ابن التين تليتها « قلت » وعليه اقتصر السيوطى في التوشيح ولم ينسبه
 اليه (أى يقطفها) بكسر المهملة من باب ضرب كما أشار اليه في الصحاح بقوله
 قطف العنب قطناً ثم رأيت في المصباح من ضرب وقيل معناه قطع (ويحتملها) عطف
 تفسير في الصحاح جنيت الثمرة أجنبيها واجتنيتها بمعنى (وهذه استعارة لما فتح الله
 عليهم من الدنيا وتمكنوا فيها) أى جملة قوله أينعت الخ استعارة تمثيلية شبه
 حالهم في تمكنهم من الدنيا التي فتح عليهم بها وتمكنوا منها بتمكن ذي الثمرة
 النضيجة من قطفها واجتنائها ويحتمل أن يكون استعير يهديها المعنى التمكن منها
 فتكون استعارة تبعية شبه التمكن من الدنيا بالهدب وهو القطف للثمرة بجامع سهولة
 الوصول في كل فأطلق اسم المشبه على المشبه به استعارة مصرحة مرشحة بقوله

«وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ»

أُيْنَعَتْ ثُمَّ سَرَتْ الِاسْتِمَارَةَ مِنْهُ إِلَى الْفِعْلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ هـ (وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ)
الانصارى (الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة) بفتح الجيم (بعوضة) فعول بن البعض وهو القطع
غالب على هذا النوع من الحيوان المضروب به المثل في الحقارة وجناحها في غايتها
ومنتهاها قال النيسابوري في تفسيره ومن عجائب البعوض ان خرطومه مع كونه في
غاية الصغر مجوف ومع كونه كذلك يعوص في جلد الجاوس كما يعوص الاصبع
في الخبيص وذلك لما ركب الله في رأس خرطومه من السم اهـ (ما سقى كافرًا
منها شربة ماء) لهوانه عليه وسقوطه قال العاقولي أي لو كان لها عنده تعالى أدنى
قدر ما تمتع فيها كافر أدنى تمتع وفي الديباجة هو ان الله تعالى لم يجعلها مقصورة
لنفسها بل جعلها طريقًا موصلة الى ما هو المقصود لنفسه وان ام يجعلها دار اقامة ولا
جزاء وانما جعلها دار انتقال وانتقال وانما تعالى ملكها في الغالب لا الكفار والفساق
وحسب منها الانبياء ووراثتهم وبكفيك حديث الباب في هوانها عند الله وصغرها
وحقرها وذمها وبغضها وبغض أهلها والمحبين لها وليس من الدنيا ما يوجد فيها
من الانبياء والصدّيقين والعلماء العالمين والطاعة الموصلة لرضا رب العالمين وبدل
له الاستثناء في الحديث الآتي لانه من قوله فيه «وما فيها» ومع كون الدنيا بهذا
المقام عند الله سبحانه فهو يوم القيامة يستوفي لذي الظلامة منها ظلامته من ظلامه
ولو كان كافرًا من مؤمن اظهارا لمزيد العدل (رواه الترمذى) في الزهد وانفرد
به عن باقي الكتب الستة (وقال حديث صحيح) غريب من هذا الوجه وكان

« وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «الْإِنِّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمًا وَمُتَمَلِّمًا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

سكوت المصنف عن هذا لكون القرابة نسبية فلا تنافي التصحيح ه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤتى به لتأكيد ما بعده وليتوجع السامع له (إن الدنيا ملعونة) أى مبعوضة ساقطة فعبر عنه بذلك لان من لازم المبعوض الساقط الابداد (ملعون ما فيها) أى من الاموال الدنيوية المخدجة الفانية من شهوات وغيرها أى الاشتغال بذلك مبعد عن حضرة الحق فقد جاء حب الدنيا رأس كل خبيثة (إلا ذكر الله وما والاه) أى وما أدناه (١) مما أحبه الله تعالى والولى القرب والدنو والمعنى الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما قاربه من الطاعة الموصلة لارضائه (وعالما ومتعلما) كذا هو فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بالالف فيهما وهو ظاهر لانهما معطوفان على المستثنى المنصوب وجوبا لكونه من كلام تام موجب لكتنهما فى نسخ الترمذى من غير ألف قال الحافظ السيوطى فى حواشيه عليه منصوبان لان الاستثناء عن كلام تام موجب وكتبا بلا ألف على طريق كثير من المحدثين (رواه الترمذى) فى الزهد من جامعه. ورواه ابن ماجه فى المشكاة (وقال) أى الترمذى (حديث حسن) قال القرطبي لا يفهم من هذا الحديث سب الدنيا مطلقا ولعنها فقد جاء من حديث أبى موسى الأشعري مرفوعا لا تسبوا الدنيا فنعمة مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه أخرجه الشريف أبو القاسم

(١) كذا ، والصواب « وما أدناه » . ع

• وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الصيعة فترغبوا في الدنيا» رواه الترمذي وقال حديث حسن • وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال «مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصاً لنا

زيد بن عبد الله الهاشمي والجمع بين ذلك بحمل الاحاديث الواردة في اباحة لعن الدنيا على ما يبعد منها عن الله تعالى ويشغل عنه وحمل الوارد بالنوع على ما قرب الى الله تعالى أو أعان على عبادته سبحانه كما يومي اليه الاستثناء في حديث الباب بقوله إلا ذكر الله وما والاه الخ • (وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الصيعة) بالضاد المعجمة المقار والجمع ضيع وضياع بكسر ففتح قاله في الصحاح وفي النهاية ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك والمراد لا تتوغلوا في اتخاذ الصيعة فترغبوا عن صلاح آخرتكم كما قال (فترغبوا في الدنيا) أي في صلاحها وتشتغلوا به عن صلاح دار القرار قال صاحب المفاتيح وذلك لان بأخذها تحصل الرغبة في طلب الدنيا فلا تشبعون حينئذ منها (رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه أحمد والحاكم في المستدرک • (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال مر علينا) اهل الايمان يعلو محل مروره صلى الله عليه وسلم على محل الخصب أو كان راكبا والا فمر يعمدي بالياء (رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصاً لنا) بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة ، قال في النهاية هو بيت يعمل من خشب وتصب وجمعه خصاص والخصاص سمي به لما فيه من الخصاص وهي الفرج والاتقاب وفي الصحاح الخصب البيت من القصب اه

فقال ما هذا فقلنا قد وهى فنحن نصابه فقال ما أرى الأمر إلا أعجل
من ذلك رواه أبو داود والترمذي بأسناد البخارى ومسلم وقال
الترمذي حديث حسن صحيح وعن كعب بن عياض رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة
وفتنة أمتي

وهو محتمل لتخصيص القصب بذلك فيخالف كلام النهاية ويحتمل أن يراد
من ذلك وغيره . فلا فيواقفه والله أعلم (فقال ما هذا) أى المعالج (فقلنا قد وهى)
بفتحين أى ضعف وهم بالاستوسط كفى الصحاح (فنحن نصلحه) بادعائه بما
يذهب به ويدوم به قواه (فقال ما أرى) يحتمل أن يكون بضم الهمزة بمعنى
أظن وأن يكون بفتحها بمعنى اعلم (الامر) أى الاجل (إلا أعجل) أى أسرع
(من ذلك) أى الاصلاح المذكور وعبر به مع ان المقام لهذا الموضوع للقريب
إيمان بأن الاشتغال بالبناء بعيد من شأنهم مع توقع الاجل ساعة فساعة ولحظة فالحظة
(رواه أبو داود والترمذي بأسناد البخارى ومسلم) أى برجال رويا عنهم فهو على
شرطهما (وقال الترمذي حسن صحيح * وعن كعب) بفتح الكاف وسكون
العين المهملة بعدها موحدة (ابن عياض) بكسر الهملة ونخفيف التحتية آخره
ضاد معجمة الأشعري معدود فى الشاميين روى عنه جابر بن عبد الله وقيل روت
عند أم الدرداء (رضى الله عنه) خرج عنه الترمذي والنسائي (قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة) بكسر الفاء أى ما يعتحنون
ويختبرون أى يعاملون به ماملة المختبر للجادل بحاله قال الرابع فى مفرداته
جعلت الفتنة كالبلاء يستعمل فى الخير والشر وهما فى الشدة أظهر معنى وأكث
استعمالا قال تعالى « ونبأوكم بالشر والخير فتنة » اه (وفتنة أمتي) ما تمحن به فى دنياها

المال» رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعن أبي عمرو
ويقال أبو عبد الله ويقال أبو ليلى عثمان بن عفان رضي الله عنه

(المال) كما قال صلى الله عليه وسلم «ان هذا المال حلوة خضرة وان الله مستخفكم فيها فانظروا كيف تعملون» (رواه الترمذى) في الزهد من جامعه ورواه النسائي في الرقاق من سننه ورواه ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة كما في أسد الغابة (وقال) أى الترمذى (حديث حسن صحيح * وعن أبي عمرو) بفتح العين كنى باسم أحد أولاده (ويقال) بالبناء للمجهول أى ويقال في كنيته (أبو عبد الله) قال في أسد الغابة يكنى أبا عبد الله ويقال أبو عمرو وقيل كان يكنى أولا بابنه عبد الله وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كنى بابنه عمرو اه (ويقال أبو ليلى) بفتح اللامين بينهما تحتية ساكنة (عثمان بن عفان) بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المكي ثم المدنى أمير المؤمنين (رضي الله عنه) أمه أروى بنت كرز بضم الكاف وفتح الراء ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأما أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أسلم عثمان قديما دعاه أبو بكر الى الاسلام فأسلم وهاجر الهجرة الى الحبشة ثم الى المدينة فهاجر بزوجه رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ويقال لعثمان ذو النورين لأنه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم إحداهما بعد الأخرى قالوا ولا يعرف أحد نزوج بنتي نبي نبي غيره روى عثمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة وأربعون حديثا اتفق الشيخان منها على ثلاثة وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بخمسة، روي عنه جمع من الصحابة منهم زيد بن خالد الجهني وابن الزبير وغيرهم وخلق من التابعين، ولد في السنة السادسة بعد الفيل وقتل شهيدا يوم الجمعة الثمان عشرة خاون من ذى الحجة

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ

سنة خمس وثلاثين وهو ابن تسعين سنة وقيل ثمان وقيل ثنتين وثمانين سنة وقيل غير ذلك وهو رضى الله عنه أحد السابقين إلى الإسلام كما تقدم وأحد العشرة المبشرة بالجنة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الستة أصحاب الشورى بوبع بالخلافة غرة محرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافته ثلثي عشرة سنة الألبال وقال ابن عبد البر بوبع بعد دفن عمر بثلاث ليال وحج بالناس في خلافته عشر سنين متوالية وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل غيره ودفن بالبقيع ليلا وأخفي قبره ذلك الوقت ثم أظهر وقيل دفن بحش كوكب قال ابن قتيبة رهي أرض اشتراها عثمان وزادها في البقيع وأخس البستان وكوكب اسم رجل من الأنصار والأحاديث الواردة في فضله وعلو مقامه كثيرة شهيرة رضى الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق) قال العاقولي أراد بلحق ما يستحقه الإنسان لاحتياجه إليه في كنه من الحر والبرد وسر بدهن وسد جوعته وهذا هو المراد الحقيقي من المال وقيل أراد ما لم يكن معه حساب إذا كان مكنسبا من وجه حلال طيب ويؤيد القول الثاني ما قال ابن كثير أخرج الإمام أحمد بسنده إلى أبي عسيب مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال «خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليلا فر بي فدعاني فخرجت إليه ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج إليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه فاطلق حتى آتت حائطا لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط أطمعنا الحديث وفي آخره فأخذ عمر المذق الذي جاء به الأنصارى فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله أنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة قال نعم إلا من ثلاثة خرقه - كفى بها الرجل عورته أو كسرة سد بها جوعته أو جحر يدخل فيه من الحر والبرد وقال ابن كثير

في سوي هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يوارى عورتَه وجلف

تفرد به احمد (في سوي هذه الخصال) ظاهره استعمال سوي غير ظرف فيكون متعقفاً بوجوه الاعراب كغير وهذا ما ذهب اليه ابن مالك وصرحه في أكثر كتبه وبالغ في نصرته في شرح التسهيل لكن قال أبو حيان لا سلف له في ذلك الا الزجاجي واستدل ابن مالك بشواهد من الحديث وغيره شراً وثراً ونازعه أبو حيان بأنه لا حجة له في ذلك ومذهب سيديه والبصريين أنها لا تخرج عن الظرفية المسكوية الا في الشعر وصرحه ابن الحاجب في سبك المظوم وجري عليه العاقلي ما قد دل ووصف سوي محذوف أي شيء سوي هذه الخصال (١) والمراد هنا ما يحصل للرجل ويده في تحصيله (بيت) رأيت مضموماً بالنم في أصل مصحح بارفع علي اقطع باضمار مبتدأ أي هي ويجوز ان لم تصدق الرواية نصبه باضمار اعني ويجوز جره على الاتباع وهذه الارجح جارية في بدل المنفصل من الجمل إذا استوفى العدة وجملة (يسكنه) في محل الصفة احترازاً عن بيت بعده للكراء فان ذلك من اتخاذ الضيعة المنهي عنه بما تقدم في حديث ابن مسعود (وثوب يوارى) أي يستر (عورته) يجوز أن يراد من العورة ما يجب ستره في نحو الصلاة فلا يدخل فيه ستر ما عدا ما بين السرة والركبة من الرجل والأمانة وأن يراد به ما يجب ستره في الرجال عن النساء الاجانب فيشمل ذلك ولعل الثاني أقرب سيما ان كان تركه محلاً بالرؤية فلا يكون لبسه من حظوظ النفس بل من حنوقها ويؤيده اهم أوجبوا على المتمد في كفن الميت سائر جميع بدنه لا العورة فقط وأصل العورة الخال ومنه أعور المسكان ورجل أعور (وجلف) بكسر الجيم وسكون اللام قال في النهاية ويروى بفتح اللام جمع

(١) في الجامع الصغير « فيما سوي الخ » (.) ع

(١٢) - دليل رابع)

الخبز والماء» رواه الترمذی وقال حديث صحيح قال الترمذی سمعت
أبا داود سليمان ابن أسلم البخعي يقول سمعت النضر بن شمير
يقول الجلف الخبز ليس معه اِدام وقال غيره هو غليظ الخبز وقال
المهروى

جلف (١) وهي الكسرة من الخبز «ثات» وعليه فيكون كحلق بكسر فتح في جمع
حاقة بفتح فسكون (الخبز والماء رواه الترمذی وقال حديث صحيح) قال في
الجامع الصغير ورواه الحاكم في مستدرکه وفي النهاية حديث عثمان «كل شيء
سوى جاف الطسام وظل وثوب وبيت يستفضل» (قال الترمذی وسمعت
أبا داود سليمان) بصيغة التصغير (ابن أسلم) بفتح الميم فسكون المهملة (البخعي)
بفتح الموحدة فسكون اللام بعدها معجمة نسبة الى بلخ بلد معروف ويقال له
المصاحفي نسبة الى عمل المصاف والترمذی تارة يصفه بتلك وتارة بهذه كما بينته
في باب الكنى من حرف الدال من كتابي في أسماء رجال الشائل بقول (سمعت
النضر) باعجام الضاد في مقدمة فتح الباري ما كان بهذه الصورة مرفقا بالاعجام
ونكرا بالاهمال (ابن شمير) بضم المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية والنضر هو
الامام الكبير الشأن في علوم العربية وقد ذكرت ترجمته في كتابي المذكور آنفا
(يقول الجلف) أي بكسر فسكون اسم مفرد (الخبز ليس معه اِدام وقال غيره
هو غليظ الخبز) أي وان كان اِدام وهذا الغير هو الليث كما في تكملة الصحاح
لصنابي وعبارته قال قال الليث الجلف فخال النخل والجلف أيضا من الخبز الغليظ
اليابس اه ويحتمل أن يكون غيره لان المحكي هنا أعم مما حكى عنه لانه اعتبر
فيه أمرين الغليظ واليبس والمحكي عن الغير هو الاول فقط (وقال المهروى)

المراد به هنا وعاء الخبز كالجوارق والخارج والله أعلم * وعن
عبد الله بن الشيخير بكسر الشين والهاء المشددة المعجمتين

صاحب كتاب الغريبين (المراد به هنا وعاء الخبز كالجوارق) بضم الجيم قال في
الصحاح الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب الا ان تكون
مربة أو حكاية صوت نحو الجرذقة وهي الرغيف وذكر ألفاظا الى أن قال
والجوارق بضم الجيم وعاء والجمع الجوارق بالفتح والجوارق بالياء أيضا (والخارج)
بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبالجم قال في المصباح وعاء معروف عربي صحيح
والجمع خرقة نحو عتبة اه وفيه أيضا قبل الحلاف كل ظرف ووعاء وهذا القول
الذي حكاه المصنف أعرض عن ذكره العاقولي في شرح المصباح والحافظ
السيوطي في حاشية الترمذى والعلقى في حاشية الجامع الصغير وكأنه لبعده عن
مقام الحديث لان المراد به التحريض على الزهد وأخذ الرعاء لنحو الخبز انما
يكون عادة عند نحو اخار واهتمام به وذلك خلاف المنصود والله أعلم * وكان من
حمل الحديث عليه يمنع كون ذلك عادة عند الادخار بل يكن لنحو ما يحفظ
اوقت آخر من اليوم . شلا والله أعلم * (وعن عبد الله بن الشيخير بالشين والهاء
المشددة المعجمتين) كأن وجه افراد المشددة وتثنية ما بعده مع أن الوصفين
سيان الاكتفاء بكون الشين لا ينطق بها الا كذلك لان اللام تبدل منها وتندغم
فيها وليس في الخاء ما يدل على وجوب ذلك فيها فبسه على ما يحتاج الى التثنية
وأيا تشديد الشين عارض عند دخول أل فيه بخلاف تشديد الخاء وعبارة
تبصير المنتبه في تحرير المشتبه للحافظ ابن حجر شيخير بالكسر وتشديد الخاء
المعجمة بعدها ياء ثم راء عبد الله بن الشيخير له صحبة وأرلاده اه والظاهر أن

رضي الله عنه أنه قال «أثبت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ أهلكم
التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك
إلا ما أكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت»

أل فيه مقارنة للتقل فتكون لازمة والله أعلم ، وعبد الله (رضى الله عنه) تقدمت
ترجمته في باب فضل البكاء من خشية الله تعالى (انه قال) بفتح الهمزة مبتدأ خبره
الظرف قبله أي وعنه قوله (أثبت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ) جملة في
محل الحال من المفعول (أهلكم التكاثر) أي السورة المسماة بما ذكر لكونه سدرها
(قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم بعد اتمامها كما عند النسائي حتى ختمها (يقول
ابن آدم) أي بصيغة المضارع أيه الي أن هذا القول ديدنه ودأبه بحسب طبعه
(مالي مالي) أي مالي هو الذي أعنتى به وأهتم فالتكرار لفظاً للتعظيم والاهتمام
قال الحافظ في التلخيص لان الابتداء والخبر اذا كانا متحدين فالمراد به بعض الوزم
(وهل لك) المعطوف عليه مخاطب مقدر أي أقول ذلك (يا ابن آدم) ونهم
بأمره وهل لك (من دنياك) التي اهتمت بأمرها واحتفت بشأنها والاستفهام
فيه الانكار أي مالك منها على الحقيقة (إلا ما أكلت فأفنيته) فوصل نفع ذلك
الي أجزاء البدن واستقام به أمرها (أو لبست) بكسر الموحدة (فأبليت) من
الابلاء اخلاق المديد (أو تصدقت) على محتاج قاصدا وجه الله تعالى (فأمضيت)
قال في الصباح أمضيت الأمر أنفذه اه والمراد أمضيت التصديق ونجزته فأبليت
ثوابه مدخر لك عند المولي ومليخصه مالك من دنياك إلا ما انتفعت به في دنياك
بأن أكلت أو لبست أو أخرت بان تصدقت وما عدا ذلك من باقي المال فالتما أنت
فيه بمنزلة الخادم الخازن لغيره كما تقدم في حديث «أيكم مال وارثه أحب اليه من

رواه مسلم * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَجُلٌ

ماله » فيه تحريض على الزهد من جمع الدنيا والعروض (١) عنها وتحريض على
 الاقتصاد على ما تدعوا إليه ضرورة الحياة وادخار ما عدا عند الله وما أحسن
 قول بعضهم : اجمل ما عندك ذخيرة لك عند الله واجعل الله ذخيرة لاولادك ،
 (رواه مسلم) في أواخر صحيحه ورواه الترمذي في الزهد وقال ح-ن صحيح
 والسائي في الوصايا وفي التفسيره (وعن عبد الله بن معقل) بصيغة اسم المفعول
 من التغفيل بالغين المعجمة والنساء قال المصنف في التهذيب هو أبو سعيد وقيل
 أبو عبد الرحمن وأبو زياد عبد الله بن معقل بن عبد غنم وقيل ابن عبد نهم بن
 عفيف بن أسحهم بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار المزني البصري (رضي
 الله عنه) ومزينة امرأة عثمان بن عمرو نسبوا إليها وهي مزينة بنت وهب بن وبرة،
 فولد عثمان يقال لهم مزنيون وكان عبد الله من أهل يثرب أرضوان قال أنى لمن
 رفع أغصان الشجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سكن المدينة ثم تحول إلى
 البصرة وابتنى بها داراً أقرب الجامع قال الحسن ما نزل البصرة أشرف منه وقد
 تقدمت ترجمته وذكر بعض مذاقبه وعدة ماله من الأحاديث عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في باب المحافظة على السنة وقد ذكرت زيادة على ذلك في
 ترجمته في كتابي في رجال الشامل (قال قال رجل) قال ابن أبي عمير في شرح الشفاء
 هذا الرجل من الجاهل « قلت » ويجوز أن يكون أباً سعيد الخدري ففي الشفاء
 وقد قال صلى الله عليه وسلم لابن سعيد « إن العمر إلى من يحبني منكم أسرع من
 السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله » ثم أورد حديث ابن معقل المذكور
 وقال بعد ذكره إلى قوله نبخاً قائم ذكر (٢) نبخو حديث أبي سعيد بعناه ثم رأيت
 الحافظ السيوطي في تخرج أحاديث الشفاء جزم بأن حديث أبي سعيد بعض

(١) قوله (العروض) لعله (الاعراض) . ع (٢) قوله (ثم ذكر) لعله (فذكر) . ع

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ قَالَ أَنْظِرْ مَاذَا
تَقُولُ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ إِنْ كُنْتُ نَجِّحْتَنِي فَأَعِدْ
لِلْفَقْرِ تَجَمُّفًا

حديث ابن مغفل فهو يتوي ما فهمته من تفسير المبهم بأبي سعيد والله أعلم هـ
(للنبي صلى الله عليه وسلم) اللام فيه لتبليغ (يا رسول الله والله انى لاحبك)
لعل ذكر المؤكدات ازيادة تثبت مضمون الخبر عنده صلى الله عليه وسلم
خصوصا ان قلنا انه أبو سعيد أو غيره من خلص المؤمنين وان كان من المنافقين
ثم صدق في ايمانه فلاذهاب ما توهم من حاله السابق (فقال انظر ماذا تقول)
يريد منه الاستكشاف عن حقيقة قوله ولذا علقه بالشرط لاآتى وفي الاصطفا
انظر ماذا تقول أى تأمله وتذكر فيه فاك رمت خطة عظيمة ومشقة وخيمة
تورثك خطرا يهلك هدفا ليلايا نظيعة ورزايا وجيبة فامره بالنظر ليوطن نفسه
على ما برهقه عمرا أو يكافئه أمرا إصرا اه ولا ينجني ما فيه (قال والله انى
لأحبك) وقال الدلبى مؤ كذا بالتسم والتكرير (ثلاث مرات) وهو ظرف لقال
(فقال ان كنت نجحني) أى بان الدالة على عدم الجزم مع تأكيد المتكلم بالمؤكدات
السابقة اما لعدم علمه صلى الله عليه وسلم بحال القائل عند معرفته بثمرة المحبة بعد
ذكرها له فامله يرجع عن ذلك لعدم ثباته كما قال تعالى «ومن الناس من يبدل الله
على حرف» الآية أو تحمضا عن الصبر على نتائج دعواه كقول الوالد لابنه ان كنت
وإدى فاطمى (فاعد) بتشديد الدال أمر من الاعداد أى فهمى (للفقر تجمنا) قال ابن
أقبرس المعنى ان يرفض الدنيا ويزهد فيها ويستتر عن استئثارها بمثل التجماف كما
يستتر بالعرس في الحرب من آثار السلاح التي هى آلة الجراح اه ففيه استمارة كما

فإنَّ الفَقْرَ أَسْرَعَ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّبِيلِ إِلَى مَنْتَهَاهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ (التَّجْفَافُ) بِكَسْرِ التَّاءِ الْمُنْتَهَاةِ فَوْقَ وَإِسْتِكَانِ
الْجَيْمِ وَبِالْفَاءِ الْمُسَكَّرَةِ وَهِيَ

يَأْتِي وَعَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ عَلِيٌّ سَبِيلَ الْإِسْتِنْفَافِ الْبَيَانِي (فَإِنَّ الْفَقْرَ)
أَتَى بِهِ ظَاهِرًا وَالْمَقَامَ لِلضَّمِيرِ زِيَادَةً لِتَمَكِينِهِ عِنْدَ سَامِعِهِ (أَسْرَعَ إِلَيَّ مِنْ يُحِبُّنِي) زَادَ فِي
حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَذْكُورِ آتِفًا قَوْلَهُ مِنْكُمْ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَعْنُومٌ وَمَحْتَمِلٌ أَنْ لَا لِأَنَّ
خَطَابَهُ لِمَا كَانَ مَعَهُمْ ذَكَرَهُ لَا لِتَخْصِيصِهِمْ بِذَلِكَ وَالثَّانِي أَقْرَبُ (مِنَ السَّبِيلِ إِلَيَّ
مَنْتَهَاهُ) أَيْ مِنْ مَكَانٍ وَصُولِ السَّبِيلِ مِنَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى مَنْتَهَاهُ مِنْ أَسْفَلِ
الْجَبَلِ أَوْ آخِرِ الْوَادِي. وَاتِمَامًا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ عَلَى دِينِ مَلُوكِهِمْ وَمَا كَانَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَرَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا بِشَهَادَةِ حَدِيثِ مَلِكِ الْجَبَالِ «أَنْ شِئْتَ جَعَلَ اللَّهُ
لَكَ الْإِخْشِيَّةَ ذَهَابًا فَأَبَى» وَحَدِيثِ «رَضَ عَلَيْهِ رَبُّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَابًا
فَدَالَ لَا يَأْرَبُ وَلَا كَيْفَى أَجْوَعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا فَإِذَا جَمَعْتَ تَضَرَّعْتَ إِلَيْكَ وَذَكَرْتَكَ
وَإِذَا شَبِعْتَ حَمَدَكَ وَشَكَرْتَكَ» كَانَ الْحُبُّ النَّاتِجَ لَهُ تَسْرِعَ إِلَى اتِّصَانِهِ بِمَا هُوَ مُتَّصِفٌ
بِهِ مِنَ السَّبِيلِ كَمَا قَالَ لِقُوَّةِ الرَّغْبَةِ وَصَدَقَ الْحُبُّ وَلِأَنَّ الْحُبَّ يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ بِصِفَاتِ
الْمُحِبُّوبِ فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ
مَعَهُمْ فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ فَلْيَصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا فِي الدُّنْيَا عَنْ شَهْوَاتِهَا لَكِنَّ هَذَا مَقَامٌ عَالٍ
شَرِيفٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الْإِنْفِرَادُ فَلِذَا قَالَ لَهُ أَنْظِرْ إِذَا قَوْلُ أَيِّ انْتِكَ تَدَاعَيْتَ أَمْرًا
عَظِيمًا يَسْتَدْعِي الصَّبْرَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ قَالَ تَعَالَى «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَلَمْ
اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَفِيهِ
بَعْدَ قَوْلِهِ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَسْطَهَ الْمَصْنُفُ لِأَنَّ الْغَرَابَةَ التَّسْبِيحُ لِأَنَّ الضَّرْفَ فِي الْحُكْمِ بِالْحَسَنِ
(التَّجْفَافُ بِكَسْرِ التَّاءِ الْمُنْتَهَاةِ فَوْقَ وَإِسْتِكَانِ الْجَيْمِ وَبِالْفَاءِ الْمُسَكَّرَةِ رَهِي) أَنْتَ الضَّمِيرُ

شَيْءٌ يَلْبَسُهُ الْفَرَسُ لِيَتَقَى بِهِ الْأَذَى وَقَدْ يَلْبَسُهُ الْإِنْسَانُ وَعَنْ كَعْبِ
 بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا

باعتبار المعنى فلهذا في معنى السنرة (شئ يلبسه) بالبناء للمجهول من ألبس ومفعوله
 الثاني الضمير قدم لكونه ضميراً متصلاً علي مفعوله الاول الذي أقيم مقام الفاعل
 (وهو الفرس ويجوز أن يقرأ بفتح التحتية وبالموحدة مبنيًا للفاعل من لبس بكسر
 الموحدة (ليني به لاذي) أي ان يصيبه من السلاح شئ من الجراح وقد يلبسه
 الانسان ظاهره ان التجفاف معد ثوب يلبسه الفرس (وقد يلبسه الانسان) وعلي
 ذلك جرى العاقولي قماراً وقد يلبسه الانسان أيضاً وله تبع فيه المصنف والذي في المصباح
 التجفاف تفال بالكسر شئ يلبسه الفرس عند الحرب كأنه درع والجمع تجفاف قيل
 سمي به لما فيه من الصلابة والبيوضة وقال ابن الجرايقي التجفاف معرب ومعناه ثوب
 البدن وهو الذي يسمي في عصرنا برقصطان اه وفي شرح الشفاء لابن ابرس قال
 أبو علي التاء زائدة وأشار العاقولي الى ان في الحديث استعارة مكنية تقدم استعارة
 تخيلية بقره شبه العقر بالسهم الصائب والسيف القاطع والرمح النافذ وشبه صبره
 عليه بالتجفاف الذي يلبسه الانسان أو يلبسه فرسه ليقبه ذلك أي فالتشبيه المضمحل
 في النفس استعارة مكنية واثبات التجفاف استعارة تخيلية (وعن كعب بن مالك)
 الانصاري أحد الثلاثة الذين خلفوا فنزات نوبتهم في آية آخر سورة التوبة
 وتقدمت ترجمته (رضي الله عنه قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم) نافذة
 حجازية كما اقتصر عليه الطيبي ويجوز كونها تميمية لان الباء تزداد في خبر كل منهما
 خلافاً لابي علي والزمخشري زعما اختصاص الباء بلغة الحجاز قال ابن هشام في
 المعنى أوجب الفارسي والزمخشري في نحو ما الله بغافل كوز ما حجازية ظناً أن

ذئبان جائعان أرسلوا في غنمهم بأفسد لها من حرص العرء على المال
والشرف لدينه «رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح» وعن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «نام رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حصير فقام وقد أزر في جنبه»

المتنقى لزيادة الباء نصب الخبر وإنما المتنقى فيه لامتناعها في نحو كان زيد قائما
وجوازها في . لم أكن باعجلهم. وفي ما ان زيدا بقائم اه (ذئبان جائعان أرسلوا)
بالبناء المجهرل (في غنم) متماق به وهذان وصفان لذئبان مفرد وجملة فهو كقوله
تعالى «وهذا كتاب مبارك أنزلناه» (بأفسد لها) أى بأكثر فسادا للغنم وأنت ضميرها
لاعتبار الجنسية فيها (من) فساد (حرص المرء على المال) متماق بحرص ومن
فساد هو المفضل عليه (والشرف) أى الجاه معطوف على المال واللام في قوله (لدينه)
لام البيان كسى في قوله «تعالى ان أراد ان يتم الرضاعة» كانه قيل ان ؟ قال
ان أراد . وكذا هنا كانه قيل بأفسد لأى شىء ؟ فقيل لدينه ولا يصح جعلها متعلقة
بأفسد لانه لا يجوز تماق حرفي جر بالفظ واحد ومعنى واحد يعامل واحد الاعلى سبيل البدل
(رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال في الجامع الصغير وواه أحمد
من حديث كعب أيضا (وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال نام رسول
الله صلى الله عليه وسلم على حصير) قال في المصباح هو البارية وجمعه حصير مثل
بريد وبرد وتأنيده بالتاء عامي اه وفي الشفاء من حديث عن حفصة وكان ينام
أحيانا على سرير مرمول بشر يط حتى يؤثر في جنبه قال السيوطي في تخريج رواه
الشيخان من حديث طويل عن عمر والترمذى وابن ماجه (فقام) أى استيقظ
واستوى جالسا (وقد أزر) أى الحصير (في جنبه) فان بدنه الشريف كان أين

فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»

من الحرير وفي الحديث عن أنس « ولا مست خزا ولا حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم » وإذا كان هذا شأن كفه وهو يزاول الاعمال فكيف يباق بدنه الشريف صلى الله عليه وسلم والجملة في محل الحال من فاعل قام (قلنا) أي الحاضرون الذين منهم ابن مسعود ويبعد أن يريد نفسه فظ ولا يشهد له ما سيأتي عن ابن ماجه من قول ابن مسعود نقلت كما هو ظاهر (لو اتخذنا لك وطاء) بكسر الواو وبالمد بوزن كتاب قال في المصباح هو الوطي وقد وطؤ الفرش بالضم فهو وطيء كقرب فهو قريب وجواب لو محذوف أي لا استراح بذلك أو نحو ذلك وعند ابن ماجه «فقلت يا رسول الله أركنت أذننا نفرشنا لك شيئا يريك» (فقال مالي وللدنيا) قال الانطاكى في حواشى الشفاء قيل يجوز أن تكون ما نافية أي ليس لي ألفه ومحبة لى وللدنيا حتى أرغب فيها ويجوز أن يكون التقدير أي شيء حل مع الليل للدنيا اه أي فتكون ما استفهامية والمضي أي شيء لى ولها أي جامع فاشتغل بها وقال الدلبى هو استفهام بمعنى النفي أي لا أرب فيها (ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) وذلك لان الدنيا ليست دار قرار ولا منزل استقرار إنما هي دار عبور يقطعها السائر الى ميادين الآخرة فالإنسان فيها بمثابة المسافر النازل في أثناء سفره تحت شجرة يطلب ظلها من حر الشمس ثم اذا ذهب الشمس اذا جلس تحت الشجرة منها راح عن الشجرة أي سار بعد الزوال وتركها ففيه أتم ارشاد الى ترك الاهتمام بعمارة الدنيا والاشتغال بتحصيلها وحث وحض على الاعتناء بعمارة منزل

رواه الترمذى وقال حديثه حسن صحيح * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام »

العبد من الدار الآخرة ومحضه وبالله التوفيق (رواه الترمذى وقال حديثه حسن صحيح) قال في الجامع الصغير بعد إيراد الحديث المرفوع رواه أحمد وابن ماجه والحاكم والضياء كلهم عن ابن مسعود (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام) لحبس الأغنياء تلك المدة في الموقف حتى يجابوا عما خواوه من الغنى من أين اكتسبوه وفيهم أذهيوه كما سيأتي في حديث أسامة قال العاقولي وجه الجمع بين هذا الحديث وقوله في حديث عائشة « انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا » ان الأربعين أريد بها تقدم الفقير الحريص ، علي الغني الحريص وأريد بالخمسمائة تقدم الفقير الزاهد على الغني الراغب فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة الأربعين الى الخمسمائة لان الخمسمائة عشرون مضاعفة خمسا وعشرين مرة والأربعون عشرون مضافة مرة فالأربعون خمسا خمس الخمسمائة التي هي نصف يوم فيكون الأربعون خمس خمس اليوم الذي هو ألف سنة ، وحاصله ان الفقير الحريص يسبق الغني الراغب بخمس خمس يوم والفقير الزاهد يسبقه بنصف يوم اه وفي حاشية الترمذى لسبوطي وروى محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الخلال في كتابه فضل الفقير على الغني حديث أنس بن مالك قال « بعثت الفقراء الواسعاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم » الحديث وفيه يدخل الفقير الجنة قبل الغني بنصف يوم وهو خمسمائة عام قال

رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ^{هـ} وعن ابن عباس وعمران
ابن الحصين رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اطلمت
في الجنة

الحارث قال سفيان يفسره « ان للجنة ثمانية أبواب ما بين الباب الى الباب خمسمائة
عام لكل باب أهل فينسى الغنى فيجئ الى باب غيره فيقول البواب ارجع الى
بابك ف يرجع الى بابه وهو مسير خمسمائة عام » اهـ (رواه الترمذى وقال حديث
حسن صحيح) هذا وقد ذكر ان كثير في تفسيره أثراً عن ابن عباس قول انما
هي ضحرة فتقبل أرياء الله على الاسرة مع الحور العين وتقبل أعداء الله مع الشياطين
مقرنين وقل سعيد بن جبير « يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقبل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار قال تعالى أصحاب الجنة يومئذ خرموا شرأ وأحسن مقبلاً »
ثم تقل نحوه عن عكرمة وان ذلك للفريتين في الساعة التي تكون في الدنيا عند
ارتفاع الضحى الاكبر اذا انقلب الناس الى أهلهم للقبولة ثم روى عن ابن مسعود
« لا ينتصف النهار حتى يقبل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ أصحاب الجنة الخ وقوله تعالى ثم
أن رجعهم لألى الجحيم » وروى آثاراً أخر « قات » وهذا كله لا يخالف
حديث الباب فان الله تعالى يطول ذلك الزمان حتى يكون على الكافر قدر
خمين ألف عام ويرى الغنى انه تأخر في الموقف عن الفقير بعد دخوله خمسمائة
عام والله على كل شيء قدير (وعن ابن عباس وعمران) بكسر الهمزة
(ابن حصين) بضم الهمزة وفتح الثانية وسكون النحبة آخره فون وسبقت ترجمتهما
وقوله (رضي الله عنهم) لانهما صحابيان ابنا صحابين (عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اطلمت) بتشديد الطاء الهمزة أي أشرفت وقال الما قولني ضمن معنى
تألمات (في الجنة) بمحتمل أن يكون ذلك فيه وفيما بعده ليلة الاسراء ويحتمل أن

فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَمْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا
النِّسَاءَ»

يكون لما كشف له في صلاته في الكسوف والله أعلم (فرايت) أي علمت فلذا
عدي لمفعولين (أكثر أهل الفقراء) قال ابن بطال لا يوجب فضل الفقير على
الغني وإنما معناه الفقراء في الجنة أكثر من الأغنياء فأخبر عن ذلك وليس المقر
أدخلهم الجنة إما دخلوا بصلاحهم معه فالفقير إذا لم يكن صالحاً لا يفضل، حكاه
عنه الحافظ في الفتح قال العاقبي ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع في
الدنيا «قلت» وهو الذي فهمه المصنف ولذا أورد الخبر في باب فضل الزهد في
الدنيا (وامامت في النار فرايت أكثر أهلها النساء) فيه التحريض لمن على
المحافظة على أمر الدين ليسلمن من النار قال الحافظ وفي حديث أبي سعيد عند
مسلم في صفة أدنى أهل الجنة ثم يدخل عليه زوجته ولأبي يلى عن أبي هريرة
فيدخل الرجل علي ثنتين وسبعين زوجة مما يشئ الله زوجتين من ولد آدم
واستدل أبو هريرة بهذا الحديث على أن النساء في الجنة أكثر من الرجال كما
أخرجه عنه مسلم في صحيحه وهو واضح لكن يمارضه قوله صلى الله عليه وسلم في
حديث الكسوف «أكثر أهل النار» «وبجواب» بأنه لا يلزم من أكثرهن في
النار نفي أكثرهن في الجنة لكن بشكل عليه حديث اطلمت الخ ويحتمل أن
الراوى رواه بالمعنى الذي فهمه من أن كونهن أكثر ساكني النار يلزم منه
كونهن أقل ساكني الجنة وليس ذلك بلازم لما قدمته ويحتمل أن يكون
ذلك في أول الامر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة والله أعلم * قال شيخ
الاسلام زكريا وبجواب أيضاً بأن المراد بكونهن أكثر أهل النار نساء الدنيا

متفق عليه من رواية ابن عباس رضي الله عنهما ورواه البخاري أيضاً
 من رواية عمران بن الحصين * وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « قُتُّ على باب الجنة فكان عامة

وبكونهم أكثر أهل الجنة نساء الآخرة لا تنافي اه (متفق عليه من رواية ابن
 عباس) قال الحافظ المزي في لاطراف رواد البخاري في النكاح تعليقاً « قلت »
 قال الحافظ في نكته عليه هذا التعليق في كتاب الرقاق لا في كتاب النكاح
 وقال في النكاح تابعه أبو ومسلم بن زيد كذا هو في الاصول قال ورواه مسلم
 في الدعوات من صحيحه ورواه الترمذي في صفة جهنم وقال حسن صحيح
 ورواه النسائي في عشرة النساء من سننه اه ملخصاً وفي الجامع الصغير حذف
 رمز البخاري من رواته وكأنه سهو وزاد فيه ورواه احمد (ورواه البخاري)
 في صفة الجنة وفي النكاح وفي الرقاق (أيضاً) أى درن مسلم (من رواية عمران
 ابن حصين) والراوى للحديث عنهما هو أبو رجاء عمران بن تيم وقد رواه من
 حديث عمران أيضاً الترمذي في صفة جهنم والنسائي في عشرة النساء والرقق
 قال المزي بعد أن ذكر اختلاف الرواة عن عوف فقال بعضهم عن أبي رجاء
 عن عمران وقال أبو عن أبي رجاء عن ابن عباس وكلا الاسنادين ليس فيه
 مقال ويحتمل أن يكون أبو رجاء سمعه منهما والله أعلم (وعن أسامة) بضم الهمزة
 (ابن زيد) بن حارثة الحب بن الحب تقدمت ترجمته في باب الصبر في أوائل
 الكتاب (رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قُتُّ على باب الجنة)
 أى لا ينظر أهلها أولاً ثم آخر انتضى النيام ثمة (فكان عامة) قال في المصباح هم
 خلاف الخاصة والجمع عوام كقوله ودواب والهائم في عامة للتأكيد اه وفي كتاب

مَنْ دَخَلَهَا الْمَسْكِينِ وَأَصْحَابَ الْجِدِّ مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنْ أَصْحَابَ النَّارِ
 قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ» متفقٌ عليه

تفحيم القهوم في تنقيح صيغ العوم للحافظ الملائي وأما عامة مثل فعلة عامة الناس فلا ريب أنه من صيغ العوم كيف وهو من مائة وبنيته والموم معناه الشمول والاحاطة وهو خلاف الخصوص وهذا ظاهر لاحاجة الى الاستشهاد اليه اه وعليه فالعنى فاذا عوم (من دخلها المساكين) جمع مسكين والمراد به ما يشمل الفقير أى المحتاج ويجوز من حيث صنعة الاعراب رفع المساكين على أنه اسم كان مؤخر ونصب عامة على أنه خبرها مقدما ويجوز العكس (وأصحاب الجدد محبوسون) أى فى المرقف عن دخول الجنة ليحاسبوا عما كانوا فيه من الغنى تحصيلا وتضييعا والفقراء سالمون من ذلك (غير) بالنصب على الاستثناء (ان أصحاب النار) أى منهم قد أمر بهم الى النار والعنى لكن أصحاب النار منهم غير محبوسين وفى المفاتيح أصحاب النار هم الكفار (قد أمر بهم الى النار) أى لا يوقفون فى العرصات بل يؤمرون بدخول النار فلا استثناء منقطع وكذا قال العانولى غير بمعنى لكن والمغايرة بحسب التفريق فان القسم الاول أى والمراد به المؤمنون من غنى وفقير بعضهم محبوس وهو ذر الجدد وبعضهم غير محبوس وهو الفقير والقسم الثانى غير محبوسين ويدل على أن القسم الاول بعضه محبوس قوله فى الحديث عن صعايلك المهاجرين أنهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم فالولا ذلك الحبس الاغنياء لدخولوا جميعا (متفق عليه) قال المزي فى الاطراف رواه البخارى فى النكاح «قلت» زاد الحافظ فى نكته عليه وفى الرقاق قال المزي ورواه مسلم آخر كتاب الدعوات ورواه النسائى فى عشرة الساء من سننه وفى المواظ والرقائق منها رواه ليسا من سنن النسائى فى الرواية اه ملخصا وقال السيوطى فى الجامع الصغير ورواه احمد

(الجدُّ) الحظُّ والغنى وقد سبق بيانُ هذا الحديثِ في بابِ فضلِ الضمَّةِ
 * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 «أصدقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةٌ لبيدٍ»

في مسنده (الجد) بفتح الجيم وتشديد اللام المهملة (الحظ والغنى) وقد سبق بيان هذا
 الحديث (بزيادة في آخره «وقمت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء» (في باب
 فضل الضممة) وتقدم شرح الحديث ثم أيضا بما بينه وبين ما عموماً وخصوص
 (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال اصدق كلمة) أي
 أكثر جملة مفيدة. مطابقة للواقع وجملة (قالها شار) في محل الصفة لكلمة احرص
 بها عن قول الله سبحانه وأقوال أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فلك أصاق والمراد
 بالتفضيل ما. ا ذلك وإطلاق الكلمة على الجمل المفيدة هو في اللغة وتخصيصها
 بالقول المفرد عرف طارئ وليس للشارح اصطلاح خاص في إطلاق الكلمة
 فتحمل على معناها اللغوي لكن متضمني كلام النحاة ان إطلاق الكلمة على الجمل
 المفيدة مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء على الكل وجوز بعضهم كونه استعارة
 معرحة بان شبهت الجملة في توقف الافادة على جميع اجزائها بتوقف فهم معنى
 الكلمة على جميع حروفها فإطلاق اسم المشبه على المشبه به حينئذ فتكون القرينة في
 الحديث على ارادة المجاز منها ما فسر به الخبر من شرط البيت (كلمة) بفتح الكاف
 وكسر اللام لغة أهل الحجاز وهي أفصح من فتح الكاف وكسرها مع سكون اللام
 فيهما وهما لغة نعيم ويكفي في تغاير المبتدأ والخبر التغاير بحسب الاضافة (ليد)
 بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التعتية ثم دال مهملة وهو ابن ربيعة بن مالك
 ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

* الأكل شيء ما خلا الله باطل *

ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الدامري هكذا ذكر نسبه أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وكان من فحول شعراء الجاهلية وكان من المعمرين عاش مائة واربعاً وتيل وسبعاً وخمسين سنة وقال السمعاني مات أول خلافة معاوية وله مائة واثنان وأربعون سنة ولم يقل شعراً بعد اسلامه وكان يقول أبدلني الله به القرآن وقيل قال بيتاً واحداً .

ماعتاب المرء الكرم كنفسه * والمرء يصلحه القرن الصالح

وقل جهور أصحاب السير والأخبار لم يقل شعراً منذ أسلم وقال عمر بن الخطاب يوماً للبيد انشدني شيئاً من شعرك فقتل ما كنت لأقول شعراً بعد اذ علمني الله البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطائه خمسمائة وكان شربها في الجاهلية والاسلام وفي رجته زيادة في التهذيب (الا) اداة استفتاح (كل شيء ما خلا الله) أي وصفاته وإنما لم يذكرها لأنها معلومة من ذكر الذات كما هو مقرر عند الأشاعرة أنها ليست غير أي يجوز انفكاكها كما أنها ليست عيناً أي باعتبار المعلوم فلكونها غير قابلة للانفكاك كان المتبادر من ذكر الذات ذكرها وبهذا يطل تعاق المتبدعة بالبيت (باطل) محتمل أن يكون المراد منه هلاكه بالنعلم فيندم كل مخلوق ساعة لتصدق الكلية ثم يوجد وبمحتمل أن المراد قبوله للإبلاز والهلاك اذا المتعقل اما واجب الندم كالحال الذاتى أو البقاء كذات الله وصفة ته أو محتمل لها كالعالم والبيت المذكور في معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولوعده هذا البيت من موافقات لبيد للقرآن لم يعبدو بما ذكر من استشهاد النبي صلى الله عليه وسلم بشعر لبيد

﴿ باب فضل الجوع وخشونة العيش ﴾

وَالْاِقْتِصَارِ عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ
وغيرها من حُظُوظِ النَّفْسِ وَتَرْكِ الشَّهَوَاتِ

وشهادته له بأنه شاعر كما جاء في رواية أخرى وان ذلك أصدق ما قاله شاعر ضرب
الامام الشافعي المثل به حيث يقول .

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

(متفق عليه) رواه البخاري في الادب والرقائق وغيرهما من صحيحه ومسلم في الشعر
ورواه الترمذي في الاستئذان من جامعه وفي الشبائل ورواه ابن ماجه أيضا في
الادب كذا في الاطراف

﴿ باب فضل الجوع وخشونة ﴾

بضم أوليه المعجمين مصدر خشن خشنة وخشونة خلاف نعم كذا في
المصباح (العيش) والمراد ترك التمرنه فيه والاقْتِصَارُ عَلَى الْجِلْفِ لِأَنَّهُ حَقُّ النَّفْسِ
وَمَا فَوْقَهُ حَظُّهَا (والاقتصار على القليل من المأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ وَغَيْرِهَا)
كالمفروش والمسكون والمنكوح (من حظوظ النفس) يصح كونه بيانا للغير إذ
قليل المأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ مِمَّا تَقُومُ بِهِ الْبَيْتَةُ وَالْمَلْبُوسُ مِمَّا يَسْتُرُ الْبَدْنَ حَقُّ النَّفْسِ
لَا حَظُّهَا وَيَصِحُّ كَوْنُهُ بَيَانًا لِلْجَمِيعِ بَأَنَّ يَرَادُ مِنَ الْقَلِيلِ مَا زَادَ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي
ذَلِكَ مِنَ التَّرَفَّاتِ وَالتَّنَجِّاتِ (وترك الشهوات) أي مشتى النفس وان كان من
قليل ما ذكر فمطعمه عليه من عطف العام على الخاص ويصح أن يراد مشتهاها مما عدا

* قال الله تعالى « فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشُّهُورَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظَاهَرُونَ شَيْئًا »

ذلك فيكون من عطف المغاير هـ (قال الله تعالى فخلف من بعدهم) أي الذين أتوا عليهم في الآيات السابقة من الانبياء ولذين من الله عليهم بتوفيقه (خلف) أي عقب سوره يقال خلف صدق بالفتح (١) وخلفه وهـ بالسكون (أضاعوا الصلاة) تركوها أو أخررها عن وقتها (واتبعوا الشهورات) كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من آلاب برعن على رضي الله عنه واتبعوا الشهورات من نبي الشديرد وركب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غيًّا) شرًّا أو جزاء غي كقوله يلقون غيًّا أو غيًّا من طريق الجنة وقيل هو راد في جهنم يستبذ منه أوديتها والاتيان بحرف التنفيس لتأكيد الوعيد (الا من تاب وآمن) يدل على ان الآية في الكفرة لكن ذكر العماد ابن كثير في تفسيره عن مجاهد قال عند ذهاب صالحى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بهضهم على بعض في الازقة ومن طريق آخر عنه قال هم في هذه الامة يتراكبون تراكب الانعام في الطارق لا يخافون الله في السماء ولا يستحيون الناس في الارض ثم أخرج من طريق ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون خلف بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهورات فسوف يلقون غيًّا » الحديث ثم ذكر أحاديث وآثاراً في ذلك (وعمل) عملاً (صالحاً) ليزكوه ايمانه ويزداد ايمانه فالايان يزيد بزيادة الطاعة (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً) من الظلم أو لا يظلمون شيئاً من جزاء أعمالهم وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا

وقال تعالى « فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم » وقال الذين أوتوا العلم وياكم نواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا »

ينقص أجرهم قال الهادي بن كثير والاستثناء في هذه الآية كقوله في سورة الفرقان «إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات» (وقال تعالى فخرج) أي قارون (علي قومه في زينته) كما قيل إنه خرج على بطة شبيهة عليه الأرجوان وهو بضم الهززة والجيم وسكون الراء بينهما شجر على قضبان حمر يوصف به الثور الأحمر وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقوله في زينته في موضع الحال من فاعل خرج أي متزين بها (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة (يا ليت) (النادي محذوف أي يا قوم ليت) (لما مثل ما أوتي قارون) تمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد (إنه لذو حظ) في المصباح الحظ الجذ وفلان محظوظ وهو أحظ من فلان والحظ النصيب اه ويصح إرادة كليهما والأول أبلغ في مرادهم لكن قول البيضاوي حظ (عظيم) من الدنيا وقول ابن كثير حظ وافر من الدنيا يوصى إلى حمل الحظ على النصيب لأن الأول يستعمل بفي (وقال الذين أوتوا العلم) النافع وهو العلم بأحوال الآخرة وما أعد الله فيها لصالح عباده المتقين للمتمنين ذلك (ويلكم) دعاء بالهلاك استعمل للزجر عمالا يرتضي (نواب الله) في الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها وترك المصنف ذكر باقي الآية وهو قوله «ولا يلقاها» أي الكلمة التي تكلم بها العلماء أو النواب وأنت لأنه بمعنى المثوبة أو الجنة أو الإيمان والعمل الصالح وأنت أيضا لأن ذلك في معنى

وقال تعالى « ثُمَّ لَتَسْتَلْتُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ »

السيرة والطريقة « لا الصابرين » علي الطاءات وعن المعاصي لانه اختلف فيه هل هو من جملة كلام العلماء أى فيفسر بما عدا الاول من مراجع الضمير وعليه السدى قال ابن كثير فجعله من تمام كلامهم، أو من كلام الله ثناء عليهم بالاصابة ويفسر بالاول وعليه ابن جرير قال ابن كثير قال ابن جرير وما يلقى هذه الكلمة الخ وكأنه جعل ذلك مقطوعا من كلام أولئك وجعله من كلام الله تعالى وإخباره اه وامل المصنف يقوى عنده الجانب الثاني (وقال تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) أى الذى ألهاكم والخطاب مخصوص بكل من ألهاه ديناه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والصصوص الكثيرة كقوله تعالى « قل من حرم زينة الله » « كلوا من الثيبات » وقبل يعان إذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار وفى التفسير الصغير للكراشى النعيم هو الصحة والامن أو هى والفراغ قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبرن فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ « قلت » قال ابن كثير معناه انهم مقصرون فى شكرهما لا يقومون بواجبهما ومن لا يقوم بحق ماوجب عليه فهو مغبون اه أره الماء البارد فى الصيف والحار فى الشتاء قال صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل العبد من النعيم ألم نصح جسمك ونزوتك من الماء البارد أو هو خبز البر والماء المذنب أو كل لذة من اللذات اه وفى نهج ابن كثير بعد ذكر الافوال فى ذلك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن ابي صلى الله عليه وسلم فى قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الامن والسعة وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » يعنى شبع الباطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال السائق ولذة النعيم ثم ذكر ابن كثير أقوالا أخر ختمها بحديث قال أخرجه

وقال تعالى « مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا » والآيات في الباب كثيرة معلومة . وعن عائشة رضي الله عنها قالت « ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض »

الامام احمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل يا بن آدم حملتك على الخيل والابل وزوجتك النساء وجعلتك ترع وترأس فأين شكر ذلك » وقال ابن كثير تفرد به احمد اه (وقال تعالى من كان يريد العاجلة) مقصوداً عليها (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالشيئة والارادة لانه لا يجد كل متن متمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه ويعلم أن الامر بالشيئة ولمن يريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء أى بالتحية والضمير فيه لله ليطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصاً بمن أراد به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويعززون معهم ولا غرض لهم غير مسامحتهم في الغنائم ونحوها (ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً) مطروداً من رحمة الله تعالى (والآيات) القرآنية (في الباب) أى فيما تضمنه من المطالب (كثيرة معلومة . وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم) المراد منهم هنا أهل بيته من أزواجه وخدمه الذين كان يورثهم (من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض) أي توفي صلى الله عليه وسلم وهذا لاعراضه عن الدنيا وزهده فيها ولم يضطره مولاه سبحانه لذلك بل عرض عليه جبال مكة وبطحاءها تسير مه ذهاباً أينما سار كما تقدم في الباب قبله فاختر ذلك لعلاما بمحارة الدنيا وأنها ليست بحيث ينظر اليها صلى الله عليه وسلم تحريضا

متفق عليه * وفي رواية « ماشع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم
المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض »

لامته على الزهد فيها والاعراض عما زاد على الحاجة منها ولا منافاة كما قال
المصنف في شرح مسلم بين حديث الباب وحديث أنه صلى الله عليه
وسلم كان يدخر قوت عياله سنة لانه كان يفضل ذلك أواخر حياته لكن
تمرض عليه حوائج المحتاجين فيخرجه فيها فصدق انه ادخر قوت سنة
وانهم لم يشبهوا كما ذكر لانه لم يبق عندهم ما ادخره لهم (متفق عليه وفي رواية)
هي للبخاري في كتاب الاطعمة والرفاق من صحيحه وسلم في أواخر الكتاب
ورواها النسائي وابن ماجه من طريق منصور بن العتير عن الاسود عن عائشة
وأما اللفظ الذي قال المصنف إنه متفق عليه فقضية كلام المزى أنه انفرد به مسلم
عن البخاري وعبارته بعد ذكره من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن خالد عن
الاسود عن عائشة رواه مسلم في آخر الكتاب والترمذي في الزهد وقال حسن
صحيح وفي الشامل والنسائي في الاطعمة ثم أشار المزى الى وهم جمع من الحديثين
توهموا أنهما من طريق واحد وليس كذلك وكأن مراد المصنف بقوله فيما تقدم
متفق عليه أي من حيث المعنى لا بخصوص المعنى (ماشع آل محمد صلى الله عليه
وسلم منذ) بضم الدال أي من حين (قدم المدينة) خرج ما كانوا قبل الهجرة
(من طعام بر) بضم الموحدة وتشديد الراء قل في الصباح هو القمح الواحدة
نرة خرج ما عداه من باقي المأكولات (ثلاث ليال) أي بأيامها (تباعا)
بكسر المشاة الفوقية أي متتابعة يخرج المتفرقة (حتى قبض) أشار الى استمراره
على ذلك مدة إقامته بالمدينة وهي عشرين سنة وزاد ابن سعد في رواية له « وما رفع

وَعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ وَاللَّهِ يَا بْنَ
أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ

عن مائده كسرة خبز فضلا حتى قبض « ووقع في رواية بلفظ ما شبع من خبز بأدم
أخرجه مسلم وعند ابن سعد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت (١)
عليه أربعة أشهر ما شبع من خبز البر في حديث أبي هريرة نحو حديث
الباب « ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز الخنطة حتى
فارق الدنيا » أخرجه البخاري في الاطعمة وأخرجه مسلم أيضاً بنحوه (وعن عروة)
بضم المهلة الاولى وسكون الثانية ابن الزبير (عن) خاله (عائشة رضى الله
عنها أنها كانت تقول والله يا بن أختي إن) بكسر الهزة وسكون الون مخففة
من الثقبلة أى (كنا) واللام فى (لننظر) هى الفارقة بينها وبين ان التاقية
(الى الهلال) قال فى المصباح الاكثر انه القمر فى حالة مخصوصة ويسمى القمر
للثلاثين من اول الشهر هلالا وفى ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضاً هلالا
وما بين ذلك يسمى قمرأ وقال الناراني وتبعه الجوهري الهلال ثلاث ليال من
من اول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقيل الهلال هو الشهر بعينه والجمع أهلة
كثان وأهنة اه وفى كتاب اشارات المحتاج الى لغات المهاج لابن النحوى الهلال
معروف سمي به لان الناس يرفعون اصواتهم بالاخبار عنه قال السهروردى فى
شرح الفاظ المصايح وحكي صاحب المذهب خلافا فيما يخرج به عن تسمية هلالا
ويسمى قرأ فقيل اذا استدار وقيل اذا بهر ضوءه اه وظاهر أن المراد هنا بالهلال
هو فى أول ليلة الشهر (ثم) أنت بها لبعدها بين كل من الهلالين ولا ينافيه قوله
تعالى أياماً معدودات لان ذلك لثلاثين قروا عن الاتقياد للصوم لو سمعته بانظ

الهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ قَطُّ قُلْتُ يَا خَالَتَاهُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قَالَتِ الْأَسْوَدَانِ النَّخْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

الشهر أو الثلاثين (الهلل ثم الهلال) بالجر فيهما عطف على ما قبلهما ويجوز نصبه باضمار ثم نزي ويكون ثم لعطف الجمل وقولها (ثلاثة أهله في شهرين) يجوز أن يقرأ بالرفع مبتدأ خبره متعلق الظرف أو خبراً لمحدوف أي هي ثلاثة أهله والظرف في محل الحال قال في الفتح المراد بالهلال الثالث هلال الشهر وهو يرى عند انقضاء الشهر وبرؤونه يدخل أول الشهر الثالث.. (قالت يا خالة) يجوز فيه الضم على أنه منادى مفرد والكسر والفتح على أنه مضاف لياء المتكلم حذف متذوا كتنفى بدلالة الكسرة عليها على الأول أو بعد ابدالها ألفا واكتفى بدلالة الفتح عليها على الأخير (فما كان يعيشكم) بضم التحتية وفي بعض نسخ البخاري ما يغنيكم بسكون المدجمة بعدها نون فتحية ساكنة (قالت الأسودان التمر والماء) قول الصغاني أطلق الأسودان على التمر والماء والأسود للتمر ودرن الماء فتمتا بعت واحد تغلياً وإذا اقترن الشيئين سمي باسم أشهرهما وعن أبي زيد المصملي يسمى الأسود أيضاً واستشهد له بشعر نفاذ فيه المماظ في الفتح قال ووصف التمر بالأسود لأنه غالب تمر المدينة وزعم صاحب المحكم وتبه بعض المتأخرين من شراح البخاري أن تفسير الأسودين بالتمر والماء مدح وإنما أرادت الحرة واللبل واستدل له بما رده عليه الحفاظ في أوائل كتاب الهبة من فتح الباري وقد يقع للخفة والشرف كالمريين لابس بكر وعدر وتمرين للشمس والتمر (إلا أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم جبران من الأنصار) زاد أبو هريرة في حديثه جزاهم الله خيراً

وكانت لهم منائح فكانوا يُرسِلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ألبانها فيسقينها متفق عليه * وعن سعيد المقبري

والاستثناء منقطع والجملة المستثناة في محل نصب علي الاستثناء كما به عليه في معنى
الليب وزادها علي حصر الجمل العربية المحل في سبع والجيران جمع جار وهو
المجاور في السكن وللجار معان أخر حكى ثعلب عن ابن الاعرابي الجار الذي
بجوارك بيتا بيت والجار الشريك في العقار مقامها كان أو غير مقامه والجار
الخفير الذي يجبر غيره أي يؤمنه مما يخاف والجار المستجير أيضا وهو الذي يطالب
الامان والجار الخليف والجار الناصر والجار الزوج والجار أيضا الزوجة ويقال
فيها أيضا جارة والجاراة الضرة قبل لها جارة استكراها للفظ الضرة اه من المصباح
والانصار اسم اسلامي علم بالقلبة علي اولاد الاوس والخزرج كما تقدم (وكانت
لهم منائح) جمع منيحة بنون وحاء مهملة اسم من النعجة بكسر الميم وهي الشاة أو
الناقة يطيبها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردّها اذا انقطع لبنها كذا في المصباح
والجملة معطوفة علي خبر أن ووضح أن تكون في محل الحال باضمار قد (فكانوا
يرسلون الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها) محتمل كون من للتبويض
ومحتمل كونها للنبين بقدر أي شينا هو ألبانها والثاني أنسب لكونها مذبة كما علم
من معناها لغة (فيسقينها) يجوز ضم النعتية وفتحها مزيد ومجرد من السقي قال
ابن اقبوس في شرح الشفاء « ان قلت » كتم هذا الخبر مما يدل عليه صحيح الاثر
لما فيه من ايهام الشكوى وافشاء ما يستحب ستمه من العبادات (١) « قلت » هرمن
مثلا علي طريق الارشاد اذ لا يليق كتم أفعال المشرع لانه علم الهدى وامام
الاعتقاد اه (متفق عليه) أخرجه البخاري في الهبة ومسلم في آخر الكتاب *
(وعن سعيد) بن أبي سعيد كيسان (المقبري) قال السيوطي في لب الباب في

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ
فَدَعَاؤُهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ وَقَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
الدُّنْيَا وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ « مَصْلِيَّةٌ » بفتح الميم
أى مشوية * وعن أنس رضي الله عنه قال

الانساب بفتح الميم وسكون القاف وضم الموحدة وكأنه اقتصرا عليه لكونه أفصح
والا فقد ذكر غير واحد منهم المصنف في شرح مسلم والشيخ محمد طاهر في المغنى
جواز الفتح للموحدة والكسر نسبة الى مواضع القبور قال الحافظ ابن حجر في
التقريب يكفى أبا سعيد مدني ثقة من كبار التابعين تغير قبل موته بأربع سنين
وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسله روى عنه الستة (عن أبي هريرة رضي الله
عنه) أى عن قصته (انه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعاه فأبى أن يأكل)
ورأى انه من الترفهات. وشأن المحب أن يتبع آثار محبوبه ويأتم بها فلذا امتنع
(وقال) ، وضحا لسبب إيبائه (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا)
أى نوفى (ولم يشبع من خبز الشعير) لا ينافى ما سيأتي في حديث أبي الهيثم فلما
أن شبعوا لأن الشبع ثم لم يكن من خبز الشعير بل كان من التمر والاحم أو لأن
المنفى الشبع العام الذى لا يبقى معه سماع لتناول غيره كما هو شأن الشره المهتم
ببطه والمثبت أصل الشبع أو المنفى الشبع لحظ نفسه والمثبت انه يشبع لحظ غيره
كأن ينزل به ضيف فيشبع لأكله مؤانسة له أو ينزل ضيفا بغيره فيشبع ليقر عين
رب المنزل بذلك ويكرمه به لا لحاجته صلى الله عليه وسلم الى الطعام (رواه
البخارى) فى لاطعة من صحيحه (مصلية بفتح الميم) اسم مفعول من صليت
الاحم أصله أى شويته (أى مشوية وعن أنس) بن مالك (رضى الله عنه قال

« لَمْ يَأْكُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ وَوَمَا
أَكَلَ خُبْزاً مُرَقَّقاً حَتَّى مَاتَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ « وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ » وَلَا رَأَى
شَاهٍ سَمِيطاً بِعَيْنِهِ قَطُّ »

لم يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان (بكسر الخاء المعجمة ويجوز
ضمها وهي المائدة ما لم يكن عليها طعام وهو معرب ينادى به المتكبرين والمترفين
الأكل عليه احتراماً من خفض رءوسهم فهي بدعة الكنفا جائزة (حتى مات
وما أكل خبزاً مرقة) أي محسناً ، لدينا كخبز الحواري (١) وشبهه والترقيق النلين
وقد براد بالمرقق الموسع قاله القاضي عياض وجزم به ابن الأثير فقال وهو السبيد
وما يصنع به من كك ونحوه كذا في أشرف الوسائل والذي في انهاء المرقق
هو الارغفة الواصة لرقية يقال رقيق ورقاق كطويل وطوال اه وقال ابن
الجوزي هو الخفيف كأنه أخذ من الرقاق وهي الخشبة التي يرقق بها وهو قريب
من كلام النهاية رظاهر قوله (حتى مات) انه لم يأكل ذلك قبل البعثة ولا
بعدها سواء خبز له أو لغيره ويؤيده رواية البخاري عن أنس الآتية بعده (رواه
البخاري) في الأطعمة ورواه مسلم أيضاً كما في الاطراف (وفي رواية له) أي
البخاري في الرقاق من صحيحه عن أنس قال « فما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم رأى
رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله » (ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط) السميطة هو ما أزيل
شعره بماء سخن وشوى بجلده وإنما يفعل ذلك بصغير السن وهو من قبل المترفين
قال ابن الأثير ولعله يعني انه لم ير السميطة في مأ كوله اذ لو كان غير معهود لم
يكن في ذلك تمدح وقط بفتح الباق وتشديد الطاء المهملة ظرف لما مضى من

(١) بضم الخاء وتشديد الواو وفتح الزاء لباب الدقيق ويسمى السبيد والسبيد

« وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ « لَقَدْ رَأَيْتُ نُبَيْيِّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ « الدَّقْلُ تَمْرٌ رَدِيٌّ »

الزمان أى لم يره فى شيء من أزمنته صلى الله عليه وسلم (وعن النعمان) بضم
النون وسكون المبهلة (ابن بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية
بدها راء تقدمت ترجمته وهو صحابي ابن صحابي (رضى الله عنهما قال تقدم هذه
اللام مثلا فى قوله تعالى « ولقد علمتم » قال أبو حيان هي لام الابتداء مفيدة
لمعنى التوكيد ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وألا يكون وقال ابن الحاجب فى
الاملى لام الابتداء يجب أن يكون معها المبتدأ وقال الزنخشرى فى « لسوف
ببطنك ربك » لام الابتداء لا تدخل إلا على مبتدأ وخبر وقال فى « لأقسم » لام
ابتداء دخلت على مبتدأ محذوف ولم يقدرها لام قسم لانها عنده ملازمة للنون
وكذا زعم فى « لسوف أن التقدير ولأنت سوف وقال ابن الحاجب هي لام
التأكيد اه (رأيت نبىكم صلى الله عليه وسلم) الظاهر أن الرؤية فيه بصرية
رجلة (وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه) فى محل الحال وقيل انها علمية والجملة
مفعول ثان دخلتها الواو والحاظ لها بخبر كان على رأى الاخشى وازافة النبي
الى المخاطبين ليحثهم على الاقتداء به والاعراض عن الدنيا ما أمكن فلذا لم يقل
نبي ونبىكم وقتل خالد مالا بن نيرة لما قال له كان صاحبكم يقول كذا فقال
صاحبنا وليس بصاحبك قتله ليس لجرد هذه اللفظة بل لما بلغه من ارتداده
وتأكد عنده ذلك بما أباح له به الاقدام على قتله (رواه مسلم) فى آخر صحيحه
ورواه الترمذي فى الزهد من جامعه وقال صحيح وفى الشامل ورواه أبو عوانة
وغيره وهو طرف حديث أوله « ألتتم فى طعام وشراب ما شئتم لند رأيت » الخ
(الدقل) بفتح الدال المهملة والقاف (تمر ردى) وفى النهاية هو ردى التمر

« وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى » فَمِثْلُ لَهُ هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاخِلٌ قَالَ « مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخَلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ » فَمِثْلُ لَهُ كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ

وبإباده وما ليس له اسم خاص فتراه ليست، ورداءته لا يجتمع ويكون منشورا اه
وفي المصباح الدقل أردأ النمر وقد تقدم الحديث مع الكلام عليه في الباب قبله
(وعن سهل بن سعد) الساعدي (رضي الله عنه قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي) أي الخالص من النخالة ونفي رؤيته مبالغة في نفي أكله (من حين ابتعثه الله) أي نبأه وبهته واتناء فيه المبالغة في تحمل أعباء الرسالة لئلا (حتى قبضه الله) أي توفاه سبحانه وتقله إلى دار كراته (فقبل له هل كان لكم في عهد) أي زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخيل) جمع منخل بضم أوله وثالثه المدجم وسكون النون بينهما وهر أحد ما خرج عن قياس بناء اسم الآلة لان قياسه الكسر وجمعه باعتبار جمع المخاطبين (قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخولا من حين) بالفتح على الإفصح لإضافته لجملة (ابتعثه الله) تعالى وفي مبنية الصدر وقال بعض المحققين أظنه احتراز بهذا عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم سافرا تلك المدة إلى الشام تاجرا وكانت الشام إذ ذاك مع الروم والحجاز النبي عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها من آلات الترفه لا ريب أنها كانت عندهم (حتى قبضه) بفتح الموحدة أي توفاه (الله إليه فقبل له) لم أقف على تعيين القائل (كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول) بالنصب على الحال

قال « كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفِخُهُ فَيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ ثَرِيْنَاهُ » رواه
 البخاري « قوله النقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء وهو الخبز
 الحواري وهو الدرْمَك » « قوله ثَرِيْنَاهُ هو بناءٌ مُثَلَّثَةٌ ثم راءٌ مُشَدَّدَةٌ
 ثم ياءٌ مُثَنَّاةٌ من تحت ثم نونٌ أي بِلَنَاهُ وَعَجْنَاهُ » وعن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم

ووجه التمجيد من ذلك كثرة نخالته فربما نشب في الحلق (قال كنا نطحنه
 وننفخه) أي المطحون الدال عليه نطحنه (فيطير ما طار) من نخالته (وما بقي)
 بكسر الهمزة أي فضل من النخلة في الدقيق بعد نفخه (ثريناه رواه البخاري)
 في الأطعمة ولرقات من صبيحه والذئابي (قوله النقي هو بفتح النون وكسر القاف
 وتشديد الياء) ولم يحتج الي تقييد بالتحية للمآني به الاحتراز عن الفوقية لان
 الصورة الخطية هنا دالة على التعين (وهو الخبز الحواري) بضم المهملة وتشديد
 الواو وبالراء ثم ألف من الحور البياض فهو الخبز الابيض كما قال (وهو الدرْمَك)
 بفتح الدال وسكون المهملة قال في الصحاح هو دقيق الحواري اه وبه يعلم ان في
 كلام المصنف مضافاً متدرأً أي خبز الدرْمَك (قوله ثريناه هو بناءٌ مُثَلَّثَةٌ ثم راءٌ
 مشددة) مفتوحتين (ثم ياءٌ مُثَنَّاةٌ من تحت) ساكنة (ثم نون) الاوضح ثم ثابالنون
 لان ما ذكره يوهم انها نون النسوة (أي بلناه) بفتح أوليه المرحدة فاللام الخفيفة
 كما في المصباح قال بلانته بالياء بلا فايل وبجمع البل علي بلال مثل سهم وسهام
 والاسم البلل بفتحين وقيل البلال ما يبسل به الحلق من ماء وابن ربه سمي
 الرجل اه (وعجناه) أي فياين ما يبقي من نخالته فلا ينشب في الحلق (وعن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) أي

أَوْ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ مَا أَخْرَجَكُمَا
 مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ قَالَا الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « وَأَنَا وَالَّذِي
 نَفْسِي بِيَدِهِ »

في الحقيقة التي هي اليوم وأتى بذات دفعا لنوهم أن المراد به مطلق الزمان (أو) شك من الراوى (ليلة) بالاضافة والمضاف لفظ ذات (فإذا هو بأبي بكر وعمر رضى الله عنهما) أى ففاجأ خروجه رؤيتهما وهو مبتدأ والظرف بعده خبر (قال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة) أى التي لم تجر العادة بالخروج فيها لانها ليست وقت صلاة ولا ما يجتمع له من كدوف أو نحوه من الحوادث (قالا الجوع) يجوز أن يعرب مبتدأ خبره جملة محذوفة دل عليها السؤال أى أخرجنا وبج. زاعراه فاعلا لأخرجنا مقدرأ وأيهما أولى يبنى على الخلاف فى أى المرفوعات أصل المبتدأ أو الفاعل أو هما فى مرتبة واحدة فلى الاول يعرب مبتدأ وعلى الثانى فاعلا وعلى الثالث مخبر (قال) صلى الله عليه وسلم (وأنا) الواو فيه للاستئناف ثم فى رواية صاحب الشمايل وغيره الغاية (١) قال أبو بكر خرجت للقائه رسول الله صلى الله عليه وسلم والنظر فى وجهه والسلام عليه فلم يلبث أن جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجدت بعض ذلك فيحتمل أن الصديق كان قال كلاما من المقاتلين وإنما اكتفى بلقى المصطفى صلى الله عليه وسلم والنظر اليه والسلام عليه لأن بذلك يحصل كمال التوى فيذهل عن ألم الجوع كما قال صلى الله عليه وسلم فى وصاله فى صوته أى أظلل عند ربي يطعمني ويسقيني على أحد الأقوال فيه (والذى نفسى بيده) أى بقدرته فيه نذب التسم لتأكيد الامر عند السامع والخلف من غير

(١) قوله (الغاية) كذا، والله (كما فى اسد الغاية) ع

لَا أُخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا قَوْمًا فَهَآءَا مَعَهُ ، فَأَتَى رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ
فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ

استحلاف (لاخرجني الذي أخرجكما) وعند الترمذي في شئائه وأنا وجدت
بعض ذلك أي الجوع قال في أشرف الوسائل فيحتمل أنه جمع بين القتالين وفي
عند التقي الفاسي عن جده قال سمعت الامام محمداً المرجاني يقول قوله الذي
أخرجكما لفظ مبهم ظاهره الجوع والمراد والله أعلم هو الله إذ هو الذي أخرجها
حقيقة فعبر بلفظ الذي الصادق على السبب وعلى السبب ايشاركهم في ظاهر الحال
دفعا للوحشة الواقعة في ذكر الجوع «قلت» وهذا من معالي الاخلاق وكرم الشيم
وهو من معنى قوله تعالى «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» اه كلامه «قلت»
وهذا يسميه البديين بالتوجيه ومنه قول إمامنا الشافعي رضي الله عنه في خياط أعور
خاط لي عمرو قباء * آيت عينيه سواء

فانه محتمل الدعاء له والدعاء عليه (قوموا فقاموا) (١) أي على الفرر كما تؤذن الفاء
وانصرفوا (منه قاتي رجلا من الأنصار) يأتي تمييزه في الاصل بما فيه (فاذا هو ليس
في بيته) أي ففاجأ مجيئهم فتدانه من البيت وهو مبتدأ والجملة بعده في محل الخبر
(فلما رأته) أي أبصرته (المرأة) فيؤخذ منه جواز نظر الاجانب اليه صلى الله
عليه وسلم كما يجوز نظره للاجانب منهن وإنه معين كالحارم في جواز الخلوة والنظر
ويحتمل أن تكون الرؤية علمية والمفعول الثاني محذوف لدلالة المقام عليه أي مقبلا
والمرأة بوزن التمرة ويجوز نقل حركة هذه الهذرة الى الراء فتحذف وتبقى مرة
بوزن سنة ويقال فيها امرأة كما يقال امرأة وربما قيل امرأ بغيرها اعتمادا على قرينة
تدل على المسمي قال الكسائي سمعت امرأة من فصحاء العرب تقول انا امرأ

(١) كذا يبيض نسخ المتن المجردة والمزوجة وفي بعضها قوما فقاما . ع

قالت مَرْحَبًا وَأَهْلًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ فَلَانٌ
قَالَتْ ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيَّ فَنظَرَ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ ثُمَّ قَالَ

أريد الخيز وجمع امرأة نساء ونسوة من غير لفظها كذا في المصباح ولم أنف علي
اسمها (قالت مرحبا) أي وجدت منزلا رحبا أي واسعا فانزل (وأهلا) أي
صادفت أهلا فأنس كذا في هذه الرواية وفي رواية أنهم كرروا السلام ولم يجيبهم
حتى هم صلى الله عليه وسلم بالانصراف ثم أجابت واعتذرت بأنها أرادت كثرة
دعائه صلى الله عليه وسلم وتكرره لها ولصاحب منزلها فلمها قالت ما ذكر قولاً
نفسياً ثم أخبرت عنه والله أعلم (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان)
قال المصنف في التهذيب قال ابن السراج كناية عن اسم يسمي به المحدث عنه خاص
غالبه وتقدم هذا المعنى بزيادة في باب الصبر وزاد في تفسيرى البيضاوى
والكشف قولهما كما أن هذا كناية عن الاجناس (قالت ذهب يستعذب لنا
الماء) يؤخذ منه أن استعذاب الماء لا ينافى شأن الصحابة من الاعراض عن زهرات
الدنيا ومستلذاتها (اذ جاء الانصارى) يحتمل أن تكون للمفاجأة بناء على مجيئها
لذلك كما قال به جمع وان نوزعوا فيه بما بينته أول رسالى «انباء النائم من سنة
نومه ببعض فوائده قوله تعالى وإذ استسقى موسى لقومه» (فنظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحبيه) أي وقع النظر اليهم عقب مجيئهم وهذا يحتمل أن
يكون اتفاقاً ويحتمل أن يكون لما حل عليه من الاشراق والتجلي الرباني ولم يدرسيه
من نفسه فنظر ليرى سببه من الخارج فرأى مشكاة آوار المصطفى المختار صلى الله
عليه وسلم ومعه صاحبيه رضوان الله عليهم (ثم قال) أي بعد ان رحب وأظهر

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمُ أُضْيَافًا مِنِّي فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِمِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطْبٌ فَقَالَ كُلُوا وَأَخَذَ الْمُدْبَةَ

قال الفرع الكائن فيه السكان عنده بحلول المصطفي في منزله وأتى بما يدل على ذلك (الحمد لله) أى هذه نعمة يجب شكر اللّهم بها شرعا ليدرم نفعها وقوله (ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني) جملة مستأنفة ليعين الحامل له على الحمد والداعي إليه وفيه دليل كمال فضيلته وبلاغته وعظم معرفته لانه أتى بكلام بديع مختصر في هذا الموطن وما حجازية وأكرم خبره واليوم ظرف للنفى المدلول عليه بما أى انتفى وجدان أحد اليوم أكرم من السكرم وهو الجود والخيار ومنه حديث « اياك وكرام أموالهم » واضيافا منصوب على التمييز ومنى متعلق باكرم (فانطلق) أى من محل رؤيته من حائطه عقب قول ما ذكر (فجاءهم بعذق) وجاء عند الترمذي بدله بقنو وهو بكسر القاف وسكون النون النذق العصن من النخل (فيه بسر) هو المتلون من ثمر النخل قال المصنف في الأهدب قال الجوهرى البسر أوله طالع ثم خلال ثم بلح ثم بسرنم رطب ثم ثمر الواحدة بسرة والجمع بسرات وبسر وأبسر النخل صارما عليه بسر آاه (وتمر) بمنح الفوقية وسكون الميم قال في المصباح هو من ثمر النخل كالزبيب من العنب وهو اليابس باجماع أهل اللغة لانه يترك على النخل مدارطابه حتى يجف أو يقارب ثم يقطع ويترك في الشمس حتى يبس الواحدة تمر والجمع تمر وتمران بضم (١) والتمر يذكر ويؤنث في لغة يقال هو التمر وهي التمره (ورطب) بضم ففتح قال في المصباح الرطب ثمر النخل اذا أدرك ونضج قبل أن يجف والجمع رطاب مثل كلبة وكلاب (٢) (فقال كلوا) زاد الترمذي في الشمائل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا تنقيت فقال يارسول الله انى أردت أن تختاروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا (وأخذ المدبة) يسكون الدال المهملة

(١) أى ضم التاء وآخر الثاني نوزلا فاه كما في النسخ (٢) كذا . ٤

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ فَذَبْحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ
 الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعَذِقِ وَشَرَبُوا فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
 لَتَسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ
 تَرْجِعُوا

(قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك والحلوب) أصله احذر تلاقى نفسك
 والحلوب فحذف العامل وجوبا وقاطعه ثم المضاف الاول وأنيب عنه الثاني فانتصب
 ثم الثاني وأنيب عنه الثالث فانتصب وانفصل لتندر اتصاله قاله ابن هشام في
 التوضيح في نحره وانما هي عن ذبها شفقة على أهلها بانتفاعهم بلبها مع حصول
 المقصود بخبرها فهو هي ارشاد لا كراهة في مخالفتها لزيادة اكرام الضيف وان
 أسقط حقه (فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذيق) أي بمن التبعيضية
 اشمارا بالأعراض عن الدنيا مع تمام الداعية ومزيد الحاجة (وشربوا) أي من
 الماء العذب (فلما أن شبعوا ورووا) بضم الواو التي هي عين الفعل والاصل زووا
 بوزن علموا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر رضى الله عنهما
 والذي نفسي بيده) أي قبض روحي بقدرته (لتسألن) بضم اللام والفعل
 مبني للمجهول ونائب الفاعل واوالجماعة فحذف لالتقاء الساكنين (عن هذا
 النعيم يوم القيامة) ثم قال مينا وجه السؤال المذكور على وجه الاستئناف
 البيان (أخرجكم من بيوتكم) بضم الواحدة ونكسر اتباعا لمركبة الياء (الجوع)
 ونسبة الاخراج اليه مجاز عطف من الاسناد الى السبب والا فالخروج لهم من منازلهم
 هو الله تعالى (ثم لم ترجعوا) بالبناء للفاعل ويجوز بوزنه للمجهول إن لم تصد

حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» (قَوْلُهَا) يَسْتَعْذِبُ أَيْ يَطْلُبُ
 الْمَاءَ الْعَذْبَ وَهُوَ الطَّيِّبُ وَالْعَذِيقُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ
 وَهُوَ الْكِبَاسَةُ وَهِيَ الْغُضْنُ وَالْمَدِينَةُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا هِيَ السَّكِينُ

عنه رواية (حتى أصابكم هذا النعيم) وهو الطعام والشراب (رواه مسلم) في
 أواخر صحيحه ورواه الترمذي في جامعه وشيخه وقال في جامعه في باب الاستئذان
 رواه غير واحد عن شيبان وشيبان صاحب كتاب وهو صحيح الحديث وقال في
 الزهد منه وقد رواه من طريق شيبان أيضا بحسن غريب ورواه فيه من طريق
 أخرى ثم وشيبان ثقة عندهم صاحب كتاب وهو صحيح الحديث ورواه النسائي
 في الولية وابن ماجه في الادب (وقولها يستعذب أي يطلب الماء العذب) فالسين
 فيه للطلب وهو أحد معاني استعمل كما ذكرته في رسالتي انباه النائم من سنة نومه
 وفي الصحاح استعذب لنا الماء استقي لنا ماء عذبا واستعذب الماء سقاء عذبا اه
 وبه يعلم ان الفرق بينه مع لنا ودونها وانما ذهب اطلب الماء العذب لان أكثر
 مياه المدينة حينئذ كانت مالحة (وهو) أي الماء العذب (الطيب) أي ما يستطاب
 من الماء وليس المراد منه معنى العذب لغة وهو ما يسوغ شربه ولو مع بعض
 الكزازة لان ذلك ثبت لجميع مياه المدينة (والعذيق بكسر العين) المهملة
 (واسكان الذال المعجمة وهو الكباسة) قال في المصباح هي بالكسر عنقود النخل
 والجمع كبائس وهو معنى قوله (وهي) أي الكباسة (النعن) أي من أصناف
 النخل لا مطلقا كما هو ظاهر واكتفى عن تقييد ذلك بدلالة السياق (والمدينة
 بضم الميم) بوزن غرفة وجهها غرف ومقتضى كلام المصباح انها الفصحى
 (وكسرهما) ذل في المصباح وبنو قشير تقول مدينة بكسر الميم والجمع مدي
 كسدرة وسدر (هي السكين) بكسر السين المهملة وتشديد الكاف ونون أصلية

وَالْحَلُوبُ ذَاتُ اللَّبَنِ وَالسُّؤَالُ عَنِ هَذَا النَّعِيمِ سُؤَالُ تَعْدِيدِ النَّعْمِ لِأَسْئَالِ
تَوْبِيخٍ وَتَعْدِيدِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَهَذَا الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي أُتِيَ بِهِ هُوَ

قيل بوزن فعيل وقيل زائدة فيكون وزنه فملين مثل غسليين الشفرة سمي بذلك
لانه يسكن حركة للذبوح وحكي ابن الانباري فيه التذكير والتأنيث وقال
السجستاني إن أبا زيد الانصاري والاصمعي وغيرهما ممن أدركه أنكروا التأنيث
وقالوا هو مذكر وربما أنث في الشعر علي معنى الشفرة وأنشد الغراء
* بسكين مؤنفة النصاب * ولذا قال الزجاج السكين مذكر وربما أنث بالهاء
لكنه شاذ غير مختار (والحلوب) يفتح الهاء المهملة وضم اللام (ذات اللبن)
قال في المصباح فإن جعلتها اسما أنيت بالهاء فقلت هذه حلوبة فلان مثل الركوب
والركوبة (والسؤال عن هذا النعيم) المؤكد بالقسم واللام وذلك لاستبعادهم
له فانه من حاجة جافة لا من شهوة وحظ نفس (سؤال تعداد النعم)
والامتنان بها وإظهار الكرامة بإساعتها زاد في الشمائل ظل بارد ورطب رماء
بارد (لا سؤال توبيخ) وفي المصباح وبخنه توبيخا لثمة علي سوء فعله وعنته
وعتبت عليه كماها بمعنى وقال العارابي عبرته وقال الجوهري التوبيخ التهديد
أي لعدم القيام بشكرها (وتعذيب) أي يتسبب عن كفرانها وعدم شكرها
لان ذلك غير كائن للصالحين فيما تناولاه حينئذ قال ابن القيم كل أحد
يسأل عن تنعمه الذي كان فيه هل ناله من حل أولا وإذا اخلص من ذلك
يسأل هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة أولا والاول سؤال عن سبب
استخراجه والثاني عن محل صرفه اه وانما ذكر المصنفني صلى الله عليه وسلم
ذلك ارشادا للساكنين والشاريين في حفظ أنفسهم في الشيع عن الغفلة باشتغال
أحدهم بحظ نفسه ونعمتها عن تذكر الآخرة (وهذا الانصاري الذي أتوه هو

أبو الهيثم بن التيهان كذا جاء مبيّناً في رواية الترمذي وغيره وعن
خالد بن عمر المدوي

أبو الهيثم) بهاء مفتوحة وسكون التحتية وفتح المثلثة كنية مالك (ابن التيهان)
بفتح الفوقية وتشديد التحتية الانصاري الاوسي أحد النقباء (كذا جاء مبيّناً
في رواية الترمذي) من حديث أبي هريرة نفسه رواه كذلك في جامعه وفي
الشامل وورد في رواية أخرجه الحافظ ابن حجر العسقلاني في تخرجه احاديث
الاذكار من حديث ابن عباس انهم انطلقوا الى دار أبي أيوب الانصاري وساق
القصة بنحوه وفي آخره « اذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا بسم الله
وبركة الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل
فان هذا كفاف هذا » وذكر بقية الحديث وحسن الحافظ الحديث وقال وفيه
غرابة من وجهين ذكر أبي أيوب والمشهور في هذا قصة أبي الهيثم والثاني ما في
آخره من التسمية والحمد اه وفي أشرف الوسائل في رواية عند الطبراني وابن
حبان انهم جاؤا الى أبي أيوب ولا مانع من انهما قصتان انتمنا لهم مع كل واحد
منهما ورواية مسلم رجلا من الانصار محتملة لهما اه وكان المصنف جزم بكونه
أبا الهيثم لكون رواية الترمذي عن الصحابي الذي رواه عنه مالم والله أعلم
(وغيره) كابن ماجه فعنده أيضا اذهبوا الى بيت أبي الهيثم بن التيهان وكابن
أبي عاصم في كتاب الاطعمة والحاكم كما أشار اليه الحافظ في تخريجه لاحاديث
الاذكار في أماليه عليها (وعن خالد بن عمر) بضم العين وفتح الهم والراء كذا
وقفت عليه في نسخ متعددة من الرياض وهو من تحريف الكتاب انما هو « عمير »
بالتصغير (المدوي) بفتح الميمين وهي نسبة الى عدى بفتح فسكسر والمنسوب
اليه كذلك متعدد في المهاجرين وفي الانصار وفي غيرهم كما في لب الاسباب

قال خطبنا عثمان بن غزوان وكان أميراً على البصرة

للإصهاني وخالد هذا بصرى قال الحافظ المسقلاني في التزيين مقبول من كبار التابعين يقال إنه مخضرم وهم من ذكره في الصحابة روي عنه مسلم والترمذي في الشامل والنسائي وابن ماجه اهـ قلت « قضيت أن الترمذي لم يرو عنه في الجامع لكن في الاطراف للحافظ المزي أن حديث الباب رواه الترمذي في صفة جهنم من جامعه وفي نمائله وأشار بقوله وهم الخ الى الحافظ ابن عبد البر فإنه ذكره في الاستيعاب (قال خطبنا عثمان) بضم المهملة وسكون الفوقية بعدها ووحدة نهاء تأنيث (ابن غزوان) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ابن يهب بن نسيب بن زيد ابن مالك بن الحارث بن عوف بن مارن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان أبو عبد الله ويقال أبو غزوان قال الحاكم قال الواقدي كان عبثه طولا جيلا قديم الاسلام هاجر الى الحبشة وكان من الرماة المذكورين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أحاديث هذا أشهرها وليس له في الكتب الستة سواه وروي له الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ليريش « هل فيكم أحد غيركم قالوا ابن اختنا عثمان بن غزوان قال النبي صلى الله عليه وسلم ابن أخت النوم منهم » ثم قل غريب جدا قال في تلخيص المستدرک إسناده مظلم قال الشيخ أبو العباس القرطبي عثمان مازني حليف لبي نوفل قديم الاسلام هاجر وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا والمشاهد كلها أمره عمر على جيش فتوجه الى العراق وفتح الایلة والبصرة بوضع يقل له معدن بني سليم قاله ابن سعد ويقال إنه مات بالرندة قاله ابن المدائني كذا في الديباجة للدميري (وكان أميراً على البصرة) بتأنيث الموحدة كما حكاه لازهرى وأفصح من الفتح وهو المشهور ويقال لها البصرة باتصغير والمؤنفة لانها انضمت بأهلها في أزل الدهر اى

فَعَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ بِبُصْرِمٍ
وَوَلَّتْ حَذَاءً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُيَابَةٌ

انقلبت قال صاحب المطالع قال أبو سعيد السهماني يقال للبصرة قبة الام-لام
وحزاة العرب بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر مئة سبع عشرة وسكنها الناس
مئة ثمانى عشرة ولم يعبد الصنم قط على أرضها اه وهذا (١) يصح كونها من جملة
مقول القول والمحكي بالقول مجموع الجمل ويحتمل كونها في محل الحال من فاعل
خطب باضمار قد (فحمد الله) أى اثني عليه بالارصاف الازلية الثبوتية (وأثنى
عليه) بسلب مالا يليق به سبحانه عنه ويصح كونها بمعنى وعظمتها مع كونها
كذلك لا اختلافهما لفظا إيماء الى أنه أطنب في الثناء على مولاه سبحانه كما يدل عليه
قوله (ثم قال) والاول اولي لان التأسيس خير من التأكيد والقاء في قوله فخطب
كالقاء في نحو تروضا زيد فغسل وجهه الخ للترتيب الذكري لا للترتيب في الزمان
فان غسل الاعضاء المذكورة سابق على الوضوء ويصح كونها للترتيب الزماني بان
يراد أراد الخطبة وأراد الوضوء والارادة سابقة على فعله والله أعلم (أما بعد) أنى
بها اقتداء به صلى الله عليه وسلم فقد كان يأتي بها في خطبه وذكر الحافظ في الفتح
ان الرهاوى أخرجها من أر بعين طريقا عنه صلى الله عليه وسلم (فان الدنيا قد
آذنت بصرم) لتحول أحوالها الدال على حدوثها وكل ما ثبت حدوثه وجب
قبوله للعدم قال الشاعر

وان انتقضى واحداً بعد واحد * دليل على ألا يدوم خليل
(وولت حذاء) أى منقطعة ومنه قيل للقطاة حذاء أى منقطعة الذنب قصيرته
ويقال حمار أحد اذا كان قصير الذنب حكاه أبو عبيدة وهذا مثل فكأنه قال
ان الدنيا قد انقطعت مسرعة (ولم يبق منها الا صيابة) لانه صلى الله عليه وسلم

كَصِبَابَةٍ الْإِنَاءِ يُتَصَابَهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ
لَا زَاوَلَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِمَحْضَرَتِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ

قال «بثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بأصبعيه الوسطى والسبعية (كصبابة لاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون عنها) اذ هي دار ارتحال وانتقال (الى دار لا زوال لها) ولا ارتحال عنها (فانتقلوا) أى من الدنيا (بخير ما بمحضر تكم) أى بكسب صالح الاعمال وادخار الحسنات عند المولى سبحانه جعل الخير المتمكن منه في الحياة كالمحاضر المحتاج اليه في المال فصاحب الحزم يدخر منه حاجته لينتفع به عند احتياجه اليه وهذا كما قال ابن عمر رضى الله عنهما وخذ من صحتك ارضك ومن حياتك اوتك وبين الداعي لاستمداد الزاد وادخاره ايوم المعاد بما ورد من التهريب والترغيب فقال على سبيل الاستئناف البيهقي (فانه قد ذكر لنا) بزيادة ذكر المجهول وحذف الفاعل للعلم به أنه المصطفى صلى الله عليه وسلم لان الصحابي الذي لم يخالط كتب أهل الكتاب لا سبيل له الى معرفة ذلك الامن قبله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر علماء الاثر أن من الموقوف لفظا المرفوع حكما قول الصحابي أمرنا بكذا ونهينا عن كذا بالبناء لدجهول فيهما ويز في الدياتجة أن ذلك ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه هو منه صلى الله عليه وسلم وسكت عن رفعه امانا بنا أو لامر اقتضاء ومراده الرفع لفظا لما ذكرناه قال ويحتمل ان يكون سمعه منه صلى الله عليه وسلم وسكت عن رفعه للعلم به اه (ان الحجر) ال فيه للجنس والحجر معروف قال ابن النحوي في لغات المنهاج جمعه في أذني المدد أحجار وفي الكثرة حجار والحجارة نادر وهو كقولنا حمل وحماله وذكر وذكارة كذا قال ابن فارس والجوهري ورد عليهما القرطبي بان في القرآن «فهي كالحجارة» وان من الحجارة، كرواح حجارة، نزيهم بحجارة، وامطرنا عليهم حجارة» فكيف يكون نادرا الا ان يريد أنه نادر في القياس كثير

يَلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فِيهِوَى فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا وَاللَّهُ
لَتَمْلَأَنَّ أَفْعَابِيَهُمْ

في الاستعمال فيصح اه وذلك لان ما كان كذلك وعكسه يقع في الفصح بخلاف
ما خالفهما معا فردود (يلقى من) ابتداء ثبوت (شفير جهنم) أى حرفها وشفير كل شىء حرفه
أيضا كالبر والنهر كذا في المصباح وفي الدياتجة حرفها الاعلى وحرف كل شىء
أعلاه وشفيره ومنه شفير العين وجهنم قيل اسم أعجمي وقيل عربى ، أخوذ من قولهم بثر
جهنم اذا كانت بميدة القعر وعلى كل ففى ممنوعة الصرفة للمعجمة أو التانيث
المعزى مع العلمية وهو اسم لنار الآخرة نسأل الله العافية منها ومن كل بلاء (فيهوى)
بكسر الواو أى ينزل (فيهاسبعين) منصوب على الظرفية الزمانية أى فى قدر سبعين
(عاما لا يدرك) بالبناء للفاعل أى لا يصل والاسناد فيه مجازى والحقيقي لا يصله
الله (لها قعرا) بفتح القاف وسكون الهمزة وهو كافى المصباح أسفل الشىء وجمعه
قعروراه (والله لتملأن) بالبناء للمجهول للعلم بالفاعل سبحانه أكد بالقسم وباللام
دفعاً لما قد يقصر العقل عن ادراكه من لاء ما لا يقطع مدى الوصول الى قعره
سبعين عاما فما بالك بمرضه وكل سمته أى واذا كانت كذلك وتمتلىء عن آخرها
فاحذروا من مخالفة سبحانه لتلا توبقكم المخالفة وتوقعكم فيها المعصية غفر الله لنا ذنوبنا
وستر عيوبنا به وكرمه ولما كان ما ذكره أمرا عظيما جدا قال على وجه التقرير
(أفعبيتهم) أى من هذا الامر الدال على عظم قدرة الله سبحانه وكلال جلاله وقوة
انتقامه وتقدم أن فى ذلك قوانين أحدهما ان التدبير أسمعتهم فمجتبى فالقاء عاطفة على
مقدر بعد الالف والثانى ان الف الاستفهام من جملة المعطوف وقدمت لصدارتها
لتضمنها الاستفهام ولما حصل عند الحاضرين من مزيد الرهبة وعظيم الخوف مما
سمعوه حتى كادوا أن يظنوا عزم العذاب لجمعهم أراد رفع ذلك عنهم وادخالهم

ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين
عاماً وليأتين عليها يومٌ وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتني
سابع سبعة

في ميدان الرجا اعلاماً بسمة رحمة الله تعالى وكامل فضله فاكد ذلك بالقسم
المقدر الدال عليه اللام في قوله (ولقد ذكر لنا ان ما بين المصراعين)
بكسر الميم ثنية مصراع ومصراع الباب ما بين عضادتيه وهو ما يسده العاق
كذا في المفهم للقرطبي وفي المصباح المصراع من الباب الشطر وهما مصراعان
(من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً) برفع مسبرة خبر إن واذا كان هذا سعة
الباب وأبوابها ثمانية وبين كل بايين خمسمائة عام كما تقدم في حديث « يدخل
الفرار الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام » فما بالك بسعة بامانها وكفك في ذلك
قوله تعالى « وجنة عرضها السموات والارض » والمادة جارية أن الطول أزيد من
العرض فسبحان المنعم المتفضل (وليأتين عليها) أي الجنة (يوم) هو وقت
دخولها (وهو) أي المصراع أو عمله من الباب (كظيظ من الزحام) وذلك يدل
على كثرة الداخلين بعموم الرحمة ومزيد الفضل ففي الحديث إيماء الى أن المكاف
ينبغي له أن يكون عنده حال الصحة خوف من مولا سبعائه ورجاء لفضله وإحسانه
بقبول ما يعمل به من صالح العمل والزحام بكسر الزاي مصدر زاحه أي دافه (ولقد
رأيتني) قال في أشرف الوسائل هي بصرية وقوله (سابع سبعة) حال اي واحدا
من سبعة قال لسن قضية قوله يعني في رواية الترمذي « قسمتها بيني وبين سبعة »
انه ثامن لسن قوله أو تلك السبعة يدل للاول وان المراد بقوله سبعة أي بقية
سبعة اه ولا يشكل على كونها بصرية اتحاد ضمير فاعلها ومفعولها وذلك من
خصائص أفعال القلوب وعبارة الكافية لابن الخليل ومنها أي خصائص أفعال

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى
قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً

القلوب انه يجوز أن يكون قاعها ومفعولها ضميرين اشئ واحد مثل علمتي منطلقا
قال شراحها والعبارة للمحقق الجامى ولا يجوز ذلك في سائر الافعال فلا يقال
ضربتني ولا شمتني بل يقال ضربت نفسي وذلك لان أصل الفاعل أن يكون
مؤثرا والمفعول به متأثرا وأصل المتأثر أن يغير المؤثر فان اتحادا معنى كره اتحادهما
لفظا فقصد مع اتحادهما معنى تغيرهما لفظا بقدر الامكان فبين ثم قالوا ضربت
نفسى ولم يقولوا ضربتني فان الفاعل والمفعول فيه ليسا بتغايرين بقدر الامكان
لانفاقهما من حيث إن (١) كل واحد منهما ضميراً متصلاً بخلاف ضربت نفسي
فان النفس باضافتها الى ضمير المتكلم صارت كأنها غيره لعلبة مغايرة المضاف اليه
فصار الفاعل والمفعول فيه متغايرين بقدر الامكان وأما أفعال القلوب فان المفعول به
ليس المفعول الاول في الحقيقة بل مضمون الجملة فجاز انفاقهما لفظا لانهما ليسا في
الحقيقة فاعلا ومفعولا به اهـ لكن الحق بأفعال القلوب في ذلك رأى البصرية قال
الشاعر هـ وتدر أراني للرماح ذرية هـ والحلمية كقوله تعالى « اني أراني أعصر خمرًا »
وقوله (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال من فاعل رأى وبصح كونها لغوا
متعلما برأى وقوله (ما لنا طعام الا ورق الشجر) يحتمل أن تكون في محل الحال
من فاعل رأى وأن تكون مستأنفة استثناء بيانياً جواباً لكيف كنتم معه صلى
الله عليه وسلم وقوله (حتى قرحت أشداقنا) غاية لمقدر أى فأكلناه الى أن قرحت
جوانب أشداقنا جمع شدة بكسر الشين المعجمة كحمل واحمال ويقال شدق بفتح
المعجمة وجمه شدوق كفلس وفلوس (فاللتقطت بردة) أي عثرت عليها من غير
قصد وطلب وهي شملة مخططة وقيل كساء أسود مربع وقال القرطبي البردة الشملة

فَشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَأَتَزَرَّ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا
فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدُهُ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ
وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ »

والعرب تسمى الكسلة الذي يلتحف به بردة والبرد بغير تاء نوع من ثياب اليمن
(فشققتها بيني وبين سعد بن مالك) هو ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين
بالجنة (فاتزرت) بتشديد الفوقية (بنصفها واتزر سعد بنصفها) وفي الترمذي
فشققتها بيني وبين سعد كما تقدم ثم مبادرته بشقها عتب التقاطها كما تؤذن به الغاء
إما لعله برضا صاحبها وأما باعراضه عنها لسقوطها ونزقها أو معرفته بما لكها
فانه يرضى بذلك أو كان قبل وجوب تعريف اللقطة (فما أصبح) أي صار (اليوم)
(ماذا أحد) اسم أصبح والظرف قبله حل منه وكان صفة له فقدم عليه فصار حالا
(الا أصبح أميراً على مصر من الأمصار) أشار به الى اتساع الحال عليهم بعد
ضيقة أولاً زاد في آخر الحديث وسيخربون الامراء به دناء أي اليدوا مثلنا من
جهة العدالة والديانة والاعراض عن الدنيا وكان الامر على ذلك وأشاروا الى
الفرق بأنهم رأوا معه صلى الله عليه وسلم ما كان سبباً لرياضتهم وتقلاهم من الدنيا
فضوا على ذلك وغيرهم ممن بعدهم ليس كذلك فلا يكون الا على قضية طبعه
المجبول على الخلق القبيح (وانى أعوذ) أي أعتصم (بالله) من (أن أكون في
نفسى عظيماً) بأن يوهني ذلك الشيطان والنفس (وعند الله صغيراً) لا يقبل على
بالفضل والاحسان ولا ينصب لعملى وزن اذا نصب الميزن قال صلى الله عليه
وسلم « جاء يوم القيامة بالرجل العظيم لا يزن عند الله جناح بعوضة قرءوا ان شئتم
فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً » أو كما قال (رواه مسلم) أو اخر صحيحه ورواه

(قوله أذنتُ) هو بعمد الألفِ وذالٍ مُعْجِمةٍ غيرِ مُشَدَّدةٍ أَىْ أَعْلَمْتُ
 (وقوله بِعُسْرِيْمٍ) بِضَمِّ الصَّادِ أَىْ بِاتِّقْطَاعِهَا وَفَنَائِهَا (وقوله وَوَلَّتْ حِذَاءَ)
 هُوَ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ ذَالٍ مُعْجِمةٍ مُشَدَّدةٍ ثُمَّ أَلْفٍ مَمْدُودَةٍ أَىْ
 سَرِيعةً (والصَّبَابَةُ) بِضَمِّ الصَّادِ المِهْمَلَةِ وَهِيَ البَقِيَّةُ اليُسْرِيَّةُ

الترمذى في جامع وفي شامته الا انه لم يسق منه فيها الا من قوله « لقد رأيتني
 سابع سبعة » الخ وأشار الى باقى الحديث ورواه النسائي في الرقاق ورواه ابن ابي
 في الزهد مختصرا (قوله آذنت هو بعمد الهمزة) أَىْ وبالذال المعجمة المفتوحة
 (أَىْ أَعْلَمْتُ) عبارة القرطبي أَىْ أشعرت وأعلمت وحذف المصنف الأول لاغناء
 الثاني عنه (وقوله بصرم بضم الصاد) أَىْ المِهْمَلَةِ وسكون الراء (أَىْ باتِّقْطَاعِهَا
 وفنائها) الاولى باتِّقْطَاعِ وفناء كما عبر به القرطبي وتبعه فى الديقاجة لان المفسر
 غير مضاف اليها وان كان الكلام فيها (وقوله وولات حذاء هو بحاء مِهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ
 ثم ذال معجمة مشددة ثم ألب ممدودة أَىْ سريعة) هذا تفسير للحذاء لا لمجموع
 المحكى كما قد توهمه عبارته ولو قال أَىْ أدبرت سريعة أو قال حذاء أَىْ سريعة
 لسلم من ذلك الايهام الا أن يسامح زيادة فى الايضاح كما هى عادته من بذل
 النصيحة جزاء الله خيرا وفي المصباح الاحذ التقطوع الذنب وقال الخليل الاحذ
 الامس الذى ليس مستمكا شىء يتعلق به والاثنى حذاء (والصَّبَابَةُ بِضَمِّ الصَّادِ
 المِهْمَلَةِ) وبموحدين خفيفتين بينهما أَلْفٌ (وهى البَقِيَّةُ اليُسْرِيَّةُ) كذا فى الاصول
 باثبات الواو على أن الخبر الظرف السابق على الجملة وهى معطوفة عليه ثم قوله
 البقية غير مقيدة بشىء هو ما قاله غيره ومنهم القرطبي والديبرى وده يعلم ان قول
 المصباح الصبابة بالضم بقية الماء مراده به التمثيل لا التثبيد قال القرطبي والصبابة

(وقوله يتصاها) هو بتشديد الباء قبل الهاء أي يجمعها (والكظيظ)
الكثير المتلي (وقولا قرحت) بفتح القاف وكسر الراء أي صار فيها
قروح

بالفتح رقة الشوق والظيف المحبة اه (وقوله يتصاها) بفتح التحتية والفرقية (هو
بتشديد الموحدة) من باب التفاعل فأدغمت الموحدة في مثلها (قبل الهاء أي
يجمعها) قال القرطبي أي يروم صبها على قلة الماء أي مثلا وضمه (والكظيظ)
بفتح الكاف وكسر الظاء المعجمة الاولي وسكون التحتية بينهما (الكثير) بالثلاثة
(المتلي) يقال كظاه الشر كظيظ في النهاية حديث عتبة في باب الجنة وليأتين
عليه يوم وهو كظيظ أي متلي. والكظيظ الزحام اه ومثله في مجمع البحار
تقلا عنها وكأنه أشار بذلك الي أنه مشترك بين المتلي والزحام أي ذي
الزحام لانه تفسير الوصف والله أعلم (وقوله قرحت هو بفتح القاف وكسر
الراء) وبالهاء المهملة (أي صار فيها قروح) بضمين جمع قرح بفتح القاف
وضمها وفي النهاية قيل بالفتح المصدر وبالضم اسم مصدر وبضم أوليه
أيضا ولم يذكر المصنف في محريه سوى فتح القاف وضمها وقال إنه الجرح
وقال غيره أنه كالجدرى وفي مفردات الراغب انقرح الاثر من الجراحة من
شئ يصيبه من خارج والقرح أثرها من داخل كالبثرة ونحوها ونقل ابن عطية في
تفسيره قرح بفتح القاف وضمها واسكان الراء ثم قال قال أبو علي هما لغتان
كالضف والضعف والفتح أولي لانه لغة أهل الحجاز وقال الاخفش هما مصدران
بمعنى واحد ومن قال القرح بالفتح الجراحة بعينها وبالضم ألما قبل منه اذا أتت برواية
لان هذا ما يمل (١) بقياس وقرأ ابن السبغ بفتح القاف والراء قال الزنجشري كالطرده

• وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال «أخرجت لنا عائشة رضي الله عنها كساءً وإزاراً غليظاً قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين» متفق عليه • وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال «إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله

والطرد قال أبو البقاء وبضمها على الأنباع كاليسر واليسر اه من لغات النجاج لابن النحوي (وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال أخرجت لنا عائشة كساءً) بكسر الكاف وبالسین المهملة والالف المدودة زاد البخاري ملبداً وعندهما بانظ كساء من التي يسمونها الملبدة (وازاراً) بكسر الهمزة وبالزاي ثم الزاء بينهما ألف اسم لما يستر أسفل البدن (غليظاً) أي نخيلاً وفي رواية لمسلم «أخرجت لنا عائشة كساءً وإزاراً ملبداً» وأخرجها ذلك لتبين أعراضه صلى الله عليه وسلم عن الدنيا إلى مفارقتها لها ونقلته لحضرة مولانا سبحانه ونهيجاً للمتدين به المتبعين سبيله علي ذلك ولذا (قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين) زاد مسلم في رواية له اثويين (متفق عليه) رواه البخاري في الخمس وفي اللباس ومسلم في اللباس ورواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي كاهم في اللباس من سننهم ثم الذي في الكنب المذكورة ان الحديث عن أبي بردة ابن أبي موسى قال أخرجت لنا عائشة ولا ذكر فيها لابي موسى والذي وقعت عليه من نسخ الرياض عن أبي موسى كما شرحته وهو ان لم يكن من تحريف الكتاب سبق قلم من الشيخ بلا ارتياب • (وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إني لأول العرب من رمى بسهم في سبيل الله) وذلك في بحث حمزة وعبيدة بن الحارث وهي ثاني سرية في الاسلام وقبل بل هي أول سرية فيه

وَلَقَدْ كُنَّا نَقْرُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا
وَرَقُ الْحَبْلَةِ هَذَا السَّمْرُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ

وجري عليه السيوطي في أوائله وقد جزم به الحافظ في الفتح وفيها كما روى ابن
اسحاق وغيره، فالفظه ولم يكن بينهم يعني المسلمين والكفار قال إلا أن سعد
ابن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الإسلام وفي
أوائل السيوطي «أول من أراق دمًا في سبيل الله سعد بن أبي وقاص» أسند العسكري وهو
أول من رمى بسهم في سبيل الله أخرجه ابن سعد وإن أبي شيبة عنه وأنه قال في ذلك

الأهل أتى رسول الله أنى * حميت صحاتي بصنور نبل
أذود بها عدوهم زياداً * بكل حزيمة وبكل سهل
فا يعتد رام من معد * بسهم قبل رسول الله قبلي (١)

(ولقد كنا نقرو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الحبله)
جملة النفي في محمل الحال من فاعل نقرو (هذا السمر) قال القرطبي عند عامة
الرواة بحذف الواو أى على أنه بيان ورق الحبله وعند الطبراني والديمي وهذا
السمر بواو ووقع عند البخارى إلا الحبله وورق السمر وكذا ذكره أبو عبيد
ورواية البخارى أحسنها لأنه بين فيها أنهم كانوا يأكلون تمر المضاء وورق شجر
المر (حتى) غاية لكون طعامهم ذلك (إن) مخففة من التثنية (كان أحدنا
ليضع) كناية عن الغائط وفي بعض طرقة يبع (كما تصنع الشاة) أي من البحر
ليسه وعدم ألفه المدة له وهذا كان سنة ثمان في غزوة الحبط وأميرهم أبو عبيدة
وسأنى في الاصل إن شاء الله تعالى وعليه فالمراد بالمعنى التيمية حكماً ويحتمل أن
تكون المعنى على ظاهرهما وأن ذلك في غزوة أخرى غزاها سعد مع النبي صلى الله
عليه وسلم لما في الصحيحين «بيننا نقرو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام

(١) (هل أتى) بفتح اللام وحذف الهزلة والشطر الأخير غير مترن فليراجع . ع

سَأَلَهُ خَلِطٌ «مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ» (الْحَبْلَةُ) يَضُمُّ الحَاءَ المَهْمَلَةَ وإِسْكَانَ البَاءِ المَوْحِدَةَ
وهي وَالسَّمْرُ نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ البَادِيَةِ «وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ
قُوْتًا » متفق عليه.

إلا الحبلية» ذكره في أشرف الوسائل (ما خاط) بكسر الحاء المعجمة أي لا يختلط
بعضه ببعض من شدة جفافه ويده. وهذا باعتبار ما كانوا عليه من الضيق أول
الاسلام وامتحانا ليظهر صدق ثباتهم

لولا اشتعال النار في جبل القضا * ما كان يبرف طيب نشر الود
(متفق عليه) رواه البخارى في فضل سعد في الأظعمة وفي الرقائق ومسلم في
أواخر كتابه ورواه الترمذى في الزهد وقال حسن غريب والنسائى فى المناقب
وابن ماجه فى السنة كذا فى الاطراف العزى (الحبلية يضم الحاء المهمله واسكان
الباء الموحدة وهى والسمر) يفتح فضم قال فى المصباح شجر الطلح وهو نوع من
العضاه الواحدة سمرة اه (نوعان معروفان من شجر البادية) قال القرطبي الحبلية
شجر العضاه وقال ابن الاعرابى ثمر السمر شبيه اللوبيا وذكرها فى النهاية متقدما
الثانى فهما من غير عزو لابن الاعرابى حاكبا الاول بقيل * (وعن أبى هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق) بكسر
الراء مصدر بمعنى المنفعل أى ما ينتفعون به مأكلا وشربا وملبساً (آل محمد)
جاء عند بعض رواة زبادة فى الدنيا بل قضية كلام الجامع الصغير أنه كذلك
عند مسلم ولم أره كذلك عند مسلم إنما الحديث فيه بحذفه قال الثعالبي فى تفسير
الجواهر الحسان وعزى أن المراد بآل محمد هنا متبوه صلى الله عليه وسلم (قوتا
متفق عليه) أى بالمعنى وإلا فاللفظ لمسلم فى احدى رواياته ولفظ البخارى وهو

قال أهل اللغة والغريب معنى قوتنا أي ما يسد الرمق وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع »

عند مسلم أيضا « اللهم ارزق آل محمد قوتا » قال الحفاظ فيفتح بعد ذكر لفظ مسلم المذكور في المتن وهو المعتمد (١) كون اللفظ الاول صالحا لان يكون دعاه بطلب التوت في ذلك اليوم وأن يكون طلبه لهم دائما بخلاف لفظ مسلم فانه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف والمحدث رواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه كما في الأطراف (قال أهل اللغة) هم الحاكون لمعاني المفردات عن العرب (والغريب) هم المتكلمون على مفردات الكتاب والسنة (معنى قوتنا أي ما يسد الرمق) في الصباح القوت ما يؤكل ليمسك الرمق وقال القرطبي معنى الحديث طلب الكفاف فلن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة ولم يظهر وجه إدخال أي بين المفسر والمفسر ، وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والعرف جميعا (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال والله الذي لا إله إلا هو) أي به أتاك كيد ما بعده في ذهن سادته (إن) مخففة إني (كنت لأعتمد بكبدي) بفتح الكاف وكسر الواحدة أفصح من فتح الكاف وكسرها مع سكون الواحدة (على الأرض) أي ألصق بطني بها (من الجوع) من فيه تليلية وكأه كان يستفيد بذلك ما يستفده من شدة الحجر على بطنه وبمحتمل أن يكون كتابة عن سقوطه الى الأرض مفضيا عليه كما سيأتي في الحديث عنه عقب هذا « لقد رايتني واني لأخرف بما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة مفضيا على » الحديث (واني كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع) كعادة العرب وأهل الرياضة أو أهل المدينة كانوا يفعلون ذلك اذا خلت أجوافهم

ولقد قدمت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمررت في النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رأيته وعرف ما في وجهي وما في نفسي

لئلا تسرخي أعضاهم فتتمل عليهم الحركة ويربط الحجر تشد البطن والظهر
 قهبل عليهم الحركة حينئذ وقيل حكة شدة أنه يسكن بعض ألم الجوع لأن
 حرارة المعدة الغريزية ما دامت مشغولة بالطعام فتلك الحرارة به فإذا قد اختعات
 برطوبات الجسم وجوزهه فيحصل التألم حينئذ ويزداد ألم يضم على المعدة
 الاحشاء والجلدان نارها حينئذ تخمد بعض الحمود فيقل الألم وقيل يفعل ذلك لأن
 البمان إذا خلاصه صاحبه من القيام لتقوس ظهره فاحتيج لربط الحجر ليشده ويقم
 صاحبه (ولقد قدمت على طريقهم) قال في الصباح يذكر في أئمة نجد وبه جاء قوله
 تعالى « فاضرب لهم طريقاً في البحر يساً » ويؤتى في أئمة الحجاز « قلت » وعدم
 تأنيث يس لكونه مصدرأ وصف به كما ذكر البيضاوي في التفسير قال في
 الصباح وجمعه طرق وقد يجمع على لئمة التذكير على أطرقة والضمير يرجع الى
 المارة للدلول عليه بالماضف (الذي يخرجون منه) أي الى مطالبهم وذلك لئلا
 يفوتوه (فمررت في النبي صلى الله عليه وسلم) قبله البخاري مرور أبي بكر وعمر وانه
 سأل كلامه ما عن (١) آية وقصد بالسؤال التعرض للنوال فلم يقع وسكت عنه
 المصنف لعدم تعلق غرض الباب به إذ غرضه التعريض على الزهد في الدنيا
 والاعراض عما تدعو اليه الضرورة بالمرة وهذا الخبر وأمثله يدل عليه إذ لو كان
 حله صلى الله عليه وسلم بخلاف ذلك لما بلغ حال أصحابه في التقدم الى ما ذكر
 في الخبر لما علم من كمال كرهه وإبشاره على نفسه صلى الله عليه وسلم (فتبسم حين
 رأيته وعرف ما في وجهي) أي مما يدل على ما في نفسي (وما في نفسي) أي
 من الاحتياج الى ما يدرك الرمز ووقع عند بعض رواة البخاري بأوالتي شكك بدل الواو

نم قال أبا هريرة قالت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضي فاتبعتهُ فدخل
فأستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبناً في قدح فقال من أين هذا اللبن

في قوله « وما » قال في الفتح استدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم علي أنه
عرف ما به لأن التبسم يكون ما يعجب وتارة يكون لمن تبسم اليه ولم تكن تلك
الحالة معجبة فتوى الحمل علي الثاني (نم قال يا أبا هر) بتشديد الراء قال في الفتح
وهو إما رداً لاسم المؤنث الي اللذكر أو للصغر الي اللكبر فان كنيته في الاصل
أبو هريرة تصغير هرة مؤنثاً وأبو هريرة مذكر وذكر بعضهم انه يجوز فيه تخفيف
الراء مطلقاً فعلي هذا فيسكن (قالت ابيك يا رسول الله) هذه رواية علي بن مسهر
بأبيات حرف النداء وعند باقي الرواة له بحذفه أي اجابة بعد اجابة (قول الحق)
بهمزة وصل وفتح الحاء المهملة (أ) أي اتبع (ومضي) أي الي سبيل بيته (فاتبعتهُ) بتشديد
الفوقية زاد في رواية علي بن مسهر فلحنته وفي تفسير البغرى تبع بقطع الهمزة معناه
أدرك وألحق واتبع بتشديد التاء معناه سار يقال مازت أبعته حتي أبعته أي مازت
أسير خلفه حتي أدركته واتبعتهُ (دخل) زاد علي بن مسهر الي أهله (فأستأذن) قال
في الفتح بهمزة بعد التاء والنون ضمومة فعل المتكلم (٢) وعبر عنه بذلك بالغة في
التحقق لانه حكاية حال ماضية ففيه الاشارة لسكالم استحضاره لها حتي كأنه يخبر
عن حاضر عنده وفي رواية ابن مسهر فاستأذنت بضمير المتكلم (وأذن لي) يحتمل
أن يقرأ بالبناء للفاعل أي النبي صلى الله عليه وسلم وأن يقرأ بالبناء للمفعول ما لم
تكن رواية فيوقف عندهما (فدخل) (٣) قال في الفتح كذا فيه وهو إما تكرار لهذه
اللفظة لوجود الفصل أو التفات (فوجد لبناً في قدح فقال من أين هذا اللبن)

(١) ضبطت في نسخ المتن بهمزة قطع وكسر الحاء ومعناها واحد (٢) فهو ضمير

(٣) في بعض نسخ المتن قد دخلت . ع

فقالوا أهدها لك فلان أو فلانة قال أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله
قال الحق إلى أهل الصدقة فادعهم لي قال وأهل الصدقة أضياف الإسلام
لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد وكان إذا أتته صدقة بعث بها
اليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته

وفي رواية ابن مسهر من ابن السك (قالوا أهدها لك فلان أو فلانة) كذا بالشك
قال في الفتح ولم أرف على اسم من أهدها وفي رواية روح «أهدها لنا فلان
أو آل فلان» وفي رواية أهدها لنا فلان (قال أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله) بآيات
حرف النداء عند جميع رواة البخاري (قال الحق إلى أهل الصدقة) ضمن الحق معنى
انطلق فلذا أهدها بالي وقد وقع في رواية روح بدله انطلق (فادعهم لي قال) أي
أبو هريرة وسقط من رواية روح ولا بد منها فان قوله (وأهل الصدقة أضياف
الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد) إلى آخر ما يأتي من بيان شأنهم
من كلام أبي هريرة شرح به حال أهل الصدقة والسبب الداعي لدعائهم وأنه صلى
الله عليه وسلم كان يخصهم بالصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية ووقع في رواية
يونس ما يشعر بأن أبا هريرة كان منهم وقد عده فيهم البخاري في مؤلفه في أهل
الصدقة والصدقة بناء في وخر المسجد منزل فترأ المهاجر من مال له ولا معارف
بالدينة وقد تقدم فيهم بيان قبل هذا في باب فضل الزهد في الدنيا ووقع هكذا
في الرواية لا يأوون على أهل والكثير إلى بدل على وقوله ولا على أحد تعميم بعد
تخصيص فيشمل الأقارب ولا صدقاء وغيرهم وجملة ولا يأوون في محل الحال
(وكان إذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول) وفي رواية روح ولم يصب (منها شيئا)
أي نفسه وزاد روح ولم يشركهم فيها لحرمة الصدقة عليه لعلوا قوله (وإذا أتته

هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَ نِي ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَا
هَذَا اللَّبْنُ فِي أَهْلِ الصَّفَةِ كُنْتُ

هدية أرسل إليهم) أي ببعضها كما يدل عليه قوله (وأصاب منها وأشركهم فيها) وهذه الجملة الأخيرة كالأطاب فيما إيمان إلى أنه يجعل لهم منها حظا وافرا وأما هو في نصيبه منها فلا يستكثر إذا والجملة الشرطية وما عطف عليها مستأنفة فيها بيان معاملته صلى الله عليه وسلم معهم واعتناؤه بأمرهم وما ذكر من بعث الصدقة وبعث الهدية لأهل الصفة هو أحد أحواله صلى الله عليه وسلم معهم وتارة كان إذا أتاه شيء وقيل له أنه صدقة أبر من عنده بأكله ولم يأكل منه وإن قيل أنه هدية ضرب بيده وأكل منه وحمل علي أن هذا كان قبيل بناء الصفة وكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل الهدية فيمن حضر من أصحابه ويحتل أن يكون باختلاف حالين فيحمل حديث الباب على ما إذا لم يحضره أحد فانه يرسل يهض الهدية إلى أهل الصفة أو يدعهم كما في قصة الباب وإن حضره أحد شركه في الهدية وإن كان هناك فضل أرسل به إلى أهل الصفة أو دعاهم ووقع في حديث أحمد عن طلحة بن عمر نزلت في الصفة مع رجل كان يئى وبينه كل يوم مد من تمر وهو محمول على اختلاف الأحوال كان أولا ينزل إلى أهل الصفة مما حضره أو يدعهم أو يفرقه على من حضر إن لم يحضره ما يكفهم فلما فتحت فذلك وغيرها صار يجري عليهم من التمر في كل يوم ما ذكره من ملخصا من الفتح (فساءنى) بالمد أى أحرزنى (ذلك) أى قوله ادعهم لى لزيد ضرورتى وشدة فاقنى ظن أن ذلك اللبن لا يزيد عن حاجته كما هو مقتضى العادة فيه فلذا قال (قلت وما هذا اللبن) والواو عارضة على محذوف والاشارة للتحقير (في أهل الصفة) بهم عدد كثير وفي رواية «وأن يقع هذا اللبن في أهل الصفة» (كنت

أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاءوا أمرت
فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من
طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بد فأتيتهم فدعوتهم

أحق (أي أولى به) (أن أصيب) وحذف المفضل عليه مجروراً بمن لدلالة السياق
عليه أي أولى منهم إصابة (من هذا اللبن شربة أتقوى بها) أي أصير ذا قوة من
ضمف الجوع بسببها يقال تحجر الطين أي صار حجراً ويجوز أن يكون بمعنى المجد
أي أتقوى بها بند الضمف (فإذا جاء) قال الحافظ في التتج كذا فيه بالافراد
أي من أمرني بطلبه والا كثر جاءوا بصيغة الجمع اهـ والوجود في بعض نسخ
الرياض الوجه الثاني (أمرني) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فكنت أنا أعطيهم)
وكأنه عرف ذلك بالمادة لأنه كان يلزم النبي صلى الله عليه وسلم ويخدمه (وما
عسى أن يبلغني) أي يصل الي (من هذا اللبن) بمد أن يكتبوا منه وقال
الكرماني لفظ عسي زائد ووقع في رواية يونس بن بكير فيأمرني أن أدبره عليهم
وما عسى أن يصيبني منه وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يقيني أي من جوع
ذلك اليوم (ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد) أي محيد قال في الصباح
لا بد من كذا أي لا محيد عنه ولا يعرف استعماله إلا مقروناً بالنهي اهـ وذلك
لان شكر النعم سبحانه واجب شرعاً وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة له
سبحانه قال تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (فأتيتهم) أي عقب
الامر لي بدعوتهم وان كان علي خلاف هواي (فدعوتهم) قال الكرماني وظاهر
قوله « فأتيتهم » أن الايتان والدعوة وقما بمد الاعطاء وليس كذلك ثم أجاب
أن ممسني قوله فكنت أنا أعطيهم عطف علي جواب فإذا جاءوا فهي بمعنى

فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا بِمَجَالِسِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ
 قَالَتْ لِبَيْتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ خَذْ فَأَعْطِهِمْ فَأَخَذْتُ الْقَدْحَ فَجَعَلْتُ
 أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى نِمَّ ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدْحَ فَأُعْطِيهِ الْآخَرَ

الاستقبال قال في الفتح وهو ظاهر من السياق (فأقبلوا فاستأذنوا) أى سألوا الاذن
 فى الدخول (فأذن لهم) بالبناء للفاعل كذا فى السخ أى النبى صلى الله عليه وسلم
 ولو قرئ بالبناء للمفعول لجار لان للدار على وجود الاذن من أى كان قال تعالى
 « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بِيُوتِ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ » (فأخذوا بمجالسهم)
 أى قعد كل منهم فى المجلس اللائق به (من البيت) أى بيت النبى صلى الله عليه
 وسلم وقد أمر صلى الله عليه وسلم بإزالة الناس منزلهم كما رواه مسلم فى أول صحيحه
 عن عائشة معلقة قال الحافظ فى الفتح ولم أقف على عددهم إذ ذلك قال أبو نعيم
 عدد أهل الصفة يختلف بحسب الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا إما لغزو
 أو سفر أو استغناء فقلوا ووقع فى عوارف المعارف إنهم كانوا أربعائة وفى المصباح
 المجلس أى بفتح أوله وثانسه مكان الجلوس والجمع مجالس وقد يطلق على أهله
 مجازاً تسمية للحال باسم المحل اهـ (قال ياأبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قل
 خذ) أى قبح اللبن المدلول عليه بالسياق والسباق (فأعطهم فأخذت القدح
 فجعلت) أى شرعت (أعطيه الرجل) والابيان به حكاية للحال الماضية إشارة
 لكمال استحضار القصة ولولا ذلك لقال فأعطيته الرجل وأل فى الرجل للجنس
 (فيشرب حتى يروى نيم) فيه إيماء الى طول شرب الرجل منهم وذلك
 لمزيد الجوع ونعاس الغائة (يرد) بالبناء للفاعل (على القدح فأعطيه) أى
 عقب رده (الآخر) أى الذى الى جنبه هذه رواية بونس وفى رواية على بن
 مسهر « فجعلت أناول الإناة رجلاً رجلاً فإذا روى أخذته فناولته الآخر

فیشربُ حتى يروى ثم رُدُّ على القُدحِ حتى انتهتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القومُ كلهمُ فأخذ القُدحَ فوضعه على يده فنظر إلى فتبسمَ فقال أباهرٌ فقأتُ لبيك يا رسولَ الله فقال بقيتُ أنا وأنتَ

حتى روى القوم جميعاً « ووقع في بعض نسخ البخارى فأعطيه الرجل وعليها شرح الحافظ كالكرمانى فقال أى الذى الى جنبه وهذا فيه ان المعرفة اذا أعبدت معرفة لا تكون عين الارل قال والنحقيق أن ذلك لا يطرد لى الاصل أن تكون عينه إلا أن يكون هناك قرينة قال الحافظ بعد ذكر اختلاف الروايات كما ذكرنا وعليه فاللفظ المذكور من تصرف الرواة فلا حاجة فيه لحزم القاعدة (فيشرب حتى يروى ثم يرد على القُدح) وقوله (حتى انتهت الى النبي صلى الله عليه وسلم) أى فأعطيه غايةً لمقدر أى عمومهم أجمعين حتى انتهت اليه صلى الله عليه وسلم (وقد روى القوم كلهم) جملة في محل المال وقد للتحقيق إيعاء الى أنه تحقق لهم الرى المطلوب وأكده القوم بكلامهم دفماً لترهم أن المراد رى بعضهم (فأخذ القُدح) أى وقد بقيت فيه فضلة من اللبن كما في رواية روح (فوضعه على يده فنظر الى فتبسم) قال الحافظ في انفتح كأنه صلى الله عليه وسلم تفرس في أبو هريرة ما كان وقع في توجهه انه لا يفضل له شىء من اللبن فلذا تبسم « قلت » ويجوز أن يكون قد اطلع على ذلك ككثير من المغيبات (فقال أباهر) كذا في رواية وفى رواية ابن مسهر هنا وفيما ذكر أوله أبو هرير بالواردهو على تقدير الاستفهام أى انه أبو هريرة وعلى لغة من لا يعرب الكنية (فقلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت) كأنه بالنسبة لمن حصر من أهل الصفة وأما من كان فى البيت من أهل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض لذكرهم ويحتمل أن البيت إذ ذاك ما كان فيه أحد منهم أو أخذوا كفايتهم والذي فى القُدح نصيبه صلى الله عليه

قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَقْمَدُ فَاشْرَبْ فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقَالَ
اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بِيَمِينِكَ بِالْحَقِّ
لَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا قَالَ فَأَرَانِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَمِعَ
وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ »

وسلم (قلت صدقت يا رسول الله) وهذه الجملة والتي قبلها من باب لارم الخبر
(قل أقمد فاشرب) فيه ان اللبن كغيره من المشروبات في استحباب الجلوس
عند شربه بخلاف اللص للمشروب فإنه يستحب فيما عدا اللبن أما هو فيعبه عبا
لان ما شرع له اللص من خوف الشربة به مفقود في اللبن لقوله تعالى «سائما
للشارين» قال الحافظ السبوطي لم يشرق باللبن أحد أصلا (فقدت فشربت
فما زال يقول لي اشرب) أي لما علم من مزيد حاجته وشدة قاقته ولانه ربما يترك
بعض حاجته ليأتي بهضه للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بذلك ليستوفي أربه وظاهر
انه كرر ذلك مرارا والمذكور في أدب الضيافة أن المضيف يقول نحو ذلك للضيف
الى ثلاثة لا يجاوزها (حتى قلت لا) النفي محذوف أي لا أشرب ثم علل ذلك
على وجه الاستئناف البياني، مؤكداً بالقسم بقوله (والذي بشك) أي
أرسلك ملتبسا (بالحق لا أجده مسلكا) بمنح أوله وثالثه وسكون نيه المهمل
بينهما أي مكابا بذلك فيه مني (قال فأراني) وفي رواية روح قال ناولني القدح
(فأعطيتني القدح فحمد الله تعالى) أي على ما من به من البركة في اللبن المذكور
مع قلته حتى روي القوم كاهم وأفضلوا (وسمى) في ابتدائه الشرب (وشرب
الفضلة) أي البقية وفي رواية روح فشرب من الفضلة وفيه اشمار بأنه بقي بعضه
فان كانت محفوظة فإله أعداها من بقي بالبيت ان كان (رواه البخاري) في الرقاق
من صحيحه ووقع في الاطراف أنه رواه في الاستذنان وهو وهم إلا ان أراد

• وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لقد رأيتني

أنه رواه كذلك مختصراً بنحوه في الباب المذكور كما نهت عليه في حاشية كتاب الألفارف ورواه الترمذي في الزهد من جامعه والنسائي في الرقاق من سننه وفي الحديث من الفوائد من علامات النبوة تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته أخذاً من قول أبي هريرة لا أجد له مسلماً وتقدير النبي صلى الله عليه وسلم له علي جوازه خلافاً إن قال بتحريره والجمع بين ذلك وبين الأحاديث الواردة بالزجر عن الشبع بحمل الزجر على متخذ الشبع عادة لا يترتب عليه من السكسل عن العبادة وغيرها وحمل الجواز على من وقع له ذلك نادراً لاسباب بهد شدة جوع واستبعاد حصول شيء يده عن قرب (تنبيه) قال في الفتح ونعم لابي هريرة قصة أخرى في تكثير الطعام مع أهل الصفة أخرج ابن حبان عن أبي هريرة قال «أنت على ثلاثة أيام لم أطعم فحنت أريد الصفة فجمات أسقط فحمل الصبيان يقولون جن أبو هريرة حتى انتهيت إلى الصفة فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة من تريد فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها فحملت أنطاول لكي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة الا شيء في نواحيها فجمه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه فقال لي كل باسم الله فوالذي قسمي يده ما زلت آكل منها حتى شبعتم اه • (وعن محمد بن سيرين) بكسر المهلة وسكون التحتية وبالراء ثم نعتية ثم نون غير منصرف للعلية والمعجمة وابن سيرين تابعي يكنى أبا بكر بصري ثقة ثبت عابد كبير القدر من أوساط التابعين مات سنة عشر ومائة روى عنه الستة كذا في تقريب الخافض (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لقد رأيتني) أي أبهرتني وهذا طرف من أواخر حديثه وأوله • كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان مشقان من

وَإِنِّي لِأَخْرَجُ فِيهَا بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُجْرَةٍ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَشِيئًا عَلَيَّ فِيهِ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي
وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ

كتان فتمخط فقل يخرج أبو هريرة يتمخط في الكتان واة رأيتني « وكان على
المصنف ذكر الواو ايديه علي أن ما ذكر بعض حديث معطوف على نبي « تقدمه
(واني لاخر) بكسر الحاء الملهمة أي لاسقط والجملة حال من فاعل رأيتني أو
مفعوله (فيما) أي في المكان الذي أو مكان (بين منبر) بكسر فسكون ففتح
من المنبر بالنون فالوحدة الارتفاع (رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرة
عائشة رضي الله عنها) التماس وحجرة عائشة لان بين لانضاف إلا إلى متعدد
وكذا رأيتني عزاء الحافظ في باب الرقاق من الفتح إلى باب الاعتصام لكن في باب
الاعتصام من الصحيح بإفظ إلى وفي كذب النحوي فيما اختصت به الواو العاطفة
عن باقي الاء اطاف عطف ما لا يستغنى عنه كجاءت بين زيد وعمرو ولذا كان الاصح هي
يقول الصواب بين الدخول وحومل لاخر مل « وأجيب « بأن التدير بين نواحي الدخول
فوقك قولك دخلت بين ازيدين أو أن الدخول مشتق علي أما كن ذكره في معنى
الليب والجواب الاول ممكن هنا أي ما بين ساحات المنبر إلى حجرة عائشة وما
بين المنبر وحجرة عائشة أي بينهما وهي مدفنه صلى الله عليه وسلم حذاء (١) الروضة
طولا (مشيئًا علي) هذا محط الفائة ومقصد الاخبار أي معنى علي والاعزاء
زوال الشعور مع فتور في الاعضاء (فيجيء الجائي فيضع رجله علي عنق ويرى
أني مجنون) أي وتلك عادتهم بالمجنون حتي يفيق وجملة يرى محتملة للحالية
والاستئناف البياني (وما بي من) مزيدة لتتصيص علي الموم الظاهر فيه (جنون)
لكونه نكرة في سياق النفي وهو مبتدأ والنظر في قلبه خبر قدم عليه اهتماما واعتناء

« ما في إلا الجوع » رواه البخاري * وعن عائشة رضي الله عنها قالت
 « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
 في ثلاثين صاعاً من »

(وما بي) الباء فيه سببية أي ليس سبب انغمائي (لا الجوع رواه البخاري)
 في باب لا اعتصام ورواه الترمذي في الزهد من جامع وقال حين صحيح غريب
 ورواه في الشمائل بنحوه (وعن عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ودرعه) بكسر الدال المهملة ما يلبس في الحرب زاد البخاري في
 أول البيوع عنها ورهنه درعا من حديد (مرهونة عند يهودي) هو أبو الشحم
 قال الحافظ في الفتح كما بينه الشافعي ثم البيهقي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه
 إن النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعاً له عند أبي الشحم اليهودي رجل من بني
 ظفر في شعير وأبو الشحم اسمه كنيته زعفر بن فتح الظاء والفاء بطن من الأوس
 وكان حليفا لهم وتصحب علي بهمضم فضبطه بمد الهمة وكسر المؤددة اسم فاعل
 من الأبناء قال العلامة الحكمة في عدوله صلى الله عليه وسلم عن معاملة ياسير
 الصحابة إلى معاملة اليهود إما لبيان الجواز أو لأنهم لم يكن عندهم إذ ذاك طعام
 فاضل عن حاجة من عندهم أو خشى أنهم لا يأخذون ثمناً أو عروفاً فلم يرد
 التضييق عليهم فإنه لا يبعد أن يكون فيهم إذ ذاك من يقدر منه علي ذلك أو
 أكثر منه فاعلم لم يظلمهم علي ذلك وإنما أطلع عليه من لم يكن موسراً به ممن تمل
 ذلك اهـ (في ثلاثين صاعاً) وقيل في عشرين وقيل في أربعين وقيل وسقاً بدل
 الصاع كما ورد كل منها قاله الشيخ زكريا في نسخة القساري وجمع في الفتح بين
 روايتي عشرين وثلاثين بأنه لهه كان ناقصاً عن الثلاثين فغير بذلك الكسر
 وألغى أخرى قال ووقع لابن حبان عن أنس أن قيدة الطعام كانت ديناراً (من

شعير) قال الشيخ زكريا في شرح البهجة قيل افكك صلى الله عليه وسلم قبل موته لخبر
«نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضي» وهو صلى الله عليه وسلم منزّه عن ذلك
والاصح خلافه لقول ابن عباس رضي الله عنهما «توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودى» أي ولحديث الباب والحديث الاول محمول على من
لم يخاف وفاء قال السبكي مع أنه صلى الله عليه وسلم ليس من الخبر لان دينه ليس
لمصلحة نفسه لانه غنى بالله وانما أخذ الشعير لاهله وهو متصرف عليهم بالولاية
العامة فلا يتعلق الدين به بل بهم ولم يثبت انه كان عليه دين وإن ثبت فهو
لمصلحة المسلمين واذا استدان الامام لمصالحهم كان عليهم لاعليه «فان قيل» هذا
فيما استدانه للجهات العامة دون ما استدانه لاهله فانه وكيل عليهم والوكيل تتلقى
به الهدية «والجواب» انه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين فهو يتصرف عليهم
بهذه الولاية اني ايسر اني من الائمة ولا يخفى ما فيه اه كلام الشيخ زكريا
«أقول» يمكن أن يجاب بأن المختار عند الاصوليين عدم دخول المتكلم في عموم
كلامه فذاك في حق من سواه اما هو فلا يجبس عن علي مقامه تشريفا له والله
أعلم وفي فتح الباري فيه أي في حديث «توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة» دليل على أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
أبي هريرة «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» وهو حديث صحيح
ابن حبان وغيره من لم يترك عند صاحب الدين ما يحصل به الوفاء واليه جنح
الموردى وذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية أن أبا بكر فتك الدرع بمد النبي
صلى الله عليه وسلم لكن روى ابن سعد أن أبا بكر قضى عدات النبي صلى الله
عليه وسلم وان عليا قضى دينه وروى اسحاق بن راهويه في مسنده عن الشعبي

متفق عليه * وعن أنس رضى الله عنه قال « رهن النبي صلى الله عليه وسلم ذرعه بشعير ومشيت الى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير واهالة سنخية ولقد سمعته

مرسلا أن أبا بكر افتكها وسلمها لعل وأما من أجاب بأنه صلى الله عليه وسلم افتكها قبل موته بثلاثة أيام فعارض بحديث عائشة ام (متفق عليه) رواه البخارى فى أبواب من صحيحه بعضها باللفظ المذكور وبعضها بنحوه رواه مسلم فى البيوع ورواه السنائي وابن ماجه * (وعن أنس رضى الله عنه قال رهن النبي صلى الله عليه وسلم ذرعه) لفظ البخارى درعاً له فيه انه من أدراة لا الذي كان يعتاد اياه (بشعير) أى مقابلة بشمن الشعير الذى شراه صلى الله عليه وسلم نسيئة فى الحديث مضاف مقدر والبدل فيه ايقابته ويصح كونها بالالسبية لا مضاف أى بسبب الشعير الذى شراه نسيئة (ومشيت الى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير) قال الحافظ فى كتاب الزهن من الفتح ووقع لاحد عن أنس لقد دعى نبي الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على خبز شعير واهالة سنخية فكان البهردى دعا النبي صلى الله عليه وسلم على لسان أنس فلذا قال مشيت اليه بخلاف ما يقتضيه ظاهره (واهالة سنخية) بالسبب المهملة قال الشيخ زكريا ويروى زنجة بالزاي بدلها والباقي سواء ففيه اعراضه صلى الله عليه وسلم عن المشتهيات واجتنواؤه بما يهد الحاجة من القوت حتى حمل اليه مثل ذلك (ولقد سمعته) ظاهره ان هذا من كلام أنس ومرجع الضمير البارز للنبي صلى الله عليه وسلم أى قال أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما فهمه الحافظ ابن حجر ورد على الكرماني قوله وهو كلام قتادة والضمير المنصوب فيه لانس قال الحافظ ويرد عليه أنه أخرجه احمد وابن ماجه عن أنس بلفظ « ولقد سمعت رسول الله (١٦ - دليل رابع)

يقول ما أصبح لآل محمد إلا صاع ولا أمسي وإنهم لتسعة أبيات

صلى الله عليه وسلم (يقول) والذي نفس محمد بيده» فذكر الحديث بلفظ ابن ماجه وساقه أحمد بنهماه يقول مسليا لاولى الفقر والحاجة من أمته (١٠) أصبح لآل محمد أى عندم كقوله تعالى « أقم الصلاة لذالك الشمس » أى عنده كما يدل عليه لفظ البخارى فى أوائل البيوع (١٠) أمسى عند آك محمد صاع بر» الحديث قال فى تحفة القارى وآك مقحم « قات » ويجوز اباؤه على ظاهره خصوصا ومذهب البصريين وهو المختار منع زيادة الامماء ويؤيده عود الضمير اليه من قوله وإنهم تسعة أبيات (الا صاع) أى مكيلة من الطعام أكن فى باب شراء النبي صلى الله عليه وسلم نيسته أوائل البيوع من صحيح البخارى فى حديث الباب عن أنس « ولقد سمعته يقول ما أمسى عند آك محمد صاع بر ولا صاع حب » ويمكن الجمع بأن المنفي فى رواية صاع تام من نوع واحد والمثبت صاع مجمع من أقوات كما بينه انه فى جانب النفي بين فرداً خاصاً عطف عليه ما يعمه وغيره وفى جانب الاثبات لم يبين ابهام الصاع والله أعلم (ولا أمسى) أى لهم سواه كما صرح به أبو نعيم فى روايته فى مخرجه بلفظ ولا أمسى الا صاع وحذف ذلك إيجازاً لدلالة ما قبله عليه (وإنهم) أى آل الذين ينفق عليهم من زوجاته ومن يلوذ بهم (تسعة أبيات) هذا بالنسبة لزوجات وكانت له مارية وريحان فخطبهما بملك العين ، وجملة وإنهم فى محل الحال من الظرف قال الحافظ فى الفتح ويناسبه (١١) ذكر أنس لهذا القدر مع ما قبله الاشارة الى سبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا وأنه لم يقله متعجزاً ولا شاكياً ، ماذ الله إنما قاله متذراً عن اجابته لدعوة اليهودى ولهنه درعه عنده ولعل هذا هو الحامل الذى زعم أن قائل ذلك هو

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (الِإِهَالَةُ) بِكَسْرِ الهمزةِ الشَّحْمُ الذَّائِبُ وَالسَّنَخَةُ بِالنُّونِ
وَالْحَاءِ الْمَجْمُوعَةِ وَهِيَ الْمُتَغَيَّرَةُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «لَقَدْ رَأَيْتُ
سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ إِلَّا أَرَاؤُهُ وَإِنَّمَا
كَيْسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا

أنس فراراً من أن يظن به صلى الله عليه وسلم أنه قاله تضجراً والله أعلم (رواه
البخارى) في البيوع والزهن ورواه الترمذي في البيوع من جامعه وقال حسن
صحيح والسائي في البيوع أيضاً وابن ماجه في الاحكام (الاهالة بكسر الهمزة)
وتخفيف الهاء واللام (الشحم الذائب) وفي المصباح هي الودك المذاب وفي
التحفة هي ما يؤتد به من الأدهان كالألية وهما قولان ففي النهاية كل شيء من
الأدهان يؤتد به إهالة وقبل هو ما أذيب من لاية والشحم وبهذا بدأ الحافظ
في الفتح وقيل هو الدسم الجامد « قات » وعلى الاول والاخير فيشمل السمن
ونحوه من الزبد (والسنخة بالنون) المتكسورة قال الحافظ ويقال فيها بالزاي بدل السين
(والحاء الممجمعة هي المتغيرة) أى متغيرة الرثعة من طول المكث كما في نسخة القاري
ففي الحديث كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وزهده وتقله من الدنيا مع قدرته عليها
وكرهه الذي أفضى به الى عدم الادخار حتى احتاج الى رهن درعه (وعن
أبي هريرة رضى الله عنه قال لقد رأيت سبعين) بتقديم المهلة على الموحدة (من
أهل الصفة) من فيه تبيضية لما تقدم قريبا من انهم يبالغون الى أربعائة (ما منهم
رجل عليه رداء) أى لا رداء وهو الساتر لا على البدن على أحد منهم وإنما معهم
ما يستترون به عورتهم (إما) بكسر الهمزة للتفصيل (ازار وإما كساء) وهو
مبدأ خبره محذوف أى ما لهم (١) ذلك أو ذلك (قد ربطوا) بمحذوف العائد وهو

فِي أَعْنَاقِهِمْ مِنْهُمَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ وَمِنْهُمَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ
بِيَدِهِ كِرَاهِيَةً أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

المفعول به أي ربطوه (في أعناقهم) وذلك للاستمساك فيدوم ستر العورة
(منها) أي الأزر والأكسية المدلول عليها بما ذكر (ما يبلغ نصف الساقين) أفرد المضاف
إلى التثنية وهو جائز كثنيتيه وجمعه كقطعت رأسي الكبشين وكحديث «كأشعره
إلى أنصاف أذنيه» وقوله تعالى «فقد صفت قلوبكما» وفي المصباح الساق من
الأعضاء أنثى وهي ما بين الركبة والقدم وتصغيرها سويقة اهـ (ومنها ما يبلغ) أي
يدرك (الكعبين) قول في المصباح الكعب من الإنسان اختلف فيه أئمة اللغة
قول أبو عمرو بن العلاء والاصمعي التالي عند ملتقى الساق والقدم فيكون لكل
قدم كعبان عن يمينها وشمالها وقد صرح بهذا الأزهري وجاءه، وقال ابن الأعرابي
وغيره الكعب هو المفصل بين الساق والقدم وذهب الشيعة إلى أن الكعب في ظاهر
القدم وأنكره أئمة اللغة كالاصمعي وغيره اهـ وظاهر أن المراد هنا (١) يختلف على
قول أهل اللغة السمة المذكورين إذ المراد التقريب لا التحديد فما أدرك الثاني
قارب ادراك المنصل وبالعكس ولأول أبلغ في الأعراض عن الدنيا اللائق بأحوالهم
(فيجمعه) أي الرجل أعاد الضمير أولاً مجموعاً في قوله قد ربطوه باعتبار المعنى إذ
المراد من رجل العموم وإفراده هنا باعتبار لفظه أي فيجمع ما ذكر من الأزر
والأكساء (بيده كراهية) بتخفيف التحتية وهو الكراهة بمحضها مصدر كره الأمر
يكرهه وهو مفعول له علة للجمع أي استقباح (أن ترى عورته) من طرفي نحو
الأزر لصفه (رواه البخاري) في الصلاة من صحيحه وقد سبق الحديث في
الباب قبله (وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه

وسلم من أديم حشوه ليف^١ » رواه البخاري^٢ وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال « كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء
رجل من الأنصار فسلم عليه ثم أدبر الأنصاري فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا الأنصار كيف أخي سعد بن عبادة فقال
صالح^٣

وسلم) أي الذي ينام عليه (من أدم) بفتح أوليه والدال مهملة جمع أديم الجلد
الديبوغ (حشوه) أي محشوه مصدر بمعنى المفعول (ليف) بكسر اللام وسكون
النهنية قول في الصحاح الليف لا يخل واحدة ليفة (رواه البخاري^٢ وعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا جلوساً) بضم أوليه جمع جالس (مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من الأنصار) أي وقت مجي (١) الرجل الأنصاري
وتقدم أنها تحمل المفاجأة بناء على قول أبي عبيدة بإفادتها له (فسلم عليه) أي علي
الذي صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الأنصار) أي
يا واحداً من الأنصار في الكشف في قوله تعالى « إذ قال لهم أخوهم نوح » قيل
أخوهم لأنه كان منهم من قول العرب يا أبا بني تميم يريدون يا واحداً منهم ومنه
يلت الحامسة

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في الثائبات علي ما نال برهانا

(كيف أخي) فيه كمال تواضعه ومزيد فضله صلى الله عليه وسلم إذا أعلق هذا
اللفظ في حقه نشر يفاله وفيه إيماء إلى صدق إيمانه فيكون فيه تلميح إلى قوله تعالى
« أما المؤمنون أخوة » (سعد بن عبادة) سيد الخزرج (قول صالح) خبر مبتدأ
محذوف لدلالة السؤال عليه فقيه استحباب مثله لمن سأل عن حال مريض من
(١) هكذا في جميع النسخ وأمله مقدم من تأخير والاصل (فسلم) الرجل الأنصاري

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ
وَنَحْنُ بِضْعَةٌ عَشْرَ مَا عَلَيْنَا نَمَالٌ وَلَا خِفَافٌ وَلَا قَلَانِسٌ وَلَا قَمُصٌ

نفسه أو غيره وفي الحديث « أن عليا رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم فقل بنجر أصبح بارتنا بحمد الله » وقوله صالح أي للشفاء عند مجيء إيلانها في العلم الازلي وهو كناية عن مرضه فلذا توجه لعبادته صلى الله عليه وسلم (فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعود منكم) فيه أن العيادة المطلوبة على الكفاية (فقام وقنانه) ظاهره قيام جميع حاضري المجلس مع صلى الله عليه وسلم (ونحن بضعة عشر) البضعة بكسر الموحدة ما بين العتدين من العدد (ما علينا نمال) بكسر النون جمع نعل أي في اقدامنا (ولا خفاف) بكسر أوله أيضا جمع خف بضمه قال في المصباح الخف اللبوس جمع خف ككيتاب أي بل كنا حفاة (ولا قلانس) هي كالقلامي جمع قلذوة بوزن فعنوة بفتح أوليه وسكون النون وضم اللام وفي التهذيب المصنف النسوة هي التي تلبس النون فيها زائدة وهي معروفة وفيها لغتان ذكرهما الجوهري وغيره قال الجرهمي هي القانسوة والقانسية إذا فتحت اتمام ضمت السين وان ضمت القاف كمرت السين وقلت الواو ياء فاذا جمعت أو صغرت فأنت بالخيار في حذف الواو أو النون لانهما زائدتان فان شئت حذفته أو اوقلت قلانس وان شئت حذفته النون قلت قلاس وان جمعت القانسوة بحذف الهاء قلت قانس والاصل قانسو إلا أن الواو رفضت لانه ليس في الاسماء أي العربية اسم آخره حرف علة قبله ضمة فاذا أدى الى ذلك قياس وجب رفضه وتبديل من الضمة كسرة فيصير آخر الاسم ياء كسورا ما قبله انت حذف كهي في غازاه ملخصا (ولا قص) بضعتين جمع قيص ويجمع علي قه ان الثوب المررف اللبوس على البدن

نَمَشِي فِي تِلْكَ السَّبَاحِ حَتَّى جِئْنَاهُ فَاسْتَأْخَرَ قَوْمَهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى
 دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 « وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ « خَيْرُكُمْ قَرْنِي

وجملة النفي في محل الحال من المبتدأ على مذهب سيويه وبصح أن يكون خبراً بـ «مد
 خبر كجملة (نمشي في تلك السباح) بكسر المهملة وبالموحدة جمع سبخة بوزن تمرة
 أما سبخة بوزن كلمة فجمعها سبخات ككلمة وكلمات والأرض السبخة قال في
 النهاية هي التي يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر وفي هذه الجملة
 دلالة على الاقتصار على قابل الملبوس والأعراض عما زاد على الضرورة وظاهر
 العبارة أنه صلى الله عليه وسلم حينئذ كان كذلك ليتأسوا به ويقتدوا بهديه (حتى
 جئنا) غاية للنمشي (فاستأخر قومه) الخرج أو الانصار (من حوله حتى دنا) أي
 قرب منه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين) جاءوا (معه) أكراماً
 لأنه أفد وانزالاً للناس منازلهم ولتأانس بهم المر بفض ويذهب عنه بعض الكلال
 الذي يحصل له من طول ملازمة من عنده أن كان (رواه مسلم) في الجنائز من
 صحيحه (وعن عمران) بكسر المهملة (ابن حصين) بضم المهملة الأولى وفتح
 الثانية وسكون النحوية بعدها نون (رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال خيركم) أي الأمة وحذف المصنف لفظ إن من أول الحديث وهي ثابتة عند
 مسلم (قرني) وفي لفظ آخر لها «خير أمتي قرني» وفي لفظ آخر مسلم «خير الناس قرني»
 وحديث للباب بمعنى كما قدرناه قال السيوطي في التوشيح القرن أهل زمان واحد
 متأرب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة والاصح ألا يضبط بمدة فقرنه

ثم الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم قال عمران فما أدرى قال النبي صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثاً ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون

صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث لى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة (ثم الذين يلوونهم) أى ثم قرن التابعين وقرنهم من سنة مائة نحو سبعين (ثم الذين يلوونهم) أى من اتباع التابعين وقرنهم من سنة الى حدود العشرين ومائتين ومن هذا الوقت ظهرت البدع ظهروا فاشيا وأطلقت المعتزلة أسنمتها ورفعت الفلاسفة رءوسها وامتحن اهل العلم ليقولوا بخلق اقرآن وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا لم يزل الامر فى تقص الى الآن اه قال المصنف والمراد تفضيل جملة القرن ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الانبياء ولا تفضيل أفراد النساء على مريم وآسية وغيرهما بل المراد جملة القرن بالنسبة الى جملة القرن حكى عن عياض عن المغيرة قال قرء أصحابه والذين يلوونهم أبناؤهم والثالث أبناء أبنائهم ، وقال سهل (١) قرنه ما بقيت عين رآته والثاني ما بقيت بين رأت من رآه ثم كذلك (قل عمران) هذا من كلام أحد الرواة وه ويحتمل على بعد أن يكون عبر عن نفسه باسمه كما هي طريق كثير من الاوائل (فأدرى قال النبي صلى الله عليه وسلم) ثم الذين يلوونهم (مرتين أو) قالها (ثلاثا) وشرف القرن الرابع باعتبار من فيه من أئمة الاسلام الناصرين لاحق الذابين عنه المجاهدين فى الله الصابرين على ما أصابهم فى سبيله كالامام أحمد بن حنبل وأضرابه (ثم يكون بعدهم) أى اهل القرن للشهود لها بالاخيرية (قوم يشهدون ولا يستشهدون) قال المصنف فى شرح مسلم هذا غير مخالف لحديث «خير الشهود الذى يأتي بالشهادة قبل أن يسأل عنها» لان ذلك محمول على دعوى المسببة أو على اعلام ذى الحق

(١) فى نسخة (مسمر) بدل (سهل) . ع

وَيُخَوِّنُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ وَيَتَذَرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ وَيُظَاهِرُ فِيهِمُ السَّمَنُ»
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي إِمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذَلَ الْفَضْلَ

بأنك تشهد به وحرولا يعلم شهادتك به - وحديث الباب محمول على الشهادة لدى
 الحق العالم بها عند الحاكم قيل ملها منه أو علي شاهد الزور أو علي من ينتصب
 شاهدا وليس هو من أهل الشهادة أو علي من يشهد لقرم بالجأة أو النار من غير
 توقيف وهذا ضعيف اه مالمخصا (ويخونون ولا يؤتمنون) قال المصنف في شرح
 مسلم بعد أن أورده بلفظ يتمنون بتشديد الفوقية « كذا في أكثر النسخ » يعني من
 مسلم وفي بعضها يؤتمنون وعتاد يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها أمانة
 بخلاف من خان بقررة واحدة فإنه يصدق عليه أنه خان فلا يخرج عن الأمانة
 في بعض المواطن اه « قلت » وضح أن يكون جملة النفس في محل الحال أي أن
 طبعهم الخيانة مع عدم الائتمان لهم فليس لهم سوى وبال العزم عليها من غير ظفر
 بشيء والله أعلم (ويتذرون) يفتح الفرقيية (١) وضم الذال المجمة وكسرها لغتان
 كما قال المصنف (ولا يوفون) قال في شرح مسلم وفي رواية ولا يوفون وهم بصحيفة
 يقل وفي وأوفى (ويظهر فيهم السمن) أي كثرة اللحم أي أنه يكثر ذلك فيهم وليس
 الخلق منه مذموما بل المكتسب له بالتوسع في المأكل والمشرب وغيره زيادة على
 المعتاد وقيل المراد التكثر مما ليس لهم وإعلاء ما ليس لهم من الشرف وغيره
 وقيل المراد جمعهم الاموال (متفق عليه) أخرجه البخاري في الشهادات وفضل
 الصحابة وغيرها من صحيحه ومسلم في الفضائل ورواه النسائي في الذور (وعن
 أبي أمامة) بضم المعزة ومبين خفيفين بينهما ألف (رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني آدم الك أن) يفتح الهذرة (تبذل الفضل)

خَيْرٌ لَّكَ وَأَنْ تُمْسِكَ شَرٌّ لَّكَ وَلَا تَلَامُ عَلَى كِفَافٍ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعْمَلُ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ • وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ الْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

أى بذلك الفضل منسوب بدل اشتمال من اسم ان والفضل بفتح الفاء وسكون
 الضاد المعجمة مافضل عما يحتاج اليه عادة (خير لك) ليقى لك غناه ويحتمل أن
 يكون مصدرًا (وان تمسكه شر لك) لانك ربما لا تؤدى الحقوق الواجبة وقد
 يشتغل به اقلب الذى هو بيت الرب ومحل نظره من العبد عن التوجه اليه (ولا
 تلام) بضم الفوقية مبنى للمجهول أى لا يلحقك لوم أى عتب من الشرع (على
 الكفاف) بفتح أوليه أى قدر الحاجة من طعام وشراب وملبس ومسكن وخادم
 احتاجه قال الزرطابى وهو ما يكف عن الحاجات وبدفع الضرورات والفاقات ولا
 يلحق بأهل الترفات وهذا أحسن الاحوال لسلامته من وصمة كل من الفقر
 والفقى (وابدأ) فى الاتفاق (بما تعمل) أى بحق الذى تعمله وتؤونه من زوجة
 وأصل أو فرع محتاج أو خادم فالعائد مخذرف أو بعائتك فما موصولة أو مصدرية
 (رواه الترمذى) فى الأزهد من جامه (وقال حديث حسن صحيح) وأخرجه
 مسلم فى الزكاة من صحيحه وكان عززه اليه أولى وكأنه غاب عن الشيخ ولا عيب
 على الانسان فى النسيان (وعن عبيدالله) بصيغة التصغير (ابن محسن) بكسر الميم
 وسكون المهملة الاولى وفتح الثانية آخره نون (الانصارى) رأى (رضى الله عنه)
 النبي صلى الله عليه وسلم قال فى أسد الغابة بمد أن أورد حديث الباب وقال
 أبو عمرو يعنى ابن عبد البر منهم من جعل حديثه رسلاً والاكثر يصحح صحبه
 فيجعل حديثه مسنداً وروى عنه أبو سلمة (١) أيضاً اه (قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده
 قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» رواه الترمذي وقال
 حديث حسن «سربه» بكسر السين المهملة أى نفسه وقيل قومه
 وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال «قد أفلح من أسام

عليه وسلم من أصبح منكم) الخطاب للحاضرين به جلسه صلى الله عليه وسلم وحكمه
 صلى الله عليه وسلم علي الواحد حكمه علي الجماعة (آمناً) من عدوه (في سربه)
 على نفسه وضمه وأهله وماله (معافى في جسده) من الامراض لان معها لاسيا
 الشديد منها يذهل عن نظر المرء في حسن حاله وما أنعم المولى به عليه من أمن
 وسعة (عنده قوت يومه) من طعام وشراب وسائر ما يحتاج اليه من أدوية ونحوها
 (فكأنما حيزت) بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها زاي أى ضمت وجمعت
 (له الدنيا) وفي رواية زيادة «بحذافيرها» أى بجوانبها أى فكأنما أعطي الدنيا
 بأسرها (رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه البخاري في الأدب المفرد
 وابن ماجه (سربه بكسر السين المهملة) وسكون الراء وبالموحدة المجرورة على
 الحكاية (نفسه) قاله في النهاية قال وروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال
 خل له سربه أى طريقه «قلت» وعليه فيكون مجازاً عن الامن أيضاً فيرجع الى
 الاول (وقيل قومه) قلت كأن قاله أخذه من قول اللغويين السرب أى بكسر
 أوله الجماعة من النساء والبقر والشاة والقطاة والوحش كذا في المصباح لغير
 السرب عن قيسد النساء الخ وأراد به مطلق جماعته وقومه والله أعلم * (وعن
 عبد الله بن عمرو) بفتح المهملة (ابن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال قد أفلح) أى فاز بالفلاح وهو الفوز والبقاء والظفر (من أسلم)

وَكَانَ رِزْقُهُ كَمَا فَاقَهُ وَقْتَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ
فَضَّالَةَ بْنِ عَبِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَفِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

بدأ به لانه الاساس في الاعتدال بقبول صلح الاعمال والمراد الاسلام الصحيح
الخاص فيه لانه الكامل فينصرف المطلق اليه (وكان رزقه كما فاقا) أي بقدر الحاجة
لا يفضل عنه قال المصنف هي الكفاية من غير زيادة ولا نقص وفيه شاهد لتفضيل
الكفاف على كل من الفقر والغنى (وقتبه الله) أي صيره قاننا وامل التضعيف
إيماء الي بعد هذا الوصف عن طبع الانسان فكان يحاول ازالتها يحتاج الى مبالغة
في ذلك لان الطبع البشري مائل الى الاستكثار من الدنيا والمرص عليها الامن
عصم الله وقابل ما هم أي وجعله الله يخفي الصافه قاننا (بما آتاه) بالمدأى أعطاه من
الكفاف قال القرطبي معنى الحديث إن من حصل له ذلك فقد حصل على مطلوبه
وظفر برغوبه في الدارين (رواه مسلم) قول في الجامع الصغير ورواه احمد
والترمذي وابن ماجة (وعن أبي محمد فضالة) بفتح الفاء وبالضاد المعجمة (ان
عبيد) بصيغة التصغير ابن ناقد بالمعجمة ابن قيس بن صبيب بن الاصرم بن
جحججيا بجيمين مفتوحتين بينهما حاء ساكنة وياه موحدة ابن كاذبة بن عوف
ابن عمرو بن عرف بن مالك بن الاوس (انصاري) العربي (رضى الله عنه)
قال المصنف في التهذيب أول مشاهده أحد شهدا وما بعدها من المشاهد ومنها
بيعة الرضوان وشهد فتح مصر وسكن دمشق وولى قضاها معاوية وأمره علي غزو
الروم في البحر روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديثا روى له
مسلم منها حديثين توفي بدمشق ودفن باب الصغير سنة ثلاث وخمسين وقيل
تسع وستين والصحيح الاول فقد نقلوا أن معاوية حمل نعشه وقال لابنه أعني
يا بني فانك لا تحمل بعده مثله وتوفي معاوية سنة ستين (انه سمع رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول « طُوبَى لِمَنْ هَدَى لِلْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كِنْفًا فَا وَقَعَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً »

الله عليه وسلم يقول طويي) قول في المصباح قيل من الطيب والمعنى الأيش الطيب وقيل الحسن وقيل الخير وأصلها طيبي فتلبت الياء واوا المجازة الضمة وفي كتاب الجهاد من صحيح البخاري طويي فعلي من كل شيء طيب وهي ياء حوات الى الواو وهو من يطيب اه (لمن هدى) أي أوصل (للإسلام) فعدي باللام لتضمنه معنى أوصل قال تطلبي « يهدي الله لنوره من يشاء » أي يوصله للدخول في جملة أهله (وكان عيشه كنفًا فاق وقع) الأقرب انه بالبناء للمفعول من باب التفعيل كما يدل عليه ما قبله ويحتمل أن يكون بتخفيف النون مفتوحة والجلتان الأقرب كونها م طووفتين على جملة الصلاة ويجوز كونها في محل الحل من نائب فاعل هدى (رواه الترمذي وقال حديث صحيح) قال في الجامع الصغير ورواه ابن حبان والحاكم في مستدركه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة) أي التابع بعضها بعضها مع الاتصال (طاويا) هذا مقصود الاخبار قول في النهاية يقال طويي من الجوع يطويي طويي فهو طاوي أي خالي البطن لم يأكل (وأهله) بالرفع عطف على الضمير المستكن في بيت لفصل بينهما بالظرف ويجوز أن يقرأ بالنصب على أن الواو واو المصاحبة أي مع من يقوم بنفقتهم وقوله (لا يجدون عشاء) بفتح العين وبالمد قال في المصباح اسم للدعائم الذي يتعشى به الانسان وقت العشاء أي بكسر العين اه وفي كتاب الصيام من

وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْرِهِمْ خُبْرَ الشَّعِيرِ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ
 حَسَنٌ صَحِيحٌ ۞ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرُجُ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي
 الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَاصَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ الصَّفَةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ
 هُوَ لَأَمْ مَجَانِينُ

كتب القمى العشاء اسم لما يؤكل بعد الزوال أي في وقت العشي جملة مستأنفة
 لبيان حالهم المتفتني لطواهم (وكان أكثر خبرهم خبر الشعير) أي وهو أقل في
 كافة التحصيل من البر وغيره من نفائس الأقوات والجملة محتملة لعطف على ما قبلها
 ولكنها حالية باضمار قد (رواه الترمذي وقل حسن صحيح) ورواه أحمد وابن
 ماجه كما في الجامع الصغير ۞ (وعن فضالة بن عبيد) أي الأنصاري (رضى الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس) أي وقت صلاته بهم
 وهو ضمن معنى الشرط ولا يجوز الالف في الشعر جوابه (يخرج) بكسر الخاء المعجمة
 أي يسقط (رجال من) ابتداء أي سقوط مبتدا من (قامتهم في الصلاة من)
 تعليلية (الخصاص) بفتح الخاء المعجمة وبالهملةتين الخفيفتين بينهما ألف (وهم أصحاب
 الصفة) جملة حالية من فاعل يخرج لتخصيصه بالوصف (حتى) غاية لمحذوف أي
 فتعجب من خروجهم من لم يمام سببه الى أن (يقول الاعراب) أي من حضره
 صلى الله عليه وسلم حينئذ من سكان البوادي (هؤلاء مجانين) يتحمل كرن الجملة
 خبرية كما هو الظاهر ويحتمل أنها استتفهامية على تقدير الهمزة وعلى كل فهي
 منصوبة المحل على الحكاية وذلك أنهم توهوا ان ذلك الخروز صادر عنهم اختيار
 لا عن سبب يقتضيه وذلك بمحضرة الجمع شأن المجانين فلذا حكوا عليهم ؛ أو سألوهم

فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَوْ
تَمَرُّونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لِأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَرْدَادُوا فِائَةً وَحَاجَةً ۖ رَوَاهُ
الترمذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ «الْخِصَاصَةُ» الْفَائَةُ وَالْجُرْعُ الشَّدِيدُ
ۖ وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ

كذلك (فاذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الصلاة باتمامها بسلامه منها وانصرف
عنها (انصرف اليهم) أى متوجها اليهم (يقال) عقب وصوله اليهم لأنه الحامل
له على قصدهم (لو تعلمون ما لكم عند الله) أى ما أعده لكم بما لم تسمعه أذن
ولم يره بصر وفيه شهادة لهم بركاتهم عند المولى سبحانه لصدق إيمانهم وحسن
مجاهدتهم وكمال وجبتهم (لأحببتهم أن تزدادوا فائاة) أى حاجة فطفت قوله (وحاجة)
عليها من عطف الرديف وجوبهم ذلك ليصبروا على الابتلاء بها فبكثر ما يؤجرون عليه
من ذلك فإن الجزاء على حسب المجازى عليه قلة وكثرة أولانهم استمدوا جميع ما يرد
عليهم من الحق سبحانه لكمال عرفانهم فنظروا الى التزم من حيث صدورها من
الرحيم لا من حيث ذاتها فأعجبوا بها على أى أمر نجات وعلى أى مذاق وما أحسن
قول القائل

إذا ما رأيت الله فى الكل فاعلا • رأيت جميع الكائنات ملاحا
وقات فى هذا المعنى

يا طالب التحقيق والعرفان • لا تنتظرن لحوادث الأزمان
فضيق منها وانظرن ان بدت • منه اليك فهو العلى الشان

(رواه الترمذى) فى الزهد من جامعہ (وقال حديث صحيح • الخصاصه الفائاة والجورع
الشديد) قال فى النهاية وأصلها الفتر والحاجة الى الشيء • (وعن أبى كريمة) بمنع التكاف

المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن
آدم أكلات يمين صلبه فإن كان لأحمالة فثلك إطعامه وثالث
لشرابه وثالث لنفسه »

كسر الراء (المقداد) بكسر الميم وسكون القاف ومهملتين بينهما ألف (ابن معد يكرب)
بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وفتح الكاف وكسر الراء تقدمت ترجمته رضى الله عنه
في باب فضل الحب في الله (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ
آدمي) نسبة إلى آدم أبي البشر عليه السلام أى انسان (وعاء شراً من بطنه) قال الطيبي نقله
عن ابن أقيرس جعل البطن وعاء كلاً ونميمة المتخذة ظروفاً لحوائج البيت فوهبنا
أشأنه ثم جعله شر الأوعية لأنها تستعمل فيما هي له والبطن خلق لان يتقزم به
الطلب بالطعام وامتلاؤه يفضى إلى الفساد ديناً أو دنياً فيكون شراً منها فان قلت
شراً أفضل تفضيل وهو ما اشتق من فعل المرصوف بزيادة علي غيره فيما وجهه بتحقيق
ثبوت الوصف في المفضل عليه «قلت» ملء الارعية لا يخلو من طمع أو حرص على
الدنيا وكلاهما شر على الفاعل (بحسب ابن آدم) أى كافيها فالباء من بدة في
الابتداء (أكلات) بفتح الكاف وضمها مع ضم الهمزة أى كافيها ذلك في سد الرمق
ولذا قال (يمين صلبه) والجملة في محل الصفة لأكلات ويصح كونها مستأنفة
ليان سبب كفاية ذلك (فان كان لأحمالة) في الصحاح قولهم لأحمالة أى بفتح
الميم أى لا بد يقال الموت آت لأحمالة أى فان كان لا بد من الكثرة على ذلك
فليكن أثلاثاً (فثلك إطعامه وثالث لشرابه وثالث لنفسه) قال ابن أقيرس أى
يبقى من ملئه مقدار الثلث ليكون متمكناً من النفس ورأيت في بعض كتب
الطب أن كسرى سأل طبيباً ما الداء الذى لا دواء له قال ادخل الطعام على الطعام

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ « أُمَّ كَلَاتٌ أَيْ لَقْمٌ » وَعَنْ
 أَبِي أُمَامَةَ أَيَّاسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فذلك الذي أفنى البرية وقتل سبع البرية فسأله عن الحية فقال الاقتصاد في كل
 شيء فإذا أكل فوق المقدار ضيق علي الروح اهـ (رواه الترمذي وقال حديث
 حسن صحيح) وأخرجه انسائي من طريق الترمذي ومن طريق أخرى وأخرجه
 القاضي عياض في الشفاء من طريق أبي نعيم الحافظ والبرزاري الجامع الصغير
 وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرک (أكلات أي لقم) بضم ففتح جمع
 لقمة وهذا يقتضي فتح أولى أكلات (١) والانسب لقات لان جمع السلامة من
 جموع القلة فلذا قال التلساني في حراشي الشفاء فيه إيماء الي انه لا يصل بها العشرة ولعل
 المصنف وضع جمع الكثرة موضع ضده مجازا كقوله تعالى ثلاثة قروء (وعن أبي امامة)
 بضم الهمة وميمين خفيفتين بينهما الف (أياس) بكسر الهزة والتحتية الخفيفة
 آخره مهملة قال في الاصابة هذا اسمه عند الاكثر وقيل اسمه عبدالله وبه جزم
 أحمد بن حنبل وقيل ثعلبة بن سهل وقيل أبو عبد الرحمن قال أبو عمر واسمه أياس
 ولا يصح غيره (ابن ثعلبة) بالثبثة المنووحة والمهملة الساكنة بعدها لام فوحدة
 مفتوحتين فهاء (الانصاري الحارثي) بالمهملة آخره مثناة لنسبة للاحارث بن الحزرج
 أحد أجداده وقيل انه بلوي حاييف بنى حارثة وهو ابن أخت أبي بردة بن دينار
 (رضي الله عنه) وتوفي منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من أحد فصلي عليه قال في
 أسد الغابة رواية من روى عنه رسالة لانه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم
 وكذا رواية محمود بن الربيع عنه فانه ولد قبل وفاة أياس على القول انه
 قتل يوم أحد والصحيح انه لم يتوف حينئذ إنما كانت وفاة أمه عند منصرف النبي

(٧) صوابه ضم أولى أكلات ع

قَالَ «ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَوَاءَ عِنْدَهُ الَّذِي نَبَأَ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَّا تَسْمَعُونَ إِنْ الْبَدَاذِمَةَ مِنَ الْإِيمَانِ

صلى الله عليه وسلم من بدر فرده صلى الله عليه وسلم من أجلها فرجع
فوجدها ماتت فصلى عليها ولم يشهد بدرا لذلك وما يقوى انه لم يقتل
باحد أن مسلما روى في صحيحه بإسناده عن عبد الله بن كعب عن أبي
إمامة بن ثعلبة من اقتطع حق مسلم يمينه الحديث فلو كان منتظما ولم يسمع أبي
ابن كعب منه لما أخرجه مسلم في الصحيح اه روى له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحاديث ذكر منها المزى في الاطراف حديثين حديث مسلم وحديث الباب
وقال في الاصابة روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث منها عند مسلم
وأصحاب السنن انفرد به مسلم عن البخارى فخرج له الحديث المار فى كلام أسد
الغابة وهو عند الدسائى وابن ماجه (قول ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما عنده) أى النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة افراد الضمير وان كان خلاف
الغالب (الدنيا) أى زينتها والترفع فيها باللبس وغيره (فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا) بالتخفيف أداة عرض وآتى بها نحو بضعاً على الاستماع لما بعدها
والاصغاء اليه (تسمعون ألا تسمعون) قال ابن رسلان فى شرح السنن فى الكلام
أنواع من التأكيدات الا الدالة على المرض والتخفيض على الاستماع والتأكيد
بتكرير الكلمة والتصريح بالاصغاء بالاستماع سماع فهم وانتفاع مع انه صلى الله عليه
وسلم عالم بأنهم يستمعون لما يقوله ويبادرون الي امتثاله لكن يكون أبغ فى المرعظة
والانتيان بلفظ (إن) التى للتأكيد وهي عوض اعادة الكلام مرتين (البذاذمة من)
كمال (الايمان) الراسخ فى القلب قال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب خرج
الى السوق ويده الدررة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من ادم أى جلد

انَّ البِدَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ يَعْنِي التَّقَهَّلَ «رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ» «البِدَاذَةُ»
بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالذَّالِينِ الْمُعْجَمَتَيْنِ وَهِيَ رِثَاةُ الْهَيْئَةِ

وعوتب علي رضي الله عنه في ازار مرقوع فقال يتعدى به المؤمن ويخضع له القاب
قال عيسى عليه السلام جودة اثاره خيلاء القاب وانما كانت البذاذة من الايمان
لما تؤدي اليه من كسر النفس والتواضع ولكن ليس ذلك عند كل أحد بل
يورث عند بعض الناس من الكبر ما يورثه لبس نفيس الثياب عند آخرين وبالجملة
فالمحبوب التوسط في اثاره كما سيأتي بسطه في كتاب القياس (ان البذاذة من
الايمان) وفي بعض نسخ أبي دارد تكراره ثلاثاً ولا ينفى حديث الباب وما في
معناه واثاره صلى الله عليه وسلم بذاة الهيئة ورثاة المنظر وتبعه عليه السلف
الصالح ما اختاره جمع أئمة من متأخري الصوفية وغيرهم لان السلف لما رأوا أهل
الهموى يتفاخرون بالزينة والملابس أظهروا لهم برثاة ملابسهم حقارة ما حقره الحق
عما عظمه الغافلون والآن قد قست القلوب ونسي ذلك المنى فأخذ الغافلون
رثاة الهيئة حيلة علي جلب الدنيا فانعكس الامر وصار مخالفتهم في ذلك تبعاً
للساف ومن ثم قال العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي لدى رثاة أنكر عليه
جمال هيئته يا هذا هيئتي هذه تقرل الحدلثه وهيئتك هذه تقول أعطوني من دنياكم
(يعني التقهَّل) هذا قول أبي دارد تفسير للبذاذة كما صرح به شارح سنن
أبي دارد ابن رسلان فقال قال المصنف البذاذة يعني القهمل بفتح التاء والغاف
وبالحاء المهملة المشددة (رواه أبو داود) في الترجل من سننه ورواه ابن ماجه
في الزهد (البذاذة بالباء الموحدة) الملتوحة (والذالين المعجمتين) الخفيفتين (وهي
رثاة) بآراء والمثنيين الخفيفات صدر رث الشيء أي خلق قال في النهاية وأصل
المنظرة من الرث وهو التزب الخافي اه والمراد منه في عبارته ضد الجيد من (الهيئة

وَتَرَكَ فَاخِرَ اللَّبَاسِ « وَأَمَّا التَّقَحُّلُ » فَبِالْقَافِ وَالْحَاءِ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ
 الْمُتَقَحَّلُ هُوَ الرَّجُلُ الْيَابِسُ الْجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ الْعَيْشِ وَتَرَكَ التَّرَفُ
 « وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « بَشَّرَنَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَتَأَقَّى عَيْرًا تَرِيشًا

وترك فاخر اثياب) أي تواضعاً في اللباس يقال فلان بذ الهيئة وبأذاها أي رث
 ألبسة وللراد التواضع في اللباس وترك التبجح به قال هارون الرشيد
 سألت معنًا عن البذاذة فقال هو الدون من اللباس (وأما التقحل فيالقاف والحاء)
 أي المهمل كما تقدم (قال أهل اللغة المتقحل هو الرجل اليابس الجلد من خشونة
 العيش وترك الترفه) أي التمتع لسوء الحال قال ابن رسلان يقال قد قحل الرجل
 قحلا إذا التزق جلده بمظلمه من الهزال (وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضى
 الله عنهما قال بشار رسول الله صلى الله عليه وسلم) في سنة ثمان (وأمر) بتشديد الميم
 أي جعل أميراً (عائنا أبا عبيدة) بن الجراح أحد العشرة (رضى الله عنه) وفيه
 تأمير أهل الفضل وقد اتفقت روايات الصحيحين على تأميره في تلك السرية فهو
 المحفوظ وفي رواية أن أميرها قيس بن سعد بن عبادة حملت علي أن أحد رواياتها
 ظن من ذبح قيس النياق للجيش تأميره فصرح به وليس كذلك (تتأقى عيراً تريشاً)
 جملة مستأنفة لبيان سبب البعث والعير بكسر العين المهملة القافلة التي تحمل البر
 والطعام ثم صريح هذه الرواية ما ذكر من تتأقى العير لكن عند ابن سعد أنه
 صلى الله عليه وسلم بعثهم إلى حمى من جهينة وأن ذلك كان في شهر رجب ويمكن
 الجمع بين كونهم يتقرون عير قرش ويتهدون الحمى من جهينة ويهوى هذا الجمع
 ما عند مسلم أيضاً عن جابر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثاً إلى أرض

وَزَوْدًا جَرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْنَا غَيْرَهُ فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً
تَمْرَةً فَقِيلَ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا قَالَ نَمَصُّهَا

جبيته فذكر القصة الذي يتسمى (١) عيرقر يش لا يتصور أن يكون في الشهر الذي ذكر ان
سعد أي رجب من سنة ثمان لاهم حينئذ كانوا في الهدنة الا ان كان تلاميهم العبر
مافظها من جبيته ولذا لم يقع في الحديث أنهم قالوا أحدا بل فيه أنهم أقاموا شهرا
أو أكثر في مكان واحد (وزودنا جرابا) أي ملاء (من تمر) بفتح الفارقة وقوله
(لم نجد لنا غيره) استئناف لبيان سبب الاقتصار على ذلك القليل في ذلك العدد
الكثير (فكان أبو عبيدة يعطينا تمره تمره) هذا من باب قولهم ركب القوم
دوابهم أي لكل واحد تمره وهذا باختيار آخر فل أبي عبيدة والاضي البخاري
فكان يقرتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني فلم يكن يصينا لا تمره وكذا قال المصنف
في شرح سلم الظاهر ان قوله قسم تمره تمره إنما كان بعد أن قسم قبضة قبضة
فلذا قل تمرهم قسم تمره تمره والجراب هو لذي زودهم به صلى الله عليه وسلم
وكانت عندهم أزوادهم من تمر لأنفسهم كما يدل عليه قوله في رواية البخاري وسلم
فكننا ببعض الطريق حتى الزاد فأمر أبو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزودي
تمرًا قال في المنج وقول عياض يحتمل انه لم يكن في أزوادهم تمر غير الجراب المذكور
مردود بما ذكر (فقل) يحتمل أن يكون الفائل وهب بن كيسان الراوي عن جابر
فان في رواية البخاري في المغازي التمهريج بأنه سأل جابرا ما يعنى عنكم تمره
فقال قد وجدنا قدها حين تقدمت فامله سأل فقال (كيف كنتم تصنعون) قال
البيضاوي في التفسير تصنعون أبلغ من تعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان
بعد تدرب فيه وتردد وترور ونحوه (بها قال نصها) لم صدر قال بقا ولا واو بل
أنى بها مستأنفا لان مراده الاخبار عن قوله ذلك مع قطع النظر عن كونه أخبر حالا

(١) قوله (الذي يتلقى الخ) لهله (ليكن تلقى الخ) ع

كَمَا يَمَسُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ وَكُنَّا
نَضْرِبُ بِمِصِينَا الْخَبْطَ ثُمَّ نَبْلَهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ فَاَنْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ
الْبَحْرِ قَرُفَعْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ فَأَتَيْنَاهُ
فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى

أو بعد (كما يمس الصبي ثم نشرب عليها من الماء) أى بمض الماء (فتكفينا يومنا
إلى الليل) فقيه ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من الزهد فى الدنيا والتفانى
منها والصبر على الجوع وخشونة العيش وفيه كرامة له صلى الله عليه وسلم حيث
كفى الواطد منهم نهامة مرة واحدة لكونها حلت عليها ركة وفيه أن توقف الشيع على
الأكل إيس على جبة اللزوم وإنما ذلك فعل الله يفعله عقبه تارة ومن غيره أخرى
كما قال صلى الله عليه وسلم أنى أظلم عند ربى يطعمنى ويسقئنى أى يجعل فى قوة
الطاعم والشارب على أحد الأتوال ومنه قوله أطعمهم من جوع على القول بأن
من تبعضية والله أعلم وفيه لتمر كما فى رواية أخرى لما فلم يصاهم ولا مرة مرة
فوجدوا فقدما كما قدم عن جابر فعنده ضربوا الشجر كما قال (وكنا نضرب بعصينا)
بكسر أوله اتباعا لكسر ثانيه وتشديد النحتية ويجوز ضم أوله (الخبط ثم نبله بالماء)
هذا يدل على انه كان يابساً بخلاف ما جزم به الداودى انه كان أخضر رطباً قاله
فى الفتح قلت ولعل الماء كان لاذهب خشونته ولا ساغته فلا يخالف ما قاله الداودى
(فنأكله فانطلقنا على سأل) بالمهملتين أى شاطيء (البحر فرفع) بابناء للمجهول
(لنا على ساحل البحر كهية الكثيب) بالثالثة والتحتية والموحدة بوزن قريب الرمل
المستطيل المحدودب وأحد الظروف ذئب الفاعل والظرفان حالان متداخلان
أو مترادفان منه (الضخم) بفتح المعجمة لاو لوسكون الثانية بمعنى العظيم (فأتيناه)
أى المرفوع لنا (فاذا هي) أى المرفوع لنا والتأنيث رعاية لقوله (دابة تدعى)

المنبر فقال أبو عبيدة مينة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم

بالبناء للمجهول (المنبر) بفتح أوله وثالثه الباء المرحدة وسكون ثانيه النون المازيدة
ويجوز ابداله وادغامه في الثالث قل في فتح الباء قال أهل اللغة هي سمكة بحرية
كبيرة يتخذ من جلدها القرس يقال ان العرف المشوم رجيع هذه الدابة قال ابن
سينا بل المشوم مخرج وإنما يوجد في أجواف السمك الذي يتلعه وتقل الموردي
عن الشافعي قل سميت من يقول رأيت النسبر نابتاً في البحر ملتوباً مثل عنق
الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من
بطنها وقال الأزهرى المنبر سمكة تكون بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسون ذراعاً
يقال لها باله وليست بعربية اه (فقال أبو عبيدة) هي (مينة) أي وإن كانت
مينة للضرورة والمينة محرمة بنص الكتاب (ثم) تغير اجتهاده وأرشد للصواب
فقال لا) أي لا يحرم تناولها وإن كانت مينة للضرورة فالنفي ما دل عليه كلامه
السابق من تحريم تناولها وحذف دلالة القام عليه (بل) اضرب عما ظه أولاً
(نحن رسل) بضمين ويجوز اسكان ثانيه تخفيفاً (رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي سبيل الله) أي ونحن في طاعة الله وفي جهاد أعدائه وأعداء نبيه صلى الله عليه
وسلم ففيه إيماء إلى قوله تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث
لا يحتسب » ول في هذا المعنى بديهاً

اتق الله سائر الأوزان • لا تخف مني طوارق الهدائن

يرزق الله متقيه ويكف • به فهذا قد جا في القرآن

(وقد اضطررتم) جملة مستأنة ويحتمل أن تكون حالية وعدل عن النكلم

(١) كذا بالاصول، وفي القاموس (العنبر من الطيب روث دابة بحرية أو نبع عين فيه) ع

فَكَلُّوا فَأَقْمِنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُمَا ثَمَّةٌ حَتَّى سَمِنَّا وَكَقَدْرَ رَأَيْتُنَا نَعْتَرَفُ
 مِنْ وَقَبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدَّهْنِ وَنَقَطَعُ مِنْهُ الْفِدْرَ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ
 الثَّوْرِ

اليه تفتنا في التعبير وتحصيلا للالتفات فأورث في الكلام طراوة وحسنا ونضارة
 (فكلاوا) الفاء فيه لتفريع (فأقنا) المطرف عليه محذوف أي فأكلنا فأقنا (عليه شهراً)
 وفي رواية الصحيحين فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة وفي رواية لها فأكلناه نصف
 شهر قال في فتح الباري ويجمع بأن الذي قال ثمان عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره
 ومن قال نصف شهر ألقى الكسر الزائد عليه وهو ثلاثة أيام ومن قال شهراً جبر
 الكسر وضم بقية المادة التي كانت قبل وجدانهم ورجح المصنف رواية الباب لما
 فيها من الزيادة وجمع القاصي بأن من قال نصف شهر أراد أكلوا منه تلك المدة
 ومن قال شهراً أراد قد زودوه فأكلوا منه باقي الشهر وقال ابن النين إحدى
 الرايتين وهم قال المحافظ وأمل القى سلكته من الجمع أولى ووقع عند الحاكم اثني
 عشر وهي شاذة وأشد منها رواية فأقنا قبلها ثلاثاً (ونحن ثلاثمائة) جملة حالية
 من فاعل أقمنا (حتى) غاية للإقامة عليها أي فأكلنا منها إلى أن (سمننا) يحتمل
 أكلم منه زيادة على الحاجة حتى نشأ عنه السمن أنهم يرون حل ذلك من الميتة
 عند الضرورة إلى تناول منها ويحتمل أنه تغير اجتهادهم بعد فراؤوا حل ميتة البحر
 والله أعلم (وقد رأيتنا نعترف) أي به من باب الافتعال الدال على المبالغة إيماء
 إلى الكثرة (من وقب عينه) بالافراد (بالقلال) بكسر القاف وتخفيف اللام
 جمع قلة بضم القاف وتشديد اللام (الدهن وقطع) بتخفيف الطاء المهملة كذا
 في النسخ والتضخيف فيه أنسب بالافتعال فيما قبله (الفدر كالثور) بالثالثة ذكر
 البقر (أو) شك من الراوي (كقندر الثور) والجملة جواب القسم المقدر وهو

ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقدمهم في وقب عينه
وأخذ ضاماً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فر من
تحتها وزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرنا له

وجوابه مستأنف عطف عليه قوله (ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً
فأقدمهم في وقب عينه) وعطف عليه أوعلى المعطوف عليه قوله (وأخذ ضاماً) بكسر
الضاد المعجمة قل في الصباح أما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة نيم
وهي أنى اه (من أضلاعه فأقامها) أي منصوبة (ثم رحل أعظم بعير معنا)
بتخفيف الحاء المهملة أي جعل عليه الرحل (فر من تحتها) جاء في رواية عبادة
ابن الصامت عند ابن اسحاق ثم أمر باجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا
فخرج من تحتها وما مسك رأسه قل الحافظ في الفتح ولم أقف على اسم هذا الرجل
وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فإن له ذكراً في هذه الغزوة وكان مشهوراً بالطول
وقصته في ذلك مع مناورة لما أرسل إليه ملك الروم بالسراويل معروفة ذكرها
المعافي الحريري في الجليس وأبو الفرج الاصبهاني وغيرهما ومحصلها أن أطول رجل
من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول قامة الرومي بحيث كان
طرفها على أنفه وطرفها على الارض وعوتب قيس على نزع سراويله في المجلس فأشد
أردت لكبا يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود
وألا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عاد الاولي وثمود (١)

(وتزودنا من لحمه وشائق) معطوف على ما قبله ويحتمل أن يكون مستأنفاً إذ لا
حاجة لتأكيد مثله بالنسب لان ما ثبت عظه من الحيوان بها ذكر قبله لا يستبعد
تزود ذلك منه (فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له

(١) كلما ، والشطر غير متزن إلا بحذف واو (الاولي) ع .

ذَلِكَ فَقَالَ هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمٍ شَيْءٌ
فَتَطْعَمُوهُنَا فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَهُ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (الجراب) وعاء معروف وهو بكسر الجيم

ذلك فقال) مبيناً لحكمه رحمة غشورهم عليه (هو رزق) في الاصل مصدر والمراد
به اسم المفعول كقوله تعالى « هذا خاق لله » أى مخلوقه (أخرجه الله لكم)
وزاد في تطمين قلوبهم في حله ونفي الشك في إباحته لانه ارتضاه لنفسه قوله (هل
معكم من لحم شيء) ويجوز أن يكون قصد التبرك به لكونه طعمة من الله تعالى خارقة
للعادة أكرمهم الله بها أشار اليه المصنف ومن للتبويض وهى ويجرورها متعلقان
بمحذوف هو الخبر وتقديمه مع وجود المسوغ للابتداء بشيء وهو تقدم الاستفهام
للاهتمام والظرف قبله في محل الحال وكان في الاصل صفة شيء قدم عليه فصار الى
ما ذكرنا كقوله « اية موحشا طلال » وقوله (فتطعمونا) جواب الاستفهام
(فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله) أى عقب وصوله بلا تراخ كما
تؤذن به الاء وذلك لما تقدم في قوله فهل معكم الخ (رواه مسلم) أى بهذا اللفظ
في الاطعمة من صحيحه والا فحديث جابر في هذه السرية قد رواه البخارى في
الشركة وفي الجهاد وفي المغازى من صحيحه وامل ما ذكرنا سبب الاقتصار على
العزو لاسم أو غاب عن الشيخ حينئذ تخرج البخارى له ولا عيب في مثله ورواه
الترمذى في الزهد وقال حسن صحيح والنسائى فى الصيد وفى السير وابن ماجه
فى الزهد كذا يؤخذ من الاطراف ملخصا (الجراب وعاء) بكسر الواو واليمين
المهملة المحففة بمدها الف ممدودة (من جلد) اما من غيره فلا يسمى بذلك
(معروف وهو بكسر الجيم) وجمعه جرب ككاتب وكاتب وسمع أجرزة كذا

وفتحتها والكسر أفصح ، قوله (نمضاً) هو بفتح الميم : والخبط ورق شجر معروف تأكله الإبل ، والكثيب الثل من الرمل ، والوقب بفتح الواو إسكان القاف وبعدها باء موحدة وهي نقرة العين

في المصباح (وفتحتها والكسر (١) أفصح) وكذا قال في شرح مسلم ولم بين قائل كل من القولين وقد بينه الناضى عياض فقال الجراب وعاء من جلد كالزود ونحوه وهو بكسر الجيم وكذا قيده الخليل وغيره وقال التراز بفتح الجيم ومثله في المطالع لابن قرقول لكن في الصحاح الجراب أي بكسر الجيم معروف والعامية تفتحه وفي المصباح ولا يقال جراب بالفتح قاله ابن السكيت وغيره (وقوله بمضاً بفتح الميم) وفتح التحية (٢) قبلها وسكت المصنف عنه لأنه معلوم وتشديد الصاد المهملة ويجوز ضم الميم كما في شرح مسلم قال والفتح أفصح وأشهر سكن في المشارق والمطالع تعين فتح الصائغ قوله «امصص بظلال» وأنه من باب علم وحينئذ فهذا يعين الفتح كما اقتصر عليه المصنف هنا والله اعلم (والخبط) بفتح اوليه المعجمة والموحدة وبالهملة (ورق شجر معروف تأكله الإبل) عبارة نهاية الخبط أي بسكون الموحدة ضرب الشجر بالهوى لينثر ورقها وأسم الورق الساقط خبط فمل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل اه ومثاله في المصباح وحينئذ فما ذكره المصنف بيان المراد في الحديث وان هذا النوع الخاص سمي وحده بهذا الاسم كما يطلق علي كل ما ساقط من الورق بالخبط (والكثيب) بضبطه السابق في الشرح (الثل) بفتح الفوقية وجمعه تلال وهو المرتفع أي الزاوية (من الرمل) قال المصباح سمي به لاجتماعه وفي فتح الباري الكثيب الرمل المستطيل المحدود ب (الوقب بفتح الواو وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهي نقرة العين) النقرة بضم النون حفرة غير كبيرة المراد الحرف من

(١) في النسخ (والفتح) وهو تحريف (٢) نسخ المتن بالنون لا المحتمية . ع

وَالْقِلَالُ الْجُرَارُ، وَالْفِدْرُ بِكسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ، الْقِطْعُ (رَحْلُ الْبَعِيرِ)
بِتَخْفِيفِ الْخَاءِ أَيْ جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ. الْوَشَاقُ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالْقَافِ
الْأَحْمُ الَّذِي قُطِعَ لِيُقَدِّدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ هُوَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتُ زَيْدٍ

عظم الرأس محل العين (والقلال) بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة الكبيرة التي
يقلها الرجل بين يديه كذا في شرح مسلم وحينئذ فكان على الشيخ أن يزيد على
قوله (الجرار) بكسر الجيم وتخفيف الراءين قوله الكبار وسميت قلة بذلك لان
الرجل العظيم يقلها أي يرفعها من الأرض (والفدر بكسر الفاء وفتح الدال القطع)
هذا أحد قولين حكاهما في شرح مسلم وقال فيهما وجهان مشهوران في نسخ بلادنا
أي من صحيح مسلم أحدهما قاف مفتوحة ثم دال ساكنة أي مثل الذر والثاني بفاء
مكسورة ثم دال مفتوحة جمع فدره والأول أصح وادعى القاضي عياض أنه تصحيف
وان الثاني الصواب وليس كما قال بل هما صوابان اه وبه يعلم أنه هنا متابع لقاضي
عياض (ورحل البعير بتخفيف الخاء) قال في المصباح من ياب نفع (أي جعل
عليه الرحل) أي شده عليه كما في المصباح والرحل للجدل بمنزلة السرج للفرس
(الوشاق بالشين المعجمة والقاف اللحم الذي قطع ليقدد) اللام فيه لصبرورة
أي لبيس أي فيؤكل يابساً وهذا قول حكاه في الصحاح عن أبي عبيد عن
بعضهم ان الوشيق بمنزلة القديد لآس النار حكاه في شرح مسلم بقوله وقيل الوشيق
القديد وقال أولاً قال أبو عبيد هو اللحم يؤخذ فيغلي اغلاء ولا ينضج ويحمل في الاسفار
ومثله في الصحاح وزاد قوله وهو أبقى قديديكون (وعن أسماء) يسكون السين المهملة آخره
ألف مدودة (بنت يزيد) بفتح الياء الأولى وسكون الثانية بينهما زاي مكسورة ابن
السكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهر بن خيثم الانصاري

رضي الله عنها قالت « كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرضع » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن
 « الرضع بالصاد ، والرسع بالسين أيضا هو المفصل بين الكف
 والساعد » وعن جابر رضي الله عنه قال « إنا كنا يوم الخندق

(رضي الله عنها) ولما لم يكن في الصحاح أسماء بنت يزيد سواها لم يقيد بقوله
 الانصارية تكنى أم سلمة ويقال أم عامر قال الحافظ في التقریب لها أحاديث قالت
 عندها احد وثمانون خرج لها البخارى في الادب المنرد وروي عنها الاربعة
 وفي أسد الغابة انها ابنة معاذ بن جبل وانها قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم
 بعمود فسطاها (قالت كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال في المصباح
 كم القميص معروف جمعه اكلم وكمة مثل عنبة (الى الرضع) وحكمة الاتصا ز عليه
 انه متي جاوز اليد شق على لابسسه ومنه سرعة الحركة والبطش ومتى قصر عنه
 تأذى الساعد يبروزه للحر والبرد فكان جعله اليه أمرا وسعلا وخبر الامور أو ساطها
 ولا تنافى هذه الرواية رواية أمفل من الرضع لاحتمال تعدد القميص أو أن المراد
 التقریب لا التحديد (رواه أبو داود والترمذي) قال ابن حجر الهيتمي في أشرف
 الوسائل هو بالصاد عندهما (وقال حديث حسن) ورواه النسائي قال وهو عند
 غيرها بالسين (الرضع) بضم الراء وسكون المهملة وضمة الاتباع لفة بعدها معجمة
 (بالصاد والرسع بالسين) أى المهملة أيضا (هو) أى هنا (المفصل بين الكف
 والساعد) والافني المصباح انه من الانسان مفصل ما بين الكف والساعد والقدم
 أى مشترك بينهما ثم ظاهر عبارته ان السين والصاد كل منهما أصل غير منقلب
 عن الآخر وبعبارة النهاية تشهد له وهى الرضع لفة فى الرضع اه (وعن جابر بن
 عبد الله رضى الله عنه قال أنا كنا يوم) أى زمن وهو ظرف للفعل الآتى بعد (الخندق)

نَحْفَرُ فَعَرَضْتُ كَذِبَةً شَدِيدَةً فَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالُوا هَذِهِ كَذِبَةٌ عَرَضْتَ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ أَنَا نَازِلٌ ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ
مَمْسُوبٌ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا

وكان حفرة لما نخرت قريش وأجایشها الى أن بلغوا عشرة آلاف فأرادوا حرب
للدينة فأشار سلمان بمنز الخندق حول للدينة فأمر به صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في
السنة الخامسة من الهجرة قال ابن اسحاق في شوال وقال ابن سعد في ذي العدة
(نحفر فرضت لنا كذبة شديدة) أى تامة الالباء عن تأثير الفئوس فيها (جاءوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم) قال في المصباح جاء زيد يجرم مجيئا حضر ويستعمل
متعديا أيضا بنفسه فيقال جئت شيئا حسنا أى فعلته وجئت زيدا اذا أتيت اليه
وجئت به اذا أضرته معك وقد يقال جئت اليه يعنى ذهبت اليه اه (فقالوا
هذه كذبة) وقولهم (عرضت في الخندق) فى محل الصفة للكذبة أتوا به اطنابا
لظول المجاورة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم نظير ما قيل فى قول موسى عليه السلام
أتوكأ عليها وأمس بها على غنى والخندق معروفة (قال أنا نازل) عمل فيه
صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين فلذا ساروا اليه فأموه قبل وصول المشركين
وحصارهم (ثم قام وطنه معصوب) قال فى المصباح البطن خلاف الظهر وهو
مذكور فى البخاري وبطنه معصوب مجرأى مر وطفوق الحجر (١) على بطنه الشريف
وتقدم فى الباب حكمة ذلك والجملة حال من فاعل قام (ولبثنا) بالوحدة فالثلاثة
أى أننا ثلاثة أيام) ظرف اقوله (لا نذوق ذواقا) بفتح الذال المعجمة مصدر
بمعنى الذوق أى المظوم أى لا نطعم فيها والجملة محتمل كونها حالية باضمار قد
من فاعل نحفر ويحتمل كونها منطرفة على الجملة الحالية فقيا بيان سبب عصب بطنه

فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ فَضْرَبَ فَمَادَ كَثِيبًا أَهْمِيلَ فَقَامَتْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَمَعْنَدُكَ شَيْءٌ فَقَالَتْ عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَّاقٌ

صلى الله عليه وسلم من طول مدة ترك الطعام ويحتمل كونها ممرضة أتى بها لبيان
ان ما حصل منه صلى الله عليه وسلم من التأثر في تلك الكدية ليس ناشئا عن القوة
المرددة في الانسان عادة الغاية الضعف عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ يترك تناول
الطعام المدة المذكورة انما ذلك معجزة ثم رأيت الحافظ في الفتح جزم بالاخير وقل
انه سبب العصب وغير خاف ان ما ذكرناه محتمل وله وجه والله اعلم (فأخذ المعزل)
بكر الميم وسكون المهملة وفتح الواو بعدها لام أى المسحاة وعند أحمد فأخذ المعزل
أر المسحاة باشك (فضرب فماد) أى فصارت الكدية وذكرها باعتبار المضروب
الدال عليه قوله فضرب (كثيبا أهيل) بوزن أحمد ثالثة تحتية وعند البخارى
أهيل أو أهيم والمعنى انه صار رملا لا يماسك قال الحافظ في الفتح ضبط أهيم بالثالثة
وبالتحتية والمعروف الثانى وهى بمعنى أهيل (قالت يا رسول الله أنذن لى الى
البيت) الظرف الثانى يتعلق بفعل محذوف يدل عليه اقام أى انصرف وفي
الكلام حذف صرح به أبو نعيم في روايته في المستخرج فقال «فأذن لى» (قالت
لامرأتى) اسمها سهيلة بنت معوذ الانصارية (رأيت) أى أبصرت (بالنبي صلى
الله عليه وسلم شيئا) أى عظاما كما يدل عليه قوله (ما فى ذلك صبر) أى ما فى دفع
ذلك فالسعي فى رفته صبر أى تأخير لانه يبلغ الغاية (فمعدك شيء) بتدوير همزة
الاستفهام أى أعندك ما تندفع به الحاجة فى الجملة (فقالت عندى شعير) جانتى
رواية ابن بكير (١) انه صاع (وعنق) بفتح العين المهملة وتخفيف النون هى الأتى

فَذَبَحَتْ الْعُنَاقَ وَطَحَنَتِ الشُّعْبِرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ثُمَّ جِئْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَانِي
قَدْ كَادَتْ تَنْضِجُ فَقُلْتُ طَعِمْتُمْ لِي قَوْمٌ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ
أَوْ رَجُلَانِ قَالَ كَمْ هُوَ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ كَثِيرٌ طِيبٌ

من المزر (فذبحت) بقاء المتكلم (العناق وطحنت) بفتح حروف الفل اثنلاثي
والتاء فيه لتأنيث وفاعلها يعود الى امرأته (الشعبر) وقوله (حتى جعلنا اللحم في
البرمة) بضم الموحدة وسكون الراء كافي الفتح غاية لقد رأى واستبريت (١) غائبا
عن الخندق الى ما ذكر وفي رواية الكشميهني حتى جعلت (ثم جئت النبي صلى
الله عليه وسلم والمجيين قد انكسر) أي لان ورطب وتمكن منه الخبز (والبرمة
بين الاثاني) بمثلثة وفاء ثلاثة أحجار يوضع عابها القندر (قد كادت) أي قاربت
(تنضج) بفتح الفوقية والضاد أي تدرج الاستواء (فقات طعيم) بتشديد التحتية
صفره مبالغة في تحقيره قيل من تمام المعروف تعجيله وتحقيره (لي) في محل الصفة
وأنى به طلبا لخبزه صلى الله عليه وسلم بمجيئه الي منزله اجابة لدعوته (فقام أنت
يا رسول الله) أكد الضمير المستكن بالضمير البارز لينبه على انه المفصود بالاصالة
فأكد دلالة علي لاهتمام بذلك لا يعطف عليه قوله (ورجل أو رجلان)
لوجود الفاصل بالنداء بين المتعاطفين وهو كاف لذلك (قال كم هو فذكرت له
ذلك) أي ما ذكر قبله واستعمل فيه اسم الإشارة الموضوع للبعيد لانه لما لم يسمع
صار كانه بعيد (فقال كثير طيب) لعسل سؤاله عنه لينبهه جابر إذا رأى شعب
أولئك المدد الكثير من ذلك النزر اليسير فيعلم انه معجزة له كما قيل به في حكمة
قوله تعالى « وَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى » وان ذلك أثر قوله صلى الله عليه وسلم
(١) الصواب (واستمرت) والمؤلفون كثيرا ما يتساهلون في هذا الباب . ع

قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعُ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخَبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتَى فَقَالَ قُومُوا
 فِقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارُ فِدَخَاتُ عَلَيْهَا فَقَامَتْ وَيَحْكُ فِدَجَاءِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُمْ قَالَتْ هَلْ سَأَلَك
 قُلْتُ نَعَمْ قَالَ ادْخُلُوا

كثير طيب (قل لها) أى لا امرأتك (لا تنزع البرمة) بكسر الزاى والفعل مجزوم
 والمراد أن لا تأخذ اللحم منها (ولا الخبز من التنور) بفتح النونية وتشديد النون
 وهو الذى يخبز فيه قال فى المصباح وافقت فيه لغة العرب المعجم وقال أبو حاتم
 ليس بمر بي صحيح والجمع تناير (حتى آتى) أى أجيء الى المنزل (فقال) أى
 لمن حضر من أصحابه حينئذ (قوموا فقام المهاجرون والأنصار فدخلت عليهما) أى
 بعد قيامهم قبل وصولهم المنزل (فقات ويحك) بفتح الواو وسكون التحتية وهى
 كلمة رحمة وويل كلمة عذاب وقبلها معنى واحد وهو منصوب باضمار فعل أى
 أزمك الله ويحك كذا يؤخذ من الصحاح (قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم
 والمهاجرون والأنصار ومن معهم) أى من مواليتهم والمسلمين مما لم يهاجر جاء عنه
 فى رواية أخرى فلقبت من الحياض مالا يملكه الا الله وقات جاء الخاق على صاع
 من شعير وعناق فدخلت على امرأتى أقول افترضت جارك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالحنديق أجمعين (قالت هل سألتك قات أمم) زاد فى رواية فقالت الله
 ورسوله أعلم نحن قد أعلنناه بما عندنا فكشفت عني غما شديداً فيه دليل على وفور
 عقابها وكمال فضلها املها انه حيث علم بالطعام المدعو له ودعا من دعاه عليه إنما هو
 لما يملكه من خرق الله تعالى العادات له معجزة فلذا (قال ادخلوا) لان فى الحقيقة
 الدعوة إنما هي منه لان الذى أشيع القوم إنما كان منه وما جاء به جابر لا يجدى

وَلَا تَضَاعَطُوا فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخَبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ
وَالْتُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيَقْرَبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ
يَكْسِرُ وَيَقْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ مِنْهُ فَقَالَ كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنْ
النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ ۝

في أولئك (ولا تضاعطوا) بأعجام الضاد والغين وإعمال الظاء أي لا تراحموا
زاد في رواية البخاري فأخرجت له عجبتنا بسق فيها وبارك ثم عمد إلى برمتنا
فبقي فيها وبارك (فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم) إذا ما له ونظيره ما في
الثمائل للترمذي عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمره فقال هذه إدام هذه وأكل
قال بعض الشراح: وخذ من وضعها عليها أنه لا بأس بوصع الإدام على الخبز قال
ابن حجر الهيثمي ومحلله إن سلم ما لم يقدر بحيث يعانه غيره (ويخمر البرمة والتنور)
أي يغطيهما ويستمر التخمير (حتى إذا أخذ منه) أي إلى وقت أخذه منه (أ)
(ويقرب إلى أصحابه) الطعام المأخوذ (ثم ينزع) أي يأخذ اللحم من البرمة (فلم
يزل يكسر) أي الخبز (ويقرف) أي من البرمة (حتى شبعوا) غاية لملازمته
صلى الله عليه وسلم لأعطاهم الخبز من التنور والإدام من البرمة (وبقي منه) أي
بعد شبع القوم بقية وحذف للإبهام على السامع وتعظيما لقدرة الباقى وبصح كون
من فاعلا بناء على ما جرى عليه في الكشاف من أنها بمعنى بمض فحلت محلله أي
وبقي بفضه (فقل كلّي هذا وأهدى) بقطع الهمزة أمر للمخاطبة وأهل تخصيصها
بالخطاب دونه أنه أكل مع القوم دونها فكانت مشتغلة بالغرف والخبز أو أنها
وإن أكلت حينئذ أيضا إلا أنها لما باشرت تعقب ذلك أكثر منه جعل لها ذلك
(فإن الناس أصابهم مجاعة) هذه جملة مستأنفة لبيان قوله وأهدى جاء في رواية

(١) نسخ المتن بحذف (حتى) وهي أوضح مع

متفق عليه * وفي رواية قال جابر «لَمَّا حَفَرَ الْخَنْدُقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَأَمْتُ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَأَنْتِ رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا فَأَخْرَجْتِ إِلَى جَرَابَا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ

فلم نزل ناكل ونهدي يرمنا أجمع وذكر الفعل لان المسند اليه تأنيث مجازي وقد فصل بضمير المفعول فهو نظير قوله تعالى «قد جاءكم موعظة» وجاء التأنيث في النزول أيضا قال تعالى «كذلك أتتك آياتنا» قال البدر الدمايني القوم علي رجحان التذكير في ذلك علي التأنيث اظهاراً لفضل المؤنث الحقيقي علي غيره لكن الذي يظهر لي ان التأنيث أحسن دليل أ كثرته في الكتاب العزيز ونشره فيه جداً وأكثرية أحد الاستعمالين دليل علي أرجحية فينبغي المصير الي القول بان الاتيان بالسلامة في ذلك أحسن وأفصح وتركها حسن فصيح اه (متفق عليه) أي من حيث المعنى والافوه هذا للفظ للبخارى في المغازي (وفي رواية) هي لها فرواها البخارى عقب الحديث قبله ومسلم في الاطعمة من صحيحه عن سعيد بن مينا (قال جابر لما حفر الخندق) بالبناء للمفعول (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم خمصاً فانكفأت) وعند البخارى فانكفيت بتحتية بدل الهزرة (الي امرأتي) بعد ان استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم كما في الرواية قبله (فقلت هل عندك شيء) أي من الطعام والتوبن فيه للتقليل (فاني رأيت) أي أبصرت (يرسل الله صلى الله عليه وسلم خمصاً شديداً) وصف الخمص ها تبيجا علي إظهار اعندها ان كان كما هو من عادة النساء من اخفاء بعض المتاع عن الأزواج يدونه لشدتهن أي لاشدة يدخر لثلمها فوق هذا (فاخرجت إلى جرابا فيه صاع من شعير) الصاع مكيال وصاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي بالمدينة أربعة

وَلَنَا بِهِمَّةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُمَا وَطَحَنْتِ الشَّعِيرَ ففَرَّغَتْ إِلَى فَرَاعِي
 وَقَطَعْتُمَا فِي بَرْمَتِهَا نَمَّ وَلَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَتْ لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ مَعَهُ

أمداد وذلك خمسة أرتال وثلاث بالبغدادي وقال أبو حنيفة الصاع ثمانية أرتال
 لانه الذي يعامل به أهل العراق ورد بان الزيادة عرف طار على عرف الشرع وسبب
 الزيادة ما ذكر الخطابي ان الحجاج لما دلي العراق كبر الصاع ووسعه على أهل الاواق
 للشعير فجعله ثمانية أرتال قال الخطابي وغيره وصاع أهل الحرمين انما هو خمسة
 أرتال وثلاث والصاع يذكر ويؤث قال الفراء أهل الحجاز يؤثونه وبنو أسد وأهل
 نجد يذكرونه وربما أنه بعض بني أسد قال الزجاج التذكير أفصح عند العلماء اه
 لمخصا من المصباح والظاهر أن المراد من الصاع المعروف عند أهل المدينة وهو
 الصاع الشرعي ومن في قوله من شعير بيانية لأصاع أى المكيل به (ولنا بهيمة)
 بتشديد التحتية (١) بالتصغير لما تقدم (داجن) أى ملازمة للبيت لا تقاتل للرعى ومن
 شأنها أن تكون سمية (فذبحتها) بضم الاء للتكلم (وطحنت الشعير) بكسر
 تاء التأنيث الساكنة لالتقاء الساكنين والفاعل ضمير يعود الى المرأة (ففرغت
 الى) أى مع (فراعى) أى فرغت من الطحن مع فراعى من ذبح الداجن
 وساخما (وقطعتها) كذا فى الاصول بتخفيف الطاء المهمة واهل الصغر جثتها ولا
 فالأنسب بالتكثير التشديد (في برمتها) متعاقق بمحذوف أى وأقيمتها فى برمتها
 (نم) كأن الابان بها لتأخره مشتقلا بإيقاد النار وإصلاحها لسرعة النضج
 (وليت) أى انصرفت عنها متوجها (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
 لا تفضحنى) بفتح الضاد المعجمة (برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه) أى

(١) سياتى انه تصغير همة لاهيمة فالصواب اسكان الاء لا تشديد بها . ع

فَجِئْتُهُ فَسَارَتْهُ فَقَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبِحْنَا بِهِيْمَةً لَنَا وَطَحْنَتْ صَاءًا
 مِنْ شَعِيرٍ فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَمَالَ يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا خَفِيهًا

لا تكشف عوارى وفاقى بقلة ما يخرج البهيم المنهى عن ذلك أولا تعنى بان
 أنسب للبخل بذلك ومرادها الكناية عن تقليل المدعو اليه ابيان الطعام فيهم
 (فجئته فسارته) بالمهلة والرايين وصيغة المبالغة للمباغاة فى اخفاء ذلك الامر
 وكنهه لئلا يطلع عليه أحد فيحضر من غير طلب لما باناس من المجاعة فيقع فى
 الضيعة وفيه جواز المارة بمحضرة الجمع انما نهى أن يتناحي اثنان دون الثالث
 وقوله (فقات يا رسول الله ذبحنا) اهل الايمان فيه بهذا الضمير لانه شورك فى
 ذبحها بامسك الشاة وأخذ الشفرة (بهيمة) بالتصغير (لنا) وأتى بالظرف لما تقدم
 فى نظيره من قوله طعيم لنا (وطحنت) بضم النونية أى أمرت المرأة بطحن
 (صاء من شعير) فالاسناد مجازى كقولهم بنى الامير المدينة (فتمال أنت ونفر)
 بفتح أوليه النون والفاء وهو كما فى المصباح وغيره جماعة الرجال من ثلاثة الى
 عشرة وقيل الى سبعة ولا يقال فيما زاد على عشرة اه (ملك) أى به إعلاما
 بأنه المقصود إصالة وغيره بالتبع (فصاح النبي صلى الله عليه وسلم) يحتمل كون
 الاسناد حقيقيا وهو المتبادر لان الذى وصفه به أنس أنه ليس صخبابا فى الاسواق
 والخندق ليس منها وايضا فالامر دعا هنا الى رفع الصوت لسمع القوم فيجئوا
 ويحتمل أن يكون مجازيا أى أمر بذلك فيهم وعلى الوجهين فهناك مقدر تقديره
 فقال (يا أهل الخندق إن جابراً قد) للتحقيق (صنع سوراً خفياً) بفتح الحاء
 المهلة وتشديد التحتية المنتوحة والهاء (١) من أو قبل بلا تنوين أى أقبلوا مسرعين

بِكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُنْزِلُنَّ بُرُومَتَكُمْ وَلَا تُخَيِّرُنَّ
عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجْبِيَءَ فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ أَمْرًا نِي فَقَالَتْ بِكَ وَبِكَ

(بكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برومتكم ولا تخيرين عجينكم حتى اجبئ وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأني فقالت بك وبك)

بفتح الفوقية وكسر الزاي مستدأ لقوله (برومتكم) وفي نسخة مصححة من الرياض بضم الفوقية واللام فالفاعل ضمير الجاءة محذوف لانها الساكنين ولدلالة الضمة عليه وفيه تغليب الحاضر على الغائب والمذكر على المؤنث فان الامر بذلك له ولأهله (ولا تخيرون عجينكم) وفي نسخة من البخاري بضم الفرقية وفي أخرى بتحتية مضمومة بدل الفرقية وفتح الباء والزاي فيها مبنى للمجهول نائب فاعله ما بعده وهو على التحتية محذوف الفرقية من عجينكم وفي النسخة المذكورة (١) بفتح أوله وكسر الموحدة وضم الزاي فالفاعل محذوف وعجينكم محذوف الفوقية فاعله (حتى اجبئ) غاية للكف عنهما الإدلول عليه بالنهي عن فعل كل منهما (جئت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم) أعد العامل إيذاء الى أن الواو للاعتراض ببيان صفة مجيئه صلى الله عليه وسلم كما بينه قولا (يقدم الناس) إذ هو في محل الحال قال لمصنف وانما فعل هذا لانه صلى الله عليه وسلم دناهم فجاءوا تيماله كصاحب الطامام اذا دعا طائفة يمشي أمامهم وكان في غير هذا الحال لا يتقدمهم ولا يمكنهم من وطء عقبه رفعله هنا لهذه المصلحة اه والجملة معترضة بين الغيا وهو مجيئه والغاية وهي قوله (حتى جئت امرأتني) أي وأعلمتها بتدائه صلى الله عليه وسلم في أهل الخندق (فقات بك وبك) بالوحدة فيما وفتح الكاف تكلمت عليه أولا لظنها انه لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالامر ولم يفصح له عنه فلذا قال

(١) أي الذخيرة المصححة من الرياض . ع

فَقَاتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قَاتٍ فَأَخْرَجْتُ عَجِينَنَا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ فِيهِ
 ثُمَّ عَمِدَ إِلَى بَرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ ادْعِ خَازِرَةَ فَلْتَنْهَبْهُ مَعَكَ
 وَأَقْدَحِي مِنْ بَرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا

(فقلت قد فعلت) لا يخفى ما بين قوله فعات وفعات من الجنس المصحف الخطي وفيه اطلاق الفعل على القول والله للفرار عن التكرار المستقل في السمع أى قات (لدى قلت) بكسر الفوقية فتحينئذ سكن ما بها وهذا كما تقدم من كمال عقلمها وونور فضلها (فأخرجت عجيننا) في المصباح المعجيز فعيل بمعنى مفعول (فبصق) بالمرحدة والصاد المهمة قال المصنف كذا في أكثر الاصول وفي بعضها بالسين وهي لغة قبايلة والمشهور بصق وبزق وحكي جماعة من أهل اللغة بسق لكننا قليلة اه (فيه وبارك فيه) أي دعا بالبركة وهي الخير الكثير الدائم ودوام كل شيء بحسبه (ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك) أتى بهم إيمان الى أن تأخر ذلك منه في الجملة وكأنه لأمر اقتضى تأخير وصوله صلى الله عليه وسلم للحل البرمة وحذف متعلق كل من الفعلين إيجازا اكتفاء بدلالة الجملة الاولى عليه (ثم قال) لعل تأخير القول عن البصق والدعاء انه رأى الحاجة الى ذلك بعد فأمر به عند ظهورها (ادع خازرة فلتنهب معك) كذا في الر ياض من غير ياء في ادع وبالكاف في معك قال المصنف في شرح مسلم هذه اللفظة وهي ادعي وقعت في بعض الاصول هكذا يمين ثم تحتية وهو الصحيح الظاهر لانه خطاب المرأة ولهذا قال فلتنهب معك وفي بعضها ادعوني وفي بعضها ادعني وهما أيضا صحيحان وتقديرها اطلبوا لي واطلب لي اه والذي في البخارى وقال ادع خازرة فلتنهب منى والله وقع مباشرة الخبز منه صلى الله عليه وسلم تارة ومن المرأة أخرى فطلب في كل ميينا (واقدحي) أي انرفي (من برمتكم ولا تنزلوها) فيه تعاليم المذكر على

وَهُمْ أَلْفٌ فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا كَلُوا حَتَّى تَرَ كَوَّهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنْ بَرَّمْتَنَا
لَتَنْقُطُ كَاهِي وَإِنْ عَجِينَنَا لَيُخْبِزُ كَمَا هُوَ (قوله) عَرَضَتْ كُدَيْةٌ هِيَ
بِضْمٍ السَّكَافِ وَاسْتَكَانَ الدَّالِ وَبِالْيَاءِ الْمُنْتَهَا نَحَتْ وَهِيَ قِطْعَةٌ

المؤث لشرفه فالخعاب لجابر والامر له ولامرأته وفيه ان لم يكونا أزيد من ذلك
اطلاق الجمع علي ما فوق الواحد وكأن حكمة الابقاء مترالمر الالهي بايهاام الحاضر بن
كفرتها فتستمر سحائب الفيض متواترة معجزة له صلى الله عليه وسلم ولا يقع عليها
نظرم ابتداء فيستهلوها فيكون بسبب رفع البركة منها أخذنا عما يأتي عن اللساني
في قصة أبي طلحة (وهم ألف) قال في الفتح أي الذين أكلوا وهذه الرواية
محكوم بها لزيادة ما فيها علي رواية أنهم كانوا سبعمائة أو ثمانمائة ورواية أنهم كانوا
ثمانمائة أو ثلاثمائة ورواية أنهم كانوا ثلاثمائة والقصة متحدة (فأقسم بالله لأنكوا)
أكد بمدة مؤكدات دفما لاستبعاد العقل بحسب العادة اكتماء هذا العدد الكثير
بهذا القدر اليسير من الطعام (حتى تركوه) أي المذكور من خبز المعجن ولحم
الشاة (وانحرفوا) أي مالوا عن المنزل الي جهة متصدهم (وان برمتنا لتقط)
بكثر المعجزة وتشديد الطاء المهملة والجملة حالية وقوله (كاهي) مفعول مطلق
أي تقط بمد انصرفهم شباعا مثل غطيظها قبل الاخذ منها (وان عجيننا ليخبز
كما هو) جملة معلقة على الجملة الحالية وهذه (١) القصة علمان من أعلام النبوة تكثير
الطعام القليل وعلمه صلى الله عليه وسلم بان هذا الطعام التليل الذي يكفي في
المادة خمسة أنفس أو نحوهم سيكثر فيكفي أنما وزيادة فدعاه ألفا قبل أن
يصل اليه وقد علم إنه صاع شعير وبهيمة والله أعلم (قوله عرضت كدية هي) في
رواية الاسماعيل (بضم الكاف وسكان الدال) المهملة (وباللثة نحت وهي قطعة

غَلِيظَةٌ صَلْبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا النَّاسُ، وَالكَثِيبُ أُصْلُهُ تَلُّ
الرَّمْلِ. وَالْمُرَادُ هُنَا صَارَتْ تُرَابًا نَاعِمًا وَهُوَ مَعْنَى أَهْيَلٍ، وَالْإِثْنَانِي
الْأَحْجَارُ الَّتِي

غليظة صلبة (بضم الصاد المهملة أى شديدة قوية (من الارض) مثله في المصباح
وفي فتح الباري هي القطعة الصلبة الصماء وقوله (لا يعمل فيها الناس) بيان لتلك لا
انه داخل في مفهوم الكدية كما تقدم عن المصباح وغيره وعند أبي ذر أحد رواة
البخاري أيضا كدية بفتح الكاف وسكون التحتية قيل هي القطعة الشديدة
الصلبة من الارض وقال عياض كأن المراد بها واحدة الكيد كأنهم أرادوا أن
الكيد وهو الهيلة أعجزهم فلجئوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعند ابن السكن
كثرة بفوقية بدل التحتية قال عياض لا أعلم لها معنى (والكثيب) بوزن قريب
بمثانة ونحنية فوحدة (أصله تل الرمل والمراد هنا صارت) هذا تفسير عادت
فانه يأتي كذلك ومنه قول الكفرة لشعيب أو لتعودن في ملتنا فان الانبياء
معصومون من الكفر قبل النبوة وبمدها قولاً واحداً ويأتي عاد بمعنى رجوع الشيء
لما كان عليه وقد حمل بعضهم عليه الآية وقال انه باعتبار تظليل قومه الكفرة
عليه وهي هنا في الخبر لم يكن رملانم انعدت كدية (١) بل الكدية أصلها فصارت
بضربه صلى الله عليه وسلم معجزة له (رابا ناعما) يسيل ولا يتماصك قال تعالى وكانت
الجزبان كثيبا مهيلا أى رملان سائلا (وهو معنى أهيل) والاختصار على أهيل الذي
جرى عليه الشيخ هو ما في رواية الامام علي وكذا عند أحمد كثيبا بهال وفي رواية
للبخاري كما تقدم أهيل أو أهيم بالشك (والاثاني) تندم ضبطه (الاحجار التي

(١) كذا، والمراد أنها في الخبر لا تحمل على الرجوع لان الكدية لم تكن رملان ع

تَكُونُ عَلَيْهَا التَّدْرُ وَتَضَاعَطُوا تَزَاحُوا، وَالْمَجَاعَةُ الْجُوعُ وَهِيَ بَفَتْحِ
 الْمِيمِ، وَالْحَمْصُ بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْمِيمِ الْجُوعُ، وَأَنْكَفَأَتْ انْقَلَبَتْ
 وَرَجَمَتْ، وَالْبَيْهِيْمَةُ بَضَمِّ الْبَاءِ تَصْغِيرُ بَهْمَةٍ

تكون عليها التدر) قال في النهاية هي جمع أفضية وقد تخفف الياء في الجمع يقال أنفيت
 التدر اذا جمعت لها الاثني وثنيها اذا وضعتها عليها والهزرة فيه زائدة اه
 (وتضاعطوا) بتخفيف الضاد المعجمة على ان احدى التائين حذفت تخفيفا
 وبتشديدها على الادغام (تزاحوا) بالوجهين قال في المصباح ضبطه ضغطان باب نفع
 دفعه الى حائط أو غيره (والمجاعة الجوع) فهي مصدر ميمي (وهي بفتح الميم)
 وتخفيف الجيم قال في النهاية مفعلة من الجوع وفي المصباح أنها اسم مصدر كالجوع
 بضم الجيم المشترك بينه وبين مصدر جاع (والحمص بفتح الخاء المعجمة والميم)
 مثله في شرح مسلم لكن في نصح الباري وقد تسكن الميم (الجوع) في الفتح وهو
 ضمور البطن ولا نفاة فبأحدهما يلزم لآخر (وانكفأت) أى بالهزرة في رواية مسلم
 قول المصنف ووقع في نسخ فانكفيت وهو خلاف المعروف في اللغة بل الصواب
 انكفأت بالهزاه وتقدم أنه بالياء عند البخاري وتوجيه كما في الفتح كأنه سهل
 الهزرة وقلبا ياء (انقلب ورجعت والبهيمة بضم الباء) الموحدة وتشديد التحية (١)
 (تصغير بهمة) بفتح الموحدة وسكون الهاء قال في المصباح ولد الضان تطلق على
 الذكر والانثى وجمعها بهم كتمرة وتمر وجمع البهم بهم كسهم وسهام ويطلق البهام
 على أولاد الضان والمعز اذا اجتمعت تغليا فاذا انفردت قيل لاولاد الضان بهم
 ولاولاد المعز سبخل وقال ابن فارس البهم صغار الغنم وقال أبو زيد يقال لاولاد

(١) قد مر ما فيه قريبا فراجع . ع

وَهِيَ الْعِنَاقُ بفتح الْعَيْنِ ، والدَّاجِنُ هِيَ الَّتِي أَلْفَتِ الْبَيْتَ ، وَالسُّورُ
الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ : وَحَيْهَلَا أَيْ
تَعَالَوْا ،

الغنم سائمة تضمها الضأن والمزكرا كان الولد أو أنثى سخلة ثم هي حية وجمعها بهم اه
(رهي) أي المراد منها كما جاء التصريح به في الروايات السابقة عن جابر في الحديث
السابق (الذئق بفتح العين) المهملة وتخفيف النون آخره قاف قال في المصباح
هي الانثى من ولد المعز قبل استئصالها الحول اه والمراد ما قاربها ليحصل به قري الضيف
(والداجن) بالذال المهملة والحيمة والنون (هي التي ألقت البيوت) ولم تغلق المرعى
وذلك للاعتناء بها المنبني عن كرمها وسمنها (والسور) بضم السين المهملة وإسكان
الواو مهموز (الطعام الذي يدعى الناس إليه) قال في شرح مسام وقيل الطعام
معالنا (وهو بالفارسية) مثله في شرح مسلم وخالفه الحافظ في الفتح فقال وسكون
الواو بغير همز أما بالهمز فهو البقية قلت ويؤيده أنه ذكره في النهاية في مادة لسين
والواو بغير همز واقتصر علي أنه الطعام المدعو إليه قال في الفتح وهو هنا الصنيع
بالحبة وقيل العرس بالفارسية ويطلق علي البناء الذي يحيط بالمدينة اه ويؤخذ
منه أن إطلاقه علي الطعام المذكور مجاز مرسل اذ هو بالفارسية لعرس الملازم له عادة
فاطلاق اللازم وأريد الملازم (وحيهلا) بتنوين هلا وقيل بلا تنوين ويقال حيهل
(أي تعالوا) وقال في الفتح هي كلمة استدعاء فيها حث أي هلموا مسرعين وهذا
تفسير مراد وأما معناه ففي شرح مسلم المصنف قيل عليك بكذا أو ادع بكذا هكذا
قاله أبو عبيدة وغيره وقيل معناه اعجل به وقال المراد معنى هات واعجل به اه وفي
النهاية هي كلمتان جعلتا كلمة واحدة فحى معناه أقبل وهلا أسرع وقال ابن عيش في

وقولها بك وبك أي خاصته وسببته لأنها اعتقدت أن الذي عندها لا يكفيهم فاستجيت وخفي عليها ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم من هذه المعجزة الظاهرة والآية الباهرة

شرح الفصل هو من أسماء الافعال مركب من حي وهـ ل وهما وتان معناه الحث والاستعجال وجمع بينهما وسمى به بالبالغة وكان الوجه الا ينصرف كحضر موت وبعلك الا أنه وقع موقع فعل الامر فني كعه ومه وفيه لغات وتارة يستعمل حي وحده نحو حي على الصلاة وتارة هـ لا وحدها واستعمال حي وحده أكثر من استعمال هـ لا وحده اه وقال صاحب البسيط في سبع لغات حييل بفتح اليا المشددة والهـ كخمسة عشر وحيلا بالتنوين لارادة التنكير وحيلا بالالف من غير تنوين وحيلا باسكانهم (١) مع التنوين واسكان الهاء كراهة لاجتماع الحركات وجاء متعديا بنفسه كحيلا التريد اي ائته أو أحضره وقر به وبالهاء كحيلا بضم اي ائت به وبألى كحيلا الى كذا أي سارع وبادر اليه وبملى كحيلا على كذا اي أقبل عليه كذا في مرقاة الصعود للسيوطي ويؤخذ منه تفسير المتدي بالهاء بائت به ان معنى قوله حيلا بكم أي أقبلوا بانفسكم (وقولها بك بك) بالموحدة وفتح الكاف فيهما (أي خاصته وسببته) قال في شرح مسلم أي ذمته ودعت عليه وقيل معناه بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم وقيل معناه جري هذا برأيك وسوء نظرك وبسببك (لأنها اعتقدت أن الذي عندها لا يكفيهم) وان جابرا لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقدره (فاستجيت وخفي عليها ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبياً صلى الله عليه وسلم من هذه المعجزة الظاهرة والآية) السلامة الدالة على نبوته (الباهرة) من بهرت

(١) قوله (باسكانها الخ) لعل هنا في سقطا ونحوها فلترجع كتب اللغة . ع

بَسَقَ أَي بَصَقَ وَيُقَالُ أَيضًا بَزَقَ ثَلَاثُ لَغَاتٍ ، وَعَمَدَ بَفْتَحِ الْمِيمِ
أَي قَصَدَ ، وَأَقَانِحِي أَي أُغْرِفِي وَالْمَقْدَحَةُ الْمَغْرِفَةُ ، وَتَقَطُّ أَي لَغَلِيَانِهَا صَوْتٌ

الشمس غلب نورها على كل ذي نور إذ كفي بهذا الطعام اليسير ذلك العدد الكثير ولا يخالف بين ما في هذه الرواية من كونها قالت له ما ذكر من السبب وما تقدم في الرواية قبلها من أن رفع غم جابر إنما كان بمولها هل كان سألك الخ للمنى الفتح للمحافظ من الجمع بينهم بابانها أوصته أولاً لا يعلمه (١) بالصورة فلما قال لها أنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه فخاصته فلما أعلمها أنه أعلمه سكن ما عندها لعلها بإمكان خرق الأداة ثم اختلف العلماء فيما في النصة من اكتفاء ذلك الجمع بذلك التزير اليسير هل هو مع بقاء الطعام على قلته ولكن بركة صلى الله عليه وسلم أجرى الطعام القليل مجرى الكثير فتكفي كفايته وتوقف الشبع على كثرة الأكل أمر عادي أو أن الله زاد فيه وكثره ويمبر عن القول الأول بتكثير الموجود وعن الثاني بما يجاء الممدوم والثاني أقرب (بسق) بالسين المهملة (أى بسق) بالصاد المهملة وفي المصباح أن السين بدل من الصاد قال ومنه بعضهم وقال لا يقل بسق بالسين إلا زيادة الطول كالنخلة وغيرها وعزاه إلى الخليل (ويقال له أيضاً بزق) بالزاي بدل الصاد (ثلاث لغات) وهذا لا يخالف ما ذكر عن المصباح من أن الأصل الصادان السين والزاي بدلان منها (وعمد بفتح الميم) من باب ضرب ككفى المصباح (أى قصد، وأقدحى) بوصل الهمزة وفتح الهمزة (أى أغرفى والمقدحة) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ورابعه المهملين (المغرفة) بالعين المعجمة والفاء ووزن ما قبله وهما اسماء آلة (وتقط) تقدم ضبطها (أى لغليانها صوت) وذلك كناية كثيرة ما فيها إذ القليل يضعف غليانه عن رفع الصوت

والله أعلم * وعن أنس رضي الله عنه قال * قال أبو طلحة لأم
سليم قد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أعرف
فيه الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فأخرجت أقراصاً من
شعير ثم أخذت خماراً

(والله أعلم * وعن أنس رضي الله عنه قال قال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري
(لأم سليم) بضم السين المهملة زوج أبي طلحة وأم أنس وما في وسيط الغزالي بما
أشخه الصيدلاني ومحمد بن يحيى صاحب البحر من أنها جدة أنس فعلق أنفاً
قاله المصنف في التهذيب واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل أنيفة وقيل
رميه وقيل الرميضاء وهي بنت ملحان بكسر الميم ويقال بفتحها الانصارية (قد
سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً) حال وهو مراد الاخبار ويحتمل
ان يكون ضمن معنى فعل قاي فعل عملا من نصب المفعولين والاسمع في قوله لا
ينصب الا واحداً اتفاقاً وقوله (أعرف فيه الجوع) في محل الصفة لما قبله وأتى به
تأكيداً أو دفعا لتوهم أنه لم يعرف ذلك منه صلى الله عليه وسلم بل توهمه (فهل
عندك من شيء) من مزيدة في المبتدأ اغرض النصيب علي التعميم واستغراق
أفراد ما يطلق عليه شيء أي يطعم بقريظة الامام وتقدمت حكمة الاتيان بهذا مع
الاخبار بالواقع في ثاني حديثي قصة جابر (فقال نعم) أي عذري شيء (فأخرجت
أقراصاً من شعير) أي بادرت الى اخراجها لان الحال تأبى عن التأخير قال في فتح
الباري عند أبي يعلى عن أنس أن أبا طلحة بلغه انه ليس عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم طعام فذهب فاجر نفسه بصاع من شعير فعمل بقية يومه ثم جاء به
الحديث (ثم أخذت خماراً) بكسر الخاء المعجمة ثوب تغطي به المرأة رأسها ووصفه

لَمَا فَتَتْ الْخُبْزَ بِيَعْضِهِ ثُمَّ دَسَتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْ نَبِيَّ بِيَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَكْ أَبُو طَلْحَةَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ
الطَّعَامُ فَقُلْتُ نَعَمْ

بقوله (لما فتت الخبز ببعضه ثم دسته) بفتح الدال وتشديد السين المهملةين قال في
فتح الباري يقال دس الشيء يدهسه دسا أدخله في الشيء بهر وقرة أي
أدخلته (تحت ثوبي ورددتني ببعضه) والمراد أنها لفت الخبز ببعض الخمار ونمت
أنسا بياقيه (ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فوجدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا) مفعول ثان كقولته تعالى تجدره عند الله هو خير أوفود
فيه من أفعال القلوب يدل على اللبس لأن من وجد شيئا بحال علمه عليها وقوله
(في المسجد) متماق بثني المفعولين وبصح تعلقه بوجودت وكونه حالا من فاعله أو
من رسول الله ريقه قوله (ومعه الناس) فإنها جملة حالية ويجوز كونها منطوفة
على ثاني المفعولين (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في البخاري فقال لي
(أرسلك أبو طلحة) بالهزة قبله بقدره حدثت يقال الحافظ في الفتح إنه بهمزة
ممدودة الاستفهام (فقلت نعم قال الطعام) يحتمل نصبه بنزع الخافض أي يدعو
إلى الطعام (١) ويؤيده قوله في رواية البخاري قال بطعام ويحتمل أن يكون مفعول
جعل مقرا وال في الطعام جنسية (فقلت نعم) قال الحافظ ظاهر هذا أن النبي صلى
الله عليه وسلم فهم أن أبا طلحة استدعاه إلى منزله فلذا أقبل لمن عنده قوموا وأول الكلام
يقتضى أن أم سليم وأبا طلحة أرسلتا الخبز مع أنس فيجمع بأنهما أرادا بإرسال الخبز
(١) في نسخ المتن الطعام همزة فلام مكسورة وبالنون وهي أظهر فليتامل ع

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمُوا فَأَنْطَلِقُوا وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سَلِيمِ قَدْ جَاءَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا يُلْعَمُهُمْ فَقَالَتْ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

مع أنس ان يأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية أن لا يكفيهم فإيا كاه فلما
 وصل أنس ورأى كثرة الناس حوله صلى الله عليه وسلم استحيا وظهر له أن يدعو
 النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من إطعامه
 ويحتمل أن يكون ذلك عن رأى من أرسله عبد الله اذا رأى كثرة الناس أن
 يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية ألا يكفيهم أجمعين ذلك الطمام ومن
 عاداته صلى الله عليه وسلم ألا يؤثر نفسه على أصحابه بمثل ذلك فلذا دعاهم (قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قَوْمُوا فَأَنْطَلِقُوا فَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا
 طَلْحَةَ) قال في الفتح جاء في رواية زيادة وأنا حزين لكثرة من جاءه (فأخبرته)
 أي بجميعه صلى الله عليه وسلم ومجىء من منه وحذف ذلك ابجازا لدلالة ما قبله
 عليه (قال أبو طلحة يا أم سليم) فيه اكرام الرجل وزوجه ونداؤها بالكنية (قد)
 للتحقيق ويحتمل كونها للتقريب (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس) هو
 وان كان من صيغ العموم لكونه اسم جنس محلي بال لأن المراد هنا العموم العرفي
 أي الحاضرين مجلسه حينئذ فهذا عام أريد به خاص فهو مجاز قرينته الحال وفي
 رواية والناس بالواو بدل الموحدة والمال واحد لان المعنى والناس معه لكونه الجاني
 بهم والداعي لهم وجملة (وليس عندنا ما يطعمهم) حالية من فاعل جاء أي ما يطعمهم
 بقدر كفيتهم (قال الله ورسوله اعلم) كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمدا لتظهر له
 الكرامة في تكثير الطعام ودل ذلك علي فطنة أم سليم ورجحان عقلاها قال الحافظ

فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمِّي مَا عِنْدَكَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخَبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ وَعَصْرَتْ عَلَيْهِ أُمَّ سَلِيمٍ عَكَّةً فَأَدَمَتْهُ

بعد ذكر روايات فيها ملاقاته أبي طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم واخباره بقلة الطعام الذي عنده وفي رواية يعقوب فقال أبو طلحة انما أرسلت أنسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يسع من أري فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفي رواية أنس فدخلت على أم سليم وأنا مذهش وفي أخرى ان أبا طلحة قال يا أنس فضحتنا ولأطبراني في الاوسط فجعل يرميني بالحجارة (فانطاق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي) قال الحافظ كذا لابي ذر عند الكعبيني ولغيره هلم وهي لغة حجازية هلم عندهم اسم قول لا يؤنث ولا يثني ولا يجمع ومنه قوله تعالى هلم شهداءكم وهي لطلب ما بعدها اي احضري (ما عندك يا أم سليم فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتت) بالبناء المجهول (وعصرت عليه) اي على المنثوث المدلول عليه بان فعل قبله أو على الخبز والاول أقرب لان الضمير يعود الى أقرب مذكور ما لم يصرف صارف الكن ما يأتي في الكلام على قوله «ثم قال فيه ماشاء الله ان يقول» يؤيد الاول الا أن يقال عصرها عليه بعد الفت زيادة في التطرية وعصره قبله ليلين وينكسر فيه كما يريد والله أعلم (أم سليم عككة) بضم المبهلة وتشديد الكاف قال في النهاية هي وعاء من جلد مستدير مخصص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص ومثله في الفتح (فأدمته) بمد الهمزة

ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ
 قَالَ ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ
 ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ
 لِعَشْرَةٍ حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلَّهُمْ

وتخفيف الدال المهملة أى صبرت الخارج منها ادأماله (ثم قال فيه) أى عليه
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول) فقال أبو طلحة قد كان في
 العكة شئ فجاءها فجعلها يصرانها حتى خرج ثم مسح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم به ثيابه ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص
 ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يتسع وفي رواية فسحها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ودعا فيها بالبركة وفي رواية فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله
 اللهم أعظم فيها البركة قال الحافظ بعد ذكر ذلك وتعيين رارى كل رواية منها
 «وعرف بهذا المراد بقوله ما شاء الله أن يقول» (ثم قال ائذن لعشرة فأذن) بالبناء
 للفاعل أى المخاطب بذلك الأمر منه صلى الله عليه وسلم من أنس وأبى طلحة
 ويحتمل أنه مبني للمفعول (لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة
 فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم) قال في
 الفتح ظاهر هذه العبارة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل منزل أبى طلحة وحده
 وبه صرح في رواية لابن أبي ليلى ولفظها «فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى الباب» فقال لهم اقموا ودخل قال في الفتح وسئلت في مجلس الاملاء عن
 حكمة تبيضهم قلت يحتمل أن يكون عرف أن الطعام قليل وفي صحيفة واحدة

وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ « متفق عليه » وفي روايةٍ
فَمَا زَالَ يُدْخِلُ عَشْرَةَ وَيُخْرِجُ عَشْرَةَ

فلا يتصور تحلق ذلك العدد الكثير « قليل » لم لا يدخل الكل وبعض ما لم يسمه
التحليق فكان أبلغ في اشتراك الجميع في الاطلاع على المعجزة بخلاف التبعض
فانه بطرقه احوال تكرر وضع الطعام لصغر الصحن فقلت يحتمل أن يكون ذلك
لضيق الوقت والله أعلم اه وقال التلمساني في حاشية الشفاء وقيل حكمة ذلك
العدد لتلايق نظر الكل على الطعام القليل فيزداد حرصهم ويغفرون أنه لا يشبههم
فتذهب بركته وقوله كاهم تؤكد أني به للشمول والأيتوم ان المراد أكل المعظم
(وشبعوا) أي ليس أكلًا بقدر ما يسد الرق ويقم البنية بل الى حد الشبع
ولا يتأفبه النهي عن الشبع لأنه فيمن أدمن عليه واعتاده وأما نادرا كما في هذا
فلا وأيضا فما هنا من قبيل خروجه صلى الله عليه وسلم للمطر وقوله فيه انه حديث
عهد بربه أي بتكويته ومن قبيل حثو أيوب ما تساقط عليه من جراد الذهب
فقال الله له ألم يكن فيما أعطيتك غني عن هذا قال بلى ولكن هذا فضلك ولا
غنى بنا عن فضلك والحديث في الصحيح (رالقوم سبعون رجلا أو ثمانون رجلا)
قال في الفتح كذا في هذه بالشك وفي غيرها الجزم بالثمانين أي كما يأتي في الرواية
بعد ، بل في أخرى أكل منه بضعة وثمانون رجلا (متفق عليه) رواه البخاري
في باب علامات النبوة بطوله وفي الصلاة مختصرا وفي الاطعمة وغيرها ورواه مسلم في
الايان ورواه الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح والنسائي في الولاية كذا
في الأطراف للمزى (وفي رواية فما زال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يدخل
عشرة ويخرج عشرة) أي يأمر بذلك فاستادهما إليه مجازي بدليل الرواية السابقة

حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ ثُمَّ هَيَّأَهَا فَإِذَا هِيَ
 مِثْلَهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا • وَفِي رِوَايَةٍ فَأَكَلُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ حَتَّى فَعَلَ
 ذَلِكَ بِنَائِنٍ رَجُلًا ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَهْلُ
 الْبَيْتِ وَرَكَوَا سُورًا • وَفِي رِوَايَةٍ

(حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها) أي جمعها بعد تمامهم أجمعين
 أي وبعد أكله وأهل المنزل، وما يحتمل كونه بعد ذلك قبل هذا (فاذا هي) أي
 الصحنه باعتبار ما فيها من الطعام (مثلها) على حالتها من قدر الطعام فيها حال وضعه
 قبل تناول أحد منه وهو مراده بقوله (حين أكلوا منها) وإذا المفجأة والجملة
 الاسمية بعدها مضاف إليها والمعنى فاجأهم هذا الأمر الخارق للمادة معجزة له صلى
 الله عليه وسلم وذلك مساواتها بعد شبع النائين منها لما قبل وضعهم اليد فيها وفي
 رواية لمسلم ثم أخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فنادى كما كان فقال دونكم هذا
 (وفي رواية) لمسلم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري عن أنس
 (فأكلوا) الواو فيه ضمير يعود الى الصحابة المذكورين في الخبر وقوله (عشرة
 عشرة) حال بمعنى مرتين كذلك وكان حق الاعراب فيهما أن يكون في أحدهما
 لكن لما قبله كلاهما كان تخصيص أحدهما به ترجيحاً بلا مرجح فجرى الاعراب
 فيهما (حتى فعل ذلك بنائين رجلاً ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
 وأهل البيت) قال المصنف فيه أن يستحب لصاحب الطعام وأهله أن يكون أكلهم
 بعد فراغ الضيفان (وتركوا سوراً) تقدم ضبطه ومعناه في حديث جابر المذكور آنفاً
 ففي الحديث علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم من كفاية هذا القدر اليسير
 من الطعام ذلك المدد الكثير من الأنام (وفي رواية) هي لمسلم أيضاً في الاطعمة

ثم أفضلوا ما بلغوا جسيراً منهم ، وفي رواية عن أنس قال « جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه
وقد عصب بطنه بعصابة فقلت لبعض

من حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس (ثم أفضلوا) أي أقروا (ما
بلغوا جيرانهم) وفي رواية وفضلت فضلة فاهدينا لجيراننا وفي رواية عن أنس حتى
أهدت أم سليم لجيرانها ثم «ما» يحتمل كونها وصولة أو زكرة موصوفة عائدها ضمير
مجرور محذوف أي ما وصلوا به جيرانهم ويحتمل كون العائد ضميراً منصوباً أي
ما أوصلوه جيرانهم والجيران بكسر الجيم وسكون النحوية جمع جار (وفي رواية)
لمسلم عن يعقوب بن عبد الله بن طلحة الانصاري (عن أنس) بطريق السماع منه
كما صرح به مسلم (قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي للقيام بشيء من
الخدم لانه كان خادمه صلى الله عليه وسلم (فوجدته جالساً) يحتمل كونه في المسجد
كما وجدته في القصة قيل وقد صرح بذلك في رواية عنه عند مسلم قال جئت
النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته جالساً في المسجد يتقلب ظهراً لبطن ثم ساق
لحديث ويحتمل كونه في غيره (مع أصحابه وقد عصب) قال المصنف يقال بالتخفيف
والتشديد بمعنى أي ربط (بطنه بعصابة) قال مسلم قال اسامة وأنا أشك علي
حجر وفعله ذلك ليسكن به بعض المدة فيضعف عنه أمها كما تقدم في حديث
جابر في الباب في حكمة شد الحجر على بطنه وقوله عصب الخ جملة حالية من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من ضميره وهو لا يخالف قوله في الرواية السابقة
يتقلب ظهراً لبطن كما قال المصنف بل أحدهما يبين الآخر أي كان كلا الأمرين
قد ذكر في كل من الروايتين أحدهما وترك الآخر سموا أو لغيره (فقلت لبعض

أَصْحَابِهِ لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنَهُ فَقَالُوا
 مِنَ الْجُوعِ فَذَهَبَتْ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقُلْتُ
 يَا ابْنَتَاهُ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ
 بِعِصَابَةٍ فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا مِنَ الْجُوعِ فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ
 عَلَى أُمِّي فَقَالَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ نَعَمْ عِنْدِي كِسْرٌ

أصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه فقالوا من) من فيه تعليية لأنها
 ذكرت لبيان ما سأل عنه أنس من علة الربط أى لأجل (الجوع) وبسببه كقوله مما
 خطا يام أغرقوا (فذهبت الي أبي طلحة وهو زوج أم سليم) بنت ملحان هذه جملة معترضة
 بين المتعاطفين أي بها لبيان وجه مجيئه اليه وقوله (فقلت يا أبتاه) هو زوج أمه وسماه
 أبا تادبا وألحق بأخيه الهاء الساكنة للوقف عليها والجملة معطوفة على جملة
 ذهب (قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه) يحتمل أن تكون
 رأى علمية فتكون الجملة فى محل المفعول الثانى وأن تكون بصرية فتكون الجملة
 فى محل الحال بتقدير قد وعلى الثانى فالمراد انه رأى من محل العصب من بطنه
 ما ليس بعورة مما كان يبدو منه صلى الله عليه وسلم فى خلوته وبين خواص
 أصحابه وقوله (فسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع) أي بالدفع نوم ان عصب
 البطن كان من دأبه إنما كان من الجوع فلذا ذكره له ليأدر الى السعي فى رفعه
 والاسراع فى دفعه (فدخل أبو طلحة على أمى فقال هل من شيء) من فيه مزيدة
 لتنصيص العموم والمراد منه ما ينتفع به من الأقوات بقرينة المقام فهو عام أريد به
 خاص كما تقدم فى نظيره ومجرورها مبتدأ خبره محذوف أى عندك (فقالت نعم)
 ثم بينت ما عندها بقولها (عندى كسر) بكسر ففتح جمع كسرة بكسر فسكون

من خبزٍ وتَمَرَاتٍ فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّهُ
أَشْبَعْنَاهُ وَإِنْ جَاءَ مَعَهُ آخَرُ قَلَّ عَنْهُمْ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ

﴿ بَابُ الْقَنَاعَةِ وَالْعَفَافِ وَالِاِقْتِصَادِ فِي الْمَعِيشَةِ ﴾

والانفاق وذمُّ السُّؤَالِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا مِنْ

القطعة (من الخبزِ وتَمَرَاتٍ) ظاهره انها كانت قليلة بخلاف الكسر ويحتمل أنها
تجاوزت باستعمال جمع القلة في جمع الكثرة كما وقع عكسه في قوله تعالى ثلاثة قروء
(فان جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه) أى لأن بها يحصل
الشيء عادة (وان جاء أحد معه قل عنهم) أى بحسب العادة (فذكر تمام الحديث)
قال المصنف في الحديث ما كان عليه الصحابة من الاعتناء بأحوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيه منقبة لأمرهم ودلالة على فقها ورجحان عقابها لقولها
الله ورسوله أعلم ممناه انه قد عرف الطعام فهو أعلم بالصاحه اه وفيه ضيق حال
القوم حينئذ وفيه إجزاؤهم بالقوت وترك ما زاد عليه من شهوة النفس وحفظها
والله أعلم

﴿ بَابُ الْقَنَاعَةِ ﴾

هي كما في الصحاح بالفتح الرضا بالنفس (والعفاف والاقْتِصَادُ) اقتصار من اقتصد وهو
ما بين الاسراف والتقتير (في المعيشة والافاق) واخراج المال الطيب في الطاعة
والمباحات أى التوسط فيها كما قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط (وذم السُّؤَالِ) حذف معه وله ليعم سائر المسئول من مال وطعام وغيرها
(من غير ضرورة اليه) قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه
أفاد بمفهومه ذم الاشتغال بصدده (قال الله تعالى وما من) صلة للتخصيص على العموم

دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ، وَقَالَ تَعَالَى هِ الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ
أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ مَحْسَبَهُمْ
الْجَاهِلُ اغْنِيَاءَ مِنَ التَّمَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ

(دابة في الارض) قال ابن عطية الدابة مادب من الحيوان والمراد جميع الحيوان
الذي يحتاج الي رزق ودخل فيه الطير والناثم من حيوان وفي حديث أبي عبيدة
فاذا دابة مثل الطرب يريد من حيوان البحر وتخصيصه بقوله في الارض لكونه
أقرب لحسهم والطارث والناثم إنما هو في الارض وامامت من الحيوان قبل أن يفتدى
فقد اغتذى في بطن أه. (الاعلى الله رزقها) ايجاب تفضل لانه تعالى لا يجب
عليه شيء عقلا قال البيضاوي وآتى به تخفيفا للوصول وحمل على التوكل فيه
(وقال تعالى للفقراء) أي الصدقات لهم وهم الأولى والأحق بها وان جاز صرفها
لغيرهم كما يؤخذ من الآية التي قياها في التلاوة (الذين أحصروا في سبيل الله)
حسبوا أنفسهم في الجهاد وقيل معناه حسبوا أنفسهم بريقة الاسلام وقصد الجهاد
وخوف العدو اذا أحاط بهم الكفرة فصار خوف العدو عذرا أحصروا به قيل المراد
بهم فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم وقيل أصحاب الصفة المتقطعين بكائتهم الي
الله تعالى قال ابن عطية يتناول كل من دخل تحت صفة الفقراء غابر الدهر وقوله
في سبيل الله يحتمل الجهاد ويحتمل الذخول في الاسلام (لا يستطيعون ضربا في
الارض) ذهابا بالتجارة فيها لاشتغالهم بالجهاد وباللّه أو نقلية الكفرة في البلاد
(يحسبهم الجاهل) بحالهم (اغنياء من التمعف) من أجل تمعفهم عن السؤال
(تعرفهم بسيماهم) من التخشع وأثر الجهد والضيق وقيل أثر السجود قال ابن
عطية وهنا أحسن لانهم متفرغون ،توكلون لاشغل لهم غالبا سوى الصلاة فكان

لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا « وَقَالَ تَعَالَى « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا
وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا » وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

أثر السجود عليهم ابدا (لا يسألون الناس إلحافا) أى إلحاحا والآية تحتل نفى
السؤال عنهم جملة فيكون من نفى المقيد وهذا ما عليه الجمهور ويحتمل ان سؤالهم
أى ان سألوا عن زيد الحاجة لا يلحون أى لا يظهر لهم سؤال بل هو قليل
وباحتماله فيكون النفي للمقيد وهذا هو الاكثر فى النفي المتوجه الى كلام مقيد كما
قاله السعافسى قال اشعالي بعيد من اللفظ الآية فتأمله وينبغي للمقيد ان يتعفف
فى فقره ويكتفى بلم ربه قل العارف بالله ابن ابي جرة قال أهل التوفيق من لم
يرض باليسير فهو أسير ومن كلام علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه
استغن عن شئت تكن نظيره * وفضل على من شئت تكن أميره
* واحتج الى من شئت تكن أسيره *

قال ابن عطية فى الآية تنبيه على سوء حال من يسأل الناس إلحافا (وقال تعالى
والذين اذا أنفقوا) أى فى الطاعات لانهم محفوظون من غيرها كما قال ابن عطية
(لم يسرفوا) أى لم يفرطوا حتى يضيعوا حقا ناجزا أو عيالا أو نحوه (ولم يقتروا)
أى لم يفرطوا فى الشح (وكان بين ذلك قواما) وسطا وعدلا سعى به لاستقامة الطرفين
كما سعى سواه لاستوائهما والقوام فى حق كل بحسب عياله وخفة ظهره وصبره
وجلده على الكسب أو ضد هذه الخصال وخير الامور أوساطها وقواما خبر ثان
أوحال مؤكدة ويجوز أن يكون الخبر وبين ظرف لغو وقيل إنه اسم كان بنى
لاضافته لغير متمكن وضعف بأنه بمعنى القوام فيكون كالاخبار عن الشيء بنفسه
(وقال تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أى الا لاجلها فانهم خلقوا

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ » وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ
فَمَقْدَمٌ مُعْظَمُهَا فِي الْبَيِّنَاتِ السَّابِقِينَ وَمِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَيْسَ الْغِنَى عَنِ كَثْرَةِ
الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ »

بحيث تأتي منهم العبادة وهدوا إليها غاية كماله لخلقهم وتعري البعض عن الوصال
إليها لا يمكن (١) كون النماية غاية وأما قوله تعالى ذرأنا لجهنم فلام العاقبة محمولدوا للموت
أو لإلزامهم أو ليقروا بي طوعا أو كرها أو المراد منهم المؤمنون (ما أريد منهم
من رزق وما أريد أن يطعمون) أي يطعموني أي ليس شأني منهم كشأن
السادة مع العبيد وقبل أن يرزقوا أنفسهم أو أحدا من خلقي وأسند الاطعام الى نفسه
لان الخلق عيال الله وإطعام السائل على الله وفي الحديث القدمى استطعت فلم
تطعمني (وأما الاحاديث) الدالة على ما ذكر في الترجمة (فتقدم معظما) أي
أكثرها (في البابين السابقين) قبل فأن في أحاديثها النماية من الصحابة والاقتصاد
وزك السؤال والصبر على مضض القتر (ومما لم يتقدم) أي بعضه وإلا فاستيعاب
جميع ما لم يذكر فيها مما ورد في الباب قد يشق • (عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى) أي المدوح في الشرع المرضي
عند الله سبحانه المعد لثواب الآخرة أو النافع أو العظيم وهو يكسر أوله المعجم
مقصورا وقد مد في ضرورة الشعر (عن كثرة العرض) عن فيه سبية (ولكن)
بتشديد النون فيما وقفت عليه من نسخ الرياض والاستدراك لدفع توهم كثرة
العرض ينافي الغنى المحمود فدفعه بقوله ولكن (الغنى غنى النفس) قال ابن بطال
معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال فكثير من الموسع عليه فيه لا يتنفع بما

أوتي جامد في الازدياد لايبالي من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه وإنما
 حقيقته الغني غني النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على
 الازدياد ولا ألح في الطلب وقال القرطبي وإنما كان المدوح غني النفس لأنها
 حينئذ تكف عن المطامع فتز وتعظم ويحصل لها من الحظوة والشرف والمدح
 أكثر من الغني الذي يتاله مع كونه فقير النفس لحرصه فانه يورطه في رذائل الامور
 وخصائص الافعال لدناءة همته وبخله وحرصه فيكثر من يده من الناس فيصغر
 قدره عندهم فيصبر أحقر من كل فقير وأذل من كل ذليل والحاصل أن المتصف
 بغني النفس يكون قائما بما قسم الله له لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يباح
 في الطلب بل يرضى بما قسم له فكأنه ووجد أبدا والمتصف بفقير النفس على الضد منه ثم
 غني النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لامره علما بان الذي عنده
 سبحانه خير وأبقى فهو يعرض عن الحرص والغالب ونال العليبي يمكن ان يراد
 بغني النفس حصول الكمالات العلية قال الشاعر

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر

أي ينبغي أن ينفق أوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات لاني جمع المال
 فانه لا يزداد به الا فقرا أه قيل وهذا وان أمكن الآن ما قبله أظرف في المرادقات
 وعليه فيمكن أن يحمل قوله ليس الغنى على الدوام أي ليس الغنى الدائم عن كثرة
 المال فانه عرضة لازوال إنما هو بالكمال النفساني وما أحسن ما قيل

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم والاعدا مال

فإن المال يفتى عن قريب * وإن العلم كثر لا يزال

وإنما يحصل غني النفس بغنى القلب بأن يثبت الى ربه في جميع أمره فيتحقق أنه
 المعطى المانع فيرضى بقضائه ويشكر على نعمائه فينشأ عن افتقار القلب لربه غني

متفق عليه (العرض) بفتح العين والراء هو المال هو عن عبد الله
ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد
أفلح من أسلم ورزق كفافاً

النفس عن غير ربه والغنى الوارد في قوله تعالى ووجدك عائلاً فأغنى ينزل على غنى النفس
فإن الآية مكية ولا يحفى ما كان فيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يفتح عليه خير
وغيرها من قلة المال (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه كذا في
الجامع الصغبر (العرض بفتح العين والراء) المهملتين والضاد المعجمة (هو المال)
في الاصباح هو متاع الدنيا قال وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا يقوم بنفسه ولا
يوجد الا في محل يقوم به وهو خلاف الجوهر والعرض بالسكون المتاع قالوا والدرهم
والدنانير عين وما سواهما عرض وجمعه عروض كفلس وفلوس وقال أبو عبيدة
العرض أى بالسكون الامة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا يكون حيوانا ولا
عقارا اه وقال ابن فارس العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد (وعن
عبد الله بن عمرو) بن العاص (رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد)
للتحقيق (أفلح) أى فاز وظفر (من أسلم) لتجاته من النار ودخوله الجنة قال
تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (ورزق كفافاً) في الزكاة من
الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى الكفاف ما كف عن السؤال مع القناعة
لا يزيد على قدر الحاجة وفيه في الزهد الكفاف الذي ليس فيه فضل عن الكفاية روى
أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب عن سعيد بن عبد العزيز أنه سئل
ما الكفاف من الرزق فقال شبع يوم وجوع يوم اه وقال القرطبي هو ما يكف
عن الحاجات ويدفع الضرورات والفاقات ولا يلحق بأهل الترفيات اه وإنما

وَقَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي
 ثُمَّ قَالَ

كَانَ ذَلِكَ فَلَاحًا لِكَوْنِهِ حَازَ كِفَايَتَهُ وَظَفَرَ بِأَقَامَتِهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبَعَةِ الْغَنِيِّ وَذَلِكَ سَوْأَلُ
 الشَّيْءِ ثُمَّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي الزَّكَاةِ مِنَ التَّرْغِيبِ يَكُونُ قَوْلُهُ (وَقَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ)
 مِنْ بَابِ التَّصْرِيحِ بِمَا أُنْذِرُ فِي مَا يُبَالِغُهُ أَهْمًا وَأَحْتِمَالًا بِشَأْنِهِ أَوْ تَجَرُّدِ الْكِفَايَةِ (١) عَنْ
 اِعْتِبَارِ الْفَنَاءِ فِي مَفْهُومِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ كُلُّهُمْ
 عَنْ ابْنِ عَمْرٍو كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَتَقَدَّمَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ حَدِيثٌ بِمَعْنَاهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ
 عَيْيِدٍ وَفِيهِ شَرَفُ هَذِهِ الْحَالِ عَلَى حَالِ الْفَقْرِ الْمُدْقِعِ وَالْغَنِيِّ لَمَّا فِي الْأَوَّلِ مِنْ كِدْحِ
 الْحَاجَةِ وَالثَّانِي مِنْ بَطْرِ الْغَنِيِّ وَالْحَدِيثُ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .
 (وَعَنْ حَكِيمِ) بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ (ابْنِ حِزَامٍ) بِكسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالزَّايِ ابْنَ خَزِيمَةَ
 ابْنَ أُسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَسَدِيِّ الْقُرَشِيِّ الْمَكِّيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَوُلِدَ قَبْلَ عَامِ
 الْقَيْلِ بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ بِجُوفِ السُّكَبَةِ وَلَا يَعْرِفُ هَذَا الْغَيْرُ وَمَا رَوَى أَنَّ عَلِيًّا
 وَوُلِدَ فِيهَا فَضْرِيْفٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ عَاشَ سِتِينَ سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْلَمَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ
 وَعَاشَ فِي الْإِسْلَامِ مِائَتَيْنِ سَنَةً عَلِيٌّ مَا تَقَدَّمَ فِيهِ وَلَمْ يَشَارِكْ فِي هَذَا إِلَّا حَسَنُ بْنُ
 نَابِتٍ وَالمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ وَسِتِينَ فِي الْإِسْلَامِ أَيُّ مِنْ حِينَ ظَهَرَهُ مَظْهَرًا فَاشِيًّا وَكَانَ
 مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَوُجُوهُهَا جَاهِلِيَّةٌ وَإِسْلَامًا وَلَمْ يَصْنَعْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْمَعْرُوفِ
 شَيْئًا إِلَّا صَنَعَ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلَهُ وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ أَيْضًا فِي بَابِ الصَّدَقِ (قَالَ سَأَلْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيُّ مِنَ الدُّنْيَا (فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ) أَيُّ مُسْتَكْرَأًا
 مِنْهَا (فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ) كَأَنَّ حِكْمَةَ أَخْبَرِ هَذَا الْوَقُولِ عَنِ الْإِعْطَاءِ دَفَعُ تَوْمٍ أَنَّ ذَلِكَ

(١) كَذَا وَوَالِدُهُ (أَوْ تَجَرُّدِ الْكِفَايَةِ) . ع

يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حَلْوٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسٍ بُورِكَ
 لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي
 يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ

لبخل في المستول (يا حكيم) فيه نداء الرجل باسمه وفيه تنبيه وإيماء الى أن هذا
 الاسم يؤذن بقيامه بالحكمة وهي المعرفة فكأنه قال يا موصوفاً بالحكمة الداعية الى
 الزهادة في الدنيا والاقبال علي الآخرة (إن هذا المال خضر) بفتح أوله وكسر
 ثانيه المعجمين أي كالخضر في ميل النظر اليه وإلف النفس به (حلو) بكسر الهمزة (١)
 وسكون اللام قال الحافظ معناه ان صورة المال كذلك والعرب تسمى كل مشرق
 نضراً خضراً قال ابن الاعرابي ليس هذا صفة المال وإنما هو للتشبيه فكأنه قال
 المال كالقيل الخضر الحلو أو على معنى فائدة المال أي ان الحياة به أو العيشة به
 أو ان المراد بالمال هنا الدنيا لانه من زيتها قال تعالى «المال والبنون زينة الحياة
 الدنيا» (فمن أخذه بسخاوة) بفتح السين المهملة وبالخاء المعجمة (نفس) أي
 بغير شره ولا إلحاح أي أخذه بغير سؤال هذا بالنسبة للأخذ وبمحتمل أن يكون
 بالنسبة للمعطي أي بسخاوة نفس المعطي أي بانشرأحه فيما بذله (بورك له
 فيه) فوقع منه القليل من المال بالبركة موقع الكثير منه مع فقدها (ومن أخذه
 بإشراف) بالسين المعجمة (نفس) أي انتظارها له وحرصها عليه كما يأتي بنحوه
 في الاصل (لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع) أي الذي يسمى جوهه
 كذاً بالانه من علة به وسقم فكلاً أكل ازداد ستماً ولم يجد شبعاً وفي الحديث
 وجوه من التشبهات بديعة تشبيه المال وثمره (٢) بالنبات وظهوره وتشبيه أخذه بغير
 حق بمن يأكل ولا يشبع وقال ابن أبي جررة في الحديث فوائدها منها انه قد يقع
 (١) كذا، وأصل الصواب (بضم المهملة) كما في القاموس وغيره (٢) في نسخة (ونحوه) ع

وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى قَالَ حَكِيمٌ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي
بِعَمَلِكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِزُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا

الزهد مع الاخذ فان سخاوة النفس هو زهدها تقول سخنت بكذا أي جادت به
وسختت عن كذا أي لم تلفت إليه ومنها ان الاخذ مع سخاوة النفس يحصل أجر
الزهد والبركة في الرزق فتبين أن الزهد يحصل خيري الدارين وفيه ضرب المثل
لما لا يعقله السامع من الامثلة لان الغالب من الناس لا يعرف البركة الا في الشيء
الكثير فتبين بالمثال المذكور ان البركة خلق من خلق الله وضرب لهم المثل بما
يعهدون فلا كل انما يأكل يشبع فاذا أكل ولم يشبع كان غيا في حقه بغير
فائدة في عينه انما هي لما يتحصل به من المنافع فاذا كثر عند المرء من غير تحصيل
منفعته كان وجوده كالعدم (واليد العليا خير من اليد السفلى) في صحيح البخاري
فايد العليا هي النفقة والسفلى هي السائلة قال في فتح الباري عند النسائي من
حديث طارق بن الخرق قال قدمنا المدينة فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قائما
علي المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطى العليا ولا بن أبي شبة والبراز من طريق
ثعلبة بن زهدم مثله وقال في الفتح بعد ايراد احاديث فهذه متظفرة على أن اليد
السفلى هي السائلة والعليا هي المدطية وهذا هو المعتمد وهو قول الجمهور
ثم ذكر مقابل ذلك أقوالا بسط بيانها في الفتح (قال حكيم فقالت يا رسول الله والذي
بعثك بالحق لا أري أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا) هو غاية في الأريزا
أحدا لان من الملوم انه بعد مفارقه الدنيا لا يحتاج للمال وانما هو كناية عن
دوام الانكفاف عن الغير أبدا (فكان أبو بكر رضي الله عنه) أي لما صار
خليفة (يدعو حكيما يعطيه) أي ا. يستحقه من المعتم (فيأتي أن يقبل منه شيئا

نم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله فقال يا مشر المسلمين أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له في هذا الفى فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي ، متفق عليه

ثم ان عمر رضي الله عنه (لما صار اليه الأمر بعد الصديق رضي الله عنه) دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله (أي ولا شيئاً منه كما يدل عليه ما قبله) فقال يا مشر المسلمين أشهدكم على حكيم اني أعرض عليه حقه الذي قسم الله (العائد فيه ضمير منصوب محذوف (له في الفى فيأبى أن يأخذه) قال في الصباح المشر والقوم والرهط والنفر الجماعة من الرجال دون النساء والجمع معاشر و فتح الباري انما امتنع حكيم من أخذ العطاء مع انه حقه لانه خشى أن يقبل من أحد شيئاً فيعتاد الأخذ فيتجاوز به الي ما لا يريد فمظها عن ذلك وترك ما لا يريه خوف ما يريه وانما أشهد عليه عمر لانه أراد ألا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر الي منع حكيم من حقه (فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي) قال الحافظ في الفتح زاد اسحاق بن راهويه في مسنده من طريق عبد الله بن عمرو مرسل انه ما أخذ من أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا معاوية ديوناً ولا غيرها حتى توفي لعشر سنين من امارة معاوية قال السيوطي في التوشيح وفيه ان سبب سؤاله العطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه دون ما أعطي أصحابه فقال يا رسول الله ما كنت أظن أن تقصرني دون أحد من الناس فزاده ثم استزاده حتى رضي فذكر نحو الحديث اه (متفق عليه) أخرجه البخاري في الوصايا وفي الحسن وفي الرقاق قلت وفي الزكاة وأخرجه مسلم في الزكاة الي قوله واليد العليا خير من اليد السفلى ورواه الترمذي

(رَزَأُ) بِرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ ثُمَّ هَمْزَةٌ أَيْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، وَأَصْلُ
الرَّزْءِ النَّقْصَانُ أَيْ لَمْ يَنْقُصْ أَحَدًا شَيْئًا بِالْأَخْذِ مِنْهُ، وَإِشْرَافُ
النَّفْسِ تَطْلُعُهَا وَطَمُّهَا بِالشَّيْءِ؛ وَسَخَاوَةُ النَّفْسِ هِيَ عَدَمُ الْإِشْرَافِ
إِلَى الشَّيْءِ وَالطَّمْعُ فِيهِ وَالْمُبَالَغَةُ بِهِ وَالشَّرُّهُ * وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ

في الزهد وقال صحيح والنسائي في الزكاة والرقاق اه ملخصا من الاطراف
(يرزأ براء ثم زاي ثم همزة) بوزن يسأل (أي لم يأخذ من أحد شيئا) أي مجانا
كما يدل عليه قوله (وأصل الرزء القصان) وما بذل عرضا لا تقص علي باذله
وفي النهاية وأصله النقص وكان الشيخ رحمه الله نبه بزيادة النون علي اعتبار المبالغة
في مفروقه وقوله (أي لم ينقص أحدا شيئا بالأخذ منه) تفسيره لقوله آخر الحديث
فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس (وإشراف النفس) بالمعجزة (تطلعها وطمها بالشئ)
وأصله أن تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذي يستظل من الشمس حتي يستبين
الشئ، وأصله من الشرف وهو العلو كأنه ينظر اليه من موضع عال (وسخاوة النفس)
في المصباح السخاء بالمد الجود والكرم وفي الفعل ثلاث لغات سخا من باب علا
فهو ساخ والثانية سخي يسخي من باب علم والفعل سخي منقوص وانثالثة سخو يسخو
كقرب يقرب سخارة فهو سخي بنشديد الياء اه فيؤخذ منه ان سخارتها كرمها
وجردها وقول المصنف (هي عدم الاشراف والطمع فيه والمبالاة به والشرة) أخذه
من مقابلتها بالاشراف لانه مر بفسد ذلك وهو نتيجة ما قلنا فان النفس الكريمة
هذا شأنها في الدنيا غير محتلة بجمعهها ولا مشتغلة بمفهامها ونهها * (وعن أبي بردة)
بضم الموحدة وسكوز الراء بعدها دال ههههه هي كنية لصحابي اسمه علي الصحيح
من أقوال ثلاثة هاني بن نيار بلوى مدني وتبعي وهو ابن أبي موسى الاشعري

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةٌ نَقَرَّ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ فَنَقَبَتْ

وهذا هو المراد اذ هو المعروف بالرواية عن أبيه ولذا لم يقيد المصنف كما ذكته في أمثاله من المشتبهات واسمه عامر على الصحيح المشهور الذي قاله الجمهور تابعي كوفي ولي قضاء الكوفة فعزله الحجاج وجعل أخاه أبا بكر مكانه اتفقوا على توثيقه وجلالته وهو جد أبي الحسن الأشعري الامام في علم الكلام نوفي بالكوفة سنة ثلاث وقيل أربع ومائة كدالخص من التهذيب للمصنف وحكمة ذكر التابعي في هذا الحديث قوله بعد روايته فحدث أبو موسى (عن أبي موسى الأشعري) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الاخلاص (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة) بفتح أوليه قال في النهاية غزا يغزو غزواً والغزوة المرة من الغزو والاسم الغزاة أى بفتحها قلت ولو قيل بأنه المرة وأصله غزوة بسكون الزاي فقلت فتحة الواو اليهائم أعلت اعلال اقوام لم يبعد والله أعلم (ونحن ستة نفر) جملة حالية من فاعل خرج قال الحافظ ولم أقف على أمثالم وأظنهم من الأشعريين وقوله (بيننا بعير نعتقه) جملة حالية متداخلة من التي قبلها في المصباح البعير مثل الانسان يقع على الذكر والاني والجل مثل الرجل يختص بالذكر والناقاة مثل المرأة تختص بالاني والبكر والبكرة كالفتي والفتاة والتلوص كالجارية هكذا حكاه جماعة منهم ابن السكيت والازهرى وابن جنى ثم قال الازهرى هذا كلام العرب وليكن لا يبرنه الاخواص أهل العلم بالانسة اه وقوله نعتقه أي تماقبه في الركوب واحداً بعد واحداً يقل دارت عقبه فلان أى جاءت نوبته ووقت ركوبه كذا في النهاية (فنتبت) بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة

أَقْدَامَنَا وَتَقَبَّتْ قَدَمِي وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا
 الْخَرْقَ فَسُمِّيَتْ غَزْوَةٌ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنْ
 الْخَرْقِ »

أى رقت (قدمي) بكسر الميم إذ لو كان مثني لكان بالألف والمراد به الجنس
 وفي نسخة أقدامنا بصيغة الجمع المكسر (وسقطت أظفاري) جمع ظفر وفيه
 لغات ضم أوليه أفصح من ضم أوله وسكون ثانيه ومن فتح أوليه ومن كسرهما
 ويقال أظفور كاسبوع وربما يجمع الظفر على أظفر أيضا كركن وركن وقول
 الجوهري أنه يجمع على أظفور سبق قلم كأنه أراد أظفر فطلق القلم بزيادة ولو اه
 ملخصا من المصباح أى أظفار أصابع قدمي (فكنا نلف على أرجلنا الخرق) بكسر
 أوله المجرم وفتح ثانيه (فسميت غزوة ذات الرقاع) بنصب الغزوة ثانی المفعولين
 والاول أقيم مقام فاعل سميت يعرود على الغزاة (لما كنا نعصب) أي تربط وما
 موصولة أى الذى كنا تربطه (على أرجلنا من الخرق) قال الخافظ وقال ابن هشام
 وغيره سميت به لانهم رقعوا رايانهم وقيل لشجرة بذلك للموضع يقال لها ذات
 الرقاع وقيل بل الارض التى نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع وقيل لان
 خيلهم كان بها سواد وبياض قاله أبو حيان وقيل الواقدي سميت بجبل هناك كان
 فيه يتع وهذا لعله مستند أبى حيان ويكون قد تصحف خيل بجبل ورجح السبيلى السبب
 الذى ذكره أبو موسى وكذا الزووى ثم قال ويحتمل أن تكون سميت بالمجموع اه
 واختلف متى كانت ففتح البخارى الى أنها بعد حير وذهب أهل السبرالى انها قبل خيبر
 واختلفوا فى زمانها فعند ابن اسحاق أنها بعد بنى الضير وقيل الخندق سنة أربع
 وعند ابن سعد وابن حبان أنها فى الحرم سنة خمس وجزم أبو معشر بانها كانت
 بعد قريظة والخندق وتردد

قال أبو بردة وحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك وقال ما كنت أصنع بأن أذكره قال كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أفساه متفق عليه وعن عمرو بن تغلب - بفتح التاء المثناة فوق وإسكان النين المعجمة وكسر اللام -

مومي بن عقبة في وقتها فقال لاندري أ كانت قبل بدرأم بعدها قال الحافظ وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به أنها كانت بعد غزوة بني قريظة ثم حكى الحافظ خلافاً هل هي غزوة محارب أو هي غيرها فالجمهور أنها هي جزم به ابن اسحاق وغيره وعند الواقدي أنها ثنتان وتبعه القطب الحلبي في شرح السيرة اه ملخصاً من الفتح (قال أبو بردة فحدث أبو موسى بهذا الحديث) ناشر السنة إذ منها أيامه وأحواله (ثم كره ذلك) لما فيه أنه ابتلي فصبر وذلك من المعاملة بين العبد وربيه وكلما كانت أخفى كانت بالبر أحفى (وقال ما كنت أصنع بأن أذكره) أى ما أصنع بذكره ذلك فنيه زيادة كان مع اسمها وهو نادر والاكثر زيادتها وحدها في مواطن وقوله (كأنه كره أن يكون شيئاً) خبر كان واسمها ضمير مستتر أى ما ذكر من عمله شيئاً ويجوز أن يعرب مفعولاً لفعل محذوف هو مع فاعله والجملة خبر يكون أى يكون أفضى شيئاً (من عمله) وقوله (أفساه) جملة مفسرة على الثاني وعلى الأول فهو صفة شيئاً والظرف متعلق به ويحتمل كون الظرف صفة وجملة أفساه حالاً من الخبر لتخصيصه بالوصف وعلى الثاني هو صفة للمفعول (متفق عليه) أخرجه في المغازي من صحيحيهما (وعن عمرو بن تغلب بفتح تاء المثناة فوق وإسكان النين المعجمة وكسر اللام) اسم غير منصرف للعلمية ووزن الفعل وهو العبدى من عبد القيس وقيل غير ذلك وجميع ما قيل في

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِمَالِ أَوْسَبِيِّ
فَقَسَمَهُ فَأَعْطَى رَجُلًا وَتَرَكَ رَجُلًا فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا حَمْدَ
اللهِ تَعَالَى ثُمَّ أَتْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَوَاللهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ

نسبه يرجع الى أسد بن ربيعة فهو ربعي بالانفاق وقال الحافظ في الفتح وهو
التمري بضم النون والميم (رضي الله عنه) صحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم
سكن البصرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين رواهما عنه البخاري
لم يرو عنه غير الحسن البصري اه ملخصا من التهذيب للمصنف (أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى بمال أو) شك من الراوى (سبي) بمهملة فوحدة وعند
الكشميني أحد رواة البخاري أو شيء بالمعجمة وهو أشمل في النهاية السبي السب
وأخذ الناس عبيدا إياه (فقد) بتخفيف المهملة ويجوز تشديدها نظرا لثبوت
القسوم (فأعطى رجلا وترك رجلا) أى منه (فبأخبره أن الذين ترك) العائد
للمنصوب محذوف أى تركهم (عتبوا) فى المصباح عتب عليه من بابى ضرب
وقتل لاه فى تسخط اه وفى النهاية العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة
المؤاخذة اه وهذا المراد هنا لا التسخط من أفعاله صلى الله عليه وسلم فان ذلك
ينافى الايمان المشهود لهم به فى الخبر (حمد الله تعالى) بأوصاف الجمال (ثم أتى
عليه) أى بأوصاف الجلال وقيل انهما بمعنى وعليه فهو من عطف الرديف أى به
ليبان المراد من الحمد وانه لغوي أى الثناء اللسانى الذى هو شعبية من المعنى العرفى
(ثم قال أما بعد فوالله انى لأعطي الرجل) أل فيه للجنس والمراد التمثيل والا فإ
أفاده الحديث جار فى النساء أيضا فى الحديث عند مسلم عن هند امرأة أبى سفيان
انها قالت «يا رسول الله ما كان أهل بيت أبغض إلى من أهل بيتك والآن والله ما أهل

وَأَدْعُ الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِيَ وَلَسْكَرِنِي أُعْطِيَ
 أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَيَّ مَا
 جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ قَالَ عَمْرُو
 ابْنُ تَغْلِبَ فَوَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولٍ

بيت أحب الي من أهل بيتك فقال وأيضاً الحديث وأكذب بالقسمة وبأن واللام
 له لما بدا من شدة عتاب المتروكين في ذلك وتوهمهم انه عن خلل فيهم ديني
 أو عن نقص حب منه صلي الله عليه وسلم (وأدع) أي وأترك وحذف المفعول
 لدلالة ما قبله عليه (والذي ادع) أي اترك إعطائه (أحب الي من الذي أعطى)
 وجه حبه لذلك المأطى مع ضعف إيمانه انه دخل في سواد أهل الايمان وانتظم
 في سلوكهم وجملة هم وهم المحبون له صلي الله عليه وسلم فقال ذلك المندرج فيهم نصيبه
 منها فلذا أتى بأفعل وبمجتل كونه فيه بمعنى أصل الفعل نظرا الى عدم كمال ايمان
 ذلك حتى يعتد به (ولكني أعطى أقواما لما) أي للذي (أرى) أي أعلمه (في
 قلوبهم) والعائد مفعول أول والظرف مفعول ثان (من الجزع) بالجيم والزاى
 والعين المهملة قال في النهاية هو الحزن والخوف وقال في المصباح جزع الرجل جزءا
 من باب تعب تعباً اذا ضعفت بنيته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبراً ومن بيانية لما
 (والهلع) هكذا في نسخ الرياض تبعاً لبعض نسخ البخاري وسيأتي معناه وفي
 نسخة أخرى منه «الضلع» بالضاد المعجمة أي الميل والاعوجاج وفي أخرى بالظاء
 المشالة المفتوحة مع ما يليها أي مرض القلب وضعف اليقين (وأكل) أفوض
 (أقواما الي ما جعل الله في قلوبهم من الغناء) بفتح الغين المعجمة ثم نون ومد
 وهو الكفاية وفي رواية الكشمهيني بكسر أوله والفقر ضد الفقر (والخير منهم
 عمرو بن تغلب) هذا آخر الخبر المرفوع وقوله (فوالله ما أحب إن لي بكلمة رسول

الله صلى الله عليه وسلم حرّم النعم رواه البخاري الهلع هو أشد الجزع وقيل الضجر * وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تقول

الله صلى الله عليه وسلم حرّم النعم (الباء للبدلية والمراد من الكلمة معناه القوي وما قاله فيه أي بدل ما قاله فيه من ادخاله اياه في أهل الخير والقوي وقيل المراد التي قالها في حق غيره فالقوي لا أحب أن يكون لي حمر النعم بدلا من الكلمة المذكورة التي لي أو أن يكون لي ذلك وقال تلك الكلمة في حقي وفي المصباح وحمر النعم بضم المهملة وسكون الميم كرائها وهو مثل في كل نفيس ويقال انه جمع أحر وان أحر من أسماء الجنس (رواه البخاري) في مواضع من صحيحه منها في الجهاد والتوحيد وانفرد به عن باقي الستة (الهلع هو أشد الجزع) معناه قوله في الصحاح أخش الجزع ومقتضى كلام المصباح عدم اعتبار الافضالية فيه (وقيل الضجر) وفي المشاق للتقاضى عياض الجزع والهلع هما بمعنى وقيل الهلع قلة الصبر وقيل الحرص يقال رجل هلع وهلوع وهلواع وهلواعة جزوع حريص اه فاعل المصنف أراد يكتب قيل الحرص فسبق القلم فكتب ما ذكر والله أعلم * (وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى) تقدم الكلام علي هذه الجملة في الباب (وابداً) في الانفاق (بن تقول) من زوجة أو أصل أو فرع أو عمولك، من عال أهله اذا قام بما يحتاجون اليه من قوت أو كسوة وهذه الجملة الطائبة رواها فقط الطبراني من حديث حكيم بن حرام ورواه البخاري وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة بلفظ خير الصدقة ما كان عن ظهر غني وابتداء بن تقول لان حقهم واجب وغيرهم تطوع والاول

وَأَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعْفُهُ اللَّهُ وَمَنْ
يَسْتَغْنِ

مقدم على الثاني (وأخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى) أى أفضلها ما وقع من غير
محتاج الى ما يتصدق به لنفسه أو ان تلزمه نفقته ولفظ الظهر مزيد فى مثله إشباعا
للكلام قاله الخطابي ونقله فى النهاية وزاد قوله وتمكيننا كأن صدقته مستندة الى
ظهر قوي من المال والمنى أفضلها ما أخرجه الانسان من ماله بعد استبقائه منه قدر
الكفاية وقال البغوى المراد غنى يستظهر به على النوائب التى تنوبه ونحوه قولهم
ركب من السلامة والتشكير فى غنى للتعظيم هذا هو المعتمد فى معنى الحديث وقيل
خير الصدقة ما أغنيت به من أعطيته عن المسئلة وقيل عن السببية والظهر زائد
أى خير الصدقة ما كان سببه غنى المتصدق قال القرطبي يرد على تأويل الخطابي
ما جاء فى فضل الايثار على النفس من الكتاب والسنة ومنها حديث أبى ذر أفضل
الصدقة جهد من مقل واختار ابن معنى الحديث أفضلها ما وقع بعد القيام بحقوق
النفس والعيال بحيث لا يصير المتصدق محتاجا بعد صدقته الى أحد فعنى الغنى
فى الحديث حصول ما يدفع به الحاجة الضرورية كأكل عند جوع مشوش
لا صبر عليه فالحاجة الي ما يدفع به الاذى عن نفسه لا يجوز الايثار به بل يحرم
لان الايثار به يؤدى الى هلاك النفس والاضرار بها أو الى ما يستتر به العوزة
فراءة نفسه أولى فاذا سقطت هذه الواجبات صح الايثار وكانت صدقته أفضل
لاجل ما يتحملة من مضاى الفقر وشدة مشقته فهنا يدفع التعارض اهـ ملخصا
من التمتع (ومن يستعفف) أى عن مسألة الناس (يعفه الله) بضم التحتية
وضم الفاء المشددة وهو مجزوم جواب الشرط وضمه اتباع لضمه هاء الضمير قاله
الدماميني عن الزركشي أى يرزقه العفة عن ذلك (ومن يستغن) أى يظهر الغنى

يُغْنِيهِ اللَّهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَلَفْظُ مُسْلِمٍ أَخْصَرُهُ وَعَنْ أَبِي
عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرٍ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ قَالَ رَسُولُ

(يغني الله) أى يصبره غنياً (هذا لفظ البخارى) فى كتاب الزكاة من صحيحه (ولفظ مسلم) فى كتاب الزكاة أيضاً من صحيحه (أخصر) ولفظه قال «أفضل الصدقة أروخبر الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول» وقد تقدم الكلام على الحديث من حديث أبي هريرة فى باب الوصية بالنساء (وعن أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر) عطف بيان لأبي سفيان أو بدل منه يفتح المهملة وسكون المجمة (ابن حرب) بفتح المهملة (١) بلفظ السلم بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند يوم فتح مكة فلذا قال المصنف (رضى الله عنهما) وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامهما وكان أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثة وستون حديثاً اتفق الشيخان على أربعة منها وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة روى عن عدد كبير من الصحابة ومناقبه كثيرة وفضائله شيرة وقد أفردت بالتأليف توفى بالشام يوم الخميس ثمانين من رجب وقيل لصفه سنة ستين وقيل تسع وخمسين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وثمانين وقيل ست ولما حضرته الوفاة أوصى أن يكفن فى قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه إياه وأن يجعل مما يلي جسده وكان عنده قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى أن تسحق وتجعل فى عينيه وفيه وقال اخلوا بيته واخلوا بيني وبين أرحم الراحمين (قال قال رسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْحَقُوا فِي الْمَسْئَلَةِ فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنْ شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهِ فَيُبَارِكُ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْحَقُوا) بِضَمِّ الْفَوْقِيَّةِ وَكَمَرِ الْمَهْمَلَةِ مِنَ الْإِلْحَافِ الْإِلْحَاحِ أَيْ لَا تَلْحَقُوا (فِي الْمَسْئَلَةِ) قَالَ الْمَصْنُفُ كَذَا هُوَ فِي بَعْضِ الْأَصُولِ بِالْقَاءِ وَفِي بَعْضِهَا بِالْبَاءِ الْمُرْحَدَةِ وَكِلَاهِمَا صَحِيحٌ (فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجَ) بِالنَّصْبِ فِي جَوَابِ النَّفْيِ (لَهُ مَسْأَلَتُهُ) فِي شَيْئًا) وَنِسْبَةُ الْإِخْرَاجِ إِلَيْهَا عِجَازٌ لِكَوْنِهَا السَّبَبُ أَيْ يَجِدُ مِنْ مَسْأَلِهِ بِسَبَبِ الْحَاحِ وَإِشْرَافِ نَفْسِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى حُصُولِ مَطْلُوبِهِ (وَأَنَا كَارِهِ) لَدَفْعِهِ وَلَكِنْ دَفَعْتَهُ لَهُ لِنُحُوقِ اقْتِئَانِهِ فَحَشَهُ (فَيُبَارِكُ) بِالنَّصْبِ عَطْفٌ عَلَى الْمَنْصُوبِ قَبْلَهُ أَيْ يَكْتُرُ وَيَدُومُ (لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ) وَمَنْ نِمَّ قَالَ الْقَهْقَاهُ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا عَلَى أَمْرٍ أَظْهَرَهُ وَهُوَ غَيْرُ مُتَّصِفٍ بِهِ بِالْعِلْمِ بِمَالِكِ (١) ذَلِكَ الْمَأْخُوذُ وَتَصَرَّفَهُ فِيهِ بَاطِلٌ وَمِنْ هُنَا غَلَبَتِ الْفَاقَةُ عَلَى كَثِيرٍ لاسْتِشْرَافِهِمُ الْإِحْوَالَ وَإِخْرَاجِهِمُ بِالْإِلْحَاحِ فِي السُّؤَالِ فَلَا يُبَارِكُ لَهُمْ فِيهَا بَرُوحُهُ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ مِنْ صَحِيحِهِ (وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ) وَقَبْلَ أَبُو عَمْرٍو وَبَدَأَ بِهِ فِي الْأَطْرَافِ وَقِيلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقِيلَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَقَبْلَ أَبُو حَاتِمٍ (عَوْفٌ) عَطْفٌ بَيَانٌ لِمَا قَبْلَهُ أَوْ دَلٌّ مِنْهُ وَهُوَ بِالْمُهْمَلَةِ آخِرُهُ فَهُوَ بَرُوزُ فُورٍ (ابْنُ مَالِكٍ) بِنُ أَبِي عَوْفٍ (لِأَشْجَعِيِّ) الْعَطْفَانِي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَوَّلُ مَشَاهِدِهِ الْفَتْحَ وَكَانَ حَامِلٌ رَايَةَ قَوْمِهِ سَكَنَ دِمَشْقَ وَكَانَ دَارَهُ بِهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ رَأَى قَوْلَ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ فِي مَهْذَبِهِ أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ رَجَعَ عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَقَتَلَهُ فَقَطَّاطٌ صَرَّحَ إِذَا ذَلِكَ عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ نَبِيَّ عَلَيْهِ الْمَصْنُفُ فِي

قَالَ كَمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ أَلَا
 تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بَيْعَةَ فُقُلْنَا قَدْ
 بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا وَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ

التمهيد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وستون حديثا منها عند
 الشيخين ستة انفرد البخاري بواحد منها ولم يباقيها وخرج له الاربعة وروى عنه جبير
 ابن نصير والشعبي وآخرون (قال كنا جلوسا) جمع جالس خبر كان ويحتمل أنها تامة وجلوسا
 مصدر منصوب على الحال وافرد لكونه مصدرا والاول أولى (عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون لغوا متعلقا بالفعل لا بجلوس لان الفعل أقوى
 منه في ذلك وأن يكون مستقرا خبرا بعد خبر أو حال من اسم كان (تسعة)
 بتقديم الفوقية (أو ثمانية أو سبعة) شك من الراوى في عددهم (فقال الأتباع بن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتوله (وكنا حديث عهد ببيعة) جملة في محل
 الحال من فاعل تبايعون والبيعة أصلها من البيع لانهم اذا بايعوا وعهدوا عهدا
 حلفوا لمن بايعهم جعلوا يدهم في يده توكيدا كما يفعل البائع والمشتري وكانت هذه
 البيعة ليلة العقبة قبل بيعة الهجرة وبيعة الجهاد والصبر عليه (قلنا قد بايعناك
 يا رسول الله ثم قال) أى بعد قوله الاول والاثنيان ثم لفصل بين القولين بجوابهم
 وما معه (ألا تبايعون رسول الله) زاد أبو داود في روايته بعد قولهم قد بايعناك
 حتى قالها ثلاثا (فبسطنا أيدينا) أى نشرناها للبايعة (وقلنا قد بايعناك يا رسول الله)
 أولا (فعلام نبايعك) أى فلى أى شىء نبايعك ثانيا وماهى الاستهامة حذف
 ألفها لدخول الجار عليها ويجوز زيادة ها اليك عوضا عن الالف المحذوفة فيقال

قَالَ عَلِيٌّ أَنْ تَمِيذُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ تَسْمَعُوا
وَتَطِيعُوا وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَةً وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ
أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْتَطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يَنْوِلُهُ إِيَّاهُ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ

علامه ، كما في رواية مسلم قاله ابن رسلان و به يعلم ان حذف الهاء من نسخ الرياض
من علام من تحريف الكتاب لان الذي فيه رواية مسلم (قال أن تعبدوا الله)
أي أبايعكم علي عبادة الله (ووجهه) أي منفردا وهو حال من الجلالة (ولا تشركوا
به شيئا) أي من الشرك أو من العبودات فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما تقدم
والصلوات الخمس) أي وتصلوا الصلوات كما صرح به أبو داود (وتسمعوا واطيعوا)
أي لولي الأمر ومن أوجب الله طاعته في غير معصيته (وأسر كلمة خفية) أي
أسر هذه الكلمة دون ما قبلها لان ما قبلها وصية عامة وهذه الجملة مختصة ببعضهم
والمراد بالكلمة المعنى الغوي وهي الجملة المبينة بقوله (ولا تسألوا الناس شيئا)
قال القرطبي هذا حمل منه على مكارم الاخلاق والرفع عن تحمل من الخلق
وتعظيم الصبر علي مضاخ الحاجات والاستغناء عن الناس وعزة النفس (فلقد رأيت
بعض أولئك نفر) بالجبر نعت أو عطف بيان لاسم الإشارة على الخلاف
في أمثاله بين ابن الحاجب وابن مالك وقال ابن رسلان هو بدل منه (يسقط
سوط أحدهم فما يسأل أحدا يناره إياه) فيه التمسك بالعموم لانهم نهوا عن السؤال
والمراد منه سؤال الناس أموالهم فحملوه علي عمومته وفيه التنزه عن جميع ما يسمى
سؤالا وان كان خفيرا وروى الامام احمد عن أبي ذر لا تسألن أحدا شيئا وان
سقط سوطك ولا تهبض أمانة (رواه مسلم) في الزكاة من صحيحه منفردا به عن

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
 ترأل المسئلة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم
 متفق عليه ، المزعة بضم الميم وإسكان الزاي وبالعين المهملة القطعة
 * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر
 الصدقة والتعفف عن المسئلة

البخارى ورواه أبو داود فيها والنسائي في الصلاة وابن ماجه في الجهاد (وعن ابن
 عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لانزال المسئلة) أى طلب
 العطاء من السوى (بأحدكم) أى بالواحد منكم أى ان طبع الانسان الاستكثار
 من الدنيا فلا يزال في الدنيا يسأل ما لهم تكثرا (حتى يلقى الله) كناية عن
 الموت والحشر ويؤيد الثاني ان في بعض رواياته ما يزال الرجل يسأل الناس حتى
 يأتى يوم القيامة ليس في وجهه مزعة رواه مسلم (و ليس في وجهه مزعة لحم)
 جملة حالية من فاعل يلقى (يتفق عليه) رواه البخارى ومسلم في الزكاة من صحيحيهما
 ورواه النسائي في الزكاة أيضاً (المزعة بضم الميم وسكون الزاي وبالعين المهملة
 القطعة) قال المصنف قال القاضى قبل معنى الحديث يأتى يوم القيامة ذليلاً ساقطاً
 لا وجه له عند الله وقيل هز على ظاهره فيحشر وجهه لالحم عليه عقوبة له وعلامة
 له بذنبه حين سأل وطلب بوجهه كما جاءت الاحاديث الأخر بالعقوبات في
 الاعضاء التي كانت بها المعاصي وهذا فيمن سأل غير ضرورة سؤالا منها عنده
 وكثر منه كما أشرنا اليه كما يدل عليه رواية من يسأل الناس أموالهم تكثرا الحديث
 (وعنه) يعنى ابن عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر)
 جملة حالية أيضاً من فاعل قال وقوله (وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة)

الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُتَعَفِّةُ وَالسُّفْلَى هِيَ
السَّائِلَةُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلَيْسَتْ تَقِلُّ
أَوْ لَيْسَتْ تَكْتَبُرُ

حملة حافية أيضا من فاعل قال فتكون مترادفة أو من الجملة الخالية الاولى فتكون
متداخلة وقوله يذكر الصدقة أى يذكر ما فى فضلها أو فضل التمتع (اليد العليا
خير من اليد السفلى) هذا مقول القول ولما كان فى ذلك نوع اجمال فلذا اختلف
فيه على أقوال كما تقدم عن التمتع ، رفعه بقوله (واليد العليا هى المتعفة) بالنون
والفاء والقاف وعند أبى داود فى بعض طرقه بدلها المتعفة قال وقال أكثرهم المتعفة
(والسفلى هى السائلة) قال القرطبي هذا أى حديث مسلم نص يدفع تعسف من
تعسف فى تأويله غير أنه وقع عند أبى داود الى آخر ما تقدم وقال المصنف ورجح
الخطابي رواية المتعفة بان السياق فى ذكر المسئلة والتعفف عنها قال المصنف والصحيح
الرواية الاولى ويحتمل صحة الروایتين فالمتعفة أعلا من السائلة والمتعفة أعلا منها
والمراد بالملو علو الفضل والمجد (متفق عليه) روياء فى الزكاة من صحيحيهما
ورواه أبو داود والثالثى فيهما من سنتهما (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل) كذا فى الرياض بصيغة الماضى
وفى أصل مصحح من مسلم بصيغة المضارع المجزوم بسكون متدر للتخلص من
التقاء الساكنين (الناس تكثروا) أى ليكثر ماله مما يجتمع عنده بسبب السؤال
(فانما يسأل جمرا) قال القاضى انه يعاقب بالنار قال ويحتمل أن يكون على ظاهره
فان الذى ياخذ به يصير جمرا يكوي به كما ثبت فى مانع الزكاة (فليست تقبل أو ليست تكتر)

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ سُمَيْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْمَسْئَلَةَ كَدُّ يَكْدُ بِهَا الرَّجُلُ وَجَهَهُ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ

اللام فيه سا كنة للامر والغاء فيه للتفريع وأو فيه للتخيير أي فهو مخير إذ عرف ما ل ذلك بين الاستكثار والاستقلال فيكثر عذابه أو يقل (رواه مسلم) في الزكاة ورواه ابن ماجه فيها أيضا (وعن سيرة) بضم الميم (ابن جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال آخره مرحة تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب توقيف العلماء (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسئلة) مفعلة من السؤال أي سؤال الناس من دنياهم (كد) بفتح الكاف وتشديد الدال المهملة قال في النهاية هو الاتعاب يقال كد في عمله يكده إذا استعجل ونحوه مافي المصباح من انه الشدة في العمل وفي المشارق هو الجهد في الطلب وسيأتي في الاصل انه الخدش (يكده) بضم الكاف أي يتمب (بها الرجل) الباء فيه للشيبة والرجل مثال فلرأة مثله في ذلك (وجهه) قال في النهاية أي مؤوه ورواقه والحديث في سنن أبي داود بلفظ المسائل كدوح يكده بها الرجل وجهه فن شاء أبقى علي وجهه زمن شاء ترك الا أن يسأل الى آخر الحديث وقد لمح المر هذا المعنى من قال

إذا أظلمتلك أكف الثام * كذك القذاعة شبعاً وريا

فكن رجلاً رجله في الثرا * وعامة همته في الثريا

فان إراقة ماء الحيا * ة دون إراقة ماء الحيا

(إلا أن يسأل الرجل سلطاناً) أي يطلب منه ما أرجب الله من زكاة أو خمس أو في بيت المال ونحوه (أو في أمر لا بد) بضم أوله وتشديد المهملة لا فراق (منه)

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ : الكَدُّ الخُدْشُ وَنَحْوُهُ وَعَنْ
ابن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتَهُ وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ
اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ

فلا يستطيع تركه فتحل له المسئلة فيما دعت اليه الضرورة (رواه الترمذى) فى
الزكاة من جامعه (وقال حديث حسن صحيح) ورواه أبو دارود كما ذكرناه
والنسائى كلاهما فى الزكاة من سننها (الكد الخدش ونحوه) لعله تفسير باللازم
• (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أصابته فاقة) قال فى المصباح أى حاجة (فأنزلها بالناس) طالبا رفعها عنه باعائهم
راكنا فى ذلك اليهم (لم تسد) بالبناء للمجهول للمعلم بالفاعل (فاقته) أى بل
يؤدى ذلك الى غضب الله تعالى ودوام فاقته اذ أنزل حاجته الى عاجز مثله وترك
الاجأ اليه سبحانه وهو القادر على قضاء حوائج الخلق كلهم من غير أن ينقص من
ملكه شىء قال وهب بن منبه لرجل يأتى الملوكة : ويحك تأتى من يفلق عنك بابه
ويوارى عنك غناه وتدع من يفتح لك بابه نصف الليل ونصف النهار ويظهر لك
غناه فالعبد عاجز عن جلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على ذلك إلا الله
سبحانه (ومن أنزلها) فالهمزة فيه وفيما قبله للتعدية قال فى المصباح نزل نزولا
ويتمدى بالهمز والحرف والتضعيف يقال نزلت به وأنزلته ونزلته أى فن جعل فاقته
نازلة (بالله) أى مستمينا به فى رفعها (فيوشك) أى فهو يوشك بضم التحتية (الله)
له برزق عاجل) فى رفع لأواه (وآجل) بالمد أى لدفع بلواه قال تعالى « وإن
يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو » وقال تعالى « واسألوا الله من فضله »

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، بوشك بكسر الشين
 أى يسرع * وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من تكفل لي ألا يسأل الناس شيئاً وأتكفل له بالجنة
 فنلت أنا فكان لا يسأل أحداً شيئاً» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ،
 * وعن أبي بشر قبيصة بن المخارق

وفي الترمذى من لم يسأل الله يغضب عليه (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث
 حسن) قال في الجامع ورواه من حديث ابن مسعود أحمد والمالك في مستدرکه
 (بوشك بكسر الشين) أى المعجمة وفتح أوله (أى يسرع * وعن ثوبان)
 بالثلثة والموحدة آخره نون بوزن غضبان وهو ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكفل) بفتح الفوقية
 وتشديد الفاء أى ضمن ورواه النسائي بإفظ من ضمن لى واحدة وله الجنة (لى
 ألا يسأل الناس شيئاً) أى مما لا ضرورة به اليه (وأتكفل) برفع اللام جملة
 حالية لضمير المجرور أى من يضمن لى عدم السؤال حال كونى ملتزماً (له) على
 كرم الله عز وجل (بالجنة قلت أنا) عبارة السنين تمام ثوبان أنا وزاد ابن ماجه
 فقال لا يسأل الناس شيئاً (فكان لا يسأل أحداً شيئاً) ظاهره نفى سؤاله أكل
 شيء وعند ابن ماجه فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لاحد ناولنيه
 حتى ينزل فيأخذه (رواه أبو داود) في كتاب الزكاة من سننه (بإسناد صحيح)
 ورجاله رجال الصحيح * (وعن أبي بشر) بكسر الواحدة وسكون المعجمة
 (قبيصة) بفتح القاف وكسر الواحدة وسكون التحتية بعدها مهالة (ابن
 المخارق) بضم الميم بعدها خاء معجمة ابن عبيد الله بن شداد بن ربيعة

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ تَحَمَّلْتُ حِمْلَةَ فَاتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَسْأَلُهُ فِيهَا فَقَالَ أَقِمِ حَتَّى تَأْتِينَا الصَّدَقَةَ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ثُمَّ قَالَ
 يَا قَبِيصَةَ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحْمَلُ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ تَحْمَلُ حِمْلَةَ فَخَلَّتْ لَهُ
 الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمَسِّكُ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَنَحَتْ

ابن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة البصري الهلالي البصري
 الصحابي (رضي الله عنه) قال المصنف وقد على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاسلم وروى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ستة أحاديث روي مسلم أحدها
 وقال الحافظ ابن حجر في التقریب سكن البصرة خرج ٤٤ مسلم وأبو داود والنسائي
 (قال تحملت) في الايتان به من باب التفضل إياها الى كافة الامر والدخول فيه
 (حمالة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها) جملة أسأل في محل الحال
 من فاعل أتيت وفي يحمل كونها للظرفية المجازية ويحمل كونها سببية نحو حديث
 عذبت امرأة في هرة أي أسأله لسبب الحالة (فقال أقم حتى تأتينا الصدقة)
 يعني الزكاة فال فيه عهدية والمعهود قوله تعالى إنما الصدقات (فأمر) بالنصب
 ويجوز على بعد الرفع على الاستئناف (لك بها) أي بمثلتك (ثم قال)
 ارشاداً الي أنه لا ينبغي السؤال الا عن حاجة حانة أو لامر مهم كما هنا (ياقبيصة
 ان المسألة) أي السؤال للصدقة اليهودية وهي الزكاة كما في فتح الاله (لا تحمل إلا
 لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فعالت له المسألة) أي أن يسأل الامام وأهل الزكاة
 في أوقاتها (حتى) إلى أن (يصيبها) أي حتى يقضي دينه الذي تحمله لأجلها
 (ثم) بعد قضائها (يمسك) عن المسئلة إلا لضرورة أو حاجة أخرى (ورجل
 أصابته جائحة) بالجيم والحاء المهملة بينهما ألف فهزرة (اجتاحت) أي استأصلت

مَالَهُ فَخَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا
 مِنْ عَيْشٍ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةً مِنْ ذَوِي الْحِجْبِيِّ
 مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ

(ماله) كزرعه وثمره (خلت له المسألة) أى ان يسأل الناس فى سدخلته (حتى
 يصيب قواما من عيش) أى ما يقوم بحوائجه الضرورية والحاجية وهو بيان
 للقوام (أو) شك فى أى اللفظين المترادفين نطق به (قال سداداً من عيش ورجل
 أصابته فاقة) أى فقر شديد اشتهر بين قومه (حتى يقول) بالنصب غاية لتقدير
 أى وظهرت فلم تخف على قومه إلى أن يقول (ثلاثة من ذوي الحجبى) بكسر
 المهملة وبمدها جيم مقصور أى القتل الكامل (من قومه) لان مثل هذا العدد
 الذى هو أقل الكثير مع انصافهم بكال القتل وكونه من قومه المارفين بحاله
 الظاهرة والباطنة والطايعين منها على ما لا يطلع عليه أحد غيرهم منها يقبله ويصدقه
 كل أحد فيما يخبر به عن أحوال ذلك الرجل ، قائلين اخباراً للناس بحاله ليتصدقوا
 عليه مع التأكيد بلام النسم (لقد أصابت فلانا فاقة) وما شربنا عليه يقول باللام
 هو ما وقفت عليه من نسخ الرياض وهو كذلك فى رواية أبى داود ولذى فى
 صحيح مسلم حتى يقوم بالميم بدل اللام قال المصنف وهو صحيح والمعنى أى يقومون
 بهذا الامر فيقولون لقد أصابته الخ وقدره ابن حجر فى فتح الاله حتى يقوم على
 رؤوس الاشهاد ثلاثة من ذوى الحجبى قائلين لقد أصابه الخ قال وبما تقرر فى
 معنى يقوم انه باق على ظاهره وان «لقد أصابت الخ» مقول قول محذوف حال من
 فاعل يقوم محذوفة للدلالة مقولها عليها اعدم صلاحية تعلقه بيقوم على أن حذف
 القول وابقاء قوله سائغ فصيح وان الباعث على هذا مزيد التحري لمزيد الدوال

قَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِرْوَامًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ
فَمَا سَوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سَعْتِ

والكف عنه حتى يظهر فقره واضطراره للناس باخبار العدد الكثير الجامعين مع وصف الكثرة لوصف العقل وكونهم من أقاربه المحيطين بحله غالباً يعلم اندفاع قول الصغاني يقوم وقع في كتاب مسلم والصواب يقول كفي: واية أبي داود وقول غيره يقوم بمعنى يقول وهو وأن صح الا أن المراد المبالغة في الكف عن المسئلة حتى يظهر صدقه وهو غالباً إنما يظهر بثلاثة من قرمه فذكر لذلك مبالغة لا لتوقف المحل عليه (غلت له المسئلة) بسبب تلك التراثن الدالة على صدته في سؤاله (حتى يصيب قواماً من عيش أو قال سداداً من عيش) وفي تعبيره بالمبالغة في الثاني والمبالغة في الثالث حتى يشهد من ذكر غاية المبالغة في الكف عن المسئلة الابدع الوصول لحالة الاحتياج الشديد بل الاضطرار الملحق بأكل الميتة وفي قوله قواماً أو سداداً انه بعد ان حات له المسئلة لا يكتر منها بل يقتصر على ما يقتصر عليه المضطر من سد الرمق لا أن يحتاج الى سد الرمق به في المستقبل بأن كان ذلك المحل يكتر فيه الناس زماناً ويقولون في آخره السؤال في أيام كثرتهم ، يقوم بمجانته أيام نلتهم (فما سواهن) أى هذه الاقسام الثلاثة (من المسئلة) للزكاة أو صدقة الفل (يا قبيصة سعت) أى حرام لا يحل فعله لانه يسعت البركة أى يذهبها ويهلكها وأصل السعت الاهلاك ثم هو مرفوع هكذا في نسخ الرياض فيما وقفت عليه قال المصنف في شرح مسلم فما سواهن من المسئلة يا قبيصة سعتا هكذا هو في جميع النسخ سعتا بالنصب ورواه غير مسلم (١) وهو واضح ورواية مسلم صحيحة وفيه اضمار أى لعقده سعتا أو يؤكل سعتا اه ومنه يعلم ان ابدل الميم في يقوم باللام

(١) كذا ، واهله (ورواه غير مسلم بالرفع الخ) . ع

يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سَحْتًا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ (الْحَالَةَ) بِفَتْحِ الْحَاءِ أَنْ يَقَعَ
 قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ فَيُصْلِحُ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَلُهُ
 وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَالْجَائِحَةُ الْآفَةُ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ ، وَالْقِرَامُ
 بِكسْرِ الْقَافِ

والنصب بالرفع ان لم يكن من سبق قلم المصنف سهوا من رواية مسلم الي رواية غيره
 فهو من تحريف الكتاب وقوله (يأكلها) صفة لسحت والتأنيث باعتبار كونه خبر
 ما ، المراد منها الصدقة (صاحبها) حال كونها (سحتا) أي حراما خالصا لاشبهة
 في أكلها ولا تأويل (رواه مسلم) في الزكاة من صحيحه ورواه أبو داود والنسائي
 في الزكاة من سننهما (الحالة بفتح الحاء) المهملة وتخفيف الميم واللام بينهما أف
 (أن يقع قتال ونحوه بين فريقين) أو يوجد قتيل بين فريقين أنكره أهل كل
 منهما وأدى الأمر الى التقاتل (فيصلح انسان بينهم على مال يتحمله ويلتزمه على
 نفسه) دفعا لتلك المفسدة والتعبير بالتفعل والافتعال لما تقدم في قوله تحمات
 قال ابن حجر في فتح الاله فيعطى من الزكاة ما يسد به دينه لذلك وان كان غنيا
 (والجائحة الآفة) بالمد (تصيب مال الانسان) قال في فتح الاله أصل وضع
 الجائحة مخصص بالآفة السماوية والمراد في الحديث ما يشمل الأرضية أيضا لان
 المراد فقره وحاجته وفي النهاية الجائحة هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال
 وتستأصلها وكل مصيبة عظيمة وقتنة منفرة جائحة اه وفي المصباح الجائحة الآفة اه
 وهما مطاقان كما قال المصنف والذي أشار اليه ابن حجر في فتح الاله هو قول
 الشافعي الجائحة ما أذهبت الثمر بأمر سماوي اه وحينئذ فلعنل فيه لاهل الآفة
 قولين الاطلاق والتقييد (والقوام بكسر القاف) واقصر عليه المصنف في شرح

وَفَتْحُهَا هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ ، وَالسَّدَادُ
بِكْسْرِ السَّيْنِ مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمُعْوِزِ وَيَكْفِيهِ ، وَالنَّاقَةُ الْفَقْرُ ،
وَالْحَجَبِيُّ الْعَقْلُ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْقِمَّةُ وَالْإِقْتِمَانُ

مسلم وابن حجر في فتح الاله (وفتحها) وهما مع تخفيف الواو واقتنان تقالما في
المصباح فقال يقال هذا قرأه بالفتح والكسر وتقلب الواو يا جوازاً مع الكسرة
أى عماده الذى يقوم به ومنهم من يقتصر على الكسر والقوام بالكسر ما يقيم
الانسان من القوت والقوام بالفتح امدل والاعتدال اه فاعل من اقتصر على الكسر
فسره بماه يقيم من القوت ومن ذكر الفتح معه فسره بقوله (وهو ما يقوم به أمر الانسان من
مال ونحوه) ولا يضر في هذا الجمع كونه قال في شرح مسلم القوام والسداد بكسر أولهما
ما يبغي من الشيء ويسد به الحاجة اقتصر على الكسر اما لان مراده ما يبغي ويسد من
خصوص القوت أو اقتصر عليه لانه الانصح (والسداد بكسر السين) المهملة
(ما يسد حاجة المعوز) بضم فسكون فكسر من اعوز الرجل افتقر (وبكفيه)
أى من مال ونحوه كما قدمه المصنف في قرينه الذى شك فيه الراوى هل هو أو
ذاك ، زاد في شرح مسلم وكل شيء سددت به شيئاً فهو سداد بالكسر ومنه سداد
الثغر وسداد القارورة وقولهم سداد من عوز (والنفاقة) بالفاء والقاف بينهما ألف
(الفقر) أى الحاجة كما في المصباح يقال افتاق الرجل احتاج وهو ذو نفاقة أى
حاجة (والحجبي) بالضبط السابق في (العقل) (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين) أى الكامل المسكنة الممدوحها
لا لئنى أصل المسكنة (الذى ترده القمة والاقمتان) زاد مسلم في رواية له ليس

والتَّعَرُّةُ وَالتَّمَرَّتَانُ وَلَكِنَّ الْمَسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ وَلَا
يُفْطَنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ « متفق عليه »

﴿ باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطالع إليه ﴾

• عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده الاقصة واللقمتان (والتعرة
والتمرتان ولكن) عطف على ما قبله ولكن لاستدراك ثبوت ما تروم نفيه من سابقه
اذ المعهود في المسكين عند الناس هو الطواف وقد نفى عنه المسكنة فرمما يتوهم
نفيه مطلقا فرفع ذلك بقوله ولكن (المسكين الذي لا يجد غنى) بكسر أوله المعجم
وبالقصر ضد الفقر (يغنيه) بضم التحتية أى يكفيه عن سؤال الغير (ولا يفتن
له) لتصبره وكنم حاله وما هو فيه (فيتصدق عليه) بالبناء للمجهول منصوب في
جواب النفي (ولا يقوم في الناس فيسأل الناس) أى فهذا هو الكامل المسكنة
المدوحها وهذا الحديث قد سبق مع شرحه في باب ملاطفة اليتيم والمسكين
(متفق عليه) رواه البخارى في التفسير ومسلم في الزكاة من صحيحهما ورواه
النسائي في الزكاة وفي التفسير من سننه كذا في الاطراف للزمزى

﴿ باب جواز الأخذ المال ﴾

من باذله (من غير مسألة) أى سؤال (ولا تطالع) أى ترقب واستشراف (إليه
• عن سالم بن عبد الله بن عمر) يكنى أبا عمر وقيل أبو عبد الله القرشى العدوى
المدنى التابعى الامام الفقيه الزاهد العابد وأجمعوا على إمامته وجلالته وزهاده
وعلم مرتبته وعن مالك بن أنس لم يكن أحد أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد
واقصد في العيش من سالم كان يلبس الثوب بدرهمين وهو أحد الفقهاء السبعة فما

عن أبيه عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنهم قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي فَقَالَ خُذْهُ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرَفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ فَإِنْ شِئْتَ كُلَّهُ »

عدهم ابن المبارك توفي بالمدينة سنة ست فيما قاله البخاري وشيخه أبو نعيم وسنة خمس فيما قال الاصمعي وسنة ثمان فيما قال الهيثم ومائة (عن أبيه عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنهم) فيه تأليب لها على سالم فانه نابي وانما يقال بصيغة الجمع في أبناء الصحابة المتناسقين كإسامة بن زيد بن حارثة وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة وأضرابهم (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء) أي من الغنائم (فأقول أعطه من هو أفقر) أي أحوج (إليه) أي العطاء بمعنى المعطي (مني) وكان ذلك من عمر لسماه من النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الاستكثار من الدنيا والحرص عليها وعنده حين دفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم له العطاء ما يكفيه فيقول أعطه (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (خذته) أي تمليكاً له بدليل اذنه له في التصرف فيه بقوله (إذا جاءك) أي واصلك (من هذا المال) أل فيه للحقيقة ويحتمل كونها عهدية أي من مال العطاء (شيء) التبرين فيه للتعميم فيشمل القليل والجليل (وأنت غير مشرف ولا سائل) عطف على مشرف بإعادة النافي دفعا لتوهم أن النفي منصب على مجموعهما والجملة في محل الحال من منقول أتاك (خذته فتموله) أي اخذته مالا ثم أنت غير بين انفاقه في حاجتك و بين التصديق كما قال منها بالفاء التفريرية في قوله (فإن شئت كله) أي فإن شئت أكله فخذف المقول لدلالة الجواب عليه وهو قوله كله وقوله فاء الجواب

وإن شئت تصدق به ومالاً فلا تتبعه نفسك قال سالم فكان عبد الله لا يسأل أحداً شيئاً ولا يرُدُّ شيئاً أعطيه « متفق عليه مشرف بالشيئين المعجزة أى متطلع إليه

مقدرة ومثله فيما ذكر من حذف مفعول شاء والفاء من الجواب قوله (وإن شئت تصدق به) ففي الحديث حذف فاء الجواب في غير الشعر ومذهب سيبويه اختصاص الحذف به لكن زعم الاخفش ان حذفها واقع في النثر وإن منه قوله تعالى « ان ترك خيراً الوصية للوالدين » وعن المبرد أيضاً جواز حذفها في الاختيار لكن قال في الارتشاف في حظي قديماً عن المبرد منع حذفها حتي في الشعر وحينئذ فلحديث شاهد ان أجاز حذف الفاء مطلقاً رمن منع الاستشهاد بالحديث في ذلك حمله على انه من تغيير الرواة والله أعلم (ومالاً) أى وأى مال لا يجيئك على الحال المذكورة بأن جاءك وأنت مشرف أو سائل (فلا تتبعه نفسك) معاملة لها بنقيض مرادها (قال سالم) ذكره هنا هو النكته في ذكره قبل الصحابي أول الحديث نظير ما تقدم عن أبي بردة في حديث أبي مبسي في الباب السابق قال سالم أى المذكور أولاً (فكان عبد الله لا يسأل أحداً شيئاً) أى قليلاً ولا جليلاً من الدنيا كما يؤذن به التنوين (ولا يرُدُّ شيئاً أعطيه) عملاً بالحديث المذكور ووقوفاً عنده رقد كان ابن عمر شديد الانبعاث (متفق عليه) رواه البخاري في الزكاة وفي الاحكام من صحيحه ومسلم في الزكاة من صحيحه ورواه السنن في الزكاة من سننه مشرف بصيغة الفاعل من الاشراف بالمعجمة والفاء أى متطلع اليه وفي فتح الباري الاشراف التعرض للشيء والحرص عليه من قولهم أشرف علي كذا اذا تناول له وقيل له كان المرتفع شرف لذلك قال أبو داود سألت

« (باب الحث على الأكل من عمل يديه والتعفف به عن السؤال) »
 والتعرض للإعطاء قال الله تعالى « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في
 الأرض وابتغوا من فضل الله » وعن أبي عبد الله الزبير بن العوام
 رضي الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ
 أحدكم أخيه ثم يأتي الجبل

أحمد عن أشرف النفس فقل بالقلب وقال يعقوب بن محمد سألت أحمد عنه
 فقال هو أن يقول مع نفسه يبعث لي فلان بكذا وقال الأمر يضيق عليه أن يرد
 إذا كان كذلك اه

(باب الحث)

بفتح المهمة وتشديد المثلة أى التحريض (على الأكل من عمل يديه) بالاحتراف
 والاكتساب (والتعفف به عن السؤال والتعرض) معطوف على مجرد عن، وعن التعرض
 أى الطالب (للإعطاء قال الله تعالى فإذا قضيت الصلاة) أى صلاة الجمعة (فانتشروا
 في لارض) أى تقضوا حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) أى رزقه وهذا أمر اباحة
 بعد الحظر عن بعض السلف من باع واشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة
 (وعن أبي عبد الله الزبير بن العوام) بن خويلد القرشي الأسدي المكي ثم المدني أحد
 العشرة المبشرة بالجنة تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الأمر بأداء الأمانة
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مؤكداً للشيء المقطوع بصدقه بالقسم المقدر
 المؤذن به اللام من قوله (لأن يأخذ أحدكم) أى والله لا يأخذ أحد منكم (أجبهه)
 بفتح أوله وسكون المهمة وضم الموحدة جمع قنة الحبل (ثم يأتي الجبل) أي مثلاً
 فغيره من المقارنات محال الخطاب كذلك ولعل التصريح به مافي الصعود فيسه من

فِيَا نِي بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطْبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيحُهَا فَيَسْكَفُ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ
خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ » وَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ
يَحْتَطِبُ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ

زيادة المشقة على سلوك الأودية (فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره) من
نفسه أو من ظهر دابته والأول أنسب بما قبله (فيبيعها فيكف الله بها وجهه)
أي فيمنع الله بها ذاته من الحاجة وعبر بالوجه عن الكل لأنه أشرف الأجزاء
الإنسانية أو لأن السؤال إنما يكون به غالباً (خير له من أن يسأل الناس) قال
الحافظ في الفتح خير ليس للفضل إذ لا خير في السؤال مع القدرة على الكسب
بل الأصح حرمة عند الشافعي ويحتمل أنه كذلك بحسب اعتقاد السائل وتسمية
الذي يعطاه خيراً وهو في الحقيقة شراً (أعطوه أو منوه) تسيب للسؤال المفضل
عليه الإكتساب وتصدير الحديث بالتسم الدال عليه اللام كما تقدم لتأكيده
في نفس السامع وفيه مزيد الحض على التعتف عن المسئلة والتزهر عنها ولو امتن
المرء نفسه في طاب الرزق وارتكب المشاق ذلك ولولا قبح المسئلة في نظر
الشرع لما فضل عليها ذلك وذلك لما يدخل على السائل من ذل السؤال ومن
الرداء إذا لم يعط ولما يدخل على المسؤل من الضيق في ماله أن أعطي كل سائل
(رواه البخاري) في الزكاة من صحيحه ورواه ابن ماجه في الزكاة من سننه أيضاً
(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يحتطب
أحدكم حزمة على ظهره) أي فيبيعها فيكف الله بها وجهه كما تقدم في حديث
الزبير قبله قال الحافظ في الفتح وحذف من هذه الرواية دلالة السياق عليه

خَيْرُهُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ» متفق عليه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» رواه البخاري وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «كَانَ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْجَارًا»

(خير له من أن يسأل أحدا) هو بمعنى قوله فيما قبله من أن يسأل الناس (فيعطيه أو يمنعه متفق عليه) رواه البخاري في الزكاة من صحيحه ورواه مسلم فيها من طريق آخر في صحيحه ورواه الترمذي من طريق مسلم في الزكاة وقال حسن غريب مستغرب من حديث بيان عن قيس (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قول كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يديه) قال الحافظ الظاهر أن الذي كان يعمله داود يديه الدروع وأن الله له الحديد فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك مع أنه كان من كبار الملوك قال تعالى وشددنا ملكه وكان مع سعة ملكه يتورع ولا يأكل إلا من عمل يديه (رواه البخاري) في البيوع من صحيحه من حديث أبي هريرة باللفظ المذكور من جهة حديث أوله خفف علي داود القرآن وفي آخره وكان لا يأكل إلا من عمل يديه (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا) قول المصنف في التهذيب فيه خمس لغات أشهرها بالمد والثانية بالقمصر وبهما قريء في السبع والثالثة والرابعة زكري بلا ألف بتخفيف الياء وتشديدها حكاهما ابن دريد وآخرون من المتأخرين (١) الجواليقي والخامسة زكريا حكاهما أبو البقار قوله (عليه السلام) فيه إجماع إلى ما قدمناه من أنه لا كراهة في أفراد واحد من الأنبياء بالصلاة لحديث الطبراني «صلوا على سائر الأنبياء فانهم بشوا كما بعثت» (نجاراً) وهذا من الفضائل لحديث البخاري أفضل ما أكل

رواه مسلم * وعن المقدم بن مديكر بن رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل كل من عمل يديه »

الرجل من عمل يده والحديث المقدم وغيرها وفي شرح مسلم للمصنف في الحديث جواز الصنائع وان النجارة لا تسقط المروءة وانما صنعة فاضلة وفيه فضيلة لذكرها صلى الله عليه وسلم وانه كان صانعاً يأكل من كسبه (رواه مسلم) في أحاديث الانبياء من صحيحه ورواه ابن ماجه في كتاب التجارات بالفوقية من سننه * (وعن المقدم) بكسر الميم وسكون القاف وبالذال المهملة (ابن مديكر) بسكون الياء (رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أكل أحد طعاماً قط) بفتح القاف وضم الطاء المهملة المشددة ظرف لاستغراق ما مضى وبقى الازمة مقيسة عليه فيما أتى (خيراً من أن يأكل) أى أو يشرب أو يلبس وذكر الاكل لانه أغلب أنواع الاستعمال كما قيل به في قوله تعالى « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً » فان المراد استعمالها بأى وجه وذكر لذلك (من عمل يديه) كناية عن الكسب وذكر اليمين اما لانه أفضل مما ليس فيه عملها ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم قيل له أى الكسب أفضل فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور أو لان أغلب الاعمال بهما والا فالمراد مطلقه كالحاصل من كسب النظر كأن يستأجر لحفظ متاع والسمع كأن يستأجر اصماع طلب درس علم أو النظر كأن يستأجر لقراءة قرآن أو لامن شىء من أعضائه كأن يستأجر ليصوم عن ميت ثم المراد كما تدل عليه القواعد الشرعية كسب حلال خالص من الغش بسائر وجوه قال في فتح الاله ويؤخذ من عموم الحديث أن الاكتساب خير من التوكل ، علي

وَأَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 (باب الكرم، الجود) »

أنه لا يتنافيه بل هو عينه لكن بقيد كما يفهم ذلك حده الذي قيل فيه انه أفضل حدوده، انه مباشرة الاسباب مع شهود مسبها فلاكتساب مع شهودان حصوله بتيسير الله له ولطفه به واقداره عليه وفتح أبواب الرزق التي يحتاج اليها أفضل من عدمه وان كان انما تركه لتحو صلاة أو صيام وقد كان شأن أ كابر القوم ذلك فقد كان للجنيد سيد الطائفة الصرّفية دكان في البزازين وكان يرخي ستره عليه فيصلى ما بين الظهريين قيل ألف ركة وقيل أربعائة وقيل مائة وامله اختلف فعله فحكى كل من أحبابه ما اطلع عليه وكان ابن أدهم يكثر الكسب وينفق منه ضرورته ويتصدق بياقيه وكان أحب طارقه اليه حفظ البساتين وخدمتها لانه تم له فيها الخلوّة ومجاهدة النفس بأعظم أنواع مجاهداتها ومن ثم لم يرد انه أكل من ثمرة من تمارها وترك بعض الكسب كان يبد كمال رياضة نفوسهم وتهذيبها (وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده رواه البخاري) في أوائل البيوع من صحيحه قيل حديث أبي هريرة المذكور قبله وهو مما انفرد به البخاري عن باقي الكتب الستة والله أعلم

(باب الكرم والجود)

بضم الجيم الكرم بذل ما ينبغي من المال فيما ينبغي وفي الشفاء للقاضي عياض الكرم والجود والسخاء والسماحة معانيها متقاربة وفرق بعضهم بينهما بنروق فجعل الكرم الاتفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضا حرية وهو ضد الندالة والسماحة التجاني عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاية

والانفاق في وجوه الخير **ثُمَّ بِاللَّهِ تَعَالَى** « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَنْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ » وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِقُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ » وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ » وَعَنْ

والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب مالا يحمده وهو الجود زهر ضد التقدير اه قال في المصباح يقال جاد الرجل بجود جوداً بالضم تكرم (والانفاق في وجوه الخير) من صدقة وصلة رحم وقرى ضيف ووقف على جهة خير ونحو ذلك (ثقة بالله تعالى) أى بوعد الذى لا يخلف من حسن الجزاء على ذلك فى دار القرار قال الله تعالى « إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لده أجراً عظيماً » وقال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وقال صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان أى علامة على تصديق باذنها بوعد الله تعالى (قال تعالى وما أنفقتم من شيء) أى فرضى الله تعالى (فهو يخلفه) يموضه فى الدارين أرفق أحدهما وقد تقدمت مع الكلام عليها فى باب الانفاق على العيال (وقال تعالى وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم) أى وأى إنفاق منكم لمرضاة الله تعالى فلا أنفسكم نوابه فلا ينقص نوابه على أحد (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) الواو للحال أو عطف يعنى أن المؤمن لا ينفق إلا لمرضاة الله تعالى وقيل نفى فى معنى النهى قل عطاءه الخراسانى معناه إذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله فأنك مثاب لنفسك كان السائل مستحقاً أو غيره براً أو فاجراً (وما تنفقوا من خير يوفى إليكم وأنتم لا تظلمون) فلا ينقص نواب صدقاتكم (وقال تعالى وما تنفقوا من خير) أى مرادين به مرضات سبحانه (فإن الله به عليم) أى فيجازيكم بقدرة وفيه تعزيب فى الانفاق لذلك (وعن

ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » متفق عليه

ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد (أي لا غبطة كما يأتي فتجوز به عنها بجامع تمنى مثل العبه ألا أنها تريد على الحسد بتمنى زوالها عن صاحبها (ألا في اثنتين) أي من الحاصل (رجل) بالرفع أي القطع باضمار مبتدأ ومضاف وتقديرهما حصلنا رجل فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وارتفع ارتفعه ورايته في أصل . صحح من مسلم بحجر رجل ويخرج على أنه بدل من اثنين بتقدير مضاف قبله أي الا في ذي اثنين رجل الخ ثم رأيت الحافظ في فتح الباري ذكر فيه وجوه الاعراب الثلاثة وصدر بالجر ولم يذكر وجهه قال والرفع على الاستئناف والنصب باضمار أعني اه (آتاه) بالمد والنفوقية أي أعطاه (الله مالا) التنوين فيه للتعميم فيمثل الليل والكثير لكن في الفاق الاول تفصيل مذكر في كتب الفقه (فساطه على هلكته) بفتح اوائه وهو مصدر هلك يهلك من باب ضرب بضرب هلكا وهلاكاً وهلوكاً ومهلكاً بفتح الميم وتثنية اللام أي انفاقه (في الحق) خلاف الباطل أي في القرب والطاعات وفيه إيماء الي أن اذها به في خلاف ذلك من اتلاف المال بالباطل (ورجل آتاه الله حكمة) أي علما قال الحافظ المراد به القرآن كما ورد في حديث ابن عمر وأوأم من ذلك وضابطها ما منع من الجهل وزجر عن الفبيح اه (فهو يقضي بها) بين المتنازعين اليه (و يعلمها) الطالب لها (متفق عليه) قال السيوطي في الجامع الكبير ورواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن عمر

وَمَعْنَاهُ يُتَّبَعِي الْأَيْبِطَ أَحَدَهُ إِلَّا عَلَىٰ إِحْدَىٰ هَاتَيْنِ الْخِصْلَتَيْنِ * وَعَنْهُ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ
 مِنْ مَالِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ

بلفظ لاحسد لا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار
 ورجل آاه الله ملا فهو يتفقه آناه الليل وآناء النهار ورواه أحمد والبخارى من
 حديث أبي هريرة بلفظ لاحسد لا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناه الليل
 وآناء النهار فسمعه جازله فقال ليثني أرتيت مثل ما أوتي فلان فعلت مثل ما يعمل
 ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليثني أرتيت مثل ما أوتي فلان
 فعلت ما يعمل ، ورواه ابن عدى والبيهقى والخطيب من حديث أبي هريرة بلفظ
 لاحسد ولا ملق الا في طالب العلم ورواه ابن نصر في كتاب الصلاة من حديث ابن
 عمر بلفظ لاحسد الا على اثنتين رجل آتاه الله مالا فصرفه في سبيل الخير ورجل
 آاه الله علما فعله وعمل به اه (ومعناه يتبعني الا يغبط أحد) على حال هو فيه
 كما نأما كان (إلا على إحدى هاتين الخصلتين) لفظ نفهم ما وحسن وقههما إذا كان
 يغبط على أحدهما فحملهما بالاولى (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم
 مال وارثه أحب إليه من ماله) قال في التمشح أى أن الذي يخلفه الانسان من المال
 وان كان حالاً منسوباً إليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوباً له نسبته للمالك
 في حياته حقيقية وللوارث حينئذ مجازية ومن بمدح حقيقة (قالوا يا رسول الله ما منا أحد)
 التقديم للخبر الظرفي على المبتدأ للاهتمام بجانبه (إلا ماله أحب إليه) جملة وصفية لاحد
 ويصح كونها في محل الحال لتخصيصه بتقديم الخبر وحذف المفضل عليه وهو قوله

قَالَ فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْ
عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
« اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ « مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ

من مال وارثه اكتفاء بذكره في كلام السائل (قال فان ماله ما قدم) بأن
تصدق أو أكل أو لبس كما في الحديث السابق ليس لك من دينك الا
ما أكلت فأفئيت أو لبست فألبيت أو تصدقت فأبقت أو كما قال فهذا هو الذي
يضاف اليه حيا وميتا بخلاف ما يخلفه من المال قال ابن بطال فيه التحريض على
ما يمكن تقديمه من المال في وجوه البر والقرب لينتفع به في الآخرة فان كل ما يخلفه
بصير ملكا لو ارث كما قال (ومال وارثه ما أخر) فان عمل فيه بطاعة الله اختص
بشوابه عن الميت وان كان عمل فيه بمصيبة الله تعالى فذلك أبعد لملكه الاول
من الانتفاع ان سلم من تبعته ولا يعارض حديث سعد بن أبي وقاص المك ان
تذر ورثتك أغنياء خير لك من أن تذرهم عالة لان ذلك فيمن تصدق بماله كله أو
مفضله في مرضه وهذا الحديث فيمن تصدق حال صحته (رواه البخاري) في
الرقائق من صحيحه ورواه النسائي في الوصايا من سننه (وعن عدي بن حاتم رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار) أي اتخذوا بينكم وبينها
وقاية من صالح الاعمال جل أو قل (ولو بشق) بكسر المعجمة أي نصف (تمرة
متفق عليه) وقد تقدم مع الكلام عليه في آخر الحديث الطويل في باب الخوف .
(وعن جابر رضي الله عنه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط)
لتأكيد (١) استغراق الازمنة وتشكيك شيئا ليعم جلالة المشول وقتله ووجدانه له

(١) أي الايمان بقوله قط لتأكيد الخ . ع

فقال لا «متفق عليه» وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم «ما من يوم يُصبحُ العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان
فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً

وفقده (قال لا) بل ان كان عنده أعطاه أو يقول له يسورا من القول فيعده أو يدعو
له فكان إن وجد جاد والا وعد ولم يخلف الميعاد فليس المراد أنه يعطي ما طلب
منه جزما بل أنه لا ينطق بالرد فإن كان عنده المستول وساغ الاعطاء أعطي والا
وعد وقوله للاشهرين والله لا أحلكم أجيب أنه تأديب لهم لسؤالهم منه ما
ليس عنده مع تحذيرهم ذلك ومن عمة حلف حتما لطمهم في تحصيله بنحو استدانة
(متفق عليه) رواه البخاري في الادب من صحيحه وسلم في فضائل النبي صلى الله
عليه وسلم والترمذي في الشمائل (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من) مزيدة لتتصيص علي العموم والاستغراق في قوله (يوم) جاء
في حديث أبي الدرداء ما من يوم طلعت فيه الشمس الا وبجنيها ملكان يناديان
بسمها خاق الله كلهم الا الثقلين يأبها الناس ههوا الى ربكم ان ماقل وكفي خبر
مما كثر وألهي ولا غربت شسسه الا وبجنيها ملكان يناديان مذكر مثل حديث
أبي هريرة (يصبح العباد فيه) هذا ظاهر في أن المراد من اليوم ضد الليل (الا
ملكان) في حديث أبي الدرداء الا وبجنيها ملكان والجانب بسكون النون الناحية
(ينزلان) والجملة حال من العباد (فيقول) بالرفع عطف على الفعل المرفوع
(أحدهما اللهم أعط منفقا) قال الابي أي الفتحة في الواجب لان في المال
حقوقا متعينة والفتحة في المندوب لكن بالمعروف وقال القرطبي هو يوم الواجبات
والمندوبات لكن المسك عن المندوبات لا يستحق الدعاء الا أن يغلب عليه

خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخِرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكًا تَلْفًا « متفق عليه ، وعنه أن
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْفِقْ يُنْفِقَ عَلَيْكَ »
 متفق عليه * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص

البيخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه بإخراج الحق الذي عليه ولو أخرجه اه (خلفا)
 يحتمل أن يكون في الدنيا ويحتمل أن يكون في الآخرة وفيه الخس على الاتفاق
 ورجاء قبول دعرة الملك ويشهد لهذا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وفي
 اعتبار المعروف قوله تعالى ولا تبسطها كل البسط (ويقول الآخر) بفتح المعجمة
 (اللهم أعط مسكاً) أى عن الاتفاق الواجب والمذدوب (تلفاً) قال الحافظ في الفتح
 التعبير بالمعجمة في هذا للمشاكلة لان التلف ليس عطية والتلف يحتمل أن يراد تلف
 ذلك المال بهينه أو تلف نفس صاحب المال والمراد به قوات أعمال البر بالنشغل
 بغيرها وأراد هذا الحديث توزيع الكلام بينهما فنسب اليهما في حديث أبي الدرداء
 نسبة المجموع الي المجموع قال المصنف الاتفاق الممدوح ما كانت في الطاعات
 وعلى العيال والضيغان والتطوعات (متفق عليه) أخرجه في الزكاة من صحيحيهما
 وأخرجه النسائي في عشرة النساء وفي التفسير من سننه والحديث قد تقدم مع
 شرحه في باب النفقة على العيال * (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال
 الله تعالى) أى فهو من الأحاديث القدسية (أنفق) (١) أي أيها الصالح للخطاب من
 سائر المؤمنين أى أنفق المال في وجوه القرب بالطريق المأذون فيه شرعاً إما نارا احتساباً
 (ينفق عليك) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل اللهم به سبحانه وهو مجزوم جواب
 شرط مقدر أي ان تنفق ينفق أي يوسع عليك ويخلف عوض ما تنفقه فمعبر عنه
 بالاتفاق على سبيل المشاكلة (متفق عليه * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) بحذف

(١) في بعض نسخ المتن « أنفق يا بن آدم » . ع

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ه أَنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ
 الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ تَطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ عَرَفْتَهُ
 وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ه

الباء اما على لغة من يقف على المنقوص العرف بالكون واما على أنه من الاجرف
 أى من البيض لسكن الافصح على كونه من المنقوص الوتف عليه بالبلد وقد قدم
 ذلك (رضى الله عنهما أن رجلا) في صحيح مسلم عن أبي موسى قال قالت يا رسول
 الله وجاء في طريق أخرى عنه سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا ظاهر في
 أنه هو (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقوله (أى الاسلام خير) على تقدير
 القول أى قائلا أى الاسلام أى أى خصاله ارأى ذويه فعلى الثانى بقدر قبل
 قوله (قال تطعم) بالرفع (الطعام) وما بعده ، مضاف أى ذوا اطعام الطعام
 لاز المراد من الفعل فيه المصدر اى على تقدير ان المصدرية قبله او على
 تنزل الفعل منزله والوجهان المذكوران فى نحو تسمع بالمعيدي خير من أن تراه
 واقتصر البدر الدماينى فى مصابيح على الاول وقال فيه حذفها فى غير
 مواضعها المشهورة كالمثل المذكور قال على أن بعضهم جعل حذفها على الاطلاق
 مقبىسا قال والظاهر أن المراد الاطعام على وجه الصدقة والهدية والضيافة ونحو ذلك
 لانه ذكر بصيغة الموم (وتقرأ السلام) منتوح الفوقية والراء لانه من قرأ
 قل الزركشى ويجوز ضم اوله وكسر ثالثة قال الدماينى هى لغة سره قال القاضى
 عياض لا يقال أقرته السلام إلا فى لغة سره الا اذا كان مكتوبا اليه فنقول ذلك
 أى اجملا يقرؤه كيقال أقرى الكتاب اه أى ولا يأتى هذا الاخير هنا اه أى
 لان المراد افضا السلام على من لقيت (على من عرفت ومن لم تعرف) وفي بندل

متفق عليه • وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أُرْبَعُونَ
 خَصْلَةً أَعْلَاهَا مَنِيحَةُ الْعَنْزِ مَا مَنْ دَامِلٌ يَعْمَلُ بِمَنْحَلَةٍ مِنْهَا رَجَاءُ ثَوَابِهَا
 وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا الْجَنَّةَ »

الطعام كما ذكرنا وقرأ (١) السلام علي من ذكر استئلاف القلوب واستجلاب
 لودها فلا جرم وقع الحوض عليهما (متفق عليه) أخرجه البخاري وسلم في الايمان
 وابن ماجه في الاطعمة (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون خصلة)
 جاز الابتداء بأربعون مع نكارتة لتخصيصه بالعمل في تمييزه لان الاصح عند
 النحاة أن العاقل في التمييز عن مبهم هو ذلك الاسم المفسر قال الحافظ في الفتح
 وعند أحمد أربعون حسنة (أعلاها منيحة العنز) قال أبو عبيدة المنيحة عند العرب
 علي وجبين . أولها اعطاء الرجل صاحبه نحو شاة صلة . ثانيهما أن يعطيه شاة أو
 ناقة ينتفع بجلبها ثم يردّها وهذا هو المراد هنا (ما من عامل يعمل بمَنْحَلَةٍ) أي
 بواحدة (منها رجاء ثوابها) مفعول له ويصح كونه منصوبا على الحال أي راجيا
 ثوابها وفيه إيحاء الى أن ترتب الثواب على صالح العمل ليس علي سبيل اللزوم بل
 علي سبيل الفضل من المولى سبحانه (وتصديق موعودها) الاضافة لأدنى ملابسة
 أي الموعود به فيها (إلا أدخله الله بها الجنة) قال الحافظ ابن حجر نقلا عن ابن بطال
 قد كان النبي صلى الله عليه وسلم عالما بالاربعين المذكورة وإنما لم يذكرها لمعنى هو
 أنفع من ذكرها وذلك خشية أن يكون التبيين لها مرهدا في غيرها من أبواب البر
 قال الحافظ بعد أن نقل عن ابن بطال عن بعضهم تعيين تلك الخصال وتعقب ابن
 المنبر له في كرن بعضها أعلي من المنيحة ما لفظه وأنا موافق لابن بطال في امكان
 تتبع أربعين خصلة من خصال الخير أذناها منيحة العنز وموافق لابن المنبر في رد

(١) باسكان الراء مصدر كالفراء مطوف على بذل . ع

رواه البخاري، وقد سبق بيان هذا الحديث في باب بيان كثرة طرق الخبر
 والخبر، وعن أبي أمامة صدي بن عجلان رضى الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم «يا بن آدم انك ان تبدل الفضل خيراً لك وأن
 تمسكه شراً لك ولا تلام على كفافٍ وأبدأ بمن تعمل واليد العليا خير
 من اليد السفلى»

كثير مما قال ابن بطال مما هو ظاهر انه فوق النيحة والله أعلم (رواه البخاري)
 في أواخر الهبة من صحيحه ورواه أبو داود في كتاب الزكاة من سننه (وقد سبق
 بيان هذا الحديث) أى بذكر معنى النيحة (في باب بيان كثرة طرق الخبر
 وعن أبي أمامة) بضم الهزة وتخفيف اليمين (صدي) بضم ففتح فتشديد التحتية
 (ابن عجلان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بن آدم انك ان
 تبدل الفضل) بفتح همزة أن المصدرية وهى ومدخولها في تأويل مصدر منصوب
 بدل اشمال من اسم إن أى بذلك الفضل وبكسرها على أنها شرطية والفضل
 ما زاد على ما تدعو اليه حاجة الانسان لنفسه ولمن يموئه (خير لك) خبر ان على
 الاول وخبر محذوف مع الفاء على الثانى أى فهو خير لك وبه يتبين ترجيح الفتح
 لان الاصل عدم الحذف (وان تمسكه) بفتح الهمة أى وامساكك اياه (شرك)
 لانيك تماسب عليه ولا تلقاه بين يديك عند حاجتك اليه (ولا تلام) أى ولا
 يلحقك لوم من الشرع (على كفاف) أى امساك ما تكف به الحاجة (وأبدأ
 بمن تعمل) من زوجة وقريب وعبد ودابة لان حتمهم واجب وهو أفضل من
 المندوب بسبعين ضمناً (واليد العليا) المنفقة وقيل المتعفة عن السؤال (خير من
 اليد السفلى) أى الآخذة وقيل السائلة والحديث تقدم مع الكلام عليه في باب

رواه مسلم * وعن أنس رضي الله عنه قال « ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً

فضل الجوع (رواه مسلم * وعن أنس رضي الله عنه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام) علي فيه تعليلية أي لأجل الإسلام (شيئاً) من الدنيا جل أو قل وهو ثاني مفعولي سئل (لا أعطاه) ترغيباً في الإسلام وإقازاً لذلك من النار للرحمة التي طبع عليها (ولقد جاءه رجل) لم يتعرض المصنف في شرح مسلم إيبانه وله له كان من المؤلفات (فأعطاه غنماً بين جبلين) أي كريمة كأنها تملأ ما بين الجبلين وهذا الاعطاء منه صلى الله عليه وسلم بمحتل أن يكون عن سؤال من ذلك الرجل ومحتل أن يكون ابتداء زيادة لترغيبه في الإسلام ان لم يكن أسلم أو لدوامه عليه ان أسلم ونيتة ضمنية فيه قال المصنف يجوز أن يعطى المسلم من المؤلفات من الزكاة ومن بيت المال ولا يجوز أن يعطى مؤلف الكفار من الزكاة وفي اعطائهم من غيرها خلاف ، الاصح عندنا لا يعطون منه الآن لان الله قد أعز الإسلام وكثرهم بخلاف أول الإسلام وقد قل المسلمون اه (فرجع إلى قومه) داعياً لهم إلى الإسلام (فقال يا قوم أسلموا) أي انغمسوا الدنيا لانه لم يكشف له أنوار اليقين إلى حينئذ كما يدل عليه قوله (فان محمداً صلى الله عليه وسلم يعطي عطاءً) ، فقول مطلق جوز المهداني في مثله من قوله تعالى «والله أنبتكم من الارض نباتاً» أن يكون مصدراً مؤكداً له وفعله محذوف يدل عليه أنبت والتقدير أنبتكم فنبتم نباتاً وأن يكون مؤكداً لعين أنبت على حذف الهمزة من أوله وله نظائر في كلام العرب نظماً

مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ لَهُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يَأْتِيهِ
 إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ * وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَسَمًا فَقَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

وشرها اه واتمصر ابن هشام في الجامع على كونه مؤكدا لعامله قال شارحها فنيات. مصدر
 لفعل عين أنبت ووقع في التوضيح ما يقتضى التثليل به لإسم العين النائب عن
 المصدر قال قرينه (١) وهو مخالف الكلام النحويين اه وقيا العطاء إنا يدل على المبالغة فيه
 بقوله (من لا يخشى) يخاف (ال فقر) لشدة معرفته يهيات ربه وسعة خزائن
 فضه وقوله (وإن) مخففة من الثقيلة أى وإذا (كان الرجل ليسلم) أى يدخل
 فى الإسلام وينتظم فى عدادهم (ما يريد) باسلامه (الا الدنيا) لما يرى من مزيد
 بذله صلى الله عليه وسلم تأيماً على الإسلام وترغيباً فيه (فما يلبث) بفتح التحتية
 والوحدة وسكون اللام بينهما أى يمكث (إلا) زمناً (يسيراً) تشرق فى قلبه
 أشعة أنوار الإيمان ونحاط بشاشته قلبه فيتمكّن منه (حتى يكون الإسلام أحب
 إليه من الدنيا وما عليها) فهذا من كمال رحمته ومزيد معرفته ان ذواء كل داء بما
 يقطع مادته من أصلها لتقلب تلك الامراض الى ضدها فصلى الله وسلم عليه وزاده
 فضلاً وشرفاً لديه وفيه عناية الله بأولئك الذين أهلهم المعاملة نبيه المصطفى صلى
 الله عليه وسلم ايام بتلك المعاملة لينالوا الدرجات العلية (رواه مسلم) فى فضائل
 الانبياء من صحيحه (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قسماً) اي ما يقسم من مال الغنائم أو الخراج أو نحو ذلك (فقات)
 معطوف على مقدر دل عليه الكلام فاعطى أنا ما وترك آخرين (يا رسول الله

لَمَيِّزُهُ هُوَ لَاءٌ كَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ قَالَ إِيَّاهُمْ خَيْرُونِي أَنْ يَسْأَلُونِي
بِالْفُحْشِ فَأَعْطِيهِمْ أَوْ يُبَخِّلُونِي وَلَسْتُ بِبَاخِلٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » وَعَنْ
جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لغير هؤلاء (أي المعطين) كانوا أحق (أي أولى به) أي بالاعطاء (منهم) أي
من هؤلاء وأكذب باللام المؤذنة بالقسم والتقدير واسمية الجملة لما فهمه من ترك النبي صلى الله
عليه وسلم إعطائهم من أن غيرهم أحق بذلك منهم قال الابي وهذا التنبيه لظنه أن الايثار بالاعطاء
بحسب الفضيلة والسابقة في الدين فبين له صلى الله عليه وسلم سببه بقوله (قال
أنهم خيروني) قال الابي الاظهر انه بلسان الحال أي وككوا الخيرة الى (بين أن
يسألوني بالفحش فاعطيهم) أو أن (يبخلوني) معناه كما قال المصنف انهم ألحوا على
في السؤال لضعف إيمانهم وألجئوني بمقتضى حالهم الى السؤال بالفحش أو نسبي
الى البخل (ولست ياخُل) ولا ينبغي احتمال أحد الامرين وقال الابي
تقلا عن عياض المعنى أنهم أشطوا عليه في السؤال على وجه يقتضى أنه ان أجابهم
اليه حاباهم وإن منعهم آذوه وبخلوه فاختر أن يعطى اذ ليس البخل من خلقه صلى الله
عليه وسلم مداراة وتأنفا كما قل صلى الله عليه وسلم شر الناس من اتقاه الناس اتقاء
لشره وكما أمر باعطاء المؤلفة فقيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق والصبر
والحلم والاعراض عن الجاهلين كما أمر صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم) في الزكاة
من صحيجه وقد انفرد به عن باقي الستة (وعن) أبي محمد ويقال أبو عدى (جبر)
بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون التحتية (ابن مطعم) بصيغة امم الفاعل ابن
عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي المدني (رضى الله عنه)
أسلم يوم الفتح وقيل قبله وحين اسلامه وكان سيدا حكيما وقورا بشانه، (١) رئيسا

أَنَّهُ قَالَ « بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْفَلَةً مِنْ حَنِينٍ فَمَلِقَ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمْرَةَ فَخَطَفَتْ رِدَائِهِ فَوَقَفَ النَّبِيُّ

كاتباً روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال ابن الجوزي نحو ثلاثين حديثاً اتفق الشيخان على ستة منها وانفرد البخاري بثلاثة وسلم بواحد وخرج عنه الأربعة مات بالمدينة سنة ثمان أوتسع بتقديم الفوقية (أنه قول بينا) مازيدة لكف بين عن الإضافة فالجمله الاسمية بعدها مستأنفة (هو يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم مقفله) منصوب على الظرفية الزمانية أى زمن رجوعه (من حنين) بضم المهملة وتخفيف النونين بينهما تحتيه ساكنة فى السنة الثامنة بعد الفتح فى شوال (فعلق) بفتح العين وتخفيف اللام وبالقاف من أفعال الشروع بوزن طفق ومعناه وقد جاء بدله فى رواية الكشميين ثم هو فى البخارى بالتاء الممدودة بالتأنيث لاسنائه الى (الأعراب) وهو اسم جمع لعرب كما قال سيديوه لانه خاص بسكان البوادي والعرب تعميم والحاضرين ورأيت فى أصل مصحح فعلقه بها الضمير والظاهر أنها تاء التأنيث وربطت فى الرسم من تحريف الكتاب وقوله (يسألونه) جملة فى محل الخبر لعلق (حتى اضطره) أى أجأوه الى (سمرة) بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودي السمرة هى العضاء وقال الخطابي ورق السمرة أثبت وظلها أكثف ويتال هى شجرة الطلح (خطفت) بكسر الطاء المهملة (رداعاه) قال فى المصباح خطفته من باب سمع أستله بسرعة وخطف من باب ضرب لغة فيه وعند (١) ابن شبة فى كتاب مسكة حتى عدلوا فاته عن الطريق فر بسمرات فاتهمش ظهره وانزعز رداه بالباقي بنحو حديث جبير (فرق النبي

(١) كذا ولعل الصواب ابن أبى شيبة . ع

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاءِ
فَعَمَّا لَقِئْتَهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذِبًا وَلَا جَبَانًا

صلى الله عليه وسلم) أى بامسك خطام الناقة الذى بيده (فقل أعطوني ردائي)
قال فى المصباح الرداء بكسر الراء وبالاد ما يرتدى به مذكر لا يجوز تأنيده قال
ابن الانبارى وتثنيته رداآن وربما قلبوا الهمزة فقالوا رداوان والجمع أردية بالياء
كسلاح وأسلحة (فلو كان لى عدد هذه العضاء) بالرفع اسم كان وخبرها (نعماً)
بالنصب ويجوز على التمييز كما فى الفتح للحافظ زاد الدماميني ولى خبر كان وفى
رواية أبي ذر بالرفع على انه اسم كان. وخرا وعدد بالنصب خبر مقدم (لقمته
بينكم) قال ابن المنبر وهذا تنبيه بطريق الاولى لانه اذا سمح بحال نفسه فلأن
يسمح بقسم غنائمهم عليهم أولى (ثم لا تجدونى بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً) أى
لا تجدونى ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد نفي الوصف من أصله لا نفي
المبالغة الأدلولى عليها بالصيغة قل ابن المنبر فى جمعه صلى الله عليه وسلم بين هذه
الصفات لطيفة وذلك انها متلازمة وكذا أضدادها وأصل المعنى هنا الشجاعة
فإن الشجاع عاوث من نفسه بالخلف من كسبه فى الضرورة لا يبخل واذا أمهل عليه العطاء
لا يكذب بالخلف فى الوعد لان الخلف إنما ينشأ من البخل واستعمال ثم هنا ليس
مخافاً لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطاء لكن علم الناس بكرم الكرم إنما يكون
بمد العطاء وليس المراد هنا بتم الدلالة على تراخي العلم بالكرم عن العطاء إنما
التراخي هنا لعلو رتبة الوصف كأنه يقول وأعلى من العطاء بما لا يتقارب أن
يكون العطاء عن كرم فند يكون عطاء بلا كرم كعطاء البخيل قهراً أو نحو ذلك قاله
الدماميني فى المصباح وفى الفتح للحافظ فى الحديث ذم الخصال المنفية وأن إمام

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، مَقْفَلُهُ أَيُّ فِي حَالِ رُجُوعِهِ السَّمْرَةَ شَجْرَةَ ، الْعِضَاءُ شَجْرٌ لَهُ شَوْكٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَا تَقَصَّتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا »

المسلمين لا ينبغي أن يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم رحمة الملق وسعة الجود والصبر على جفاة الاعراب وفيه جواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف ظن أهل الجبل به خلاف ذلك ولا يكون ذلك من النخر المذموم اه ملخصا (رواه البخاري) في الجهاد وفي الحسن من صحبته مفردا به عن باقي السنة (مقفله) بفتح أوله وثانته وسكون ثانيه (أى في حال) أحد من زمان (رجوعه) لما قدمته وبذلك عبر الحافظ في الفتح (السمر شجرة) تقدم بيانها (المضاه) بكسر العين المهملة وبالضاد الموحدة (شجر له شوك) قال الحافظ في الفتح واختاف في واحد ما قبيل عضة بفتح أوليه كشفة وشفاه والأصل عضه فحذفت الماء وقيل مضاهة * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تقصت صدقة) هي المخرج من المال تقربا إلى الله تعالى (من مال) قال المصنف ذكروا فيه وجهين أحدهما انه مبارك فيه ويدفع عنه المفاسدات فيجبر القصد الصورى بالبركة الخفية وهذا مدرك بالحسن والعادة وثانيهما انه وان تقصت صورته لكن ثوابه المعدل في الآخرة جابر لثمنه (وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا) فيه وجهان أيضا أحدهما انه على ظاهره ان من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزة وكرامة واثنى أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك (وما تواضع أحد لله إلا

رَفَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ
الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
«ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ»

رفعه الله عز وجل (يجوز أن يكون في الدنيا أى بأن يرفعه ويثبت له في القلوب
بتواضعه منزلة يرفعه بها الناس ويجلوا مكانه ومحتمل أن يكون ذلك في الآخرة
فيثيبه الله في الجنة بتواضعه في الدنيا وقد يكون المراد فيها جميعا اه ملخصا
(رواه مسلم) في البر والصلة من صحيحه ووقع في الاطراف للمزى في الأدب
منه والذي رأته في الاصول من مسلم كما ذكرته (وعن أبي كبشة) بفتح الكاف
وسكون الموحدة وبالشين المعجمة كنية (عمر) بضم ففتح (ابن سعد الأنماري)
بفتح الهمزة وسكون النون وبعد الالف راء نسبة الى أنمار بطن من العرب وقد اختلف
في اسمه (رضي الله عنه) ثقيل كما ذكره المصنف عمرو قيل سعد بن عمرو قيل (١) عمرو بن سعد
سماه يحيى بن بونس وسعيد القرشي هكذا وقيل اسمه عمرو بن سعد قال ابن الأثير وهو
الاشهر أخرجه أبو موسى يمد في الشاميين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث
ذكر منها المزى في الاطراف أربعين وليس منها شيء في الصحيح (أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة) من الخصال أو خصال ثلاثة وجاز اثنيان التاء
في عدد المؤنث لحذف المدود (اقسم عليهن) تأ كيد لها في الاذهان للسامعين
ليزداد قبولهم لها ويشدد حرصهم على العمل بها وأكيد ذلك بقوله (وأحدثكم حديثا)
أي في ذلك (فاحفظوه) والجلتان معترضتان لذلك وجعل العاقولي من باب التقديم
والتأخير فقال أي أحدثكم في معنى خصال من خصال الخبير واقسم علي ثلاث
خصال منها فقدم قوله ثلاث أقسم عليهن للاهتمام بها اه وما سلكته أولى لان الاصل

(١) كذا في الاصول وفيه مع ما بعده تكرار فليتا مل . ع

مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، لَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا
زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ،

عدم التقديم والتأخير (مانقص مال عبد من صدقة) أي بل البركة النازلة فيه أو الثواب الممد لباذله وذلك يجبر مانقص منه حسا أو ما تنص ثوابه بل يضاعف يوم التيامة اضعافا كثيرة وفي امالي العزيز بن عبد السلام معنى الحديث ان ابن آدم لا يضع له شيء وما لم ينتفع به في دنياه انتفع به في عقباه فان الانسان اذا كان له داران فحول ماله من احدها الى الاخرى لا يقال في ذلك المحول انه تنص من ماله وكان بعض السلف اذا رأى السائل يقول مرحبا بمن جاء بحول مال دنيانا الى آخرنا قال هذا معنى الحديث وليس معناه انه لا يتنص في الحس ولأن الله يخلف عليه فان ذلك معنى مستأنف اهـ (ولا ظلم عبد مظلمة) بفتح الميم وكسر اللام اسم صدر ظلم ظلما بالفتح من باب ضرب وفي فتح الباري في كتاب المظالم المظلمة بكسر اللام على المشهور وحكى ابن قتيبة وابن التين والجوهري فتحها وانكره ابن التوطية ورأيت بخط مغلطاي ان الفراء حكى الضم قال في المصايح هي ما يطلبه عند الظالم وهي ما أخذ منك وحذف الفاعل ليعم ظلم القوي والضعيف ونكر مظلمة في سياق النفي ليعم الظلم في النفس والمال والعرض وقوله (صبر عليها) أي حبس نفسه على أمها ولم ينتقم من ظالمه بشيء من الانتقام بحيثل أن يعم ويدخل من ترك بعض حقه من الظلولة وانصف في البعض فيثاب فيما تركه احتسابا (الازاده الله) في الدنيا وفي الآخرة أو فيهما (عزا) وذلك من باب قولهم كاتدين تدان ومن حديث اعلم ماشئت فانك مجزى به وفي تفسير سورة فصلت من صحيح البخارى قال ابن عباس ادفع بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا عصمهم الله وخضع لهم عدوم كانه ولي حبيب اهـ وهذا يؤيد ظهور أثر العفو

وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةِ الْإِلَهِ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا
وَأَحَدْتُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ قَالَ إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرٍ عَبْدُ رِزْقِ اللَّهِ
مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَبْتِغِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ فِيهِ حَقَّهُ

في الدنيا (ولا فتح عبد باب مسألة) لئلا بذلك الغني تكثر من أموال الناس (لا فتح الله عليه باب فقر) معاملة بتقيض قصده وفي هذه الاخرة استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية في المرضيعين (أو) شك من الراوي أي قال فتح الله عليه باب فقر أو قال (كلمة نحوها) في افاة ذلك (وأحدتكم حديثا فاحفظوه) ظاهر أنه مزيد علي الثلاث ولعله صلى الله عليه وسلم استطرد بما أقسم عليه من الحاصل الي ذلك لمناسبة بينه وبين ما انتقل عنه اذ كل فيه ترغيب في انفاق المال في التزب الي الله تعالى وتحذير من الحرص على جمع المال وبمحمل أن تكون هذه الجملة من كلام أبي كبشة لما حدثهم بما تقدم ذكر هذا الحديث بجماع ما ذكرناه فذكره وقال هذه الجملة قبله ليقبولوا عليه وبؤيد هذا قوله (قال) اي النبي صلى الله عليه وسلم (انما الدنيا لأربعة نفر) بفتح أوليه هو لغة ما بين الثلاثة الي العشرة وهو عندهم يميز أربعة وجاز مع أن تميزها لا يكون الا جمعا كسج ليل وثمانية أيام اعتبارا بالمعنى لانه كذلك للبعد (عبد) يجوز فيه وفي أمثاله من مفصل الجمل استوفى العدة الجبر علي الابدال مما قبله بدل كل من كل بتقدير سبق العطف علي الابدال والقطع بارتفاع باضمار مبتدأ محذوف وجوبا وبالنصب باضمار نحو أعني محذوف كذلك (رزق الله مالا وعلما) فيه ان العلم من الرزق (فهو يتتى فيه ربه) أي لا يصرفه في معصية بل يجتنب مالا يرضيه (ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا) سواء كان ذلك واجبا عينيا من زكاة أو كفارة لانتضاها أو نذرا أو كفاثيا ككتابة مضطر من جائع

فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدُ رِزْقِهِ اللهُ عَلِيمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ
صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فَلَانٍ فَبَوَّأَ نِيَّتَهُ
فَأَجْرُهَا سِوَا الْوَعْدِ رِزْقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عَلِيمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي
مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ

بسد جوعته وعار بكنوته أو مندوباً كالقرب إلى الله سبحانه باتواع الطاعات
المالية (فهذا بأفضل المنازل) من الجنة لأنه علم وعمل وأدى الواجب والمندوب
واجتنب الحرام والمحظور وعلمه هـ اهـ إلى الإخلاص في ذلك وجعل ماملته في ذلك
مع الله سبحانه (وعبد رزقه الله علماً) أي بالأحكام المتعلقة بالمال من حيث جمعه
وانماته وما يتعلق بذلك ويحتمل أن يراد ما يعم علم ذلك وغيره ويؤيده التكبير
اذلاصل فيه التعيين (ولم يرزقه مالا فهو) إلهه النافع له (صديق النية) أي التصدق
في طلب ثواب الله فيعزم على العمل المالى لو قدر عليه ليثاب به (يقول) ناوياً
لتلك (لو أن لى مالا لعملت) أى فيه (بعمل فلان) الجامع بين المال والعلم من
طلب ما رضى الله به (فهو نيته) قال العاقولي مبتدأ وخبر أى فهو سنى النية وبها
أجره « قات » ويجوز أن يكون نيته مبتدأ وخبره محذوف أى ألحقته بمن قبله
والجمله خبر هو يدل على ذلك قوله (فأجرها سواء) أى من حيث النية وصحة
التصدق ويزيد ذلك بثواب نفقة المال التي زاد على صاحبه (وعبد رزقه الله مالا
ولم يرزقه علماً) يعرف به وجوه التصرف المأذون فيها شرعاً والمنوع منها كذلك
(فهو يخبط) بكسر الموحدة (في مال الله بغير علم) وقوله (لا يتقى فيه ربه)
بترك أتلافه في المحارم ويبدله في المآثم (ولا يصل فيه رحمه) وفي الأتيان بفي هنا
وفيما قبله تجريد كقوله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » لان المال

وَلَا يَعْتَلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ مَالًا
وَلَا عِلْمًا فَبَوَّ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فَلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ
فَوَزُرُهَا سِوَا اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا بَقِيَ مِنْهَا قَالَتْ مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ بَقِيَ كُفُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا

نفس الصلة لا أنها فيه كما أنه صلى الله عليه وسلم نفس القدوة لا أنها فيه (ولا يعلم
لله فيه حقا) لجهله به فلا يؤدي حق المال واجبا كان أو مندوبا لجهله وحرصه
على جمعه واتلافه في مستلذات نفسه (فهذا بأخبث المنازل) لئله من اللاتم التي
ارتكبها بالله الذي أثلغه مع جهله وعدم علمه (وعبد لم يرزقه الله الا ولا علما فهو)
أي العبد الفاقد لها لجهله (يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان) أي
بعرفه في الملابس الفاخرة واستماع الملاهي وأكل المستلذات المحرمة وغير ذلك
(فهو نيته) أعرابه كما تقدم أي فيجد اتم نيته فصد الفساد (فوزرها سوا)
باعتبار العزم على المحرم وان زاد الفاعل بتم الفعل (رواه الترمذي) في أبواب
الزهد من جاءه (وقال حديث حسن صحيح وعن عائشة رضي الله عنهما أنهم)
أي ذوى عائشة أو أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (ذبحوا شاة) أي فصدقوا
بها ما عدا كتفها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) بعد ان عاد لمنزلها لداع دعا
للسؤال عما بقى من لحمها وقد علم أنهم تصدقوا ببعضها (ما بقى منها) أي عندك
(قالت ما بقى) أي عندنا (الا كتفها) بفتح الكاف وكسر الفوقية على الافصح
أي اتفقنا الجميع وتصدقنا به ماء ذلك (قال بقى كلها) أي ثواب كلها لانه تصدق
به تقريبا الي الله تعالى فهو يخلفه ويمزى عابه (غير كتفها) أي فانه يقضى بأكله

رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح وممناه تصدقوا بها إلا كتبها
 فقال بقيت لنا في الآخرة إلا كتبها * وعن أسماء بنت أبي بكر
 الصديق رضي الله عنهم قالت « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا توكي فيوكي الله عليك » وفي رواية « أنفقى أو انضحى أو انضحى ولا
 تُحصى فيحصى »

ومثله لا ثواب فيه ان لم يقارنه قصد صحيح وهذا تحريض على الصدقة والاهتمام
 بها وان لا يستكثر المرء ما أنفق فيها فاه وان فنى صورة فهو باق حقيقة لصاحبه
 عند الله يرى ثوابه مضاعفا عند حاجته ومزيد فائقه ففيه أعظم تحريض عليها من
 كل ما يأكله الانسان لان من استحضر ان ما يأكله لا ثواب له فيه حيث لا
 غرض صحيح معه وان ما يتصدق به بقى له عند مولاه حمله ذلك على التصدق منه ولو
 بانمة (رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح وعناه) أى الحديث من حيث
 الجملة (تصدقوا بها الا كتبها فقال بقي كلها الا كتبها) وذلك لان ما بقي منها
 بقى بأكله وما تصدق به باقيا عند الله سبحانه (وعن أسماء) بسكون المهملة
 بعدها ميم وألف ممدودة (بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما) تقدمت ترجمتها
 في باب بر الوالدين (قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا توكي) قال في
 النهاية أى لا تدخرى وتشدى ما عندك ومعنى ما في يدك (فيوكي) بالنصب أى
 فيقطع (الله عليك) مادة الرزق والمزاء من جنس العمل وهذا مفهوم قوله تعالى
 وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه (وفي رواية) هي لمسلم في الزكاة من صحيحه (انفقى)
 (أو) شك من الراوى (انضحى أو انضحى) قال المصنف بكسر الضاد المعجمة والمضى
 أعطي النضح والنضح العطاء وبطاق النضح على الصب فله المراد هنا ويكون أبلغ
 من النضح (ولا نضحى) أى تمسكى المال وتدخره من غير انفاق ومنه (فيحصى) كذا

عَلَيْكَ وَلَا تُوعِي فَيُوعِي اللَّهُ عَلَيْكَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَأَنْفَعِي بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ
فَهُوَ بِمَعْنَى أَنْفَعِي وَكَذَلِكَ أَنْضِحِي * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ
سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

هو في نسخ الر ياض بالياء للمجهول وفي الزكاة من البخاري ومسلم فيحصى الله (عليك)
بذكر الفاعل ولعل حذفه من نسخ الر ياض ان لم يكن من سبق القلم من المصنف
من نحر يف الكتاب أى بمسك عنك مادة الرزق والبركة فيه ويناقشك الحساب
في الموقف إذ أصل الاحضاء الاحاطة بالشيء جملة وتفصيلا وهذا فيه تلف أى
تلف، فيكون مطابقا لأعط كل مسك تلقا ويستفاد منه أن المسك به يقب بتلف
ما عنده وحبس مادة رزقه والبركة فيه ومناقشة الحساب وقد قال صلى الله عليه
وسلم من نوقش الحساب عذب وهذا أبلغ وأليق بمقام التنفير والتغليظ (ولا نوعي)
أى تمنى ما فضل عنك عن هو محتاج اليه (فيوعي) بالنصب (الله عليك)
أى يصيبك على أعمالك بالتشديد عليك فى الحساب أو يمنع عنك فضله وجوده
وبهذا يعلم أن هذه بمعنى ما قبلها وأن القصد مزيد التأكيد والحث على الاتفاق
(متفق عليه) رواه مسلم بجملة وان اقتصر المصنف على عزو قوله وفي رواية
اليه ، والبخارى روى عنها فى حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا توكى
فيوكى عليك وعند بعض رواه وقال لا تحصى فيحصى الله عليك وفى حديث
آخر عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا توعى فيوعي الله عليك انضحي
ما استطعت (وانضحي) بسكون النون وفتح الفاء (بالحاء المهملة) وهو بمعنى انفقى
وكذلك (أى ككون انضحي بمعنى انفقى (انضحي) فانضحي المشار اليه مشبه به
وانضحي مشبه قال فى شرح مسلم معنى انضحي وانضحي أعطى النفع والنضح
المطاء * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول « مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من
 حديد من ثدييهما إلى تراقيههما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت
 أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه وتنفو أثره

وسلم يقول مثل (بنح أوليه أى صفة (البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما
 جبتان) بالموحدة أو النون كما قاله غير واحد وقول بعضهم انه لاشك ولا خلاف
 انه بالنون رده بعض المحققين انه بالنون تصحيف قيل وما يرجع النون
 أن الدرغ لا يسمى جبة بالباء بل بالنون (من حديد) حكمة ايشارة الاعلام
 بأن النبض والشح من جيلة الانسان ولذا أضيف اليه في ومن يوق شح نفسه وأن
 السخاوة من عطاء الله وتوفيقه يمنحها من شاء من عباده واشار الجنة على الغل لانه
 يتأني فيه الانقباض والانبساط المشار بهما الي ما يأتي (من ثدييهما) قال المصنف
 بضم الثاء المثلثة أي وكسر الدال وتشديد التحتية على الجمع كذا في معظم نسخ
 مسلم جمع ثدى بوزن فلس وفيه رد علي من قال انه خاص بالمرأة ويقال في مثله
 من الرجل «تدوه» بضم الفوقية والدال المهملة وسكون النون بينهما من فيه ابتدائية
 (الي تراقيههما) جمع ترقرة بضم الفوقية والقاف وسكون الراء وهى العظم الذى
 بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين قال بعضهم ولا يكون لغير الانسان من باقى
 الميراث (فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت) أى امتدت وكملت (أو) شك من
 الراوى (وفرت) بتخفيف الفاء (على جلده حتى تخفى بنانه) فواصل الاصبع
 بالموحدة ونونين ومن قاله بالمثلثة والتحتية والموحدة فتدسحف (وتنفو أثره) أى
 تغطى أثره حتى لا يبدو وتنفو منصوب عطفا على تخفى وكلاهما مستدان الى ضمير الجنة
 أو الجبة وعفا يستعمل لازما وتعديا تقول عفت الديار اذا درست وعفا لريح

وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كَرَّةٌ حَاقَّةٌ مَكَانَهَا
فَهُوَ يَوْسَعُهَا فَلَا تَتَّسِعُ»

إذا طمسها وهو في الحديث تمتد قال الحافظ في الفتح والمعنى أن الصدقة تستر خطاياها كما يغطى الثوب الذى يجر على الارض أثر صاحبه اذا مشى بمرور الذيل عليه وسيأتى فيه مزيد (وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً الا لزقت) فى رواية نسلم اقتبضت وفى رواية لها عضت (كل حاققة) بسكون اللام (مكانها) والمقاد واحد الا أن الاولى نظر فيها الى صرورة الضيق والاخرى الى سببه (فهو يوسعها) أى يريد توسيعها بالبذل ففشح نفسه ولا تطاوعه (فلا تتسع) وفى هذا وعد المتصدق بالبركة وستر العورة والصيانة من البلاء فان جبة الحديد لا تعد للستر فقط بل له وللصون من الآفات وهذا كما ورد أن الصدقة تدفع البلاء وفى البخيل على الضد ففى مدة هتك عورته وكونه هدفاً لسهام البلاء والعياذ بالله تعالى كذا فى مصابيح الجامع قال الخطاوى وغيره هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للبخيل والمتصدق فشمها برجلين أراد كل واحد منهما لبس درع يستتر به من سلاح عدوه فصبها على رأسه ليلبسها والدرع أول ما يقع على الرأس الى الثديين الى أن يدخل الانسان يديه فى كفيها فجعل المنفق كن لبس درعا سابقة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه وجعل البخيل كمثل رجل غلت يده الى عنقه فكلمها أراد لبسها اجتمعت فى عنقه فلزمت ترقوته وهو منبى قلصت أى تضامت واجتمعت والمراد أن الجواد اذا هم بالصدقة انفسح لها صدره وطابت نفسه وتوسعت فى الاتفاق والبخيل اذا حدثها بها شحت بها فضايق صدره واقتبضت يده «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» وقال المهلب المراد ان الله يستر المنفق فى الدارين بخلاف البخيل فانه يفضحه ومعنى ينفق أثره يمحو خطاياها وتعقبه عياض بأن الخبر

مَتَّقٌ عَلَيْهِ ، وَالْجَبَّةُ الدَّرْعُ وَمَعْنَاهُ أَنْ الْمُنْفِقَ كُلَّمَا أَتَقَّ سَبَّتْ
 وَطَالَتْ حَتَّى تَجْرُ رِأَاهُ وَتَخْفَى رِجْلَيْهِ وَأَثْرُ مَشْيِهِ وَخَطْوَاتُهُ وَعَنْهُ
 قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ
 كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ »

جاء على التمثيل لا على الاخبار عن كائن وقيل هو تمثيل اتمام المال بالصدقة
 والبخيل بضده اه (متفق عليه) واللفظ للبخاري في كتاب الزكاة وهو عند مسلم
 بنحوه فيها من طرق (والجنة) في النسخ بالنون وهو ما صوبه في شرح مسلم وقال
 لوروده كذلك في رواية بلانك وتقدم تعقب بعض المحققين له في ذلك (الدرر)
 بكسر الدال وبالزاء والهمزة المهملة وهي الثوب المنسوج من الحديد وهي مؤنثة
 في الاكثر (ومعناه أن المنفق كلما أتق سبغت وطالت حتى تجر وراه وتخفي
 رجليه وأثر مشيه وخطواته) أي كما هو شأن الثوب الرافل هذا بيان لمعاد الضمان
 باعتبار ظاهر اللفظ أما المعنى المراد فسكت عن بيانه هنا (وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة) قال الحافظ في الفتح أي بقيمتها لانه
 بالفتح المثل وبالكسر الحل بكسر المهملة هذا قول الجمهور وقال الفراء بالفتح المثل
 من غير جنسه وبالكسر من جنسه وقيل بالفتح مثله في القيمة وبالكسر الشطر
 وأنكر البصريون هذه التفرقة وقال الكشاف ها بمعنى كما أن لفظ المثل لا يختلف
 وضبط في هذه الرواية الاكثر بالفتح والتمر بالثناة ولفظ مسلم ما تصدق أحد
 بصدقة (من كسب طيب) أي خلال خال عن الغش والخديعة وقوله (ولا يقبل
 الله الا الطيب) جملة معترضة بين الشرط والجزاء لتقرير ما قبله وفي رواية سليمان
 ابن بلال الذي أشار إليها البخاري ولا يصعد الى الله الا الطيب قال القرطبي وإنما

فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ،

لم يقبل الله الصدقة بالحرام لانه غير مملوك للمتصدق وهو ممنوع من التصرف فيه والتصدق به تصرف فيه فلو قبل لزم أن يكون الشيء مأموراً ومنها من وجه واحد وهو محال (فان الله يقبلها بيمينه) روى رواية لمسلم الا أخذها الله بيمينه وعند مسلم أيضا في رواية الا أخذها الرحمن قال اللفظ في الفتح وفي رواية لمسلم فيقبضها وفي حديث عائشة عند البزار فتلقاه الرحمن بيده (ثم يربها) في مسلم غير يربها (كما يربي أحدكم فلوه) جاء في رواية كما يربي أحدكم مهره وفي أخرى عند البزار مهره أو وصيفه أو فضيله (حتى تكون) أى المتصدق به اقليل بالتنمية (مثل الجبل) وفي رواية عند الترمذي حتى أن القبة لتصير مثل أحد قال الحافظ والظاهر أن المراد بعظمتها أن عينها تعظم لتثقل في الميزان ويحتمل أن يكون ذلك معبراً به عن ثوابها ومثله في كلام المصنف في شرح مسلم تقيلاً عن عياض وسيأتي حكمة ضرب المثل بالغلو قال المازري وهذا الحديث وشبهه إنما عبر به على ما اعتادوا في خطابهم ليهموا عنه فكفى عن قبول الصدقة باليمين وعن تضيف أجرها بالترية وقال عياض لما كان الشيء الذي يرتضي يتلقى باليمين ويؤخذ استعمال في مثل هذا واستعير اليمين لقبول وليس المراد به الجارحة وقيل عبر باليمين عن جهة القبول إذ الشمال بضده وقيل المراد بيمين الدافع اليه الصدقة وإضافتها إلى الله تعالى إضافة ملك واختصاص لوضع هذه الصدقة في يمين الآخذ لله تعالى وقيل المراد رعة القبول وقيل حسنة وقال الزين بن المنير الكناية عن الترضي والقبول بالتلقى باليمين تثبت الممانى المعقولة في الأذهان وتحقيقها في النفوس بتحقيق المحرمات أى لا تشكك في القبول كما لا يشكك من عين التلقى لشيء باليمين لا إن اتاول

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، الْفَلَوُ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَيُقَالُ أَيْضًا
بِكسْرِ الْفَاءِ وَأَسْكَانِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ وَهُوَ الْمَهْرُ . (وَعَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «يَبْنَارُ جَلٍ يَمْشِي بَفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَنَا

كالتنازل المهور ولا أن المتنازل به جارحة وقال الترمذي في جامعه قال أهل العلم
من أهل السنة والجماعة يؤمن بهذه الأحاديث ولا تنوم فيها تشبيها ولا تقول كيف
هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك وغيرهم وأنكرت الجمجمة هذه
الروايات اهـ (متفق عليه) روياه في الزكاة من صحيحهما واللفظ للبخاري
(الفلو) فيه لغتان أفصحهما وأشهرهما (بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو)
وثانيتها أشار إليه بقوله (ويقال بكسر الفاء وأسكان اللام وتخفيف الواو وهو المهر)
قال أبو زيد إذا فتحت الفاء شددت الواو وإذا كسرتها سكنت اللام كجرى .
وقال في شرح مسلم سمي به لانه فلي عن أمه أي فصل وعزل وقيل المحافظ وقيل
هو كل فطيم من ذات حافر وضرب به المثل لانه يزيد زيادة بينة ولان الصدقة
تتاج العمل وأحوج ما يكون التتاج الى التربة إذا كان فطاما وإذا أحسن العناية
به انتهى الى حد الكمال وكذا عمل ابن آدم لا سيما الصدقة فان العبد اذا تصدق
من كسب طيب لا يزال نظر الله يكسبها الكمال حتى تنتهي بالتضميف الى نصاب
تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين التمرة الى الجبل . (وعنه رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما) ما يزيد لكف بين عن الاضافة
فالجملة بعده مستأنفة (رجل بفلاة) هي الارض التي لا ماء فيها وجمعها فلا مثل
حصاة وحصى وجمع الجمع افلاء كسبب وأسباب كذا في المصباح ويؤخذ منه أن
قوله (من الارض) تصرح بما فهم مما قبله (فسمع صوتا) اهله صوت الملائكة الموكل

فِي سَحَابَةٍ إِسْقٍ حَدِيثَةً فَلَانَ فِتْنَعِي ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي
حَرَّةٍ فَاذْأَشْرَجَتْهُ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فِتْنَعِي
الْمَاءَ فَاذْأَرَجَلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيثِهِ يُجْوَلُ الْمَاءُ بِمَسْحَانِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ

بالسحاب وهو الرعد (في سحابة) واحدة السحاب سمي به لانسحابه في الهواء
وجمع السحاب سحب بضم سين (اسق حديقة فلان) لم أقف على من مبهام
والحديقة البستان يكون عليه حائط فصيلة بمعنى مفعولة لان الحائط أحرق بها أى
أحاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وان كان بضم حائط والجمع
حوائط (فتحنى ذلك السحاب) أني بما يشار به للبعيد مع أن المشار اليه قريب
إما تعظيماً له فيكون كقوله تعالى ذلك الكتاب واما لانه لما كان اللفظ عرضاً لا يوجد
التالى له إلا بعد انعدام ما قبله صار ما قبل كالبعيد فيشار اليه بما يشار به اليه وهذا
محمول لكون السحاب أوتى فيها تامثل ما أمر ولأن يكون باقياً على جوديته ،
وقوله اسق أمر تكويني وقوله فتحنى بيان لترتب أثر الامر الالهى عليه حالا من
غير توان ولا تراخ قل تعالى « إنما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون »
وعلى الثاني فيكون في قوله (فافرغ) أى صب (ماءه) أى الذى فيه والاضافة
لأدنى ملابسة (في حرة) لسناده مجازى ان كان الفعل للمعلوم وقاعله ضمير يعود
ألى السحاب كما هو كذلك في أصل مصحح وان كانت الرواية بيناته المعجول
فلا (فاذا شرجة من تلك الشراج) أى مسيل من تلك المسائل (قـ استوعبت
ذلك الماء كله فتحنى) أى الرجل السامع الصوت (الماء فاذا رجع قائم في حديثه)
الظرف خبر بعد خبر ويصح كونه حالا من ضمير الخبر فيكون مـ تتقرأ ويجوز أن
يكون لغزاً متعلقاً بقائم (يجول الماء بمسحانه فقال له يا عبد الله) ناداه بالوصف

ما اسمك قال فلان للإسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله
 لم تسألني عن اسمي فقال إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا
 ماؤه يقول اسق حديقة فلان لإسمك فما تصنع فيها فقال أما إذ
 قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأصدق بئانه

القائم حقيقة بكل انسان «إن كل من في السموات والأرض الاثني الرحمن عبداً»
 (ما اسمك) أي العلم عليك ويحتمل أن يراد مطلق ما يعرف به من علم أو صفة
 أو غيره (قل فلان) خبر المحذوف دل عليه ذكره في السؤال وفلان كما تقدم كناية
 عن المبهم من الانسان (للإسم) في محل الحال من فلان أي موافقاً للإسم (الذي
 سمع) العائد محذوف أي سمعه (في السحابة فقال) أي بصد بيان اسمه له
 (يا عبد الله ولم تسألني) الواو عاطفة علي مقدر أي أجبتك عن مستلتك وأسألك
 (عن) سبب سؤالك عن (اسمي) واللام جارة لما الاستفهامية حذف ألفها
 كقوله تعالى « عم يتساءلون » وقوله « بم يرجع المرسلون » (فقال إني سمعت
 صوتاً في السحاب) أل فيه لامهد الذهني بقرينة قوله (الذي هذا ماؤه) ويحتمل
 كونها للجنس (يقول) جملة في محل الحال من الصوت على حذف مضاف أي ذا
 صوت قائلاً (اسق) بوصل الهمزة في الأصح ويجوز قطعها يقال سقاء وأسقاء
 بمعنى (حديقة فلان وقوله فما تصنع فيها) استفهام عن بيان ما أنتج له من العناية
 الالهية حسن هذه الهمزة بالتخصيص (فقل أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف
 للتأكيد متضمن معنى الشرط (اذ قلت هذا) أي اخبرت بما سمعت مما دعاك
 للسؤال (فإني) ايمن لك على الذي نتج عنه بفضل الله سبحانه ذلك وهو أني (انظر
 إلى ما يخرج منها) أي من الارض من حب أو تمر (فانصدق بئانه) بضم أوليه

وَأَكْلُ أَنَا وَعِيَالِي ثَلَاثًا وَأَرَدْتُ فِيهَا ثَلَاثَةً ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، الْحَرَّةُ الْأَخْفَضُ
 الْمَلْبَسَةُ حَجَارَةً سَوْدَاءَ ، وَالشَّرْجَةُ بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَأَسْكَانِ
 الرَّاءِ وَبِالْجِيمِ هِيَ مَسِيلُ الْمَاءِ

﴿ باب النهي عن البخل والشح ﴾

في الافصح ويجوز تسكين ثانيه تخفيفا زيادة في التقرب الى الله سبحانه وتعالى
 والا فالواجب في ثمرينتا في النصاب من ذلك العشر تارة ونصفه اخرى (وآكل
 أنا وعيالي) اي اعولهم من اهل وولد وزوجة وخادم وغير ذلك (ثلثا وأردفها)
 ثلثه (اي ثلث الخارج (رواه مسلم) في صحيحه في أبواب الزهد (الحرّة) بفتح
 الحاء المهملة وتشديد الراء وبالثاء (الارض الملبسة حجارة سودا) اي التي علامها
 ذلك وغاب عليها فكانها لبست وقال في المصباح والجمع حرار ككتابة وكلاب
 (والشرجة بفتح الشين) المعجمة (واسكان الراء وبالجييم) وسكت المصنف عن
 الثاء آخره قال في المصباح وبعضهم يحذف فيقول شرح هي (مسيل الماء) وجمعها
 سراج ككتابة وكلاب

﴿ باب النهي عن البخل والشح ﴾

قال في المصباح بخل بخل بخلا اي بفتح أوليه وبخلا اي بضم فسكون من بابي
 تمب وقرب والاسم البخل وزان فلس والبخل في الشرع منع الواجب وعند العرب
 منع السائل مما يفضل عنده وفيه أيضا الشح البخل وفي شرح مسلم للمصنف قال
 جماعة الشح أشد البخل والبلغ في المنع منه فقبل هو البخل مع حرص وقيل البخل
 في أفراد الامر والشح عام وقيل البخل بالاموال خاصة والشح بالمال والمعروف
 وقيل الشح الحرص علي ما ليس عنده والبخل بما عنده اه وأصله في النهاية وزاد

« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَعْتَنِي وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِي فَسَنِيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى » وَقَالَ تَعَالَى « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَتَقَدَّمَ جَمَلَةٌ مِنْهَا فِي الْبَابِ
السَّابِقِ

شح يشح شحاً فهو شحيح والاسم الشح وترجمة المصنف تمشي على هذا فان الامل
في العطف التغاير وعلى ما في المصباح يكون من عطف الرديف ا كغناء بتغاير
اللفظ كمو في قوله تعالى انما اشكوا بنى وحزني الى الله (قال الله تعالى وأما من بخل)
اي بالانفاق في الخيرات (واستغنى) أي بالديار عن العقبى (وكذب بالحسنى فسنيسره)
في الدنيا (للعسري) للخلعة المؤدية الى الشدة في الآخرة وهي الأعمال السيئة
ولهذا قالوا من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة بعدها (وما يغني
عنه ماله اذا تردى) أي هلك وسقط وتردى في جهنم (وقال تعالى ومن يوق
شح نفسه) أي ومن سلم من الحرص الشديد الذي يجمعه على ارتكاب المحارم
نمنع أداء ما وجب عليه أداءه وفي تفسير ابن عطية شح النفس فقر لا يذهب غنى
المال بل يزيده وينصب به وقال ابن زيد وابن جبير وجماعة من لم يأخذ شيئاً من
الله عنه ولم يمنع الزكاة المفروضة فقد برىء من شح النفس وقال ابن مسعود شح
النفس أكل مال الناس بالباطل أما منع الانسان ماله فبخل وهو قبيح ولكن
ليس بشح (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بغيرتهم (وأما الاحاديث) أي
النبوية (فتقدم جملة منها في الباب السابق) كقولها وأن تمسكه شركك وقوله
واعط كل ممسك تلقا ولا توكي فو كي الله عليك واتي أحاديث ذلك الباب تدل
بمفهومها على ما عقده هذا الباب لان الثناء على الكرم والامر به ذم بضده ونهي

« وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم

— باب الايثار والمواساة —

عنه (وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم) أي اتخذوا لكم وقاية منه بالقسط والظلم التصرف في حق الغير بغير طريق شرعي وقيل وضع الشيء في غير موضعه (فان الظلم) أى في الدنيا (ظلمات) بضم اللام وباسكانها تخفيفا وبالفتح (يوم القيامة) يحتمل كذا قدم أنه على حقيقته وظاهره أنه يصير ظلمة في الآخرة ويحتمل كونها كناية عن شدة ذلك اليوم وما يلقاه من الأهوال (واتقوا الشح) بالضم على الافصح من لغات ثلاث في أوله (فان الشح) أتى بالظاهر فيه وفيما قبله (١) تقييده له وتنفيرا منه ونما (٢) بوجه بالراء عليه بالاسم الدال على ذلك (أهلك من كان قبلكم) أى من بنى امراةيل (حملهم على أن سفكوا) بفتح الفاء أى أراقوا (دماءهم) أى قتل بعضهم بعضا فهو كقولهم تعالى « وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم » قال المنسرون أي لا يقتل بعضهم بعضا (واستحلوا محارمهم) أي ما حرم عليهم من الشحوم فباعوه واحتالوا لولوج السمك الى ما حفره يوم السبت ليدخل في حوزهم فيبيعوه بعد فيوقعهم في ذلك الشح (رواه مسلم) وقد تقدم مع شرحه في باب تحريم الظلم

(باب الايثار)

بكسر الهمزة وسكون التحتية بعدها مثناة مصدر أثر يؤثر (والمواساة) مفاعلة من

(١) أى قوله فان الظلم (٢) كذا ، ولله « ونيا » ع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ »
وَقَالَ تَعَالَى « وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا »

التوامي قال في التاموس آساة بآله . واساة أناله منه وجعله فيه أسوة ولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضل فليس بمواساة اه وقال في محل آخر منه واساه مواساة أى بالواو بدل الهمزة لغة رديئة اه (قال تعالى ويؤثرون) أى يقدمون يعنى الانصار والمهاجرون (على أنفسهم) فيما عندهم من الاموال (ولو كان بهم خصاصة) أى حاجة الى ما عندهم ونزلت في قصة الانصارى الآتية أول الاحاديث (وقال تعالى ويطعمون الطعام على حبه) الاولى أن يكون الضمير للطعام ليكون موافقاً لقوله تعالى « لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » ولان فيما بعده وهو لوجه الله غنية عن أن يكون التقدير على حب الله (مسكيناً ويتيماً وأسيراً) وان كان من أهل الشرك أمر صلى الله عليه وسلم باكرام الامراء يوم بدر والمراد المسجونون من المسلمين « انما نطعمكم لوجه الله » أى قائلين ذلك بلد ان الحال أو المنال لتريف الفقير انها صدقة لا تطلب جزاء وقوله لوجه أى اطعاماً خالصاً غير مشوب « لا تريد منكم جزاء ولا شكوراً » مصدر كاتعمود والجملة حالية من فاعل نطعم « انما نخاف من ربنا » جملة مستأنفة كالتعليل « برما » أى عذابه فهو . فعول به « عبوساً » شديد العبوس مجازاً أى عبوساً فيه أهله أو كلاسد العبوس فى الضرر والشدة « قطرياً » شديد العبوس عن عكرمة وغيره يعبس الكافر حتى يسيل من عينيه عرق كاتطران وعن ابن عباس العبوس الضيق والقمطرير الطويل « فوقهم الله شر ذلك اليوم واقامهم نضرة » بدل عبوس الكفار « برسروا » بدل حزنهم « وجزاهم بما صبروا » بدل صبرهم على ترك الشهوات وأداء الواجبات « جنة وحريراً » يلبسونه وهذا مراد

إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ » وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « جَاءَ رَجُلٌ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي مَجْهُودٌ فَأَرْسَلْ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ
فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ثُمَّ أَرْسَلَتْ إِلَى أُخْرَى
فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى قَانَ كَلْبُهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ
مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ

الشيخ رحمه الله بقوله (الآيات) فإن فيها بيان مشوبة الايثار والمراساة في الله سبحانه . (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل) قال الشيخ زكريا في تحفة القاري هو أبو هريرة وفي تفسير ابن عطية انه مهاجري ولم يسمه فاعلمه هو (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود) أى أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع (فأرسل لي بعض نساءه) بمتهمل بدؤه بها لتجويزه وجود شيء عندها مما يسد حاجة الرجل أو تقرب منزلها منه وتأخير الباقيات لبعدها منزلهن بالنسبة الى الاولي (فقالت) أى المرسل اليها منهن (والذي بعثك بالحق) أى محققا أو متلبسا به (ما عندي الا ماء) ومرادها ما عندي من جنس ما يطعمهم شيء من الاشياء الا الماء بقرينة السياق فلا يستثنى . فرغ من أعم الاشياء (ثم أرسل الى أخرى) أى منهن (فقالت مثل ذلك) هذا من باب الرواية بالمعنى والمشار اليه قول السابقة والذي بعثك الخ أى فقالت الثانية ذلك المقل وهكذا (حتى قلن كلهن) توكيد للضمير قبله لفاعل للفعل قبله الاعلى لانه أكلوني البراغيث (مثل ذلك) هو من باب الرواية بالمعنى ولذا فسره ببيان قول كل واحدة (لا) نافية لجملة بعدها أى لا أجد له ما طلبت وقولها (والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء) جملة قسمية لتأكيد الامر وان ليس عندها ما يطعمه ذلك الضيف سوى

فَقَالَ مَنْ يُضَيِّفُ هَذَا اللَّيْلَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْدَالِيِّينَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَفِي رِوَايَةٍ « قَالَ لِمَرْأَتِهِ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ » قَالَتْ لَا

الماء (فقال من يضيف) بضم أوله (هذا) أي الرجل المجهود (الليلة) بالنصب
على الظرفية (فقال رجل من الانصار) زاد مسلم يقال له أبو طلحة رقبيل وهو ثابت
ابن قيس بن شماس وقيل عبد الله بن رواحة ذكره السيوطي في التوشيح وفي تفسير
ابن عطية قال أبو هريرة في كتاب مكى هذا الرجل هو أبو طلحة وقال المنكر
هو ثابت بن قيس وخاط المهدري في ذكر هذا الرجل انه عزوه كونه أبا طلحة
الى ما ذكره مع أنه في صحيح مسلم عجيب منه مع انه من حفاظ الاسلام (انا)
يحتمل أن يكون مبتدأ حذف خبره لدلالة رجزه في السؤال أي أنا أضيفه ويحتمل
كونه قاء لا محذوف أي أضيفه فحذف الفعل اكتفاء بدلالة وجوده في السؤال عليه
وانفصل الضمير (يا رسول الله فانطلق به الى رحله) بفتح الراء وسكون المهمل
أي منزله قال في المصباح رحل الشخص مأواه في الحضر ثم أطلق على أمتعة المسافر
لانها هناك مأواه (فقال لامرأته) ان كان أبا طلحة فامرأته أم سليم (أكرمي ضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فانه نزل عليه صلى الله عليه وسلم ولم يكن في بيوته
ما يضيفه به وفيه ان اكرامه الضيف كرامة مضيفه (وفي رواية) هي لمسلم (قال)
في مسلم فقال بنام عاتقة على فانطلق في قوله قبله فقام رجل من الانصار فقال انا
يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال (هل عندك شيء) وهذا في هذه الرواية
عوض قوله في الرواية السابقة أكرمي الخ وانه سألتها أولا بما في رواية مسلم فلما
أخبرته بما عندها كما قال (قالت لا) بعدها جملة مقدرة لدلالة ما قبلها عليها أي لا شيء

الْأَقْوَتُ صَبِيَانِي قَالَ فَعَلَّيْهِمْ بَشَىءٌ وَإِذَا أَرَادُوا الْمَشَاءَ فَتَوَمَّيْهِمْ وَإِذَا
 دَخَلَ ضَيْفُنَا فَاطْنِي السَّرَاجِ وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ فَقَعْدُوا وَأَكَلِ الضَيْفُ
 وَبَاتَا طَوِيْنٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَقَدْ
 عَجَبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ،

عندي وقولها (الاقوت صيباني) استثناء من ذلك المقدر قال لها اكرمي الخ (قل فعلليهم
 بشيء) محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين للأكل وإنما تطلبه أنفسهم على عادة
 الصبيان من غير جوع يضر إذ لو كانوا بذلك الحال بحيث يضرهم ترك الأكل لكان
 إطعامهم واجبا مقدما على الضيافة وقد أثني الله عليه وعلى امرأته فدل على أنها لم تتركها
 واجبا بل أحسنا وأجلا قاله المصنف «قلت» وحينئذ فبراد بقولها قوت صيباني أي
 ما يعتادون الاقبات به علي عادتهم من الولع بالطعام من غير حاجة حافة اليه
 فيكون فيه مجاز (وإذا أرادوا المشاء فتومئهم) وذلك لثلا بضية وا الطعام علي
 الضيف فلا يبلغ حاجته منه (وإذا دخل ضيفنا) أي منزلنا (فاطنتي السراج)
 بتقطع همزة اطنى (وأريه أنا نأكل) أي اظهرى له فهو كناية عن تداول أيديهما
 على الطعام وتحريك القسم والمضغ كعمل الأكل وليس ذلك من باب الشجع بما
 ليس للانسان بل هو باب المروءة والايثار للضيف لئلا يس يأخذ حاجته (فقعوا)
 أي الضيف وهما (وأكل الضيف وباتنا طويين) أي خالين بطنهما جائعين
 لم يأكلوا والجملة محتملة للعطف والحالية (فلما أصبح) أي دخل الصباح (غرا)
 أي جاء صباحا عارضا نفسه (على النبي صلى الله عليه وسلم) فقال لقد عجب الله
 من صنيعكما بضيفكما الليلة قال القاضى عياض المراد بالعجب من الله رضاه ذلك
 الشيء وقيل مجازاته عليه بالثواب وقيل تعظيمه ذلك قال وقد يكون المراد عجبت

متفق عليه ، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طَعَامُ
الْاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْاَرْبَعَةِ » متفق عليه

ملائكة الله واضافه اليه سبحانه تشريفا (متفق عليه) واللفظ من قوله وفي
رواية البخ مسلم والبخاري بنحوه أخرجه البخاري في فضائل الانصار وفي التفسير
وأخرجه مسلم في أواخر الاطعمة ورواه الترمذى بنحوه في التفسير من جامعه وقال
حسن صحيح ورواه النسائي في التفسير أيضا من سننه (وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة) قال
المهلب المراد بهذا الحديث وما بعده الحظ علي المكارم والتنوع بالكفاية يعني
وليس المراد الحصر في مقدار الكفاية وإنما المراد المواساة وأنه ينبغي للاثنين
ادخال ثالث اطعاما وادخال رابع أيضا بحسب من يحضر ووقع عند الطبراني
ما يرشد الى الصلة في ذلك وأوله كلاوا جميعا ولا تفرقوا فان طعام الواحد يكفي
الاثنين الحديث فيؤخذ منه أن الكفاية تنشأ من بركة الاجتماع وان الجمع كلما
زاد زادت البركة وقال ابن المنذر يؤخذ من الحديث استحباب الاجتماع علي
الطعام وألا يأكل المرء وحده وفيه أيضا الاشارة الي أن المواساة اذا حصلت
حصل معها البركة فتم الحاضرين وفيه أيضا انه ينبغي للمرء ألا يستعقر ما عنده
فيمنع من تقديمه فان الليل قد يحصل به الاكتفاء بمعنى سد الرمق واقامة البنية
لا حقيقة الشبع اهـ . ملخصا وفي أمالي العز بن عبد السلام قوله طعام الاثنين الخ
هو خبر بمعنى الامر أي اطعوا طعام الاثنين بين الثلاثة أو انه للتنبيه علي أن
طعامهما يقوت الثلاثة وأخبر بذلك ليذهب الجرع قال والاول أرجح لان الثاني
معلوم (متفق عليه) ورواه الترمذى أيضا من حديث أبي هريرة ورواه أحمد ومسلم

وفي رواية لمسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «طعامُ
الواحد يكفي الاثنين وطعامُ الاثنين يكفي الأربعة وطعامُ الأربعة
يكفي الثمانية» وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن
في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ له فجعل
يصرفُ بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من
كان معه فضلٌ ظهرٍ فليعد به على من لا ظهر له»

والترمذي والنسائي من حديث جابر مرفوعا بلفظ طعام الواحد يكفي الاثنين
وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية كذا في الجامع الصغير
(وفي رواية لمسلم) ورواها أيضا أحمد والترمذي والنسائي (عن جابر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين
يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية) لا يقال يؤخذ منه أن طعام الواحد
يكفي الثمانية باسقاط المكرر فينتج ما ذكر من الشكل فقد شرط انتاجه من كلية
الكبرى * (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن في سفر مع النبي
صلى الله عليه وسلم) يجوز أن يكون الظرفان خبراً بدخبر ويجوز أن يكون أحدهما
خبراً والثاني حالاً (إذ جاء رجل على راحلة) هي المركب من الابل ذكر أو أنثى
أو أثنى وبعضهم يقول هي الناقة التي تصاح أن ترحل والظرف في محل الصفة
للفاعل وقوله (له) في محل الصفة للراحلة (فجعل) من أفعال الشروع (يصرف) أي
أي يحول (بصره يمينا وشمالا) ينظر من يجود عليه بما يسد خلته (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر) أي مركوب فاضل عن حاجته
فهو من إضافة الصفة للوصف (فليعد) أي يتصدق (به على) المحتاج إليه (من
لا ظهر) أي مركوب (له) كافياً لحاجته بدلا لما فضل عن الحاجة في مرضاة الله

وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَمُدَّهُ بِعَلِيٍّ مِنْ لَازِ أَدَلَّهُ فُذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ
 الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لِأَحَقِّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ ۝ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 ۝ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ

فيبقى له بعد ان كان قانيا (ومن كان معه فضل) أي فاضل عن حاجته (من
 زاد) في المصباح زاد المسافر هو الطعام المستمد لسفره (فليمد به علي من لآ زاد
 له فذكر من أصناف المال ما ذكر) جمع صنف قال ابن فارس هو فيما ذكر عن الخليل
 الطائفة من كل شيء وقال الجوهري الصنف هو النوع والصرب وهو بكسر الصاد
 وفتحها لغة حكاه ابن السكيت وجماعة وجمع المكسور أصناف كعدل وأعمال
 والمفتوح صنوف كعالمس وقلوس قاله في المصباح أي ذكر أنواع المال وأمر
 يبذل الفاضل عن الحاجة من كل المحتاج اليه من باب المواصلة وهذا الحديث
 كحديث الملك يا ابن آدم أن تبذل الفضل من مالك خير لك وأن تمسكه شر لك
 وقد تقدم قريبا (حتى) غاية لآدر أي أمر بالعود بما فضل عن الحاجة المحتاج
 إلى أن (رأينا) من الرأي أو بمعنى العلم (أنه لآحق لأحد منا) أي معشر بني
 آدم أو معشر الصحابة المخاطبين بذلك وحكم غيرهم من باقي الأئمة حكمهم (في
 فضل) أي في فاضل عن حاجته الحاجة (رواه مسلم ۝ وعن سهل بن سعد
 الانصاري الساعدي (رضي الله عنه أن امرأة) قال الحافظ في الفتح لم أقف
 على إسمها (جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ببردة) قال في النهاية البرد نوع
 من الثياب معروف الجمع أبراد وبرود والبردة الشاة المخططة وقيل هي كساء أسود
 مر به فيه صفر تلبسه الاعراب ووجهها برد اه وقد روى البخاري في باب حسن

مَنْسُوجَةٌ فَقَالَتْ نَسَجْتُمَا يَدَيَّ لِأَكْسُوَكُمَا فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْتَاجًا إِلَيْهَا فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارَةٌ فَقَالَ فُلَانٌ

الخلق والسخاء من كتاب الادب من صحيحه تفسير البرد عن سهل ولفظه وقال سهل
 لقوم أتدرون ما البرد فقال هي شملة قل سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها اه وهذا
 أولى ما قيل فيه لانه يان الراوى المشاهد للقصة (منسوجة) صفة برودة) فقالت نسجتها
 يدي لأكسوكما فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم (جبراً لخطرها بتأقي هديتها بالتبول
 ففيه استحباب المبادرة لأخذ الهدية لجبر خاطر مهديها وانها وقعت منه مرقما وقوله
 (محتاجا إليها) حال من الفاعل وكأنهم عرفوا ذلك بقرينة الحال أو بتصريح سابق
 منه بذلك ومع ذلك فليس الباعث على أخذها الحاجة بل التشريع بما ذكرنا
 (فخرج الينا وانها إزاره) بكسر الهمزة وجمه أزر وهو ما يلبس في أسفل البدن
 لستر العورة والجملة حال من ضمير خرج (فقال فلان) هو كما أفاد المحب الطبري
 في الاحكام له عبد الرحمن بن عوف وعزاه للطبراني فقال الحافظ لم أره في المعجم
 الكبير لا في مسند سهل ولا في مسند ابن عوف ونقل ابن النحوى عن المحب في
 شرح العمدة وكذا قال لنا شيخنا الحافظ أبو الحسن الهيثمي انه وقف عليه لكن
 لم يستحضر مكانه ووقع لشيخنا ابن النحوى في شرح التنبية انه سهل بن سعد
 وهو غلط كانه تلبس عليه الراوى نعم أخرج الطبراني الحديث المذكور من طريق
 قتيبة بن سعيد عن سهل بن سعد وقال في آخره قال قتيبة هو سعد بن أبي وقاص اه
 وقد أخرجه البخارى في اللباس والنسائي في الزينة عن قتيبة ولم يذكر عنه ذلك
 وجاء من طريق زعمة بن صالح ان السائل المذكور كان اعرايا قال الحافظ فلو لم
 يكن زعمة ضعيفا لانتفى أن يكون هو عبد الرحمن أو سعد ويقال تعددت القصة

اَكْسَنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا فَقَالَ نَعَمْ فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْمَجْلِسِ ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَّأَهَا ثُمَّ أُرْسِلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ مَا أَحْسَنْتَ
لِبِسِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ
سَائِلًا فَقَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبِسَهَا إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَسْكُونَ كَفَنِي
قَالَ سَهْلٌ فَكَانَتْ كَفَنَهُ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

(ا كسنيها ما أحسنها) بنصب النون وما تعجبية (فقال نعم) هذا عبد بن بكسوه
(جلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس) الذي وقع فيه السؤال (ثم رجع) الى
منزله (فطوآها ثم أرسل بها اليه فقال له القوم) ووقع في تفسير الماتب له من الصحابة
انه سهل الراوي قال سهل فقلت للرجل لم سألته وقد رأيت حاجة اليه قال رأيت
ما رأيتم ولكني أردت أن أخبأها حتى اكفن فيها (ما أحسنت) ما نافية
(لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها) جملة استثنائية تعاميل لنفي الاحسان
عنه (ثم سألته وعلمت) جملة حالية بتقدير قد أي وقد علمت (انه لا يرد) قال
في الفتح في كتاب الجنائز كذا وقع هنا بحذف المفعول وثبت في رواية ابن ماجه
بلفظ لا يرد سائلا ونحوه وفي رواية يعقوب في البيوع وفي رواية ابن غسان في الادب
لا يسأل صلى الله عليه وسلم شيئا فيمنعه اه ويستفاد منه ان (سائلا) الذي أورده المصنف
هنا إنما هو لابن ماجه ولعله من تغيير الكتاب أو انه التيسر على المصنف لورود معناه
به عند البخاري في البيوع فتوجهه فرواه والله أعلم (فقال إنى والله ما سألته لابسها إنما سألته
لتسكون كفنى) في رواية أبي داود فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه
وسلم (قال سهل فكانت كفنه رواه البخاري) في الجنائز من صحيحه بهذا اللفظ ورواه ابن
ماجه في اللباس من سننه وفي الحديث التبرك بأثار الصالحين وجواز اعداد الشيء

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 «إن الأشعريين إذا أزمأوا في الغزو أو قتل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا
 ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية
 فهم مني وأنا منهم» متفق عليه

قبل الحاجة اليه لكن لا يندب عند الشاقية اعداد الكفن لنفسه لئلا يحاسب على
 ادخاره كما يحاسب على اكتسابه لا أن يقطع بجملة أو يكون من اثر ذى صلاح
 وفيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وسه تجرده وقبول الهدية (وعن أبي موسى
 الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين
 نسبة للاشعر وهو ثبت ابن أدد بن يشعب بن يعرب بن قحطان (إذا أرموا)
 أي فني أزوادهم وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة كما في ذا متربة
 (في الغزو) أي الخروج لقتال العدو (أو) يحتمل أن تكون لشك من الراوي
 أقل ما تقدم أو قل (إذ قل طعامهم في المدينة) أي محل اقامتهم ويحتمل أن تكون
 للتبويب أي إنهم يفعلون ذلك في السفر والحضر ولقظ البخاري أو قل طعام عيالهم
 (جمعوا) أي كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية
 علي قدر الحاجة (فهم مني) قريون خاتما وهدايا (وأنا منهم) قال المصنف هذا
 معناه البانعة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى وقال الحافظ في التمعن معناه
 هم متصلون بي وتسمي من هذه الانصالية قال الشيخ زكريا ومثله لا انا من الدو
 ولا الدومني وقيل المراد فإفهام فعل (متفق عليه) أخرجه البخاري في الشركة
 ومسلم في الفضائل ورواه النسائي في السير قال المصنف في الحديث فضيلة للاشعريين
 وفضيلة الايشار والمواصاة وفضلة خطاط الارواد في السفر وفضيلة جمعها في شيء

أرملوا فرغ زادهم أو قارب الفراغ

(باب التنافس في أمور الآخرة)

والاستكثار مما يُتبرك به « قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب

عند قلتها ثم قسمها وليس المراد من القسمة هنا المروفة في كتب الفقه بشروطها ومنها في الربيات واشتراط المساوات وغيرها بل المراد أباحة بعضهم بعضا وما سألهم بالموجود (أرملوا فرغ أزوادهم) هو، اقتصر عليه في شرح مسلم (أوقارب الفراغ) وكان الأول بيان موضوع اللفظ لغته والثاني بيان المراد هنا لان القسمة انما تكون في الموجود لافي الذاهب رأسا والله أعلم

(باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يتبرك به)

أي طلب ذلك لما جا فيه وفي النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيد في نوعه اه والاستكثار طلب الكثرة وقوله مما يتبرك متعلق به والتبرك بالشيء لاسباب كان فيه أثر صالح أو ظهر فيه آية أو كان قريب عهد بتكوين من الله سبحانه (قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس) فليترقب (١) (المتنافسون) المرتقبون وقال ابن عطية التنافس في الشيء المغالة فيه وان يمه كل واحد نفسه فكان نفسها تباريان فيه وقيل هو من قواك شيء نفيس فكان هذا يعظمه ثم يعطيه الآخر ويستبقان اليه (وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بشراب) وهو كما في المصباح ما يشرب من المائعات وكان ذلك كما قال

(١) لعله فليترقب الراغبون كما في المحللين

فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غَلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاحُ فَقَالَ لِلْغَلَامِ
 أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هُوَلَاءَ فَقَالَ الْغَلَامُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أُؤْتِرُ
 بِنَصِيْبِي مِنْكَ أَحَدًا

الحافظ في بيت ميرونة أم المؤمنين (فشرب منه) فيه استحباب شرب البهض
 اذا كان نعمة غيره (وعن يمينه غلام) هو كما سيأتي في الاصل عبد الله بن عباس
 وقيل هو الفضل أخوه حكاه ابن بطل قال الحافظ والصواب الاول (وعن يساره
 الاشياخ) جمع شيخ من شاخ في السن اذا طمن فيها وذلك من الحسين سنة
 فضوق ويطلق الشيخ لغة على من مهر في العلوم وان لم يكن في السن كذلك فيقول
 للغلام ويصلح كما قال الحافظ أن يعد من جملة الاشياخ خالد قال وقد روى ابن
 أبي حازم عن أبيه في حديث سهل ابن سعد ذكر أبي بكر الصديق فيمن كان على
 يساره صلى الله عليه وسلم ذكره ابن عبد البر وخطاه (فقال للغلام أتأذن لي أن
 أعطى هؤلاء) جاء في رواية الترمذي عن ابن عباس فقال لي الشربة لك فان
 شئت أترت بها خالدا الحديث قال الحافظ قال ابن الجوزي وانما استأذن الغلام
 دون الاعرابي المذكور في حديث أنس من شربه صلى الله عليه وسلم لبن وعن
 يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر الحديث لان الاعرابي لم يكن له علم بالشربة فاستأذنه
 بترك استئذانه بخلاف الغلام (فقال الغلام والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبي منك
 أحداً) أكد بالقسم وتوسيط ذماته صلى الله عليه وسلم بوصف الرسالة ايماء الى أن
 العلة في عدم الايثار ليس كونه شرابا فان الاهتمام بأمر المطاعم شأن البهائم انما هو
 لحلول أثر بركته عليه لكونه سورته وفضله وذلك ينزع اليه أرباب الافهام
 ويتنافس فيه أولوا الاحلام فلذا عبر بقوله بنصيبي منك أي من اثر بركتك وفيضك
 أحداً والتشكير فيه لله ميم اليمم القريب والبعيد والشرف والشريف وفيه مزيد

فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» ، تَلَّهُ بِالتَّامِّ
 الْمُتَنَاءَ فَوْقَ أَيْ وَضَعَهُ وَهَذَا الْغَلَامُ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 • وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 «بَيْنَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفْتَقَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جِرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ

نباهة ابن عباس وجودة فكره إذ نظر إلى الأشياء في مكائنها ولذا قال بقوله عمر
 عند استجلاء أفكاره فيما يدلهم عليهم من الأمور «غص يا غواص» (فتله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في يده متفق عليه) رَوَاهُ الْيَخَارِيُّ بِهَذَا الْفِعْلِ فِي كِتَابِ الْمَظَالِمِ
 وَالنَّصَبِ وَفِي كِتَابِ الشَّرْبِ وَزَادَ بِهِ أَحَدُ قَوْلِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَالَ بَدَلَ قَوْلِهِ فَتَلَّهُ
 فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فِي يَدِهِ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَشْرَبَةِ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْأَشْرَبَةِ مِنْ سَنَةِ
 (تَلَّهُ بِالتَّامِّ الْمُتَنَاءَ فَوْقَ) أَيْ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ (أَيْ وَضَعَهُ) فِي نَحْوَةِ الْقَارِيءِ أَيْ وَضَعَهُ
 بَقَرَةً وَفِي النِّهَايَةِ قِيلَ التَّلُّ النَّصَبُ فَامْتَعِبَ الْإِقَاءَ بِقَالَ تَلُّ يَتَلُّ إِذَا صَبَّ، وَتَلُّ يَتَلُّ
 إِذَا سَقَطَ، الْأَوَّلُ بِالضَّمِّ وَالثَّانِي بِالْكَسْرِ فِي الْمَضَارِعِ (وَهَذَا الْغَلَامُ) كَمَا حَكَاهُ الْخَافِظُ
 عَنِ ابْنِ التِّينِ وَجَاءَ كَذَلِكَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَفْسَهُ (هُوَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ) أَيْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فَإِنَّ هَذَا عِلْمٌ عَلَيْهِ بِالْغَلْبَةِ كَابْنِ
 عَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ • (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي شَرْحِ التَّتَرْتِيبِ يُقَالُ هُوَ
 أَيُّوبُ بْنُ رِزَّاحِ بْنِ رُومِ بْنِ الْعَيْصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (يَفْتَقَسِلُ عُرْيَانًا) فِيهِ
 جَوَازُ الْإِغْتِسَالِ عُرْيَانًا فِي الْحُلُوتِ مَعَ امْتِنَانِ التَّتَمُّتِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ (فَخَرَّ)
 بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ سَقَطَ (عَلَيْهِ جِرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ) هَذَا ظَاهِرٌ فِي سَقُوبِهِ عَلَيْهِ مِنْ
 عِلْمِهِ وَهُوَ إِكْرَامٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَهُوَ مَعْجَزَةٌ فِي حَقِّهِ وَهَلْ كَانَ جِرَادًا حَقِيقَةً ذَا

فَجَعَلَ أَيُّوبَ مُبْحِي فِي ثَوْبِهِ فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّوَجَلَّ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ
أَغْنِيكَ عَمَّا تَرَى قَالَ بَلَى وَعَزَّتْكَ وَلكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَاتِكَ «

روح الا أن جسمه من ذهب أو كان على شكل الجراد ولا روح فيه الاظهر الثاني
قال الجوهرى وليس المراد ذكر الجراد وإنما هو اسم جنس كبقرة وبقرة نحو
بمذكرة أن لا يكون ن لفظه لئلا يلتبس الواحد المذكور بالجمع (فجعل) شرع
(أيوب مبحي في ثوبه) استكثاراً من البركة لكونه قريب عهد بتكوين من الله
سبحانه (فناداه ربه عزوجل) لا يخفى ما في التعبير من الرب المؤذن بالتريبة
والابصال الي الكمال في هذا المقام وهذا النداء الله أعلم انه كان بواسطة الملك
لان المخصوص بالسماع من حضرة الحق سبحانه من الانبياء والمرسلين نبينا
وموسى صلى الله عليه وسلم ثم رأيت المراقبي أشار الى ما ذكرته وزاد احتمال كونه
إلهاماً قل ويجوز كونه كلفاً كما وقع لموسى وفيه نقد وابل وجهه ما ذكرنا وقوله
(ألم أكن أغنيك عما ترى) محكي لقول مقدر أو لنداء لما فيه من معنى القول
والقول محتمل لان يراد منه غنى القلب أو غنى المال وفيه على الذي أن أيوب كان
غنياً شاكراً ولا ينافيه قوله تعالى « إنا وجدناه صابراً » لان المراد صبره على البلاء أو
على الفقر منه والذي يظهر ان الله تعالى جمع لأيوب مقامى الصبر على الفقر والشكر
على الغنى باعتبار حالتيه فكان في نفس البلاء قتيماً صابراً وقبله وبعده غنياً شاكراً
ولذا قال تعالى « إنا وجدناه صابراً » ثم قال نعم العبد ففيه الإيماء الى أنه غنى
شاكراً كما قال في حق سليمان نعم العبد انه أواب مع انه كان غنياً شاكراً (قال
بلى) واستدرك من مفهوم ذلك قوله (ولكن لا غنى لى عن بركتك) أى
أغنيته عن سائر الجهات من حيث انه مال وأنا لا آخذة كذلك شرها
وحرصا ولكن لكونه بركة وفيها وجوه فقيل لانه قريب عهد بتكوين من الله

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿باب فضل الغني الشاكر﴾

وَهُوَ مَنْ أَخَذَ الْمَالَ مِنْ وَجْهِهِ وَصَرَفَهُ فِي وُجُوهِ الْمَأْمُورِ بِهَا
 «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى»

تعالى كما حسر نبينا صلى الله عليه وسلم عن جلده حين نزل عليه المطر وقال انه
 حديث عهد بربه أى بتكوينه وقيل لانه نعمة جديدة خارقة للمادة فينبغي تلقيها
 بالقبول ففي ذلك منه شكر لها وتعظيم اشائها وفي الاعراض عنها كفر بها وقريب
 منه حديث «ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما توتى عزائمه» وقيل ان هذا آية ومعجزة
 وكل ما نشأ عنها فهو بركة ومن ذلك قول الصحابة كنا نعد الآيات بركة
 وقيل غير ذلك (رواه البخاري) في كتاب الانبياء من صحيحه

﴿باب فضل الغني الشاكر﴾

أى ما جاء في ذلك والشاكر هو القائم بما أمر الله تعالى به في المال فملا وتر كما
 قال المصنف (وهو من أخذ المال من وجهه) أي طريقه المأذون بأخذه منه شرعا
 كالمعاوضة المستجعة لشروط الصحة السالمة من غش وخديعة وكالارث والوصية
 والاكتمالات المأذون فيها من احتطاب ونحوه (وصرفه) الاولى وانفاقه لقوله
 (في وجوهه) أى طرقه (المأمور بها) شرعا واجبا عينيا كإداء الزكوات
 والكفارات والتدور أو كفاثيا كالقيام بحاجة المحتاج من طعام وكسوة أو مندوبا
 كالتطوعات (قال الله تعالى فأما من أعطي) أى أنفق ماله لوجه الله (واتقى)
 محارمه (وصرفه بالحسنى) المجازاة وأيقن أن الله سيخلفه عليه أو بالكلمة الحسنى
 وهى كلمة التوحيد (فسيسره) نهيته في الدنيا (لليسرى) للخلقة التي توصله الى

وقال تعالى «رَسِيخِجْبِهَا الْاِتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَبِمَا لِأَحَدٍ
عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى»

اليسري والزلفى في الدار الآخرة يعني الاعمال الصالحة والآية بعدها في ضد ذلك قدمت مع الكلام علي ما يتعلق بها في باب النهي عن البخل (وقال تعالى وسيجنبها) أي النار (الاتقي) أي الذي اتقى الشرك والمعصية فلا يدخلها اصلا أما من اتقى الشرك تنقذ فيمكن أن يدخلها لكن لا يصلها ولا يلزمها (الذي يؤتي ماله) يعطيه وينقده في طاعة الله (يتزكى) أي يطلب تزكية نفسه ، وماله فصلة الذي بدل أحوال فلا محصل له علي الاول (وما لأحد عنده من نعمة تجزي) فيقصد باتيانها مجازاتها (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) أي لكن يؤتي طلباً لمرضاة الله سبحانه والجمهور على نصب ابتغاء وانه على الاستثناء المنقطع وإلا بمعنى لكن كما قرر فرب في الحقيقة منقول له قاله الهمداني ونظر ابن عطية في كون الاستثناء منقطعاً وجعل الكواشي الاستثناء المنقطع والمفعولية له وجهين متقابلين محمول علي المعنى والتقدير لم يعط الشيء إلا ابتغاء وجهه سبحانه والابتغاء الطالب أي إلا لطلب التوجه الى ربه الأعلى (ولسوف يرضى) من ربه حين يدخله في رحمته وعن كثير من السلف أن هذه السورة في الصديق وهو الاتقي فيكون الحصر ادعائياً لا حقيقياً كأن غير هذا الاتقي غير مجتنب بالكلية كذا في تفسير السيد معين الدين الصفوى وفي تفسير ابن عطية لم يختلف أهل التأويل أن المراد بالاتقي الى آخر السورة أبو بكر ثم هي تناول كل من دخل في هذه الصفات وقال ابن كثير في تفسيره قد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حتي أن بعضهم حكى الاجماع عن المفسرين على ذلك ولا شك انه داخل فيها واولى الناس بمومنها وان انظها لفظ

وَقَالَ تَعَالَى « إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَعِمَّاهِىَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا
الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ

العموم وهو قوله وسيجئها الاتقى النسخ ولكنه مقدم الامة وسابقهم في جميع هذه
الاصناف الحميدة فانه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لامواله في طاعة مولاه
ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم وفي تفسير السكواشي والمراد بالاتقى أبو بكر
الصديق قالوا باجماع المفسرين وما ذكره ابن عطية وابن كثير من أن الآية تشمل
من دخل في تلك الصفات تعقبه الحافظ السيوطي في الاقان فقل بد أن مهد
قاعدة العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب « تلبيه » قد علمت ان فرض
المسئلة في لفظ عموم اما آية نزلت في معين ولا عموم في لفظها فلها تقصر عايه
قطعا كقوله تعالى وسيجئها الاتقى النسخ فلها نزلت في الصديق اجماعا وقد استدل
بها الفخر الرازى مع قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم على أنه افضل الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى من ظن ان الآية عامة في كل من عمل عمله اجراء له
على القاعدة وهذا غلط فان هذه الآية ليس فيها صيغة عموم اذ ال انما تفيد العموم
اذا كانت موصولة او معرفة في جمع زاد قوم أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك
عهد واللام في الاتقى ليست موصولة لأنها لا توصل بالفعل التفضيل اجماعا والاتقى
ليس جمعا بل مفرد والهد موجود خصوصا ما يفيد صيغة أفضل من التمييز وقطع
المشاركة فبطل القول بالعموم وتعيين التطلع بالخصوص والتقصير على من نزلت فيه
رضي الله عنه اه (وقال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي) اى ان أظهر عمرها فنعم
شيأ ابدؤا (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء) اى تعطوها مع اخفاء (فهو) اى اخفاؤها
(خير لكم) والآية عامة في كل صدقة لكن عن ابن عباس السر في التطوع
أفضل من الملاية يقل بسبعين ضمه فإصدقة الفريضة علانيتها أفضل بخمسة وعشرين

وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنَ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» وَقَالَ تَعَالَى
«لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ
عَلِيمٌ» وَالْآيَاتُ فِي فَضْلِ الْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَاتِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ وَعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَاطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ

ضما (ويكفر عنكم) اي الله أو الاخفاء ففيه اسناد مجازي ومن قرأ مجزوما فهو
عطف على محل جواب الشرط (من سيئاتكم) من التبويض أو لبيان الجنس أي
شيئا هو السيئات (والله بما تعملون خبير) ترغيب في الاخفاء (وقال تعالى لن تنالوا
البر) الجنة أو القوى أو كمال الخير (حتى تنفقوا مما تحبون) اي بعضه والمراد منه
إداء الزكاة أو صدقة السنة ويدل على الثاني ان كثيرا من الصحابة تصدقوا
باراضيهم واعتقوا جواربهم حين أنزلت والمعنى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وأنتم
أصحاب أشحاء (وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) فيجازي بحسبه (والآيات)
الكلالة أو كائنة (في فضل الانفاق في الطاعات) هي ما تقرب بها إلى المولى
(كثيرة معلومة) وفيما ذكر كفاية لمن أتى السمع وهو شهيد (وعن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد) أي لا غبطة
محمودة (إلا في اثنتين) من الحاصل أو في ذى اثنتين منها فعلى الأول بقدر مضاف
نحو خصلة قبل قوله رجل وهو في الأصول مرفوع خبر محذوف أي هما خصلتان
رجل ورجل فحذف المضاف وأقيم رجل مقامه فارتفع (رجل آتاه) أي أعطاه (الله مالا)
أي بطريق لا تبعة فيه كما يرمى إليه اسناد الاعطاء إلى الله سبحانه، والأل فالصدق بالسحت
لا غبطة فيه (فساطه على هلكته) أي اتلاف عينه باقائه عند الله بانفاقه لوجه

فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا « متفقٌ عليه
 وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ قَرِيبًا » وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَأَحْسَدَ الْآلُ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ
 يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ

ومرضاته (في الحق) متعلق بالمصدر قبله (ورجل آتاه الله حكمة) أي علما ويجوز
 أن يراد بها القرآن لورود كل منهما في رواية ويجوز أن يراد بها السنة والاول
 أقرب (فهو يقضي بها) أي عند التحاكم اليه (ويعلما) ففيه أن شكر المال انفاقه
 في وجوه الطاعات ابتغاء مرضات الله تعالى وأن شكر العلم العمل به وتعليمه (متفق
 عليه) (وتقدم شرحه) أي تبيان المراد من قوله لاحسد (قريبا) نصبه على أنه صفة
 مصدر أي تتدما قريبا أو على الظرفية أي في مكان قريب من الكتاب وهو باب
 فضل الكرم والجود (وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لاحسد) أي لا ينبغي أن يحسد أي يغبط (الآل في اثنتين) ثوابهما بحسن
 التصرف من فاعلهما (رجل آتاه الله القرآن) قدم هنا على المال من باب التندلي
 من الشريف الى المشروف وعكس في الحديث قبله من باب الترقى أو لأن ذلك
 سبق للحض على الاشتغال بالقرآن فقدم في كل ماسبق له الحديث وذكر الآخر
 بالتبع أو أن ذلك على وجه التفنن في التعبير وعبر هنا بالقرآن الذي هو منبع العلوم
 ومعدنها وأصلها ومكمنها قال تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقال تعالى
 « والكتاب المبين » أي لكل شيء محتاج اليه كما يؤذن به حذف الممول لانه
 الاصل وثم بالحسكة مرادا بها العلم الشرعي على قول لعموم حاجة الناس في معاشهم
 ومآدم اليه (فهو يقوم به) أي في صلاته (آناه الليل وآناه النهار) منصوب على

ورجل آناه الله مالا فهو يُنفقه آناه الليل وآناه النهار متفق
 عليه الآناه الساعات هو عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين
 أتوا إلى رسول صلى الله عليه وسلم فقاموا ذهب أهل الدثور بالدرجات
 العلاء والنعيم المقيم فقال وما ذلك

الظرفية وأعاد المضاف دفعا لتوهم أن الإراد آناه مجموعها لا كل على الانفراد وبمحمل
 أن يراد من القيام للداومة على تلاوته لا بخصوص كونه في صلاة (ورجل آناه
 الله مالا) التنكير فيه للتعظيم كما يدل عليه قوله (فهو ينفقه آناه الليل وآناه النهار)
 وبمحمل أن يكون للشبوع فيشمل الجليل منه والحقير قال تعالى «لينفق ذو رزق من
 سعته رمن قدر عليه رزقه فلينفق مما آناه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آناها» (متفق
 عليه) تقدم ذكر من خرج من حديث ابن عمر في باب فضل الكرم المذكور
 (الآناه) بالفتح ومد الهذرة قبل النون (الساعات) جمع واحده آني بالكسر
 والقصر وآناه بالمد والفتح وإني بوزن قنو وأبو بوزن دلو ذكرها الواحدي في تفسيره
 (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن) بالفتح وبمجاز كسر الهذرة بتقديم قول قبلها
 (فقراء المهاجرين) من إضافة الصفة لموصوفها أي المهاجرين الفقراء (قالوا) على وجه
 الغبطة والتأسف على عدم تمكنهم من ذلك (يارسول الله ذهب أهل الدثور
 بالدرجات) الباء فيه للتعدية رفيا حتى المساحبة (العلاء) أي الرفيعة قال ابن عطية
 في التفسير الدرجات العلى هي القرب من الله تعالى (والنعيم المقيم) وهو نعيم الجنة
 الذي لا ينتضي أبدا (فقال وما ذلك) استفهام عن الذي لاجله قيل فيهم أنهم
 فازوا بذلك دنيا وعقبى ولم يتركوا منه للفقراء شيئا كما يوصى إليه السياق وآنى باسم
 الإشارة الموضوع للبعيد فيه مع قر به لفخامة شأنه كقوله تعالى تلك آيات الكتاب

فَقَالُوا يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا
تَتَصَدَّقُ وَيُعْتَقُونَ وَلَا تُعْتَقُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« أَفَلَا أَعَلَّمْتُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ
بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَضَلَّ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ »
قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ

المبين بناء على أن المشار اليه هو الحروف المقطعة أول السور (فقالوا يصلون كما
نصلي) لفظ ما كثرة مهينة للدخول على الجملة الفعلية وتمييد تشبيه مضمون الجملة
بالجملة أو مصدبية أي مثل صلاتنا أو موصولة أي مثل الذي نصايه (ويصومون كما
نصوم) أي هم في العبادات البدنية مماثلون لنا مساوون فيها وزائدون علينا
بالعبادات المالية المدلول عايبا بقولهم (ويتصدقون ولا تصدق) كذا في النسخ
بإظهار الفوقية وتخفيف المهملة الأولى فيها (ويعتقون) بفتح التحتية وكسر الفوقية
فيها (ولا تعتق) أي فهم يرجعون علينا بذلك إذ لا مال لنا نصل به إلى مثل
ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمكم) أي أركمكم تعابا من
ذلك فلا أعلمكم (شيئا) أي عظيما بقرينة وصفه بقوله (تدركون به من سبقكم)
أي إلى المنازل العملي أو من سبقكم من مؤمني الامم (وتسبقون) بكسر الواحدة
(به من بعدكم) أي في الرتبة أي دونكم أرفي الزمن (ولا يكون أحد أفضل
منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم) الاستثناء فيه منقطع أي لكن من صنع مثل
ما صنعتم فلا تسبقونه ولا يفضل عليه أحد كالأفضل عليكم (قالوا بلى يا رسول الله)
أي تعابم ذلك مرادنا انلحق به من سبق ونحوز به علي من بعد فضل السبق
وفي قولهم يا رسول الله تحريض على الاعلام أي ان الله رحم بك العباد وتعليم

« قَالَ تَسْبِعُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ
 مَرَّةً » فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالُوا سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا ففَعَلُوا مِثْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ »

ذلك منها فجد به (قال تسبعون وتكبرون) بتضعيف الفعلين اعتباراً بتكرير
 الفعل (وتحمدون) بفتح الفوقية والميم (دبر) أى خاف (كل صلاة) أى من
 المكتوبات كما جاء كذلك في رواية، ودبر ظرف تنازعه الافعال قبله وكذا
 تنازعت (ثلاثاً وثلاثين) وهو منصوب على المنعولية المطلقة للعامل فيه منها (فرجع)
 العطف على محذوف دل عليه السياق أى فذهب فقراء المهاجرين بما علمهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فعملوا فعله الاغنياء فعملوا به وشاركوهم فيه كثيره من
 العبادات البدنية فرجع (فقراء المهاجرين الي رسول الله صلى الله عليه وسلم) إذ
 قاتم ما استأثروا به عن الاغنياء ليلحقوهم في فضل عملهم المالى بمشاركتهم فيه
 (فقالوا سمع اخواننا أهل الأموال) هذا تفسير منهم للدور المذكور عنهم أول
 الحديث (بما فعلنا) أى مما ذكرت وما فيه من عظيم الفضل (فعملوا مثله)
 فساوونا فيه وزادوا عليه بالعمل المالى فرجع الامر بالآخرة الى ما اشتكروا منه أولاً
 (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله) أى ثوابه (يؤتيه) أى
 يعطيه (من يشاء) من فقير وغنى والمشار اليه بمحتمل أن يكون سبق الي
 المنازل العلى المذكور أول الخبر أى ألهم الله ذلك وقصره عليهم فلا سبيل لمشاركتهم
 فيه من غيرهم وبمحتمل أن يكون الثواب المرتب على هذا المذكور أنه فضل الله
 ان شاء خص به الفقراء أفلا يلزم من اتيان الاغنياء به مساواة الفقراء فيه أى فلا

متفق عليه وهذا اللفظ رواية مسلم (الدثور) الأموال الكثيرة والله أعلم

عليكم من مشاركتهم في ذلك صورة والاول قال به من مال الى تفضيل الغنى الشاكر والثاني قال به من قال بتفضيل الفقير الصابر (متفق عليه) رواه البخارى في الدعوات ومسلم (وهذا لفظ رواية مسلم) في كتاب الصلاة وليس في رواية البخارى وصف الدرجات بالملا وفيها أن كلاما من التكبير والتسبيح والتحميد عشر اعشرا وليس عنده من قوله فرجع فقراء المهاجرين الى الآخر وسبق في باب بيان طرق الخبرات أن حديث أبي ذر عنده مسلم بنحو حديث الباب وأن كلاما من التسبيح والتحميد والتكبير والتهايل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة وفيه زيادة على ما في حديث الباب وتقص عنه (الدثور) بضم المهملة والمثلثة (الاموال الكثيرة) كما في النهاية وبه يعلم ما في اقتصار الكازروني شارح الاربعين على قوله الدر المال ولم يقبده بالكثير وفي باب بيان طرق الخبرات الدثور واحدها دثر فأفاد ثمة بيان مفردة وهنا بيان معناه وفي النهاية الدثور جمع دثر أى كفلس يقع على الواحد والاثنين والجمع هـ

(تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس وأوله باب ذكر الموت)

(تبيينات) وقع في صفحة ٢١١ حاشية رقم ٢ يزداد عليها « وبمراجعة المصباح وجد ما نصه الواحدة رطبة والجمع أرطاب . انتهت ، فقوله والجمع رطاب الخ . سبق قلم » ووقع في صفحة ٢٥٦ لفظ « اللقداد بن محمد يكرب » وهو تحريف من اللداح وصوابه « اللقدام » بالميم ، وفي ٣٥٠ حاشية يزداد عليها « وبمراجعة أسد الغابة ظهر أن القول الرابع عمرو بن سعيد ، فلا تكرار . ع

(فهرست الجزء الرابع من دليل الفالحين)

- ٢ (باب الطوف) الناس جماعة وفيه معجزة عظيمة
٧ حديث خلق البدن وكتابة رزقه وأجله الخ
٩ تفسير السعادة والشقاوة
١١ احاديث في صفة جهنم وعذابها
١٤ لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا - الحديث
١٧ سالم بن عامر (رح)
١٨ دنو الشمس من الرؤس واختلاف الناس في المرق
٢٠ حديث (ما منكم من احد الا سيكفه ربه) وفيه (قاعة والنار ولو بشق تمر)
٢٣ أبو هريرة الاسلمى (رضي) وحديث لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه الخ
٢٥ حديث في تغيير يومئذ تحدث أخبارها
٢٦ كيف انتم وصاحب القرن قد التتم القرن - الحديث
٢٨ حشر الناس حفاة عمراء غرلا
٣١ (باب الرجاء)
٣٥ الحديث القدسي «من جاء بالحسنة الخ» وفيه (ومن تقرب به في شهرا الخ) وتفسير الحديث في الشرح
٤١ حديث غزوة تبوك لما أصابت
- الناس جماعة وفيه معجزة عظيمة
لنبي (ص)
٤٥ عتيان بن مالك (رضي) وصلاة النبي (ص) في بيته
٥١ احاديث في صفة رحمة الله تعالى
٥٥ كيفية تأويل مالا تدعو نسبتته الى الله تعالى
٥٧ الحديث القدسي (أذن عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي الخ)
٥٩ سمة مغفرته تعالى
٦٢ ارضاء الله تعالى لنبيه في أمته
٦٤ حق الله على عباده وحق العباد على الله
٦٥ تفسير يثبت الله الذين آمنوا حسنات المؤمنين والكافرين
٦٤ ما تقرب به الذنوب
٧٧ عمرو بن عبسة (رضي) وقصة ذهابه الى النبي (ص) ودخوله في الاسلام وهي قصة جميلة وفيها تعاليم الاسلام الاولى وكيفية الوضوء والاوقات التي تحرم فيها الصلاة ومعنى طلوع الشمس وغروبها بين قرني الشيطان
٩٢ حديث (اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها الخ)

صحيفة

- وأثرين - الحديث
 ١٢٣ (باب فضل الزهد في الدنيا والحث
 على التقليل منها وفضل الفقر)
 وفيه آيات بالغات في بيان حال
 الدنيا
 ١٣٠ عمرو بن عوف (رض) وحديث
 قدوم أبي عبيدة (رض) بمال من
 البحرين وهو حديث عظيم يمد
 من المعجزات النبوية الباهرة،
 ١٣٧ يتبع الميت ثلاث - الحديث
 ١٣٨ يؤتى بأهله الدنيا - الحديث
 ١٤٠ المستورد بن شداد (رض)
 وحديث ما الدنيا في الآخرة الخ
 ١٤١ حديث (ان رسول الله ص مر
 بالسوق الخ) وفيه البيان بضرب
 الامثلة الحسية
 ١٤٤ حديث أبي ذر (رض) كنت
 أمشي مع النبي (ص) الخ وهو حديث
 عظيم يحتوي على الزهد وفيه بشرى
 عظيمة لمن مات على الاسلام
 ١٥٠ الحديث على ان ينظر للمرء الى من أسفل
 منه في المال والخلق
 ١٥٣ حديث تميم بن عبد دينار الخ
 ١٥٥ حديث الدنيا سبعون المؤمن الخ
 ١٥٧ حديث كن في الدنيا كما كان غريب

صحيفة

- ٩٤ (باب فضل الرجاء)
 ٩٧ حسن الغن بالله عند الموت
 ٩٨ الحديث القدسي (يا ابن آدم انك
 مادعوتني ورجوتني الخ)
 ١٠٠ (باب الجمع بين الخوف والرجاء)
 وفيه بيان أوقافهما وآيات
 وأحاديث جامعة
 ١٠٥ (باب فضل البكاء من خشية الله
 تعالى وشوقا اليه)
 ١٠٦ بكاء النبي (ص) عند سماع القرآن
 ١٠٧ بحث في شهادة الرسول على أمت
 وفي سماع القرآن
 ١٠٩ حديث (لا يبلغ النار رجل بكى الخ)
 ١١١ عبد الله بن الشخير (رضي) وسماعه
 أزيز جوف النبي (ص) في الصلاة
 ١١٣ حديث بكاء أبي بن كعب رضي
 ١١٤ زيارة أبي بكر وعمر (رض) لام
 عين (رض) وبكاء لم للذكري
 ١١٦ حديث مروا بأبا بكر فليصل
 بالناس الخ
 ١١٧ ابراهيم بن عبد الرحمن (رح) وأبوه
 عبد الرحمن بن عوف (رض)
 و بكاءه للذكري
 ١١٨ مبحث من صلى خلفهم النبي (ص)
 ١٢١ ليس شيء ما ذهب الى الله من قلعتين

- ١٦١ حديث ازهد في الدنيا بمحبك الله الخ
 ١٦٤ أحاديث فبأمره النبي (ص) عند وفاته
 ١٦٥ البركة العظيمة التي يحصل في الطعام أكراما للنبي (ص)
 ١٦٦ عمرو بن الحارث أخرج يرية (رض ا)
 ١٦٩ مصعب بن عمير (رض)
 ١٧١ الدنيا لا تذل جناح بوضه
 ١٧٢ حديث ألا ان الدنيا ملهونة الخ
 ١٧٤ كعب بن عياض (رض)
 ١٧٥ ترجمة عثمان بن عفان (رض)
 ١٧٦ حديث « ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال الخ »
 ١٨٠ حديث يقول ابن آدم مالي مالي الخ
 ٢٨١ حديث « قال رجل يا رسول الله والله اني لاحبك الخ »
 ١٨٥ حديث « ما ذئبان جائعان أرصلا في غم الخ »
 ١٨٦ الحديث الذي فيه « مالي وللدنيا الخ »
 ١٨٧ أحاديث في فضل القفر
 ١٩٢ ترجمة لبيد بن ربيعة الشاعر

- وحديث « أصدق كلمة الخ »
 ١٩٤ (باب فضل الجوع وخشونة العيش والاعتصام على القليل من الماء كمول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات
 ١٩٥ الآيات الشريفة في ذلك
 ١٩٨ أحاديث في زهد النبي (ص) وباطنه طامه واقتداء أصحابه به
 ٢١١ خالد بن عمير (رح) وعتبة بن غزوان (رض) وخطبته البظيمة
 ٢٢٨ حديث أبي هريرة في توزيعه اللين في أهل الصدفة وفيه محجرة للنبي (ص)
 ٢٣٧ محمد بن سيرين (رح)
 ٢٤٠ الجمع بين حديث « توفي رسول الله (ص) ودرعه مرهونة »
 وحديث « نفس المؤمن معلقة بدينه »
 ٢٤٥ عيادة النبي (ص) لسعد بن عيادة (رض)
 ٢٤٧ حديث « خيركم قرني الخ »
 ٢٥٠ عبيد الله بن محصن (رض)
 ٢٥١ أحاديث في بذل الفضل والكفاف والتمناة وتبشير الفقراء
 ٢٥٢ فضالة بن شبيب (رض)